

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة القاهرة

كلية الآداب

قسم اللغات الشرقية - فرع اللغات السامية

مفهوم " النكبة " في الرواية العبرية الحديثة

١٩٦٥ - ١٩٧٥

رسالة مقدمة من

جمال عبد السميع مصطفى الشاذلي

لنيل درجة الدكتوراه في الآداب

إشراف

د . سيلفيا باولز

أ . د . محمد خليفة حسن أحمد

معهد علوم الأديان

أستاذ الدراسات اليهودية

جامعة بوتسدام - ألمانيا

كلية الآداب - جامعة القاهرة

د . منير محمود كامل

مدرس اللغة العبرية الحديثة وآدابها

كلية الآداب - جامعة القاهرة

١٩٩٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



إهداء

إلى روح أبي

والذي منّني هذه الرسالة

به وداعه إلى متواه الأخير .

إلى والدي

النبع الفياض والعطاء الدائم

إلى زوجتي

التي تحملت كثيراً وأعانتني كثيراً

إلى ابنتي نورهان

حلم الغد وأمل المستقبل



فهرس

أ - و	مقدمة
٣	الباب الأول : موقف النازية من اليهود وموقف اليهود منها .
٣	الفصل الأول : موقف النازية من اليهود .
٣	أولاً : 'النكبة' ودلالاتها الاصطلاحية
٧	ثانياً : اليهود في أوروبا وألمانيا
١٦	ثالثاً : الحزب النازي نشأته وتطوره
	رابعاً : الحزب النازي ونظرية تفوق الجنس الأري وكيفية وصول
١٨	"هتلر" لحكم ألمانيا
٢١	خامساً : "هتلر" واليهود من خلال كتابه " كفاحي "
٢٩	سادساً : أسباب الصدام بين النازية واليهود
٣٢	سابعاً : موقف النازية من غير اليهود
	ثامناً : أحداث 'النكبة' .
	١ - منذ وصول "هتلر" للحكم ١٩٣٣ وحتى بداية الحرب
٣٤	العالمية الثانية
	٢ - من غزو بولندا في الأول من سبتمبر ١٩٣٩ حتى
٣٨	اندلاع الحرب مع روسيا
	٣ - من احتلال ألمانيا لروسيا في يونيو ١٩٤١ وحتى
٤٠	نهاية الحرب في الثاني من مايو ١٩٤٥
	الفصل الثاني : موقف اليهود من النازية .
٤٩	أولاً : الصهيونية والمعاداة لليهود
٥١	ثانياً : موقف اليهود من النازية
٥١	١ - موقف اليهود غير الصهاينة
٥٣	٢ - موقف اليهود الصهاينة
٥٤	أ - التعاون مع النازيين
٥٥	١ - توقيع اتفاقية " هغارا "
٦٠	٢ - تعاون المنظمات الارهابية الصهيونية مع النازية
٦٠	ب - رفض مقاطعة ألمانيا
٦٥	ج - الهجرة اليهودية إلى فلسطين
٦٦	د - التعويضات الألمانية لإسرائيل

٧٩	الباب الثاني : "النكبة" في الأدب العبري الحديث .
٧٩	مقدمة
٧٩	تعريف أدب "النكبة"
٧٩	أولاً : أدب "النكبة" قبل إقامة دولة إسرائيل
٨٠	١ - أدب "النكبة" خارج فلسطين
٨١	٢ - أدب "النكبة" في فلسطين
٨٤	ثانياً : أدب "النكبة" بعد إقامة دولة إسرائيل
٨٤	١ - أدب "النكبة" خارج إسرائيل
٩٠	٢ - أدب "النكبة" في إسرائيل
٩٨	سمات أدب "النكبة"
٩٩	أهداف أدب "النكبة"
١٠١	مستقبل أدب "النكبة" في الأدب العبري الحديث
١٠٤	الفصل الأول : "النكبة" في الشعر العبري الحديث
١٠٤	أولاً : شعراء عاصروا "النكبة"
١٠٤	١ - "النكبة" لدى الشعراء الذين عاصروها في أوروبا.
١٠٥	أ - "يتسحاق كتسنلسون" وضياح اليهود في قصيدة "حلمت حلمًا"
١٠٥	ب - موقف الكنيسة من اليهود في قصيدة "شقيقتي صغيرة" لـ "آباكوفير"
١١٠	ج - ذكريات الطفولة في شعر "يعقوب باسار"
١١١	٢ - شعراء عاصروا "النكبة" في فلسطين
١١٢	أ - "النكبة" وموقف إله اليهود في قصيدة "إلى هضبة الجثث في الثلج" لـ "أوري تسفي جرينيرج"
١١٢	ب - آثار "النكبة" في قصيدة "إلى أين نلقى بالعار"
١١٥	ج - "النكبة" كحلقة من حلقات التاريخ اليهودي في قصيدة "بلاذة ذئب" لـ "شأول تشيرنخوفسكي"
١٢٠	ثانياً : "النكبة" عند شعراء جيل الصابرا
١٢٠	١ - "النكبة" كإرث يهودي في قصيدة "تركة" لـ

- ١٢١ " حاييم جوري "
- ٢ - 'النكبة' ومصير اليهود في قصيدة " قالت " لـ
- ١٢٢ " رفقلمريم "
- ٣ - عبء 'النكبة' في قصيدة " لا لإتجاب أطفال بعد
- ١٢٤ " أوشفيتس " لـ " أستيريوكس "
- ١٣٠ الفصل الثاني : " 'النكبة' " في النثر العبري الحديث
- ١٣٠ " 'النكبة' " في النثر العبري الحديث
- أولاً : التفسير اليهودي 'للنكبة' والعبر المستخلصة منها في مقال
- ١٣١ " 'النكبة' " مفترق طرق لـ " أ . ب . يهوشوع " ١٣١
- ١ - التفسير اليهودي 'للنكبة' ١٣١
- ٢ - العبر المستخلصة من " 'النكبة' " ١٣٩
- ثانياً : " 'النكبة' " في المسرحية ١٤١
- ١ - " 'النكبة' " في المسرحية قبل إقامة الدولة ١٤١
- ٢ - " 'النكبة' " في المسرحية بعد إقامة الدولة ١٤٣
- البحث عن الهوية اليهودية في مسرحية " أبناء الظل " لـ
- ١٤٧ " بن تسيون تومير "
- ثالثاً : " 'النكبة' " في القصة القصيرة ١٥٢
- ١ - " 'النكبة' " والتعويضات اليهودية في قصة " تعويضات " ١٥٢
- لـ " أهارون أبلفلد " ١٥٢
- ٢ - " 'النكبة' " وأثرها على الشخصية اليهودية في القصة القصيرة عند " عاموس عوز " ١٥٦
- الباب الثالث : 'النكبة' في الرواية العبرية الحديثة ١٩٦٥ - ١٩٧٥
- "دراسة في المضمون" ١٦١
- الفصل الأول : موقف اليهود من غير اليهود قبل إقامة دولة إسرائيل ١٦١
- في رواية " 'النكبة' " ١٦١
- أولاً : موقف اليهود من غير اليهود قبل إقامة إسرائيل في
- رواية " جروح الصبا " لـ " حانوخ برطوف " ١٦٢
- ثانياً : لماذا لم تتم عملية الانتقام من الألمان ؟ ١٧٢
- الفصل الثاني : موقف اليهود من غير اليهود بعد إقامة دولة إسرائيل ... ١٨١
- أولاً : موقف اليهود من الألمان ١٨١

- ١ - ألمانيا الأخرى في رواية " الذكرى والنسيان "
- لـ " دان بن أموتس " ١٨١
- ٢ - الزواج من الألمانية كرمز للعلاقة الجديدة بين
ألمانيا وإسرائيل ونسيان "النكبة" ١٨٥
- ٣ - رغبة الألمان في نسيان "النكبة" في رواية " في أرض
القضاء والقدر " لـ " روت الموج " ١٨٩
- ثانيًا : موقف اليهود من العرب ١٩١
- ١ - المساواة بين النازي والعربي في رواية "النكبة" .. ١٩١
- ٢ - الانتقام من العربي كرمز للنازي ١٩٧
- أ - خلع أسنان الجنود المصريين الذهبية على غرار
خلع أسنان اليهود على أيدي النازية ١٩٨
- ب - إبادة الشخصية العربية على أيدي اليهود على
غرار إبادة الشخصية اليهودية على أيدي النازية. ٢٠٠
- الفصل الثالث : "النكبة" في إطار التاريخ والدين اليهودي ٢٠٣
- "النكبة" في إطار التاريخ والدين اليهودي ٢٠٣
- أولاً : "النكبة" في إطار التاريخ اليهودي ٢٠٣
- ١ - "النكبة" والهجرة اليهودية في الرواية العبرية الحديثة .. ٢٠٤
- أ - الانتقام أو الهجرة في رواية " جروح الصبا " لـ " حانوخ
برطوف " ٢٠٥
- ب - الهجرة اليهودية كحلم في رواية " كوكب الرماد " ٢١١
- لـ " كاستنتيك " ٢١١
- ج - الهجرة اليهودية رغما عن اليهودي في رواية
" آدم بن كلب " لـ " يورام كانيوك " ٢١٢
- ٢ - "النكبة" كبطولة في الرواية العبرية الحديثة ٢١٣
- أ - "النكبة" كبطولة في رواية " الجلد والقميص " لـ
" أهارون أبلفلد " ٢١٤
- ب - "النكبة" كبطولة في رواية " جروح الصبا " لـ
" حانوخ برطوف " ٢١٥
- ج - "النكبة" كبطولة في رواية " كوكب الرماد : لـ
" كاستنتيك " ٢١٥

- ٣ - إسرائيل كرد فعل "للكبة" في رواية "كوكب الرماد" لـ
 ٢١٦ "كا . تستنيك"
- ٤ - استمرارية "الكبة" في الرواية العبرية الحديثة ٢١٦
 أ - استمرارية "الكبة" في رواية "الجلد والقميص" لـ
 ٢١٧ "أهارون أبلفلد"
- ٥ - "الكبة" والتعويضات الألمانية في الرواية العبرية
 الحديثة ٢١٨
 أ - التعويضات الألمانية لا تساوي شيئاً مقابل ما
 حدث لليهود في رواية "كوكب الرماد" لـ
 ٢١٩ "كا . تستنيك"
- ب - التعويضات الألمانية لا تساوي شيئاً مقابل ما
 حدث لليهود في رواية "الذكرى والنسيان" لـ
 ٢٢١ "دان بن أموتس"
- ثانياً : "الكبة" في إطار الدين اليهودي ١٩٦٥ - ١٩٧٥ ٢٢٣
 ١ - "الكبة" وقضية الإلهية ٢٢٣
 أ - صفات الإله ٢٢٤
 ب - بديل الإله ٢٢٧
 ٢ - "الكبة" والخلاص ٢٢٨
- الفصل الرابع : "الكبة" والاعتراب ٢٣١
 أولاً: أسباب الاعتراب في رواية "الكبة" ٢٣٣
 ١ - أحداث "الكبة" ٢٣٣
 ٢ - الصهيونية ٢٣٧
 ٣ - إسرائيل ٢٤٣
- ثانياً : مظاهر تعميق الاعتراب لدى الشخصية اليهودية في رواية
 "الكبة" ٢٥٥
 أ - الاعتراب عن الذات في رواية "آدم بن كلب" لـ
 ٢٥٦ "يورام كانيوك"
- ١ - اغتراب "هربرت" عن "آدم" أي تخطئه بين
 شخصيته الماضية وشخصيته الحالية ٢٥٨

٢٦٢	٢ - اغتراب "هربرت - آدم" عن شخصية الإنسانية وتفحصه للشخصية الحيوانية
٢٧١	ب - الاغتراب عن الذات في رواية " في أرض القضاء والقدر " لـ " روت ألموج "
٢٧٣	ثانياً : الاغتراب عن الناس أ - الاغتراب عن الناس في رواية " الجلد والقميص "
٢٧٣	لـ " أهارون أبلفلد "
٢٧٧	ب - الاغتراب عن الناس في رواية " في أرض القضاء والقدر " لـ " روت ألموج "
٢٧٨	ثالثاً : الاغتراب عن المكان أ - الاغتراب عن المكان في رواية " المحتال " لـ " حانوخ برطوف "
٢٨٠	ب - الاغتراب عن المكان في رواية " أرض القضاء والقدر " لـ " روت ألموج "
٢٨٠	ج - الاغتراب عن المكان في رواية " الجلد والقميص "
٢٨٢	لـ " أهارون أبلفلد "
٢٨٢	رابعاً : الاغتراب عن الزمان أ - الاغتراب الزماني أثناء 'النكية' في قصص "كا . تستنيك"
٢٨٣	ب - الاغتراب الزماني بعد 'النكية' ١- الاغتراب الزماني بعد 'النكية' - في رواية " الجلد والقميص " لـ " أهارون أبلفلد "
٢٨٤	٢- الاغتراب الزماني بعد 'النكية' في رواية " أرض القضاء والقدر " لـ " روت ألموج "
٢٨٥	خامساً : الاغتراب عن الإله
٢٩٠	سادساً : سمات رواية 'النكية' من حيث المضمون الباب الرابع : 'النكية' في الرواية العبرية الحديثة " ١٩٦٥ - ١٩٧٥ "دراسة في الشكل "
٢٩٥	الفصل الأول : الشخصية ودورها في بناء الرواية
٢٩٥	أولاً : ماهية رواية 'النكية'

ثانياً : الشخصية ودورها في بناء رواية 'النكبة' ٢٩٨

١- الشخصية في رواية 'النكبة' - بين النامية والمصطحة . ٢٩٨

٢- الشخصية في رواية 'النكبة' - بين الإيجابية والسلبية .. ٣٠٦

٣- الشخصية في رواية 'النكبة' - بين الفردية والنمطية ... ٣١٣

ثالثاً : كيفية تقديم الشخصيات في رواية 'النكبة' ٣١٧

١- السرد ٣١٧

٢- الحوار مع النفس (المونولوج الداخلي) ٣١٨

٣- الحوار مع الغير ٣٢١

٤- اختيار اسم الشخصية ودلالته ٣٢٢

٥- عمل الشخصية ٣٢٥

٦- المرض ٣٢٥

رابعاً : الحيوانات والطيور ودورها في بناء رواية 'النكبة' ... ٣٢٨

الفصل الثاني :الحكاية ودورها في بناء الرواية ٣٣٢

أولاً : الحكاية ودورها في بناء رواية 'النكبة' ٣٣٢

١- الحكاية التي وقعت أثناء 'النكبة' ٣٣٢

٢- حكاية ما بعد 'النكبة' ٣٤٠

أ - التعويضات الألمانية لإسرائيل ٣٤٠

ب - علاقة إسرائيل بألمانيا ٣٤١

ج - حياة الناجي من 'النكبة' ٣٤٣

ثانيا : الحبكة في رواية 'النكبة' ٣٤٥

ثالثاً : الوحدة العضوية في رواية " النكبة " ٣٤٧

رابعاً : الحكاية والزمان في رواية " النكبة " ٣٤٨

خامساً : الحكاية والمكان في رواية " النكبة " ٣٥١

سادساً : الصراع الدرامي في رواية " النكبة " ٣٥٤

١- الصراع النفسي ٣٥٥

٢- الصراع الوجودي ٣٥٥

٣- الصراع المكاني والزمني ٣٥٦

٤- الصراع بين اليهود وغيرهم ٣٥٧

سابعاً : التكنيك الفني في رواية " النكبة " ٣٥٧

١- السرد ٣٥٧

٢- اليوميات	٣٥٨
٣- التكنيك باستخدام الزمان والمكان	٣٥٩
ثامناً : سمات رواية " النكبة " من ناحية الشكل	٣٥٩
خاتمة :	٣٦٣
قائمة المصادر والمراجع	٣٧٦

مقدمة

ارتبط الأدب العبري الحديث بالصهيونية ارتباطاً وثيقاً معبراً عن أهدافها وداعياً إلى إقامة وطن قومي لليهود وتهجير أكبر عدد ممكن من اليهود إلى فلسطين لكي يفوق عددهم عدد الفلسطينيين ، ومحاولاً إقناع اليهود بأنهم سيواجهون عداء غير اليهود إذا لم يهاجروا إلى فلسطين .

وتعتبر " النكبة " النازية من أهم الأحداث التي عاصرها اليهود في العصر الحديث ، كما لعبت دوراً هاماً في تشكيل العقلية اليهودية ، واستغلها الصهاينة جيداً في تهجير أكبر عدد ممكن من يهود أوروبا إلى فلسطين ، وكانت " النكبة " النازية هي السبب الرئيسي في إقامة دولة إسرائيل في فلسطين .

وقد تعرض الأدب العبري الحديث على اختلاف أجناسه الأدبية لموضوع " النكبة " ، إذ تسابق الأدباء العبريون - سواء من عايش منهم هذه الأحداث أو من لم يعيشها - إلى الكتابة عنها ، وبدأ هذا الموضوع مع مرور الوقت يحتل مكانة متميزة على خريطة الأدب العبري الحديث ، وكانت فترات الحروب التي خاضها الإسرائيليون هي أبرز الفترات التي ظهر خلالها أدب " النكبة " ، نظراً لنجاح الدعاية الصهيونية في تحديد الإحساس بالنكبة مع كل حرب والإيجاء بإمكانية وقوع نكبة جديدة .

وتتعرض الدراسة لموضوع مفهوم " النكبة " في الرواية العبرية الحديثة ١٩٦٥ م - ١٩٧٥ ، وقد اختارت الدراسة الرواية لأنها أقدر الأجناس الأدبية على التعبير عن " النكبة " ، فطبيعة الشكل الروائي الذي يغطي فترة زمنية طويلة يعطى للأديب حرية التعبير عن " النكبة " والتعرض لجوانب مختلفة مرتبطة بها .

وتعتبر الفترة الممتدة من ١٩٦٥ إلى ١٩٧٥ م من أبرز فترات أدب " النكبة " ، إذ تبارى الأدباء العبريون إلى التعبير عن " النكبة " ، وهذا يعود إلى كثرة الحروب التي خاضها اليهود خلال تلك الفترة من حرب ١٩٦٧ م مروراً بحرب الاستنزاف ١٩٦٧ م - ١٩٧٠ م ونهاية بحرب أكتوبر ١٩٧٣ م إذ استغلت الدعاية الإسرائيلية

هذه الحروب لتحديد وتقوية الإحساس "بالنكبة" ومن هنا كتب الأدباء العبريون الكثير عن "النكبة" خلال هذه الفترة مذكرين اليهود بما حدث إبان "النكبة" ودفعهم إلى أخذ الحيطة والحذر من إمكانية حدوث "نكبة" جديدة رغم أن إسرائيل هي المعتدية في أغلب هذه الحروب .

وقد انقسمت الدراسة إلى أربعة أبواب :

يعالج الباب الأول موقف النازية من اليهود ورد الفعل اليهودي تجاه النازية ، وينقسم إلى فصلين ، يتناول الفصل الأول موقف النازية من اليهود ، ويبدأ بمفهوم "النكبة" ودلالاتها الاصطلاحية ، ويقدم بعض المعلومات التاريخية عن اليهود في أوروبا وفي ألمانيا ، ووضع اليهود في ألمانيا قبيل وصول "هتلر" للحكم ، كما يتعرض لنشأة الحزب النازي ، ونظريته في تفوق الجنس الآري ، كما يتناول موقف "هتلر" من اليهود من خلال كتابه "كفاحي" وتصور "هتلر" لكيفية حل مشاكل ألمانيا ، وأسباب الصدام بين النازية واليهود ، وموقف النازية من غير اليهود ، وأحداث "النكبة" .

أما الفصل الثاني فيعالج موقف اليهود من النازية من خلال معالجة الصهيونية والمعاداة لليهود ، وموقف اليهود من النازية .

ويعالج الباب الثاني "النكبة" ، في الأدب العبري الحديث ، وقد تم فيه تعريف أدب "النكبة" ، والتعريف بنشأته قبل إقامة دولة إسرائيل خارج فلسطين وداخلها ، وأدب "النكبة" بعد إقامة دولة إسرائيل داخل إسرائيل وخارجها ، وتم تحديد سمات أدب "النكبة" ، وأهدافه ومستقبله ، وبعد هذه المقدمة تمت معالجة موضوع "النكبة" في الشعر العبري الحديث عند الشعراء الذين عاصروا "النكبة" في أوروبا وفي فلسطين، وعند شعراء جيل الصابرا مع المقارنة بينهم .

ويعالج الفصل الثاني "النكبة" في النثر العبري الحديث وذلك من خلال المقال والمسرحية قبل إقامة الدولة وبعد إقامتها ، وعولجت قضايا الهوية اليهودية في مسرحية

"أبناء الظل لـ"بن تسيون تومير"، ثم "النكبة" في القصة القصيرة من خلال "النكبة" وأثرها على الشخصية اليهودية في القصة القصيرة عند "عاموس عوز".

وينقسم الباب الثالث الذي يحمل عنوان "النكبة" في الرواية العبرية الحديثة ١٩٦٥ - ١٩٧٥ دراسة في المضمون إلى أربعة فصول ، وعالج الفصل الأول موقف اليهود من غير اليهود قبل إقامة دولة إسرائيل في رواية "جروح الصبا" لـ"حانوخ برطوف" ، والانتقام من الألمان في رواية "جروح الصبا" ، وأسباب عدم إتمام عملية الانتقام من الألمان في رواية "جروح الصبا" .

وتناول الفصل الثاني موقف اليهود من غير اليهود بعد إقامة دولة إسرائيل كما اتضح ذلك في قضية ألمانيا الأخرى في رواية "الذكرى والنسيان لـ"دان بن أموتس"، والزواج من الألمانية والإسرائيلي كرمز للعلاقة الجديدة بين ألمانيا وإسرائيل ، ونسيان "النكبة" ، ورغبة الألمان في نسيان "النكبة" في رواية "في أرض القضاء والقدر" لـ"روت الموج" ، والمساواة بين النازي والعربي في رواية "النكبة" والانتقام من العربي كرمز للنازي في رواية "المعركة" لـ"ياريب بن أهرون" .

أما الفصل الثالث ، ويحمل عنوان "النكبة" في إطار التاريخ والدين اليهودي ، فقد عالج "النكبة" في إطار التاريخ اليهودي مثل موضوع "النكبة"، والهجرة اليهودية في الرواية العبرية الحديثة ١٩٦٥ - ١٩٧٥ ، والهجرة كبديل للانتقام في رواية "جروح الصبا" لـ"حانوخ برطوف" ، والهجرة اليهودية رغماً عن اليهودي في رواية "آدم بن كلب" لـ"يورام كانيوك" ، و"النكبة" كبطولة في الرواية العبرية الحديثة ممثلة في رواية "الجلد والقميص" لـ"أهارون أبلفلد" ، و"النكبة" كبطولة في رواية "جروح الصبا" لـ"حانوخ برطوف" ، و"النكبة" كبطولة في رواية "كوكب الرماد" لـ"كا. تستنيك"، وإسرائيل كرد فعل "للنكبة" في رواية "كوكب الرماد" لـ"كا. تستنيك"، وعالجت الدراسة استمرارية "النكبة" في الرواية العبرية الحديثة مثل استمرارية "النكبة" في رواية "الجلد والقميص" لـ"أهارون أبلفلد" ورواية "كوكب الرماد" لـ"كا. تستنيك" والتعويضات الألمانية لإسرائيل في رواية "كوكب الرماد"

لـ"كا.تستنيك" ورواية الذكرى والنسيان لـ"دان بن أموتس" ، أما عن "النكبة" في إطار الدين اليهودي فقد تمت معالجة قضية الإلوهية ، وصفات الإله وبدليل الإله ، و"النكبة" والخلاص حسب فهم رواية "النكبة" لهذه المسائل الدينية .

ويتناول الفصل الرابع "النكبة" والاعتزاز في الرواية العبرية الحديثة ١٩٦٥-١٩٧٥ حيث يشرح أسباب الاعتزاز في رواية "النكبة" فيتم تناول أحداث "النكبة" والصهيونية وإسرائيل ، ومظاهر تعميق الاعتزاز لدى الشخصية اليهودية في رواية "النكبة" ، وعن الاعتزاز عن الذات في رواية "آدم بن كلب" لـ"يورام كانيوك" ، وفي رواية "في أرض القضاء والقدر" لـ"روت الموج" ، والاعتزاز عن الناس في رواية "الجلد والقميص" لـ"أهارون أبلفلد" ، وفي رواية "في أرض القضاء والقدر" لـ"روت الموج" ، وفي رواية "الجلد والقميص" لـ"أهارون أبلفلد" ، والاعتزاز عن الزمان أثناء "النكبة" في قصص "كا.تستنيك" والاعتزاز الزماني بعد "النكبة" في رواية "الجلد والقميص" لـ"أهارون أبلفلد" ، وفي رواية "في أرض القضاء والقدر" لـ"روت الموج" ، كما تناول هذا الفصل موضوع الاعتزاز عن الإله ، كما تم أيضا تحديد سمات رواية "النكبة" من حيث المضمون .

وينقسم الباب الرابع الذي يحمل عنوان "النكبة" في الرواية العبرية الحديثة ١٩٦٥ - ١٩٧٥ دراسة في الشكل إلى فصلين ويحمل الفصل الأول عنوان الشخصية ودورها في بناء الرواية ، وقد اشتمل على دراسة الشخصية ودورها في بناء رواية "النكبة" ، وماهية رواية "النكبة" ، والشخصيات في رواية "النكبة" بين النامية والمسطحة ، وبين الإيجابية والسلبية ، وبين الفردية والنمطية ، وكيفية تقديم الشخصيات في رواية "النكبة" والسرود والحوار مع النفس (المونولوج الداخلي) ، والحوار مع الغير واختيار اسم الشخصية ودلالته ، وعمل الشخصية والمرض ، والحيوانات والطيور ودورها في بناء رواية "النكبة" .

أما الفصل الثاني ، ويحمل عنوان الحكاية ودورها في بناء الرواية ، فاشتمل على الحكاية التي وقعت أثناء "النكبة" والحكاية التي وقعت بعد "النكبة"

والتعويضات الألمانية لإسرائيل ، وعلاقة إسرائيل بألمانيا ، وحياة المتقنين في إسرائيل ،
والحبكة في رواية " النكبة " ، والوحدة العضوية في رواية " النكبة " ، والحكاية
والزمان في رواية " النكبة " ، والحكاية والمكان في رواية " النكبة " والصراع الدرامي
في رواية " النكبة " والصراع النفسي ، والصراع الوجودي ، والصراع المكاني
والزمانى ، والصراع بين اليهود وغيرهم ، والتكنيك الفنى في رواية " النكبة " ،
وبخاصة عنصرى السرد واليوميات .

وقد هدفت الدراسة إلى البحث عن أسباب الصدام بين النازية واليهود ،
وأسباب موقف " هتلر " العدوانى من اليهود ، وموقف النازية من غير اليهود ، كما
هدفت إلى دراسة موقف اليهود من النازية ، وهدفت كذلك إلى دراسة أدب " النكبة "
وتطوره وسماته وأهدافه ومستقبله ودراسة النكبة في الشعر العبرى الحديث وكذلك في
النثر ، وهدفت كذلك إلى دراسة موقف اليهود من غير اليهود سواء قبل إقامة الدولة
أو بعدها في الرواية العبرية الحديثة ، ودراسة " النكبة " في إطار التاريخ والدين
اليهودي ودراسة علاقة " النكبة " بالاغتراب ، ثم دراسة رواية " النكبة " من حيث
الشكل من ناحية الشخصية والحكاية ودورهما في بناء الرواية .

أما منهج البحث فهو المنهج الأدبي النقدي الذي يشتمل على النقد الأدبى
للروايات التي تناولت موضوع " النكبة " والتعرض لها من حيث الشكل والمضمون ،
فيتم معالجة القضايا الأدبية المرتبطة بموضوع " النكبة " ، ودراسة الشكل الفنى لها ،
كما يتم الاستعانة بالمنهج التاريخى بالنسبة للموضوعات المرتبطة بالتاريخ اليهودى .
ويطيب لى فى هذا المقام أن أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذى الفاضل
الأستاذ الدكتور / محمد خليفة حسن أحمد أستاذ الدراسات اليهودية بكلية الآداب ،
جامعة القاهرة والمشفرف على هذا البحث ، والذي أعطانى الكثير من وقته وجهده
وأسدى لى الكثير من النصح والأرشاد ، وكان عوناً لى طيلة فترة البحث وأدعو الله
أن يكون البحث قد خرج بالصورة التى يرضى عنها ، وأن أكون عند حسن ظنه بى
دائماً .

كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذة الدكتورة / سيلفيا باولز Sylvia Powels من معهد علوم الأديان بجامعة بوتسدام في ألمانيا والمشرف المشارك على هذا البحث ، والتي تابعت الإشراف على البحث خلال إعداد الجزء الخارجى منه فى ألمانيا ، والتي لم تتوان لحظة فى تقديم العون والمساعدة للباحث فما من مشكلة واجهتنى وإلا وكنت أجدها بجوارى ، وأحاطتنى برعاية طيبة ، وأعطينى الكثير من وقتها وجهدها .

كما أتوجه بخالص الشكر إلى الدكتور / منير محمود كامل المشرف المشارك على هذا البحث على حسن تعاونه معى طيلة فترة البحث .
ولا يفوتنى أن أتوجه بخالص الشكر إلى الأستاذة الدكتور / زاكية محمد رشدى المشرف السابق على البحث على ما قدمته لى من توجيه وإرشاد طيلة فترة إشرافها على البحث .

كما أتوجه بخالص الشكر للأستاذين الجليلين الأستاذ الدكتور / محمد محمود أبو غدير أستاذ اللغة العربية الحديثة وآدابها بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر على تفضله بقبول مناقشة البحث ، فقد شملنى برعايته وتوجيهه منذ أن بدأت خطواتى الأولى فى البحث العلمى ، وكان دائم التشجيع لى ، فله منى خالص الشكر والتقدير . أما الأستاذ الدكتور / محمد عبد الصمد زعيمة أستاذ الدراسات السامية بكلية الآداب ، جامعة القاهرة فله منى خالص الشكر والتقدير على تفضله بقبول مناقشة البحث ، وأتقدم له - كذلك - بخالص الشكر على ما قدمه لى من عون ومساعدة طيلة فترة البحث .

الباب الأول

موقف النازية من اليهود

وموقف اليهود منها

*** الفصل الأول :**

موقف النازية من اليهود

*** الفصل الثاني :**

موقف اليهود من النازية

الفصل الأول
موقف النازية من اليهود

موقف النازية من اليهود

أولاً : " النكبة " ودلالاتها الاصطلاحية :

"النكبة" " השואה " اصطلاح أطلقه اليهود على الأحداث التي وقعت لهم خلال حكم الحزب النازي لألمانيا (١٩٣٣ - ١٩٤٥) .

ولفظه "שואה" نكبة " تغطي في معناها العام " خراب ودمار ونكبة " (١) . وقد وردت في العهد القديم إحدى عشرة مرة (٢) ، بمعنى " خراب " أو " دمار " غير مقرون بزمان أو مكان ، ثم انتقلت بعد ذلك من المعنى العام إلى المعنى الخاص ، وأصبحت تدل على ما حدث لليهود إبان النازية ، وسبقت بأداة التعريف "ה" . فأصبحت "השואה" النكبة " وهي مشتق من الفعل "שאה" بمعنى خرب "دمر" ، وصارت هذه اللفظة بعد حكم النازية لألمانيا لا تستخدم إلا معرفة ، وهي في هذه الحالة إما أن تكون مسبقة بأداة التعريف "ה" ، أو معرفة بالأضافة مثل "שואת יהודי אירופה" نكبة يهود أوروبا " وكان أول استخدام للفظه " השואה " عام ١٩٤٠ في القدس ، عندما قام يهود بولندا بعمل أرشيف لهم أسموه "שואת יהודי פולין" نكبة يهود بولندا " (٣) .

أما ترجمة لفظه " השואה " إلى العربية فقد اختلف فيها الباحثون العرب ، فهناك من يترجمها " الكارثة " (٤) ، وهي لفظ مرادفة للفظه " النكبة " وهناك من يترجمها "

(١) אבן שושן, אברהם. המלון העברי היריז ספרית-פועלים, ירושלים, 1986, עמ"ס 700.

(٢) أشعيا ١٠ : ٣ ، ٤٧ : ١١ . الأمثال ٣ : ٥ المزمير ٣٥ : ٨ ، ٦٣ : ١٠ ، ٣٥ : ٨ حزقيال ٣٨ : ٩ . صفنيا ١ : ١٥ . أيوب ٣٠ : ٣ ، ٣٠ : ١٤ ، ٣٨ : ٢٧ .

(٣) Gutman , Israel - Encyclopadia of the Holosaust . volume 2, Macmillon publishing Company, New j york , 1990 , P. 681 .

(٤) زين العابدين متولى الشيخ : الكارثة في المفهوم الصهيوني وإنعكاساتها في الشعر العبري الحديث عند ناتان التزمان . رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية اللغات والترجمة . جامعة الأزهر ، ١٩٨٩ .

أحداث النازي " (١) . وقد آثرنا ترجمتها " النكبة " ، باعتبارها أنها أكثر الاصطلاحات شيوعاً بالإضافة إلى أنها الترجمة العربية الدقيقة للفظة " השואה " "العبرية" (٢)، ولعل هذا يسوقنا إلى قضية المصطلحات الصهيونية ، وضرورة تحديد هذه المصطلحات، حتى لا نجد أكثر من ترجمة للمصطلح الصهيوني الواحد ، كما هو الحال في مصطلح " השואה " وخاصة إذا عرفنا أن القاموس الصهيوني ملئ بالمصطلحات التي تحتاج إلى ضرورة وضع مصطلحات عربية مقابلة لها ، فهم - مثلاً- يطلقون على حرب ١٩٤٨ "מלחמת העצמאות" "حرب الاستقلال" وواضح من خلال هذه اللفظة الهدف الذي ترمى إليه الصهيونية فهي تعتبر أن هذه الحرب كان الهدف منها هو تحرير فلسطين من العرب ، على الرغم من أن هذه الحرب لم تكن سوى احتلال للأراضي العربية ، وإغتصابها بالقوة ، كما يسمون الفتح الإسلامي باسم "הכיבוש האסלאמי" "الاحتلال الإسلامي" على الرغم من أن اليهود قد نعموا كثيراً من انتشار الإسلام ، ونهلوا كثيراً من الأدب العربي والثقافة العربية ، ولعل الأدب العبري في الأندلس - عندما كانت خاضعة للحكم الإسلامي - هو أكبر دليل على هذا ، ومن هنا بات علينا كباحثين عرب تحديد مصطلحات عربية تقابل المصطلحات الصهيونية حتى لا نكون مجرد صدي لأقوال الصهيونية ، وحتى لا ندور في فلك الفكر الصهيوني .

وهناك ألفاظ عبرية أخرى تستخدم للدلالة على أحداث النازي ، لكن هذه الألفاظ أقل استخداماً وشيوعاً إذا قيست باستخدام لفظة "השואה" ، ومن هذه الألفاظ חורבן יהדות אירופה (٣) "خراب يهودية أوروبا" ، ويبدو أن استخدام

(١) د . أحمد حماد ، بين الانتماء وفقدان الهوية ، دراسة لانعكاسات أحداث النازي في القصة العربية القصيرة . دار الزهراء للنشر . القاهرة ١٩٩١ .

(٢) استخدام لفظة « النكبة » د . رشاد الشامي . الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية . عالم المعرفة عدد (١٠٢) الكويت ، يونيو ١٩٨٦ ، ص ٣٠ .

3 Encyclopedia Judaica volume 8 . A Keter House . Tel- Aviv , 1981 . p . 815 .

لفظة "חורבן" "خرب" الهدف منه هو ربطها بخراب الهيكل الأول "חורבן בית ראשון" "خرب الهيكل الأول"، وخراب الهيكل الثاني "חורבן בית שני" وهذا يعنى أن "النكبة" هي الخراب الثالث فى التاريخ اليهودى .

ويستخدم اليهود كذلك مصطلح "יד ושם" تذكّار خالد " (لضحايا النازية) .

وقد وردت فى العهد القديم (إشعيا : ٥٦-٥٠) . وقد أطلق بعد ذلك على المتحف الذى أقامته إسرائيل تخليداً لذكرى "النكبة" .

ويستخدم اليهود كذلك عدة ألفاظ للدلالة على فترة حكم النازى ، وهى لفظة "נאצים" النازيون " أو "נאציזם" النازية " وكلا المصطلحين اختصاراً لـ "נאציזם" القومية الاشتراكية وهو الحزب الذى أسسه " هتلر " عام ١٩١٩ (١) . بالإضافة إلى "היטלרזם" الهتلرية " نسبة إلى " هتلر " (٢) .

أما اللغة الإنجليزية فتستخدم لفظة " Holocaust " بمعنى " حرق جماعي " (٣) للدلالة على هذه الأحداث ، وتستخدم اللغة الفرنسية " Holocuste " بمعنى " حرق جماعي " (٤) للدلالة على هذه الأحداث ، وكلتا اللفظتين الإنجليزية والفرنسية اشتقتا من الكلمة اللاتينية الأصل " Holocaustum " (٥) . وأول من استخدم لفظة " Holocaust " هم الأمريكيون (٦) .

(١) - פינס. דן. פיוס קפאי. מילון לועזי עברי המורחב. עמיחי, חל אביב. 1977. עמ' 409.

(٢) שם

(٣) Johnson, samul . Adiction ary of the english language . Times Book, london, 1979 , P. 1105 .

(٤) Grano , larousse . Dictionnaire Encyclopédique . librairie larousse, paris, 1983 , P. 5310 .

(٥) I bid .

(٦) lietzmann, sabina . Die Juden Vernichtung als seifenoper " AHolocaust " eine Serie in amerikanischen fernsehen . fischer Taschenbuch verlag, frankfurt, 1949 , S. 35 .

أما اللغة الألمانية فتستعمل عدة مصطلحات للدلالة علي هذه الأحداث أبرزها " die Vernichtung " " الإبادة " ^(١) ، " die Zerstörung " " الإبادة والتدمير " ^(٢) ، " redas Brandopf " " الحرق " ^(٣) ، وتستخدم الألمانية كذلك " Holocastrde " " الحرق الجماعي " ، ويبدو أن استخدام الألمان لهذه المصطلحات مرده أنها أكثر الألفاظ شيوعًا .

وبالنظر إلي المصطلحات التي تستخدمها اللغات الأوربية ، فإننا نجد أن هذه المصطلحات كانت عامة قبل " النكبة " ، ثم اتخذت صفة الخصوصية بعدها . إن هذه المصطلحات كانت عامة قبل " النكبة " ، ثم اتخذت صفة الخصوصية بعدها بالنسبة لليهود ، أما معاني هذه المصطلحات في اللغات الهندوأوربية فهو الحرق والإبادة التي وقعت بشكل عام أيام النازية دون قصرها علي اليهود بمفردهم ، أي أن اليهود جعلوا هذه المصطلحات دلالتين أحدهما الدلالة العامة المرتبطة باستخدام الأوربيين لها ، والثانية هي الدلالة الخاصة المرتبطة باستخدام اليهود لها .

ومن الممكن أن نشبه هذه المصطلحات بمصطلح " 𐤇𐤍𐤁𐤏𐤃 " " بوجروم " وهو مصطلح روسي الأصل يعني اضطرابات وأعمال شغب ، لكنها انحصرت بمحور الوقت ، وأصبحت تدل علي أعمال العنف الموجهة ضد اليهود بصفة خاصة ^(٤) ، ولكن الألفاظ الأوربية شيوعًا هي لفظة " Holocaust " .

(١) Lavy Jaacoy . Langen Scheidts Hand Wörter Buck Hebräisch - deutsch . langenscheidt, Berlin, 1974 , S. 558 .

(٢) Drosdowski, Gunter . Duden Deutsches universal wörter Buch . Duden verlag, Germany, 1989 , S. 731 .

(٣) Ibid .

(٤) The universal Jewish Encyclopedia volume 8 new - york, 1969 . P . 559 .

ثانيا : اليهود في أوروبا وألمانيا :

يعود الوجود اليهودي في أوروبا إلى ما قبل المسيح عليه السلام ^(١) ويحدد بعض العلماء الوجود اليهودي في أوروبا عام ١٦٠ ق . م بعد ثورة المكابيين حيث فر اليهود ناحية أوروبا خوفاً من الرومان ^(٢) .

وكان اليهود يعيشون منعزلين عن الشعوب التي يعيشون بين ظهرانيها ويرى د. "عبد الوهاب المسيري" " أن هذه العزلة لم يخرتها اليهودي ، ولم يفرضها المجتمع عليه ، وإنما هي نتاج علاقة اليهود بالمجتمع " ^(٣) .

وكانت هذه العزلة تنبع - في بعض الأحيان - من اليهود للمحافظة علي نقاء الشخصية اليهودية حسب تصورهم ، كما أن الأقلية التي تعيش في مجتمع ما كثيراً ما تنأى بنفسها وتعيش في مكان واحد ، وينطبق هذا الكلام على " حارة اليهود " في مصر ، وعلى " الملاحات " في المغرب . وكانت تلك العزلة - في أحيان أخرى - تفرضها الدول على اليهود ؛ لأن وجود اليهود في وسط الشعوب التي يعيشون بينها كان يسبب قلقاً ومشاكل كثيرة بينهم وبين هذه الشعوب ، وينطبق هذا الكلام على المعسكرات التي أسسها النازيون لليهود لكي يبعدوهم عن الساحة ، وقد اتخذت هذه العزلة أشكالاً معينة وهي :

١ - " קהלה " القاهال " جماعة " وهي كلمة عبرية تعني جماعة من الناس تعيش في مكان واحد وتستخدم لفظة " القاهال " للإشارة إلى المؤسسة اليهودية المعروفة بهذا الاسم في بولندا أو في روسيا فيما بعد ، إذ كان من حق يهود بولندا تنظيم

^(١) ول ديورانت . قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، الجزء الثالث من المجلد الأول . لجنة التأليف والترجمة والنشر ، جامعة الدول العربية ، ١٩٦٤ ، ص ٤٧ .

^(٢) Grayzel, Solomon. A history of the Jews From the Babylonian Exile to the Establishment of Israel . The Jewish society of America, Philadelphia, fourth Impression, 1950, P. 293 .

^(٣) د. عبد الوهاب المسيري . الأيديولوجية الصهيونية ، دراسة في علم اجتماع المعرفة . عالم المعرفة ، الكويت ، الجزء الأول ، ديسمبر ١٩٨٨ ، ص ٣٣ .

حياتهم بطريقتهم الخاصة ، فأسسوا نظاماً قضائياً مستقلاً يرأسه مجلس أعلى يسمى مجلس البلاد الأربعة (أقسام بولندا الأربعة) .

٢ - الشتتل : وهي كلمة ييديشية تعني " المدينة الصغيرة " .

٣ - الجيتو : يعتبر الجيتو من أشهر الأشكال الانعزالية اليهودية ، لدرجة أنه يطلق علي كل أشكال العزلة اليهودية ، وقد بدأ استخدام مصطلح الجيتو في القرن السادس عشر ، وكان يطلق علي الأماكن اليهودية المنعزلة ^(١) فهناك من يري أنه نسبة إلي اللفظة الإيطالية (ghetto) أي " مسكب المدافع " ، إشارة إلي الحي المحاور لهذا المسكب الذي يسكنه اليهود ^(٢) . وهناك من يري أنه مشتق من لفظة " judaica " أي مكان سكن اليهود ، أو من الكلمة العبرية " כּוֹנֵן " الواردة في التلمود بمعنى " انفصال " ^(٣) وكان الجيتو علي حد تعبير البعض بمثابة دولة داخل الدولة ، فقد يحدث أن يعيش أحد الأفراد الجماعة اليهودية حياته كلها دون أن تطلأ قدماء الأرض الواقعة علي حدود الجيتو نتيجة للاكتفاء الذاتي الذي يتمتع به داخل الجيتو ^(٤) " وكان لحياة الجيتو جانبان :

أ - جانب إيجابي : يكمن في أن حياة الجيتو قد ساعدت الإنسان اليهودي علي الحفاظ علي كيانه الديني من منطلق تمسكه بمبادئ اليهودية . ويعتقد كثير من اليهود أنه لولا حياة الجيتو لضاعت الهوية في المجتمع الأوروبي ، فحياة اليهود معاً داخل أسوار الجيتو قد قوي عندهم الوعي الجماعي الذي نتج عنه المحافظة علي التوراة وقوانينها وتنفيذ

^(١) Roth, Cecil. Colcos, David. Anti - semitism. Israel pocket library, the two continents, publishing Group, Aketer Book, Jerusalem, 1974, p. 110 .

^(٢) Feuer, Leon I. and Eisenberg, Azrael Jewish Literature Since the Bible book two, the union of American Hebrew congregations . New York Sixth printing, 1963, p. 107 .

^(٣) د . إسماعيل راجي الفاروقي الملل المعاصرة في الدين اليهودي . مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ٢٣ .

^(٤) د . محمد خليفة حسن ، الحركة الصهيونية ؛ طبيعتها وعلاقتها بالسزات اليهودي. دار المعارف، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص ٢٩ .

وصاياها كما ضمنت طاعة اليهودي لرؤسائه ورجال دينه مما ساعد علي الحفاظ علي اليهودية كدين^(١) . وذلك لأن اليهودي في الجيتو قد اهتم بأموره الخاصة ، وبأمر اليهودية ، علاوة علي أنه كان يفكر في وجوده وفي علاقته بغيره من خلال ما تحدده له اليهودية ، كل هذا قوي لدي اليهود الوعي بمشاكلهم فيما بينهم ومشاكلهم مع غيرهم .

ب - جانب سلبى : يكمن في أن اليهود جلبوا علي أنفسهم كراهية العالم ، بانعزالهم عن الشعوب ، لأن عدم اندماج اليهود في المجتمعات قلل من ثقة من حولهم فيهم ، خاصة عندما لوحظ أن اليهود يحرصون بشدة علي عدم دخول غيرهم لتجمعاتهم السكنية ، لذلك ساد شعور بأن التجمعات اليهودية تضم قومًا تفصلهم عن المجتمع حواجز كثيرة^(٢) .

وهكذا أعطي الجيتو إحساسًا للشعوب التي يعيش بينها اليهود بعدم ولاء اليهود لهم ، فولاؤهم الأول كان لليهودية التي جعلوا منها قومية ، وقد أدى كل هذا إلي تعميق جذور الانفصال بين اليهود وغيرهم ، ودفعت اليهود للحقد علي غيرهم نتيجة لإحساسهم بانهم يتمتعون بحقوق تفوق الحقوق التي يتمتع بها اليهود ، كما كانت هذه العزلة باعثًا علي تخلف اليهود لأنهم بعزلتهم عن الحياة من حولهم ، لم يتمكنوا من مواصلة ركب الحضارة الإنسانية مثل غيرهم . وقد أدركوا هذه الحقيقة ، وعندما كانت تواتيهم الفرصة كان أغلبهم ، - وخاصة الشباب - يهرول للخروج من أسوار الجيتو ليمارس حياته بشكل طبيعي مثل غيره .

أما الواقع الاقتصادي لليهود في أوروبا ، فقد كان متمركزًا في العمل بالتجارة ويرى " ول ديورانت " أن التجارة الدولية عمل تخصصوا فيه ، وكادوا يحتكرونه قبل القرن الحادي عشر وكانوا هم حلقة الاتصال التجاري بين البلاد المسيحية

(١) د . إسماعيل راجي الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، ص ٢٧ ، ص ٢٨ .

(٢) سناء عبداللطيف حسين صبري . الجيتو اليهودي ، دراسة لنشأته وأثره في الوجدان الثقافي اليهودي رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب - جامعة عين شمس ، ١٩٨٣ ، ص ٩١ .

والإسلام ، وبين أوروبا وآسيا وبين الصقلية والدول الغربية " (١) . ويبدو أن تركيز اليهود في العمل بالتجارة لم ينبع من فراغ بل كان نتيجة لما يلي :

أ - تشتت اليهود وتجوالهم في العالم ، ووصولهم إلى المراكز الاقتصادية والمالية في العالم ، وحرصهم على تعلم العديد من اللغات التي كان يتم التعامل بها مثل الآرامية واليونانية وغيرها من اللغات ويرى د . " المسيري " : " أن السبي البابلي كان له عميق الأثر على إتجاه اليهود نحو الاشتغال بالتجارة والربا ، فقد وجد اليهود عند البابليين علاقات اقتصادية متطورة للغاية جعلتهم يكتسبون الخبرات اللازمة لممارسة هذه المهنة " (٢) . ويبدو أن هذا كان مرده تفوق البابليين اقتصاديا وامتداد نفوذهم لكثير من الدول في الشرق الأدنى القديم .

ب - عدم ميل اليهود للعمل بالزراعة ، وذلك لأن الزراعة تربط الشخص بالأرض ، وتضع حداً لتجواله وتنقله بعكس التجارة ، وعدم ميلهم اليهود للعمل بالزراعة يعود إلى سببين :

١ - احتقار اليهود الفلاحين ، وقد ورد في التلمود " لا يوجد عمل أكثر امتهاناً من فلاحه الأرض " (٣) .

٢ - عدم تمكن اليهود من امتلاك الأراضي ، وتوظيف المسيحيين كزراعيين فيها (٤) . وهكذا كان إقصاء اليهود عن العمل بالزراعة ، وتحريم الربا على المسيحيين ، وعدم اتصالهم ببلاد الشرق قد اضطر اليهود إلى مزاولة التجارة والاستيراد بفضل صلاتهم بيهود الشرق أو الأصقاع الغربية الأخرى عن طريق سكانها اليهود ، ونبغ اليهود في

(١) ول ديورانت . قصة الحضارة ، الجزء الثالث من المجلد الرابع ص ٦١ .

(٢) د . عبد الوهاب المسيري الأيديولوجية الصهيونية ، الجزء الأول ص ١٧ .

(٣) نقلاً عن د . عبد الوهاب المسيري . اليهودية والصهيونية وإسرائيل . المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٥ ص ٢٧ .

(٤) د . إسماعيل راجي الفاروقي . الملل المعاصرة في الدين اليهودي ، ص ٢٩ .

عمليات التمويل والبنوك التي لم يكن الدين المسيحي يسمح لأتباعه بالتعامل بها^(١). إذن خدمت الظروف اليهود في اشتغالهم بالتجارة ، لأن واقعهم وتحولهم ، وتعاملهم مع غيرهم كان دافعاً لاشتغالهم بالتجارة .

كما اتجه اليهودي كذلك إلى الإقراض بالربا ، حتى إن كلمة يهودي أصبحت مرادفة لكلمة " تاجر " أو " مرابٍ " ^(٢) وقد عرف اليهود جيداً كيفية التسلل إلى الشعوب من خلال استغلالهم لمهارتهم في تدبير الأمور الاقتصادية ومن خلال نشاطهم الاقتصادي وسيطرتهم على رؤوس أموال الدول .

أما الوجود اليهودي في ألمانيا فيعود إلى فترات قديمة ، إذ كانوا يعيشون في عدة مدن منها " ميتر " " سبير " " مينز " ، " ورمز " " ستراسبورج " " فرانكفورت " ، فكان يعيش في هذه المدن جاليات يهودية في القرن التاسع عشر ، وكانت هذه الجاليات تعمل بالتجارة^(٣). وكان الواقع الاجتماعي لهذه الجاليات اليهودية لا يختلف كثيراً عن حياة سائر اليهود في أوروبا فكانوا يعيشون في أماكن منعزلة كانت تعرف باسم " Juden viertel " " الحي اليهودي " أو " juden gasse " " حارة اليهود " ^(٤) . وكان أول وجود للجيتو اليهودي في مدينة " فرانكفورت " عام ١٤٦٠ م ، ثم انتشرت بعد ذلك في باقي المدن الألمانية^(٥) وكان في كل جيتو معبد يهودي يجمع اليهود حوله^(٦).

(١) المرجع السابق .

(٢) د . عبد الوهاب المسيري. الايديولوجية الصهيونية، الجزء الأول ، ص ٢٣ .

(٣) Wilmersdorf, Berlin Die Juden leben und leiden.kunstamt wilmersdorf Berlin, 1987, S. 29 .

(٤) Ibid . S . 158 .

(٥) Ibid . S . 16 .

(٦) Golbert und libby Klopberman . die Geschichte des Judischen volkes, von Goldenen zeit in spanien bis zur emanzipation europa . Verlag morascha aurich, Basel, 1987 , S. 129 .

وقد جاءت الفرصة لليهود في القرن السابع عشر والثامن عشر ، لكي يحطموا أسوار الجيتو في ألمانيا ، وأن يعيشوا جنباً إلى جنب كمواطنين ألمان عليهم ما علي الألمان من واجبات ، ولهم ما للألمان من حقوق وقد تحقق لهم هذا عندما قامت حركة "השכלה" (١) "التنوير" وكان أول مركز لحركة "השכלה" في ألمانيا (١٧٥٠-١٨٣٠) (٢). ويتضح من خلال مبادئ هذه الحركة أنها وضعت الدين جانباً، واعتمدت علي الجانب العقلي بوصفه الفيصل بين البشر دون النظر إلي الجنس أو الدين . وقد قابل اليهود هذه الحركة بنوع من التردد ، فهناك من اتجه إلي ضرورة الخروج من الجيتو والعيش في خضم الحياة من حولهم ، وكان علي رأس هذه الطائفة الشباب ، الذين اندفعوا لكي ينهلوا من العلوم والثقافات العلمانية من حولهم ، وهناك من اتجه إلي ضرورة الحياة داخل أسوار الجيتو حتي لا تضيع الهوية اليهودية بين غير اليهود في الوقت الذي لن يكتسب فيه ثقافات جديدة ، لأن نظرة غير اليهود ستستمر كما هي نظرة تنطوي علي الشك في ولاء اليهودي وإخلاصه للدولة التي يعيش فيها . وكانت هذه الحركة هي بداية الازدواج في الهوية اليهودية ، لأن اليهودي كان مطالباً أن يعيش واقعين احدهما يهودي يتمثل في المحافظة علي التعاليم اليهودية من ناحية ، وأن يعيش حياة غير اليهود من ناحية ثانية ، وهو مدرك تماماً أنه يوجد تضارب فكري بين اليهود وغيرهم .

وكان رد الفعل اليهودي الأول في ألمانيا علي يد "משה מנדלסון" موشي

(١) 'השכלה' كلمة عبرية تعني تنقيف هي فترة تمتد من ١٧٨١ - ١٨٨١ وتنقسم إلي مراحل ثلاث :

الأولي : من ١٧٨١ - ١٨٣٠ وتعرف بالعقلانية ، والثانية من ١٨٣٠ - ١٨٥٠ وتعرف بالرومانسية .

الثالثة : من ١٨٥٠ - ١٨٨٠ وتعرف بالواقعية .

Halkin, Simon. modern Hebrew literature from the Enlightenment to the Birth of the state of Israel . schocken Books . New -york new Edition, 1970 , P. 34 .

(٢) Nave, pnina. Die neue Hebräische literatur . Franke verlage, Bern und münchen, 1962, S. 13.

مندلسون^(١) (١٧٢٩ - ١٧٨٦) ، وقد تأثر بأيديولوجية عصره ، وجمع بين الانفتاح علي الثقافة الألمانية والتمسك باليهودية ، وقام بترجمة العهد القديم إلى الألمانية حتي يتسني لليهود الذين تعلموا الألمانية دراسة تراثهم اليهودي . وقد أسس مجلة تتحدث بلسان حركة " المسكالا " عرفت باسم "המאסף" "الجامع"^(٢). ونشأ انتاج أدبي عبري متنوع بين الشعر والنثر ونعم اليهود خلال تلك الفترة بالتححر من قيود الجيتو، لكن أنوار حركة " المسكالا " بدأت تنطفئ نتيجة لاصطدام اليهود بالأوروبيين ، وحدثت قلاقل واضطرابات كثيرة بين اليهود أنفسهم ، وخاصة بين اليهود الأرثوذكس الذين كانوا يرفضون حركة المسكالا لأنها كانت تعني تخلي اليهود عن مبدأ هام من مبادئ اليهودية ، وهو مبدأ الاختيار وبين الاصلاحيين فبدأ اليهود في التراجع والعودة إلى الجيتو من جديد ، وبدأت العلاقة بين اليهود وغيرهم تصبح أكثر توترًا وكان فشل حركة " المسكالا " هو البداية الفعلية لظهور التفكير القومي، لأنها اثبتت صعوبة التعايش بين اليهود وغيرهم .

أما اليهود في ألمانيا قبل وصول هتلر للحكم فقد تمتع اليهود في الجمهورية الألمانية التي نشأت بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) " Weimerstatt " بـ "جمهورية الفايمر" بالمساواة التامة في الحقوق ، واحتلوا مراكز مرموقة في الاقتصاد والصحافة والفن والأدب^(٣) . كما كانت تصدر نوعيات مختلفة من الصحف اليهودية في ألمانيا ، هذه الصحف يمكن تقسيمها إلى :

١ - " politische zeitung " " صحف سياسية " .

(١) يعتبر " مندلسون " من أفضل الكتاب اليهود الذين كتبوا بالألمانية .

انظر : die Geschichte des Jüdischen volkes . von Goldenen zeitaier in Spanien bis zur Emanzipation Europa . S . 204

(٢) Die Neue Hebräische literatur . S . 14 .

(٣) جورج سلامة . التاريخ الحديث للشعب الإسرائيلي منذ مطلع القرن التاسع عشر إلى قيام الدولة ، حيفا ١٩٨٠ ص ١١٢ .

٢ - " Religiöse Blätter " " صحف دينية " .

٣ - " Gemeindeblätter " " صحف البلدية " .

٤ - " wissenschaftliche und kulturelle Zeitschriften " المجلات العلمية والثقافية " .

٥ - " Berufs Blätter " " صحف الوظائف " (١) .

وواضح من خلال نوعيات الصحف السابقة مدي الحرية التي كان يتمتع بها اليهود قبيل وصول " هتلر " لحكم المانيا ، فقد كانت لهم مطابع خاصة بهم تصدر صحفًا تتناول أحوال اليهود في كافة المجالات ، وكانت الأغلبية العظمى من اليهود تعيش في خمسة مدن كبيرة هي " برلين " ، و " فرانكفورت " ، و " بيرسلاو " ، و " هامبورج " ، و " لبيتسج " (٢) وقد أنشأ اليهود في ألمانيا عددًا كبيرًا من المعابد اليهودية وتعتبر مدينة " برلين " أول المدن الأوربية التي تضم أكبر عدد من المعابد اليهودية (٣) .

قد تبوأ اليهود في ألمانيا - قبيل وصول هتلر للحكم - مراكز مرموقة في كافة المجالات وتمتعوا بحج من الحرية أتاح لهم فرصة التسلل إلى الاقتصاد الألماني ، وكان هذا راجعًا إلى أن واضع دستور الجمهورية هو يهودي يدعي " بورييس " كما شغل اليهود " والترتناو " منصب وزير الخارجية الألماني (٤) . لكن اليهود اتخذوا موقفًا سلبيًا تجاه ألمانيا في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) بوقوفهم إلى جانب إنجلترا ، حيث كانت فلسطين خلال تلك الفترة خاضعة للانتداب البريطاني وبالفعل

(١) Freeden, Herbert: Die Jüdische presse im Dritten Reich . Jüdische verlag , frankfurt , 1987 , S . 150 .

(٢) Zander, friedrich Hermon: die verbreitung der Juden in der Welt . Robert Kämmerer verlag Brlin . 1937 , S. 118 .

(٣) Synagogen in Brlin teil 1 , zum Geschichte einer zerstöten . Architektot verlag willmuth Arenhöel, Brlin (ohne) , S. 5 .

(٤) التاريخ الحديث للشعب الإسرائيلي ص ١١٢ .

نجحوا في الحصول علي وعد " بلفور " في فبراير ١٩١٧ م . وكان عدد اليهود في ألمانيا قبيل وصول " هتلر " للحكم يبلغ نصف مليون يهودي ، يعيشون جنباً إلى جنب مع الألمان (١).

وقد وصلت المشاكل السياسية والاقتصادية - قبيل وصول هتلر للحكم - إلى ذروتها (٢)، فكانت البلاد تخضع تحت وطأة معاهدة " فرساي " وهي المعاهدة التي تم توقيعها في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وفرضت بمقتضاها تعويضات علي ألمانيا قدرت بحوالي ثلاثة وعشرين مليار دولار . كما حددت المعاهدة الجيش الألماني بمائة ألف متطوع ومنعته من التسليح بالدبابات والطائرات ، وجعلت من الأسطول الألماني مجرد قوة رمزية وحظرت علي الألمان بناء الغواصات والقطع البحرية التي تتجاوز حمولتها عشرة آلاف طن (٣) . وبدأ اليهود في خضم هذه الأحداث يتسللون إلى جميع مجالات الحياة في ألمانيا مستغلين الحالة السيئة التي وصلت إليها ، فسيطروا علي المناصب الرئيسية في السياسة والاقتصاد والصحافة ، وعملوا علي توجيه الصحافة لخدمة أهدافهم . ووسط هذه الظروف الشائكة بدأ نجم " هتلر " في السطوع من خلال تأسيسه لحزبه عام ١٩١٩م مستغلاً الظروف الصعبة التي تعيشها ألمانيا ، وقد عمد إلي التخلص من كل الأسباب التي أدت بألمانيا إلى هذا ، واضطهد جميع معارضيه، وجعل حزبه هو الحزب الوحيد في ألمانيا .

(١) Border, Heinrgkm. leiden an Deutschland Deutsche Juden und Deutsche Spiegel, Spezial Juden und Deutsche, märz, 2, 1992 S. 18 . .

(٢) Bauer Yehuda . AHistory of the Holocaust . Franklin watts, new york 1982 , P. 76 .

(٣) ج . م جيلبرت . علي هامش محاكمات نورمبرج . ترجمة أحمد رائف الزهراء للأعلام العربي ، ١٩٩١ ، ص ٤٩ ، ص ٥٠ .

ثالثاً : الحزب النازي نشأته وتطوره :

نشأ الحزب النازي : " Die Nationalsozialistische Deutsche Arbeiter partei " "حزب العمل الوطني الاشتراكي الألماني" والذي يعرف اختصاراً لـ " NSDAP " (١) في ألمانيا في أعقاب الهزيمة التي لحقت بها في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) ، وما نتج عنها من آثار مدمرة أصابتها ، ناهيك عن التعويضات التي حددتها معاهدة "فرساي" فكانت بمثابة عبء اقتصادي علي ألمانيا ، كما تفشت البطالة بين الألمان ، فاستغل أعضاء الحزب النازي مشاكل ألمانيا ، وعرضوا حلولاً لهذه المشاكل التي رأوا أنها نشأت بسبب الحرب العالمية الأولى ، ووقوف اليهود بجوار بريطانيا وتآمرهم ضد ألمانيا وقد أعلن عن إنشاء الحزب النازي عام ١٩١٩ م . وكان للحزب النازي دستور مؤلف من خمس وعشرين مادة وضعت عام ١٩٢٠ م ، ثم نقحها "هتلر" عام ١٩٢٨ م ، وقد حوي هذا الدستور جميع الأفكار النازية بصورة مقتضبة ووضع لكي ينفذ في أوقات مختلفة (٢) .

والذي يهمننا في دستور الحزب النازي هو ما يتعلق بالجنس الآري (٣) ، إذ بحثت المادتان الرابعة والثامنة الشروط التي يجب توافرها في الألمان ، واعتبرتهم وحدهم مواطني الرايخ (٤) ويتضح من خلال هاتين المادتين أنهما لم تحددوا الفرق بين الألمان واليهود فقط وإنما حددت الفروق بين الألمان وجميع الأجناس الأخرى .

(١) Taylor, James and Show warren .ADictionary of the third Reich .Grafton Books, london, 1987 . P. 224 .

(٢) آدمون فرطبي.أقطاب وقادة الثورة الألمانية . سلسلة عيون التاريخ العالمي . دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر دمشق ، (د . ت) ص ١٦٧ .

(٣) يعود استخدام لفظة « آري » إلى عام ١٨٠٨ م عندما اطلعتها « schlegel » « شليجل » علي مجموعة اللغات التي سماها باسم « اللغات الهندأوربية » أو الآرية « انظر : Berlin, Kahn fritz·Die Juden Als Rasse und Kultur Volk , wett verlag S . 23 .

(٤) « Reich » كلمة ألمانية تعني امبراطورية ، وقد انتشرت في العربية باسم الرايخ .

وبالفعل نادى النازية بتفوق الجنس الآرى على جميع الأجناس الأخرى ، وليس علي اليهود فقط ، وزعمت بأن الأجناس غير الآرية كلها أجناس منحطة ، واعتبرت شعوب البحر الأبيض الجنوبي ، والشعوب السامية الشرقية بوجه عام ، كلها من الشعوب المنحطة التي يجب أن يسودها وأن يستعبدوا الجنس الآرى الذي يجب الحرص علي نقائه وعدم الامتزاج بالأجناس الأخرى^(١) .

إذن ميز الحزب النازي الألماني الذي يجري في عروقه الدم الألماني ، وجعله الجنس المفضل علي سائر البشر ، وأعطاه أحقية السيادة بين الشعوب الأخرى وقد نصت هاتان المادتان المشار إليهما بإبعاد جميع الغرباء (غير الألمان) عن ألمانيا في حالة عدم استطاعة الحكومة تأمين الغذاء الكافي للشعب الألماني . ثم أوضحت المادتان - بعد هذا العرض العام عن الأجناس بصفة عامة - ضرورة تنقية الجنس الآرى من اليهود ، فاليهود غير مرغوب فيهم ويجب طردهم من ألمانيا . ولم يكن هذا من قبيل المصادفة ، بل كان راجعاً إلي كون اليهود هم الأقلية الوحيدة في ألمانيا التي تسيطر علي مقاليد الأمور فيها ، وكانوا يتعاملون مع الألمان من منطلق ما غرسته فيهم اليهودية من اعتقاد في الأفضلية والاختيار والتميز وأنه لا يضاهيهم شعب آخر ومن هنا كان ضروريا إدراج اسم اليهود ضمن دستور الحزب النازي ، لكي تتحدد علاقته باليهود . ولم يكتف دستور الحزب بهذا الموقف تجاه اليهود ، بل تضمنت مواده موقفاً معاديا للعالم أجمع ، وليس ضد اليهود فقط ، وما يدل علي ذلك أن المادتين الثانية والثالثة قد نصتا علي :

١ - إلغاء معاهدة " فرساي " ومعاهدة " سان جيرمان " .

٢ - إعادة المعسكرات الألمانية إلي ألمانيا^(٢). حيث كانت ألمانيا قد وقعت علي الهدنة في ١١ نوفمبر ١٩١٨ م ، ونصت هذه الهدنة علي الانسحاب إلي ما وراء الراين ،

(١) محمد عبدا لله عنان . المذاهب الاجتماعية الحديثة وعناصرها السياسية والاقتصادية والدستورية دار الشروق، القاهرة ، (د. ت) ص ١٢١ .

(٢) أقطاب وقادة الثورة الألمانية ص ١٩٦ .

وتسليم ما بقي لألمانيا من مستعمرات^(١) .

وقد عقد الحزب النازي العزم علي تحدي العالم أجمع من خلال تسليح الجيش الألماني ، علي الرغم من الحظر علي التسليح الذي فرض علي الألمان بعد الحرب العالمية الأولى ، كما عمل علي إعادة المستعمرات الألمانية ، فقد ضمت إليها منطقة "الساار" علي أثر استفتاء جاء في صالح ألمانيا ، ثم أعلن التجنيد الإجباري متحديا معاهدة "فرساي"^(٢) .

رابعاً : الحزب النازي ونظرية تفوق الجنس الآري وكيفية وصول "هتلر" لحكم ألمانيا:

ركز الحزب النازي في برنامجه علي نظرية تفوق الجنس الآري ، وضرورة نقائه وعدم اختلاطه بأي جنس آخر ، والحقيقة أن الحزب النازي لم يأت في هذا المجال بجديد ، كل ما هنالك أنه ردد في ذلك أقوالاً قديمة . فقد استخدمت لفظة " آري " منذ أكثر من قرن من الزمان في المجال اللغوي للدلالة علي الأجناس التي تتحدث اللغات الهندوأوروبية^(٣) ، ولكن استخدام لفظة " آري " للدلالة علي تفوق الجنس خطأ لا يقره علماء الأجناس^(٤) .

وترجع المفاضلة بين الأجناس وتفوق الجنس الآري وانحطاط الأجناس الأخرى إلي نحو قرن من الزمان ، وكان في مقدمة من نادي بها الكاتب الفرنسي " جوزيف دي جونيو " حيث تحدث في رسالته التي نشرها بالفرنسية عن " عدم المساواة بين البشرية " عن تفوق الجنس الآري . كما نوه الكاتب الألماني " كريستان لاصن " منذ منتصف القرن الماضي في كتاباته إلي الفرق بين الجنس الآري والجنس السامي . وأكد علي تفوق الآريين في العقلية والخواص والجنس علي الساميين . كما كتب المؤرخ

(١) د . صلاح العقاد-الحرب العالمية الثانية-مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة (د . ت) ص ٩ ، ص ١٠ .

(٢) أحمد عطية الله-القاموس السياسي ، دار النهضة العربية الطبعة الثالثة ١٩٨٦ ، ص ١٣٤١ .

(٣) Sachar, Howard M. The Course of Modern Jewish History . New Revised Edition, Vintage Books INC, N - y, 1990 , p . 268 .

(٤) محمد عبد الله عنان * المذاهب الاجتماعية ، وعناصرها السياسية والاقتصادية والدستورية. ص ١٢٩ .

الفرنسي "رينان" وأشار إلى انحطاط الجنس السامي ، وكان أحدث من تناول هذه النظريات إنجليزياً عاش طويلاً في ألمانيا وهو "هوستون تشمبرلين" وقد نقل "هتلر" في كتابه "Mein Kampf" كفاحي "كثيراً مما ورد في أقوال هؤلاء المفكرين، وقد علق كتاب النازية وعلمائها علي شرح هذه الأفكار . ويرى كثير من النقاد أن النازية رأت أن نستعين بآراء هؤلاء المفكرين وهذه النظريات العرقية لبواعث سياسة واقتصادية^(١) . وهذا هو الرأي الأقرب للصواب لأن النازيين عرفوا كيفية كسب تأييد الألمان لهم ، فركزوا فكرهم علي نظرية تفوق الجنس الآري ، لكن ما أثير من أفكار لدي النازيين من تفوق الجنس الآري علي غيره من الأجناس كان أكثر تطرفاً وقوة ويبدو أن النازيين قد عملوا لهذا لكي يحققوا ما يلي :

- ١ - مجاهدة اليهود الذين يعتقدون أنهم شعب الله المختار، فكان البحث عن نظرية تجعل اليهود مواطنين من الدرجة الثانية ، وتسمو بالجنس الآري فوق غيره .
- ٢ - حشد الجماهير الألمانية حول الفكرة النازية .

لكن فكرة نقاء جنس علي آخر وانفصاله عنه هي فكرة غير مقنعة ، والسبب في ذلك أن الشعوب لا تتوقف عن التفاعل والاختلاط مع بعضها ، ويحدث بينها وبين غيرها نوع من التأثير والتأثر ، ففكرة نقاء الجنس الآري أو نقاء اليهود أو غيرهم فكرة بالية أثبت الواقع أنها مبرر غير منطقي يطلقه الغريسون لكي يبرروا سيطرتهم علي الشعوب الأخرى واستعمارهم لهم ، ونظرية الجنس اليهودي هي نظرية عبر صحيحة لأن اليهود عبر تاريخهم الطويل تعاملوا واختلطوا بغيرهم من الشعوب بداية من وجودهم في مصر ، وتشتهم بين الشعوب ، ونهلهم لكثير من أفكار وثقافات تلك الشعوب ، كما كان هناك زواج بين اليهود وغيرهم ، وحول هذا يقول أحد المفكرين عن اليهود في دائرة المعارف البريطانية "لقد ثبت من كشوف الأنثروبولوجيا الفيزيائية أنه لا يوجد جنس يهودي خلافاً للفكرة الشائعة"^(٢) .

(١) المرجع السابق .

(٢) Encyclopaedia Britannica, part 12, P. 1054 .

وقد بدأ نجم "هتلر" في السطوع عام ١٩٢٨ ، إذ نجح في حربه في الفوز
بائتي عشر مقعداً في الانتخابات ، وبعد ذلك بفترة وجيزة سيطرت الأزمة العالمية علي
الاقتصاد الألماني عام ١٩٣٠ م ، فتمكن "هتلر" من استغلال تلك الأزمة بعود
قطعها لرجال الصناعة الألمانية تضمنت حمايتهم من المد الشيوعي ، فكان من نتائج
هذه السياسة أن ارتفع عدد أعضاء حزبه إلي مائة وستة مقاعد ، وأثناء ذلك برزت
شخصية "هتلر" والتفت حولها جماهير الشعب الألماني ورشح "هتلر" في انتخابات
رئاسة الجمهورية أمام "هندنبورج" الذي كان رمزاً للإمبراطورية المنهارة. وقد
حصل "هتلر" علي ثلاثة عشر مليوناً من الأصوات مقابل سبعة عشر مليوناً حصل
عليها منافسه ومع ذلك رفض "هندنبورج" تعيين "هتلر" مستشاراً للرايخ، مع أن
أنصار "هتلر" كانوا يمثلون أكبر الأحزاب حتي تمكن "هتلر" من تشكيل وزارة
ائتلافية في ٣٠ يناير ١٩٣٣ م.^{١١}

وبعد أن استولي "هتلر" علي الحكم أخذ في تدعيم النظام الاشتراكي الوطني،
والقضاء علي خصومه من الشيوعيين والاشتراكيين اليهود ، كما ألغي كل الأحزاب
وصادر أموالها وزج بزعمائها إلى السجن وطارد بعضهم حتى غادروا البلاد.^{١٢} وقد جمع
"هتلر" بين منصب رئاسة الحكومة ورئاسة الجمهورية بعد وفاة "هندنبورج" في ١٣
أغسطس ١٩٣٤ ، ولقب بـ "Der Führer" "الزعيم".^{١٣}
وهكذا استطاع "هتلر" أن يستغل الأحداث السياسية والاقتصادية الصعبة
التي عايشتها ألمانيا إبان الحرب العالمية الأولى وبعدها ، فعمل علي ترميم الحياة في ألمانيا
بالعمل علي عودة المؤسسات الاقتصادية ومحاولة إقصاء غير الألمان - بما فيهم اليهود -
من السيطرة علي مقدرات الشعب الألماني .

١١ " القاموس السياسي ص ١٣٤١

١٢ " ا.ج. جرانت و هارولد تميرلي . أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين . ترجمة محمد علي
أبو دره ولويس أسكندر مراجعة د. أحمد عزت عيد الدائم . مؤسسة سجل العرب القاهرة

١٩٦٧ ص ٣٩٦ .

١٣ " القاموس السياسي ص ١٣٤١

خامساً : هتلر واليهود من خلال كتابه " Mein Kampf " " كفاحي " :

يتضح من خلال ما سبق أن الوضع في ألمانيا كان وضعاً مزدياً قبل وصول "هتلر" لحكمها ، بسبب الهزيمة التي لحقت بألمانيا في الحرب العالمية الأولى ، التي انتهت بتوقيع اتفاقية " فرساي " التي وصفها الألمان بأنها أسرفت في إنزال العقوبات بألمانيا ، وخاصة فيما يتعلق بمسألة التعويضات التي أدت إلى دمار ألمانيا اقتصادياً . فكان من الطبيعي أن يسعى الألمان للخلاص منها ، وهو الأمر الذي أدى إلى بث الروح الانتقامية في الشعب الألماني ، وبالتالي إلى نمو النزعات المتطرفة حتى تمكن النازيون من الوصول لحكم ألمانيا عام ١٩٣٣ م ، وعملوا منذ ذلك الحين على إبطال الآثار المترتبة على الحرب العالمية الأولى .

وقد تناول " هتلر " من خلال كتابه " كفاحي " الوضع في ألمانيا قبل نشوب الحرب العالمية الأولى ، وتوصل إلى الأسباب التي أدت إلى تردي الأوضاع في ألمانيا وأرجعها إلى اليهود . وكان " هتلر " في بداية حياته ينظر إلى اليهود في ألمانيا نظرة جيدة ، فهو يقول " منذ حدثتي كنت اعتبر يهود بلادي مواطنين حتى أنني وبخت صديقاً لي لإهائته أحد التلاميذ اليهود . وظلت هذه نظرتي إلى اليهود ، إلى أن انتقلت إلى فينا ، فبرزت أمامي المسألة اليهودية في زحمة المسائل من خلال حملات الصحف المعادية للسامية ، وكنت أعتقد أن هذه الحملات كانت نتيجة التعصب الأعمى" (١) . وبدأ " هتلر " بعد ذلك في تحليل ما تضمنه الصحف من هجوم على ألمانيا وسياستها " وكنت أتساءل لمصلحة من تعمل هذه الصحف ومن هم موجهوها ؟ فجاء الجواب في الوقت الذي تكشف فيه اليهودية على حقيقتها " (٢) . وبدأ " هتلر " بعد ذلك يركز على نشاط اليهود الاقتصادي والسياسي في ألمانيا " كنت أعتبر اليهود مواطنين لهم مالنا وعليهم ما علينا ، ولكن اختلاطي بأعداء المعاداة للسامية من مفكرين وساسة جعلني أتخفظ في الحكم على أعداء اليهود ، وما لبثت أن أصبحت

(١) كفاحي . دار الكتب الشعبية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٥ ، ص ١٠ .

(٢) المرجع السابق ص ١٠ .

من المهتمين بالمسألة اليهودية بعد أن لمست بنفسني تكتمل اليهود ، وتجمعهم في حي واحد من أحياء فينا ، ومحافظتهم الشديدة علي تقاليدهم وطقوسهم^(١) . ومع مرور الوقت بدأ " هتلر " يتخذ موقفاً عدائياً من اليهود من خلال كتابه " كفاحي " موضحاً أسباب هذا الموقف والتي يحملها فيما يلي :

١ - صفات اليهود السيئة :

ذكر " هتلر " من خلال كتابه عدة صفات سيئة يتميز بها اليهودي ، وتلك الصفات كانت سبباً رئيسياً في موقف هتلر منهم وتلك الصفات هي :

أ - خداع اليهود : ذكر " هتلر " من خلال كتابه أن صفة الخداع من الصفات الأساسية التي تميز اليهودي ، فهو يظهر عكس ما يبطن ، كما أن الانقسام الظاهر الذي يدعيه اليهود ، لم يكن هدفه إلا تضليل وخداع الألمان فهو يقول : " إنما هو انقسام مصطنع ، وأنهم يلعبون لعبتهم في النمسا وفي العالم كله . وهي لعبة قدرة تعتمد علي الكذب والرياء مما يتنافى والطهارة الخلقية ، طهارة الذيل الذي يدعيه اليهود^(٢) .

ب - قذارة اليهود : يصف " هتلر " اليهود بالقذارة ، لكنه يري أن قذارة اليهود ليست قذارة ظاهرية فقط ، فقذارتهم الداخلية أسوأ بكثير من قذارتهم الظاهرية الجسدية فهي ليست شيئاً يذكر بالنسبة لقذارة نفوسهم ، فقد أثبتت لي الأيام أن ما من عمل مخالف للأخلاق ، وما من جريمة بحق المجتمع إلا ولليهود يد فيها^(٣) .

ج - تعصب اليهود : تطرق " هتلر " إلي تعصب اليهود وبغضهم لكل ما هو غير يهودي ، علاوة علي دورهم الفعال في توجيه الراي العام الألماني فهو يقول : " وشعرت بعد معرفتي بالحقيقة مدى تأثير اليهود في توجيه الراي العام ، وذلك

(١) المرجع السابق ص ١٠ .

(٢) كفاحي ص ١٠ ، ص ١١ .

(٣) كفاحي ص ١١ .

بالنظريات التي تتناسب ومصالحهم الشخصية البعيدة الهدف . فالنقد المسرحي في الصحف التي كان يهيمن عليها أو حتي يشارك في تحريرها يهود ، يرفع من شأن الممثلين اليهود والمؤلفين المسرحيين ويحط بالتالي من قدر زملائهم الألمان " (١) .

د - حب اليهود للمال : يذكر " هتلر " أن اليهود قد تغلغلوا في مختلف مجالات الحياة في ألمانيا من أجل الحصول علي المال ، فهم يبدلون كل مافي وسعهم من أجل الحصول علي المال بالطرق المشروعة وغير المشروعة " ومما زاد من تقمي علي اليهود ، تكالبهم علي جمع المال بجميع السبل المتتوية ، وقد لمست الحقائق التي لا تخطر ببال عن الدور الذي يمثله اليهود في ترويج سوق الدعارة والاتجار بالرقيق الأبيض . هذا الدور الذي يؤديه اليهود بمهارة لم يتنبه إلي خطورته الشعب الألماني إلا في الحرب العالمية الكبرى " (٢) .

هـ - مكر اليهود : عمق " هتلر " من دراسته لليهود ، وما يقومون به من من أنشطة داخل ألمانيا ، وتوصل إلي أن ما وصلت إليه الأوضاع في ألمانيا يعود في المقام الأول إلى اليهود فهو يقول : " انصرفت من ذلك إلي جمع المعلومات والأدلة علي جرائم اليهود بحق الوطن والمجتمع . وكنت أتابع نشاطاتهم في شتي الميادين " (٣) . ومن خلال متابعة " هتلر " لنشاط اليهود أدرك أن طريقة تعامل اليهود مع غيرهم تقوم في مجملها علي مكر اليهود مع من يتعاملون معه فهو يقول : " إن أسلوبهم في الجدل يقوم علي قواعد خاصة بهم ، وهو اعتمادهم في أول الجدل علي بلاهة خصمهم ، فإذا لم يتمكنوا منه تظاهروا هم بالغباء ، فيستحيل علي خصمهم أن يأخذ منهم أجوبة واضحة . أما إذا اضطر أحدهم إلي التسليم بوجهة نظر خصمه بوجود بعض الشهود،

(١) كفاحي ص ١١ .

(٢) نفسه .

(٣) نفسه .

فإنه يتجاهل في اليوم التالي ما كان من أمره ويتظاهر بالدهشة إذا ما جوبه بالشهود يسترسل في الكذب ويزعم أنه أفحم خصمه بحججه الدامغة في اليوم الأسبق " (١) .

و - نشر اليهود للبغاء : حاول " هتلر " أن يبحث عن مصدر انتشار البغاء في ألمانيا والذي تفشي داء الزهري بسببه ، فيشير إلى أن السبب الرئيسي في انتشار كل هذه الأمراض هو الموظفات اليهوديات وما يقمن به من علاقات جنسية مع الألمان . ويرى أن اليهود هم المسئولون عن الإباحية^(٢) ، ويضع " هتلر " الحلول العملية لمنع انتشار البغاء وما نتج عنه من أمراض ، فنجدته يدعو إلى الزواج ، ويرى فيه فضيلة سامية تمنع انتشار تلك المراض " إن القضاء علي هذه الظاهرة الخطرة يتطلب خطوات عملية وجريئة ، فالزواج المبكر من الأسباب التي تحد من انتشار البغاء ، فالزواج يهدف إلى غاية سامية ، هي حفظ النوع والجنس ، ومن حسنات الزواج المبكر أنه يعطي الأمة أولادًا أقوياء البنية ، فيجب علي الدولة أن تشجع مثل هذه الخطوة " (٣) .

ز - كذب اليهود : يصف " هتلر " اليهود بأنهم يجيدون الكذب ، بل يرى أن حياة اليهود كلها تقوم علي أكذوبة كبيرة فهو يقول : " إن انتقائهم الكذب هو فن يجيده اليهود ، لأن كيانهم من أساسه يقوم علي كذبة ضخمة ألا وهو زعمهم بأنهم طائفة دينية ، مع أنهم في الواقع جنس وأي جنس ! لقد وصف " شوبنهاور " اليهود بأنهم أساتذة عظام في الكذب ولا شك أن الرجل لم يظلمهم ... " (٤) .

(١) كفاحي ص ١٠ ، ص ١١ .

(٢) كفاحي ص ٤٢ .

(٣) كفاحي ص ٤٤ .

(٤) كفاحي ص ٤٢ .

ح - نشر اليهود للرشوة : يشير " هتلر " إلى انتشار الرشوة في ألمانيا موضحاً أن اليهود هم السبب في انتشارها فهو يقول : " أما الرشوة في دوائر الدولة فكانت متفشية ، تفشي اليهود ، فالرشوة واليهودي صنوان لا يفترقان " (١) .

٢ - تأثير اليهود : لم يكتف " هتلر " بدراسة الوضع الذي يعيشه اليهود في ألمانيا ، ومدى تأثيرهم علي الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية فيها ، ولم يكتف بمحاولة دراسة الشخصية اليهودية من خلال أسلوبها في التعامل مع غيرها ، بل غاص في التاريخ اليهودي ، حتي يفهم طبيعة تلك الشخصية أكثر ، فتوصل إلي نتيجة مؤداها أن لليهود تأثيراً كبيراً في توجيه البشر بما يخدم أهدافهم ومصالحهم فهو يقول : " كذلك رجعت إلي تاريخ الشعب اليهودي عبر الأجيال ، وما كان له من تأثير في توجيه البشر فهالتي بشدة التأثيرات وتساءلت بقلق " هل يقضي القدر بأن يكون لليهود النصر النهائي " (٢) ، ويؤكد " هتلر " علي دفاعه عن ألمانيا ضد اليهود ، كما ألبس آراءه وأفكاره ثوباً مقدساً محاولاً كسب تأييد الشعب الألماني فهو يقول : " إن الأبدية ستتقم من الذين يخالفون حكامها ، ولذلك سأتصرف حسب مشيئة الخالق ، لأنني بدفاعي عن نفسي ضد اليهودي إنما أناضل للدفاع عن مشيئة الخالق وعمله " (٣) .

٣ - تدخل اليهود في شئون ألمانيا : يري " هتلر " أن كل ما حدث في ألمانيا من أخطاء سياسية من أواخر القرن الماضي قبيل نشوب الحرب العالمية الأولى كان بسبب تدخل اليهود في كل أمور ألمانيا ، وبث الفرقة بين مواطنيها فهو يقول : " وقد تأكد لي مع الأيام أن الأخطاء السياسية التي ارتكبتها المستولون الألمان منذ أواخر القرن الماضي حتي نشوب الحرب العالمية كان نتيجة الأخذ بنصائح عملاء الماركسية من يهود ومفكرين عديمي الإخلاص لوطنهم ، فعندما أقامت ألمانيا اقتصادها على الأسس

(١) كفاحي ص ٤٨ .

(٢) كفاحي ص ١٣ .

(٣) كفاحي ص ١٣ .

الواحية كان اليهود أول المهلين لها لأن هذا سيؤدي بألمانيا إلى الانهيار ، فتقوم علي أنقاضها الدولة التي يحلمون بها ، دولة تحكمها في الظاهر البروليتاريا وتخضع في نفس الوقت لسيطرة شرذمة من رجال المال اليهود ^(١).

٤- رغبة اليهود في السيطرة علي ألمانيا : أوضح " هتلر " دور اليهودية العالمية في إضعاف ألمانيا، وبقائها دولة ضعيفة فهو يقول : " فهم أي اليهود يريدون هدم أسس الاقتصاد والسياسة في ألمانيا، فقد سيطروا علي مفاتيح الاقتصاد القومي ، علاوة علي أنهم أشعلوا نار الحرب العالمية، واستغلوا ما حدث لألمانيا في الوقت المناسب استغلالاً بارعاً، كما أن اليهودية اختارت ألمانيا مسرحاً لدسائسها ، وهدفاً لمؤمراتها لأن تخريب ألمانيا يعني إشراف المؤسسات المصرفية اليهودية مما جعل منها خطوة واسعة نحو إخضاع العالم بأجمعه للسيطرة اليهودية " ^(٢) .

ويتطرق " هتلر " بعد ذلك إلي سيطرة اليهود علي المناصب الرئيسة في ألمانيا ، وكيف استطاعوا من خلالها التغلغل في حياتها ، والتحكم في مسيرتها " فاليهود كانوا يشغلون معظم الوظائف المدنية ، والحياة الاقتصادية أصبحت معلقة بأيدي الذين بدأوا بامتصاص دم الشعب الألماني بأسلوبهم الناعم ، فقد وجد اليهود أن حصر الإنتاج الحربي هو الأداة الأساسية لضرب الاقتصاد القومي ، وهكذا لم يأت شتاء ١٩١٧ حتي كان الإنتاج الحربي خاضعاً لليهود " ^(٣) .

ولم يكتف " هتلر " بهذا بل بدأ يطلع علي " بروتوكولات حكماء صهيون " وتوصل - من خلال اطلاعه علي هذه البروتوكولات - إلي أن اليهود يضعون ألمانيا نصب أعينهم ، ويجعلونها أول أهدافهم فهو يقول : " ويستفاد من مضمون إحدي وثائق " بروتوكولات حكماء صهيون " وهو دستور الحركة الصهيونية أن محور النضال

(١) كفاحي ص ٢٢ .

(٢) كفاحي ص ١٣٢ .

(٣) كفاحي ص ٣٢ .

اليهودي يجب أن يكون في ألمانيا لتحقيق حلمهم في السيطرة العالمية ، فإذا تمكن الشعب المختار من إخضاع ألمانيا ، يكون قد تخلص من أهم العقبات الرئيسية التي تعترض طريقه "(١) . ويرى " هتلر " - كذلك - أن اليهود يمثلون الدور الذي يقومون به في ألمانيا تمثيلاً جيداً " لقد أحاد اليهود تمثل أدوارهم وأتقنوا لعبتهم بشكل لائق ، فهم يلهون شعبنا الطيب القلب السليم النية بمسائل ثانوية جدّاً ، ويدفعونه إلى التظاهر والاحتجاج "(٢) .

ولم ير " هتلر " أن اليهود هم أعداء ألمانيا فقط ، بل هم أعداء لكل الشعوب فاليهود لا يريدون تحالفاً بين الشعوب ويريدون انحلالاً لتلك الشعوب لكي يحققوا أهدافهم ، ودعا " هتلر " إلى ضرورة تكاتف الدول التي تتفق مصالحها مع مصالح ألمانيا على تحدي اليهود والتخلص من سيطرتهم والقضاء على نفوذهم "(٣) .

٥ - حط اليهود من قدر التراث الألماني : يتطرق " هتلر " بعد ذلك إلى أعراض الانحلال في ألمانيا ، التي تكمن في تدهور المستوى الثقافي بفعل المؤثرات الغربية ولا سيما تلك التي كانت خاضعة لتوجيهات اليهود ، ثم نذكر ما قام به اليهود في الخط من قدر التراث الألماني والاستهزاء بمقدسات الأمة ، فقد سخروا من " شيلر " و "جوته" و " شوبنهاور " و " هيكل " وغيرهم "(٤) .

٦ - توجيه اليهود للأحزاب السياسية الألمانية : يرى " هتلر " أن الأحزاب السياسية أصبحت العوبة في أيدي اليهود ، ويجب وضع حد لسيطرة اليهود على الأحزاب السياسية فهو يقول : " ولا يخفي أن موجهي الأحزاب الحالية هم اليهود ، فإذا لم نضع

(١) كفاحي ص ١٣٤ .

(٢) كفاحي ص ١٣٢ .

(٣) كفاحي ص ١٣٩ .

(٤) كفاحي ص ٤٦ .

حداً لتلاعب الشعب المختار بمقدرات شعبنا فلن يمر وقت طويل حتي تتحقق نبوءة اليهود القاتلة " سيخضع اليهود شعوب الأرض جميعاً ويصبح سيدها المطاع " (١) .

٧ - توجيه اليهود للسياسة الخارجية لألمانيا : أوضح " هتلر " أن خطورة اليهود علي ألمانيا لم تكن في الجبهة الداخلية فقط ، بل امتدت للجبهة الخارجية ، ورأي " هتلر " أن الأخطاء التي وقعت فيها ألمانيا منذ عام ١٩١٨ م لا تعود إلي ألمانيا ، ولم يكن مرده قصر النظر أو الجهل أو الارتجال ، بل يعود إلي المؤامرات التي يهيئها اليهودي الذي يلعب بمقدرات الألمان ، ويحاول منذ فترة القضاء عليهم ، فالسياسة الخارجية بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) كانت نتيجة خاطئة لأنها كانت نتيجة حتمية للخطط التي رسمها اليهود (٢) .

٨ - رغبة اليهود في السيطرة علي العالم : يري " هتلر " أن اليهود يريدون السيطرة علي العالم من خلال إشاعة الفوضى والخراب حتي يستطيعوا التسلل من خلال هذه الفوضى وهذا الخراب للسيطرة علي العالم فهو يقول : " ومرة ثانية درست العلاقة بين الماركسية واليهودية ، وتأكدت لي حقيقة اليهود ومرايمهم من إشاعة الفوضى والخراب في العالم ليتمكن هذا الشعب المختار من استغلال الفوضى ويفرض مشيئته في كل مكان " (٣) .

(١) كفاحي ص ١٣٢ .

(٢) كفاحي ص ١٥٣ .

(٣) كفاحي ص ٢٢ .

سادساً : أسباب الصدام بين النازية واليهود :

تتسم العلاقة بين اليهود وغيرهم بأنها علاقة خاصة يسودها جو من التوتر ، ولم يكن هذا نابغاً من فراغ ، بل كان نتيجة حتمية للمؤثرات اليهودية التي خلقت مع مرور الوقت عداً بين اليهود وغيرهم ، وهذه العلاقة المتوترة لم تكن قاصرة علي شعب بعينه أو دولة بذاتها . فقد كان اليهود مصدر قلق للشعوب التي يعيشون بينها . ولم يكن هذا إلا " نتيجة للأسلوب الغريب الذي أضفاه اليهود علي نوعية علاقتهم بالآخرين ، واستغلالهم كثيراً من الوسطاء نتيجة سيطرتهم المالية والاقتصادية وعزلتهم الاجتماعية التي فرضوها علي أنفسهم " (١) .

ويتساءل " ول ديوارنت " عن أسباب العداً القائم بين اليهود وغيرهم ؟ ويحاول " ول ديوارنت " أن يفند تلك الأسباب الباعثة علي هذا العداً بينهم وبين غيرهم . فجعل الأسباب الاقتصادية في طليعة أسباب العداً بينهم وبين غيرهم ويرى كذلك أن الخلافات الدينية كانت علي الدوام سبباً في زيادة المنافسة الاقتصادية وستاراً لها (٢) .

لكننا لا نتفق مع ما ذهب إليه " ول ديوارنت " في أنه جعل الأسباب الاقتصادية هي سبب العداً بين اليهود وغيرهم ، ويأتي بعدها الأسباب الدينية ، لأن العداً بين اليهود وغيرهم من أساسه عداً ديني ، والعدا بين اليهودية والمسيحية عداً قديم يعود إلي ظهور المسيح عليه السلام ، ولا يغيب عن أذهاننا أن اليهودية ديانة مغلقة غير تبشيرية ، ومن هنا انفصلت تماماً عن غيرها من الديانات ثم جاءت بعد ذلك الأسباب الاقتصادية ، لأن اليهودية غرست في الشخصية اليهودية صفات جعلته يتعامل مع غيره من منطلق أنه الشعب المختار ، فتعامل مع غيره بنظرة ملؤها الكبر والاستعلاء ، ومن الممكن أن نحدد مجمل أسباب التوتر بين اليهود وغيرهم فيما يلي :

(١) محمد سعيد عبدالظاهر. الصهيونية وسياسة العنف ، زئيف جابوتتشكي وتلاميذه في السياسة الإسرائيلية الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ ، ص ٢٩ .

(٢) ول ديوارنت قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، الجزء الثالث من المجلد الرابع ص ٧٨ .

١ - الاختيار: أقامت فكرة الاختيار حاجزاً بين اليهود وغيرهم ، فقد لعبت دوراً هاماً في فصل اليهود عن غيرهم من البشر^(١) ، نظراً لإحساس اليهودي بالتفوق علي من سواه "ففكرة الاختيار من الأفكار الهامة في الديانة اليهودية ، كما تساهم في البناء العام لليهودية كديانة . وقد دعمت الصهيونية هذه الفكرة ، فرفعت الإنسان اليهودي فوق البشر وجعلته قائداً روحياً للعالم أجمع " ^(٢) . ومن هنا صارت نظرة اليهود للشعوب الأخرى تنطوي علي الإحتقار والشعور بالاستعلاء ، وقد صاغ الفكر الديني اليهودي العقلية في إطار من العنصرية التي تسبغ علي اليهود صفات المديح والإطراء ، في الوقت الذي تتعامل فيه مع غيرها من الشعوب بأسلوب الازدراء والكرامية^(٣) ومن هنا حدث فصل بين اليهود وغيرهم ، إذ نظر اليهود إلي غيرهم على أنهم أقل منهم مرتبة وأدني منهم درجة ، هذه النظرة من شأنها أن ولّدت نوعاً من الكراهية بين اليهود وغيرهم . وإن كان بعض اليهود ينظر إلي هذا الاعتقاد بشيء من السخف لأن الشعوب لا تختلف عن بعضها البعض ، فكون الفرد مختاراً أو مختلفاً عن بقية البشر يبدو سخيفاً وغير منطقي علي المستوي الفردي فما بالنا إذا تبني هذه الرؤية شعب بأكمله؟ ^(٤) .

٢ - العزلة : كانت العزلة نتيجة طبيعية لفكرة الاختيار ، فإذا كانت فكرة الاختيار قد ميزت اليهودي علي غيره ، فإن هذا من شأنه أن يدفع اليهودي إلي الابتعاد عن غيره من البشر والعيش في أماكن خاصة به ، وقد فهم اليهودي فكرة الاختيار فهماً خاطئاً ، لأن الاختيار في اليهودية لا يعني التفضيل ، لكن المقصود به اختيار الإله لليهود لنشر رسالة دينية معينة . وكانت هناك نتيجة مباشرة للعزلة اليهودية ألا وهي الحقد

(١) آستينجر، شموال. تولדות עם ישראל בעת החדשה. דביר، ת-א، הדפסה חמישית، 1969، עמ' 34.

(٢) د . محمد خليفة حسن . الحركة الصهيونية ، طبيعتها ، وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي ، ص ٢٤ .

(٣) د . رشاد الشامي. الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية ، عالم المعرفة عدد (١٠٢) الكويت ، يونيو ١٩٨٦ ، ص ٣٠ .

(٤) יהושע، א.ב. בזכות הנורמליות . שוקן، ירושלים، הדפסה שניה،

1980 ، עמ' 52-53 .

والكراهية علي الآخرين إذ إن هذه العزلة التي دامت قرونًا طويلة جعلتهم لا يشاركون في حياة المجتمع ، بل انكبوا علي دراسة ما ضيهم دون النظر إلي المشاركة في التطور الذي يسير فيه العالم ، كما فرضت هذه العزلة نوعًا من الشك في طبيعة الشخصية اليهودية ، فقد كان ولاء اليهود الأول لليهودية التي جعلوا منها قومية ، ومن هنا نشأ نوع من عدم الثقة بين اليهود وغيرهم ، لأنه عرف عن اليهودي أنه ليس له ولاء للدولة التي يعيش فيها .

لقد كانت الأسباب السابقة هي بعينها الأسباب التي أدت إلي الصدام بين النازية واليهود ، بالإضافة إلي سيطرة اليهود علي اقتصاد ألمانيا ، والأحزاب السياسية الألمانية ، بالإضافة إلي موقف اليهود السليبي من ألمانيا إبان الحرب العالمية الأولى ، فقد وقفوا بجوار بريطانيا ، وكان هذا مرده أن فلسطين كانت تخضع إبان الحرب العالمية الأولى للانتداب البريطاني ، ونجحوا بالفعل في الحصول على وعد بلفور عام ١٩١٧ أي قبل أن تنطفي نيران الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨ م) .

ولا يغيب عن آذهانتنا أنه كان هناك صدام فكري بين النازية واليهود ، فالنازية سمت بالإنسان الآري وجعلته أسمى البشر ، ورأت أن الأجناس السامية من الشعوب المنحلة التي يجب أن يسودها ويستعبد بها الجنس الآري . وفي المقابل سمت اليهودية باليهودي وجعلته أسمى الخلق ، ويرى الكاتب والمفكر الإسرائيلي " أ.ب. يهوشوع " أن سبب " النكبة " يعود إلي شنوذ اليهود فيقول " لقد أرتنا " النكبة " بشكل مؤلم وخيف جدًا الهوة العميقة التي وصلنا إليها في أعقاب وضع عدم الطبيعية ، وعدم كوننا مثل سائر الشعوب " (١) . ومن هنا بات ضروريا أن يحدث صدام بين النازية واليهود ، وأن يكون الانتصار في النهاية لأحد الفريقين . وبالفعل نجح النازيون بمساعدة الصهاينة في التخلص من اليهود ، وكان هذا أمرًا طبيعيًا لأن اليهود هم الأقلية في ألمانيا .

(١) בזכות הנורמליות, עמ' 53 .

كما كان الصدام بين النازية واليهود صداماً بين طبقتين اجتماعيتين في ألمانيا، طبقة تمثل الأقلية، ولكنها تسيطر على الأمور وهم اليهود، أما الألمان فكانوا يمثلون الأغلبية لكنهم لم يملكوا إلا القليل، ومن هنا حدث صراع بين الألمان وبين اليهود المسيطرين على مقاليد الأمور في ألمانيا.

سابعاً : موقف النازية من غير اليهود :

لم يتوقف صدام النازية على اليهود فقط، بل اصطدموا بجميع معارضيه من الألمان أو غيرهم، فقد اعتقل النازيون كل من يخالف فكرهم وسياستهم، فقد راح ضحية الحرب العالمية الثانية ستون مليوناً^(١).

كما كانت هناك أقليات أخرى غير اليهود قد عانت من وطأة النازية، فقد نزع كثير من سكان النمسا وبولندا والمجر ورومانيا من بينهم حوالي نصف مليون كاثوليكي ومائة ألف بروتستانت وحوالي مائتين وعشرين ألف يهودي، كانوا محتشدين في معسكرات الاعتقال بألمانيا والنمسا وإيطاليا دون تمييز لفئة على غيرها^(٢).

ولم تكن معسكرات الاعتقال قاصرة على اليهود فقط، بل كانت تضم جميع المعارضين للنازية، فقد أريد كثير من الألمان أنفسهم المعارضين للنازية، وكان منهم أعضاء في أحزاب وأصحاب حرف وعلماء^(٣). كما عمدت النازية إلى القضاء على الطبقة البولونية المثقفة، فألغيت كافة مؤسسات التعليم العالي، ولم يحتفظ البولونيون إلا بالتعليم الابتدائي والتقني. كما نقلت في حزيران ١٩٣٩ م عمال بولونيين كثيرون

(١) روجيه جارودي. المأزق الإسرائيلي. ترجمة د. ذوقان قرقوط، دار المسيرة، بيروت، ١٩٨٤، ص ٦٢.

(٢) ألفريد ليلنتال. ثمن إسرائيل، ترجمة نجيب نحوي، ياسر هوارى، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨١.

ص ٢٤.

(٣) Dorplean, Andreas. Europe in 20 century Macmillan, N. Y, 1988, P. 244.

إلى ألمانيا^(١). كما فقدت بولندا خلال أحداث الحرب العالمية الثانية مليونين وثلاثمائة وخمسين ألفاً من المدنيين في المعسكرات ، كما لقي حوالي مليون مدني سوفيتي حتفهم بتهمة القيام بأعمال شيوعية وتخريبية ، والمشاركة في أعمال مناهضة للنازيين ، كما لقي ثلاثة ملايين أسير سوفيتي آخرين حتفهم وبطرق مختلفة . كما تم ترحيل حوالي أربعة ملايين سوفيتي للقيام بأعمال سخرة في ألمانيا . كما قضى الألمان علي آلاف العجر في أوروبا^(٢) .

ثامناً : أحداث " النكبة " :

تنقسم أحداث " النكبة " إلى مراحل ثلاث ، تتسم كل مرحلة منها بسمات معينة ، تتأثر إلى حد كبير بالسياسة الألمانية قبيل وأثناء الحرب العالمية الثانية وتلك المراحل هي :

- ١ - منذ وصول " هتلر " للحكم من ١٩٣٣ - حتى ١٩٣٩ وهي بداية الحرب العالمية الثانية .
- ٢ - منذ بداية الحرب العالمية الثانية ١٣٩ - ١٩٤١ ، وهي السنة التي احتلت فيها ألمانيا الاتحاد السوفيتي سابقاً .
- ٣ - من ١٩٤١ - ١٩٤٥ أي من احتلال الاتحاد السوفيتي سابقاً وحتى انتهاء الحرب في ٨ مايو ١٩٤٥ ، وهو تاريخ استسلام ألمانيا غير المشروط .

(١) موريس كروزية. تاريخ الحضارات العام ، العهد المعاصر ، نقله إلى العربية يوسف أسعد داغر ، وفريدم داغر منشورات عويدات ، بيروت ، الجزء السابع ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٧ ، ص ٣٧٣ .

(٢) האנציקלופדיה העברית כך שלושים ואחד. עמ 495.

١ - المرحلة الأولى : منذ وصول " هتلر " للحكم ١٩٣٣ - وحتى بداية الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ :

تبدأ تلك المرحلة من وصول " هتلر " لحكم ألمانيا في ٣٠ / ١ / ١٩٣٣ ^(١). فقد اتجهت النازية إلى سن قوانين للحد من وجود اليهود في أوروبا. فمنذ أن حصل الحزب النازي في الانتخابات التي جرت في ٥ / ٣ / ١٩٣٣ علي أكثر من ٤٠٪ من الأصوات وأصبح حزب الأغلبية وبدأ يخطط لإبعاد اليهود من ألمانيا . وهذا التخطيط لم يكن مفاجئاً ، بل كان نتيجة لما أثاره " هتلر " في كتابه " كفاحي " بناء علي دور اليهود السيء في الحياة الألمانية ، وكان " هتلر " قد ألمح إلي أنه سيتخلص من اليهود ^(٢) . لكنه لم يحدد كيفية التخلص منهم ، وهل سيتخلص منهم بإبعادهم خارج ألمانيا أم أنه سيتخلص منهم بالقتل .

وتبدأ أحداث تلك الفترة بموجة من أعمال الشغب عمت مدينة " برلين " ضد يهود المدينة في التاسع من مارس ١٩٣٣ ^(٣). وفي الحادي عشر من نفس الشهر عام ١٩٣٣ م احتلت قوات فرقة العاصفة المعروفة بـ " S. A " ^(٤) . مبنى المحكمة في " بيرسلو " وطردها منها اليهود من قضاة ومحامين ، وفي ٢٥ مارس من نفس العام أصدرت المحكمة حكمها بطرد القضاة اليهود من وظيفة القضاة ، وفرض الحظر علي اليهود للظهور كمدعين وفي ٣١ مارس صدر قرار بمطالبة القضاة اليهود بالاستقالة من مناصبهم صبيحة اليوم التالي ، ثم صدرت بعد ذلك القوانين التالية :

١ - يحظر علي اليهود الخدمة في الجيش أو في الأسطول .

(١) معير اوركين . الكارثة انتولوجيا عن إبادة يهود أوروبا بأيدي النازية . ترجمة : محمد غنایم ، معهد الدراسات العربية ، جبعات حبيبة ، ١٩٨٨ ، ص ٤٠ .

(٢) كفاحي ، ص ٤٩ ، ص ٥٠ .

(٣) Encyclopedia Judaica volume 8 . p . 232 .

(٤) إل « S. A » هي اختصار لـ « Sturmabteilung » أي « فرقة العاصفة »

انظر: A Dictionary of the third Reich . p . 258 .

٢ - يحظر علي اليهود العمل في وظائف المحاماة والتدريس وإدارة المسرح .

٣ - يحظر علي اليهود إدارة الصحف .

٤ - يحظر علي اليهود إدارة البنوك^(١) .

وظهرت بعد ذلك عبارات مثل " Juden unerwünscht " " اليهود غير مرغوبين " ^(٢).

لقد كانت سياسة النازيين هي التخلص من أية عقبات في سبيل إصلاح شأن ألمانيا ، وتصحيح الأخطاء التي وقعت قبيل وفي أثناء الحرب العالمية الأولى . وكان موقفهم مناهضاً لكل من يعارض فكرهم سواء كان يهودياً أم غير يهودي ، ففي مارس ١٩٣٣ م أحرقت كثير من الكتب علانية واحتفل بحرق هذه الكتب ، وكانت هذه الكتب من مؤلفات كبار الأدباء والمفكرين في الأدب العالمي بصفة عامة ، والأدب الألماني بصفة خاصة ، وتركز النشاط الثقافي والفني في مكاتب تخضع للدولة ^(٣) . كما تم حرق حوالي ٢٠ ألف كتاب يهودي في ١٠ / ٥ / ١٩٣٣ إذ قام طلبة الحزب النازي بحرقها في ميدان " opersplatz " " ميدان اوبرن " برلين^(٤) .

قوانين نورمبرج : " Nürnberger Rassengesetze :

وضعت "قوانين نورمبرج" في ١٥ سبتمبر عام ١٩٣٥ م في مؤتمر الحزب النازي في "نورمبرج"^(٥) وهذه القوانين هي :

١ - " قانون مواطن الرايخ " ، وبناء علي هذا القانون تحدد أن مواطن الرايخ هو الشخص الألماني فقط ، وبناء عليه اعتبر اليهود مواطنين من الدرجة الثانية .

(١) ראשי-פרקים לתולדות השואה. מרכז ההסברה, ישראל, 1980, עמ' 4.

(2) Wilmersdorf, Berlin Die Juden leben und leiden, S. 19 .

(3) Encyclopedica of the Holocaust . volume3 . p . 1076 .

(4) Die Juden leben und leiden, S. 18 .

(5) Sacar, Howard M. the course of Modern Jewish History, New Revised Edition . vintage Books, Adivision of Random Hause, Inc, New - york, 1990 . p . 517 .

٢ - " قانون الدفاع عن الدم الألماني ، ومنع هذا القانون الاتصال الجنسي والزواج بين اليهود وبين أصحاب الدم الألماني ، كما منعت الخادמות الألمانيات اللاتي يقل عمرهن عن خمسة وأربعين عاماً من العمل في منازل اليهود ، كما مُنع اليهود من رفع علم الرايخ الثالث^(١) .

وربما نتساءل لماذا حددت " قوانين نورمبرج " اليهودي بالذات ؟ والإجابة علي هذا التساؤل تتطلب ضرورة العودة لما ذكره " هتلر " في كتابه " كفاحي " من تحذيره من خطر اليهود وتغلغلهم في جميع مجالات الحياة في ألمانيا ، ونظراً لأن اليهود كانوا يمثلون الأقلية في ألمانيا ، فكان من الضروري وضع حد لهذا التغلغل ، من خلال اصدار قرارات تعيد الألماني لمكانه الطبيعي نظراً لأنه يمثل الأغلبية .

وبعد صدور " قوانين نورمبرج " لم يسمح لليهود أن يسموا أنفسهم " يهود ألمان " ، مما اضطر المنظمات اليهودية إلى تغيير أسمائها إلى " يهود ألمانيا " بدلاً من " يهود ألمان " ، وقد عبرت عنها عام ١٩٣٥ م عندما قالت " إن علاقتنا مع العالم الألماني حولنا قد تغيرت " ^(٢) .

واستمرت قوانين القرارات في الصدور طيلة فترة الحكم النازي ، فأصدرت السلطات الألمانية في منتصف الشهر الأول من عام ١٩٣٥ القانون المعروف بـ " تغيير الأسماء " والذي فرض علي كل يهودي أن يضيف إلى اسمه لقب " إسرائيلي " وأن تضيف كل يهودية إلى اسمها لقب " سارة " ^(٣) . ثم ازدادت حوادث الصدام بين الألمان واليهود عام ١٩٣٨ علي النحو التالي :

١ - تم إلغاء الوضع القانوني المعترف به للطوائف اليهودية في ألمانيا في مارس ١٩٣٨ كما صدرت أوامر لليهود لتسجيل ممتلكاتهم التي تعادل سبعة مليارات مارك ، وقد

(١) ראשי פרקים לתולדות השואה, עמ' 5.

(٢) דוידוביץ, יוסף. המלחמה נגד היהודים 1933-1945. 2. זמורת ביתו ,

תל-אביב, 1983, עמ' 207.

(٣) Die Juden leben und leiden . S. 185 .

نُجِح الألمان في الحصول علي ، مليار مارك ألماني حتي عام ١٩٣٨ ، وتم إرسال ما يقرب من ألف وخمسمائة يهودي إلي معسكرات الموت في منتصف يونيو ١٩٣٨ .

٢ - فُرِضَ علي جميع اليهود حمل بطاقاتهم الخاصة بهم في الثالث والعشرين من يونيو ١٩٣٨ ، كما أبعد الأطباء اليهود وطردهم المحامون في شهر يونيو ١٩٣٨ ، كما تم طرد الطلبة اليهود ، كما تمت مطالبة اليهود بوضع علامة (J) إشارة إلي أنهم يهود في ١٠/٥ / ١٩٣٨ .

٣ - ألقت السلطات الألمانية القبض علي اليهود ذوي الجنسية البولندية ، وفي غضون بضعة أيام تم نقل حوالي سبعة عشر ألفاً إلي حدود بولندا حيث رفضت السلطات البولندية السماح لهم بعبور حدودها^(١) ، وفي ٩ نوفمبر ١٩٣٨ م حدث ما يعرف باسم " Kristall Nacht " " ليلة الزجاج البلوري " حيث تم تدمير ٧٥٠٠ محل يهودي^(٢) . ففي نوفمبر ١٩٣٨ أطلق " هيرش جرينشفن " وهو طالب يهودي بولندي النار علي " فون دام راط " مستشار السفارة الألمانية في باريس^(٣) .

وتبدأ أحداث تلك الليلة مع التقرير الأول عن إصابة " راط " (الذي توفي بعد إصابته بيومين ، وأعلن عن وفاته عشية التاسع من نوفمبر متأثراً بجراحه) وقد قُذِرَ الزجاج الذي كان يملأ شوارع المدينة بأنه يساوي نصف الإنتاج السنوي لصناعة الزجاج في بلجيكا - وهي الدولة التي يستورد منها الزجاج - وقد هدمت أكثر من سبعة آلاف ورشة وقتل أكثر من مائة ألف يهودي ، واعتقل ١٣٠ ألف شاب يهودي في معسكرات الاعتقال اليهودي ، كما أحرقت المعابد اليهودية^(٤) .

(١) Ibid . s . 20 - 21 .

(٢) Gross, Leonard . versteckt.Wie Juden in Berlin die Naze zeit überleben . Rowoht, Hamburg, 1988, S. 100 .

(٣) ראשי פרקים לתולדות השואה. עמ' 8-9 .

(٤) לקיר, זאב. תולדות הציונות. שוקן , ירושלים, תשל"ז, עמ' 398 .

وقد أبدى وزير الدعاية النازي " جوزيف جوبلز " أسفه على تلك الأحداث إذ ذكر " فون اوفن " مساعد " جوبلز " أن " جوبلز " قال له ذات مرة معلقاً على أحداث تلك الليلة " هل تذكر ليلة الرعب الشهيرة (ليلة الزجاج البلوري) ، لقد كانت أغبي عمل قمنا به لقد برهنا للعالم أننا نطارد اليهود ، وشوهنا كل صورنا التي رسمناها في الأولمبياد " (١) .

إن هذه القوانين التي أصدرها النازيون في تلك الفترة كانت - بلا شك - نتيجة طبيعية للسياسة التي وضعها " هتلر " ورفاقه من أعضاء الحزب النازي . إن " هتلر " كما ظهر من خلال كتابه " كفاحي " بحث وتحري عن أسباب تردي الأوضاع في ألمانيا، فتوصل إلي أن اليهود هم السبب الأول فيما حدث لألمانيا ، ومن هنا بدأ عملية احلال وتجديد في نظام الدولة ، فبدأ في إصدار القوانين التي تحد من انتشار اليهود ونشاطهم ، وخاصة أنهم تغلغلوا في جميع نواحي الحياة الألمانية ، وكانوا سبباً مباشراً - كما رأي " هتلر " - في الفساد المتفشي في كل مكان ، ومن هنا كان عليه أن يقتلع أسباب ذلك الفساد ويتخلص منه ، من خلال وضع القوانين التي تجعل الألماني مواطناً من الدرجة الأولى . كما أن الموقف الذي اتخذته " هتلر " من اليهود لم يكن مقصوراً عليهم فقط ، بل امتد أيضاً إلي بعض الجماعات الأخرى التي لا تحمل الدم الألماني ، فقد قتل - علي سبيل المثال - عددًا كبيراً من البولنديين (٢) .

٢ - المرحلة الثانية : من غزو بولندا في الأول من سبتمبر ١٩٣٩ حتي اندلاع الحرب مع روسيا :

في الأول من سبتمبر ١٩٣٩ احتلت ألمانيا بولندا معلنة عن بداية الحرب ، وفي ٣ سبتمبر أعلنت فرنسا وبريطانيا الحرب ضد ألمانيا (٣) . وباندلاع الحرب العالمية

(١) יחזקאל, תצדק. סגן גובלז; לא שמעתי על השואה. ידיעות אחרונות, 1992-2-12.

(2) The world Book Encyclope dia . volume9, world book, inc, chicago u . s . A p . 282 .

(3) Bauer,yehuda. AHistory of the Holocaust, p . 140 .

الثانية بدأت مرحلة جديدة من أحداث النازي مع اليهود فقد نجحت ألمانيا في احتلال عدد كبير من دول أوروبا ، فبداية امتدت أيديهم إلى يهود بولندا ، التي كان يقطنها مليونان من اليهود ، وكان النازيون يرون أن بولندا تمثل القاعدة الأساسية لليهود^(١) . وقد فصل النازيون بين اليهود وسائر السكان ، وأجبروا اليهود علي حمل شارات خاصة . وجمعوهم في أماكن الجيتو وأخرجوهم خارج نطاق الحياة الاقتصادية وبدأ اليهود في العمل الإجباري ، فأرسلوا إلى معسكرات كما صدرت الأوامر الخاصة باليهود وهي :

- ١ - وضع علامة معينة لليهود .
- ٢ - فرض العمل الإجباري علي اليهود .
- ٣ - نهب الثروة اليهودية .
- ٤ - الإيفاد الإجباري لمعسكرات العمل .
- ٥ - فرض علي اليهود في بولندا بين سن الرابعة عشرة والستين أداء أعمال سخرة لعامين ، يمكن إطالتها في حالة عدم إنجازها .
- ٥ - فرض حظر علي يهود بولندا بتغيير محال إقامتهم .
- ٦ - صدرت أوامر ليهود بولندا بتجميع ممتلكاتهم في بنك واحد حيث تمت مصادرتها بعد ذلك .

٧ - اتخذت قوات الـ (S.S .)^(٢) اس . اس قرارًا بطرد جميع اليهود من الأراضي البولندية^(٣) .

وقد ظهر خلال تلك الفترة حل إقليمي للمسألة اليهودية ، إذ كانت هناك خطة لتوطين اليهود في " مدغشقر " في شهر يوليو ١٩٤٠ م : فقد أوصي النازيون

(١) ראשי פרקים לחולדות השואה. עמ' 7 .

(٢) (S.S) اختصاراً للكلمة الألمانية (Schutzstaffeln) أي (أسراب الحماية) وقد تأسست عام ١٩٢٥

انظر : Adictionary of the third Reich p . 305 - 306 .

(٣) ראשי פרקים לחולדות השואה. עמ' ٦-٨ .

بتجميع أربعة ملايين يهودي أوروبي في "مدغشقر" تحت الإشراف الألماني لكن اتساع نطاق الحرب ، واحتلال الانجليز " لمدغشقر " جعل الألمان يصرفون النظر عن هذه الفكرة (١) .

وكانت هناك خطة أخرى قبل خطة "مدغشقر" ألا وهي توطين اليهود في استراليا عام ١٩٣٨ م ، وقد نشرت في مذكرة بلغة اليبديش تحت عنوان " امكانيات الاستيطان اليهودي في استراليا " ، وقد عرفت هذه الخطة باسم خطة " كيمبرلي " نسبة إلي " كيمبرلي " في أستراليا ، وقد وافقت الحكومة الأسترالية التي كانت تخشي محاولة البابا احتلال أستراليا- لكن الحرب أجلت الفكرة ، وقد قضى علي الفكرة نهائيا في السابع عشر من نوفمبر عام ١٩٤٤ ، حيث نشرت الحكومة الأسترالية بياناً رسمياً أعلنت فيه أنها تسحب موافقتها السابقة بإقامة كيان يهودي في " كيمبرلي " ثم صدر بيان رسمي في وزارة الإعلام الإسترالية ، في اليوم التالي أعلن فيه أن الزعماء الصهيونيين أنفسهم يعارضون فكرة الاستيطان اليهودي في " كيمبرلي " أو في أي مكان خارج فلسطين (٢) . وباحتلال ألمانيا لتشيكوسلوفاكيا في مارس ١٩٣٩ م خضع اليهود البالغ عددهم ١١٨ ألفاً للسيطرة النازية .

٣ - المرحلة الثالثة : من احتلال ألمانيا لروسيا في يونيو ١٩٤١ وحتى نهاية الحرب في الثامن من مايو ١٩٤٥ :

وعرف هذه المرحلة باسم הפתרון הסופי לשאלה היהודית الحل النهائي للمسألة اليهودية (٣) . فمع احتلال ألمانيا للاتحاد السوفيتي سابقاً قرر النازيون التوصل للحل النهائي ، فقاموا بتجميع اليهود في معسكرات جماعية ، حيث كان قد فر عدد

(١) W,Avner . Beltz, less-derstaat Istraël Israel Adolf Eichman Athenaum verlag Germony , 1995 , S. 106 .

(٢) בנימין ז. אלה . אפשרות ההתישבות ההמונית באוסטרליה
דבר , 20-11-1988 .

(٣) Retinger, Gerlad. die Endlösung , Hitlers versuche der Ausrottung der Juden Europas 1939 - 1945 . Collauium Verbg, Berlin,. 1953 S. 3 .

كبير من اليهود من بولندا وسائر البلاد التي كانت تخضع للحكم الألماني إلى روسيا ، وانضموا إلى يهود روسيا ومع استمرار الحرب ترك مئات الألوف من اليهود أماكن إقامتهم في الغرب وتحركوا شرقاً كلما تقدم الألمان^(١). وقد طالب قادة المكتب الرئيس بإعداد خطة تفصيلية لتجميع ملايين اليهود في المناطق الخاضعة لسيطرتهم ، ونقلهم إلى معسكرات جهزت للإبادة الجماعية السريعة^(٢) .

ويرجع إصدار أمر الحل النهائي للمسألة اليهودية " إلى الأمر الذي أصدره " هيملر " ، وهو أحد كبار أعوان " هتلر " ، والذي قال فيه " إن الزعيم أعطي أوامره للحل النهائي للمسألة اليهودية " ، ونحن رجال الـ (S . S) يجب أن ننفذ هذا الأمر^(٣). وتشير المصادر اليهودية إلى أن عملية الإبادة الجماعية لليهود كانت تتم في غرف الغاز . لكن هذه الأقاويل تقابل بنوع من التشكك ، فقد قام عدد من الباحثين والعلماء بالبحث والتحري عن حقيقة غرف الغاز وإبادة اليهود ، وقد وضع " بول راسينيه " الذي كان معتقلاً في المعسكرات الألمانية ، كتاباً بعنوان " أكاذيب أوليس " أكد فيه أن غرف الغاز لم تكن إلا كذبة تاريخية ، ومن الذين تصدوا ، أيضاً لهذه القضية " روبرت فوديسون " الذي ينتمي إلى " مؤسسة إعادة النظر والتاريخ " ، وهي مؤسسة علمية تاريخية مركزها كاليفورنيا في أمريكا ، وتضم عدداً من الباحثين والأساتذة الجامعيين ، وغايتها إعادة التدقيق في المواد المقدمة حول الحرب العالمية الثانية ، وقراءتها من جديد للتأكد من صحتها أو العكس . وقد أجري " فوديسون " دراسات موثقة حول غرف الغاز حيث اكتشف أن عملية إعدام واحدة بالغاز تتطلب سبعة وأربعين عملية معقدة^(٤) وقد صرح " فون أوفن " مساعد " جوزيف جوبلز "

(١) زور، يهك. התפוצה; מזרח אירופה . כתר, ירושלים, 1976, עמ' 85.

(٢) - שנבוים, שילי קיר. דברי ימי עם ישראל בשנות 1936-1945. דביר. חל אביב. 1985.

(٣) המלחמה נגד היהודים, עמ' 150.

(٤) بدیعة أمين. الأسس الأيديولوجية للأدب الصهيوني . دار الشؤون الثقافية ، الجزء الأول ، بغداد ١٩٨٩،

وزير الدعاية النازي وهو الرجل الذي كان مسئولاً عن وزارة إعلام "هتلر" في لقاءه مع مندوب صحيفة "يديעות אחרונות" ^١ أحررونوت قائلاً "لم أسمع عن أفران غاز في ألمانيا ، وحتى "جوبلز" لم يعرف ذلك .. لقد سمعت عن غازات في أمريكا كوسيلة لتنفيذ أحكام إعدام ... مدينون لكم بأي شيء " (١) .

أما تعداد اليهود في الدول التي احتلها النازيون إبان تلك الفترة فكان كبيراً فقد كان يقطن بلجيكا ١٩٠ ألف يهودي ، وهولندا ١٥٠ ألف يهودي ويوغسلافيا ١٧٥ ألف يهودي ، وفي رومانيا ٨٥٠ ألف يهودي ، وتشيكوسلوفاكيا ١٩٠ ألف يهودي (٢) .

وتختلف المصادر اليهودية في تقدير عدد الضحايا اليهود خلال " النكبة " ففي حين تري دائرة المعارف اليهودية أن عددهم يقدر بحوالي ٩٦٠,٨٢٠,٥ (٣) ضحية ، نجد أن المؤتمر اليهودي العالمي يقدر الضحايا بـ ٥,٧٠٠,٠٠٠ (٤) . وتري الكاتبة اليهودية "لوسي دافيد وفيتس" أن عدد الضحايا ٥,٩٣٠,٠٠٠ (٥) ، ويرى المؤرخ البريطاني " ساخير " أن عدد الضحايا اليهود يقدر بحوالي ٥,٢٢٣,٠٠٠ (٦) كما تختلف المصادر في تحديد العدد الكلي لليهود إبان تلك الفترة ، وهناك من يري أنهم

(١) 'יחזקאל, חצדק. סגן גובלז: לא שמעתי על השואה. ידיעות אחרונות, 12-2-1992.

(٢) ראשי פרקים לתולדות השואה , עמ' 13.

(٣) Encyclopaedia Judaica , volume 8 , tel - Aviv, 1981 , p . 889 .

(٤) د . عبدالرحيم أحمر حسين النشاط الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ١٩٩ .

(٥) המלחמה נגד היהודים, עמ' 302 .

(٦) Sachar , Howard M . Europa leaves in the Middle east 1936 - 1945 , Allan Ian, Great Britain, 1947, p . 447 - 448 .

٨,٨٦١,٨٠٠ (١) ، وهناك من يري أن عدد اليهود إبان تلك الفترة وصل إلى ١١ مليوناً (٢) . وما زال عدد الضحايا اليهود في تلك الفترة يثير جدلاً بين المهتمين بها، وبالفعل قام عدد من أساتذة جماعة " بون " في ألمانيا بإعداد وثيقة عام ١٩٧٢ في ثلاث صفحات تحت عنوان " أضواء كاشفة علي مشكلة الملايين الستة " ، وتتلخص هذه الوثيقة في أن اختفاء ستة ملايين يهودي لا يعني قتلهم ، فقد فر وهاجر عدد كبير من يهود أوروبا نتيجة الانتصارات النازية ، وتؤكد الوثيقة أن تعداد اليهود في بعض هذه الدول قد زاد عام ١٩٥٣ عما كان عليه قبل الحرب بنسب غير طبيعية ، مثل فرنسا التي كان بها ١٥٠ ألفاً فأصبحوا ٢٧٤ ألفاً ، كما ارتفع عدد يهود لو كسمبرج من ١٧٧١ إلى ١٢٧ ألفاً ، ورومانيا من ١٨٣ ألفاً إلى مليونين ، أما تشيكوسلوفاكيا التي لم يكن بها يهودي واحد ، فقد وصل تعداد اليهود فيها إلى ١٥٥ ألفاً ، وزاد عددهم في المجر من نصف مليون إلى ٢,٧ مليون ، وفي بريطانيا من ٣٠٠ ألف إلى ٤٥٠ ألفاً ، ويرى أحد اليهود من الذين فقدوا كل أسرهم في معسكرات الاعتقال أن عدد الضحايا اليهود ٨٠٠ ألف ، ويرى البعض الآخر أن عدد الضحايا اليهود يتراوح بين نصف مليون ، ٣٥٠ ألف يهودي فقط (٣) .

ولعل التخطيط في تقدير عدد الضحايا اليهود يوضح لنا مدى ما يشهده اليهود خلال تلك الأحداث مظهرين للعالم أجمع أن النازية لم تقم إلا للقضاء عليهم ، ولم تشن الحرب العالمية الثانية إلا لتتبع فلول اليهود في أنحاء أوروبا ، لكن النازية - وبلا شك - كانت منشغلة بأمور أهم من تتبع فلول اليهود في أوروبا ، فقد كانت منشغلة بمواجهة العالم أجمع ورغبتها في احتلاله وبالفعل يؤكد " فون أوفن " علي عدم وقوع هذه الأحداث كلية ، إذ يقول لندوب جريدة " يديعوت احرونوت " .

(١) המלחמה נגד היהודים, עמ' 302.

(٢) שנבוים. שילי קיר. דברי ימי עם ישראל בשנות 1936-1945. דב'ר, חל אביב, 1985.

(٣) أحمد محمد رمضان - إسرائيل ومصير الإنسان المعاصر - دار الكرمل للتوزيع والنشر ، الأردن ١٩٨٧ ، ص ٢٠٢.

”إنني لا أتذكر أن ”جوبلز“ (١) قد تحدث معي ولو مرة واحدة عن تدمير اليهود أو عن الحل النهائي . ولذلك فإنني أشك شكًا كبيرًا في كل هذه القصص ، وعلي سبيل المثال قصة مؤتمر ”فانزا“ الذي تقرر فيه كما قيل قتل اليهود ، كما أن جوبلز تحدث معي حول ”قوانين نورمبرج“ وكان يعتقد أنه يجب تخفيض قوة اليهود إلى حد كبير ، حيث سيطروا علي مهن مثل الطب والقضاء ، ولم يكن من المعقول أن يصبح لمثل هذه الأقلية هذا الوجود“ (٢) . ويشير ”فون أوفن“ إلى المبالغة في أعداد اليهود التي دمرت فيقول ”إنني لا أعرف أنه كانت هناك ”نكبة“ وعمومًا فإنني أشك في هذه الأرقام .. الملايين الستة ، وأؤكد أنهم قتلوا عندنا بعض اليهود كما تقتلون عربًا في الأراضي المحتلة ، إلا أن مؤرخيكم بالغوا في الرقم ، إن أحدًا لا يذكرهم من الألمان قُتل بعد الحرب في معسكرات الاعتقال“ (٣) .

وقد رأى البعض أن أحداث ”النكبة“ لم يكن لها وجود من الأساس وهو الأمر الذي أدّى إلى إعلان السلطات الصهيونية أن المعاداة السامية (لليهود) قد زادت بنسبة ٣٥٪ ، كما حاولت حركة ”النازيين الجدد“ في ألمانيا نفي أحداث ”النكبة“ ، وقد أثار هذا مخاوف كبيرة لدى اليهود ، ولهذا قررت إدارة المؤتمر اليهودي العالمي عقد اجتماع في بداية شهر يوليو ١٩٩٢ في ”بروكسل“ لمناقشة ما ذهبت إليه حركة ”النازيين الجدد“ ، وتحدد أبعادها وكيفية القضاء عليها(٤) .

إن هذا يوضح لنا مدى التخبط في الآراء حول أحداث ”النكبة“ ، فهل حدثت بالفعل أم لا ، وهل عدد الضحايا اليهود وصل بالفعل إلى العدد الذي أوردته المصادر اليهودية ، إننا لا نستطيع أن ننكر أن اليهود قد تعرضوا للقتل في ألمانيا

(١) جوبلز وزير الدعاية في حكومة « هتلر »

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق .

وأوروبا من منطلق أنهم كانوا جماعة كانت تعيش في تلك الدول ، وهي الدول التي دارت فيها رحى الحرب العالمية الثانية : مثلهم في هذا مثل غيرهم لأن الألمان أنفسهم قد عانوا من النازيين ، فعندما وصل " هتلر " للحكم عمل علي قهر الألمان وأصبحت سلطة " هتلر " تعادل سلطة الدستور دون الرجوع إلي أحد ، ثم أصبح الحزب النازي بعد ذلك هو الحزب السياسي الوحيد في ألمانيا، وكل من يحاول أن يعيد تشكيل حزب أو ينشئ تجمعاً تحت أي مسمى يعاقب بالأشغال الشاقة مع السجن ، وتلا ذلك خل جميع النقابات العمالية وعمل جبهة جديدة اسمها " جبهة العمل الألمانية " لتحمل محل جميع الاتحادات والنقابات ، ثم فتحت المعتقلات أبوابها وملئت بجميع المعارضين من جميع الاتجاهات (١) . كما استطاع النازيون إرغام القساوسة ورجال الكنيسة ، تحت تأثير الرعب والفرع إلي إعادة كتابة مواعظهم الدينية بطريقة جعلت "هتلر " أقرب إلي مرتبة الإله (٢) .

لقد كان " هتلر " يكره اليهود كما ظهر من خلال كتابه " كفاحي " ، لكن اليهود لم يكونوا الوحيدون الذين اضطهدهم " هتلر " ، فقد تعرض جميع معارضيه للتعذيب سواء في داخل ألمانيا أو خارجها . كما اضطهد قادة الجيش وزملاءه في الحزب النازي ، كما كان هناك ضحايا لأكثر من عشرين جنسية ، فقد تم إعدام عدد كبير من المسلمين أثناء الهجوم علي روسيا أو أثناء الانسحاب منها ، كما قام "هتلر" بإعدام أكثر من خمسة آلاف ضابط ألماني بشكل رسمي بعد محاكمة شكلية علي أثر مؤامرة فاشلة في ٢٠ يوليو ١٩٤٤ م ، ولم ينج من الاضطهاد أحد من معارضيه (٣) .

(١) ج . م . جيلبرت.علي هامش محاكمات نورمبرج . ص ٥٧ .

(٢) محمد فؤاد شكرى.ألمانيا النازية ، دار الفكر العربي ١٩٥٨ ، ص ٦٥ .

(٣) علي هامش محاكمات نورمبرج ص ٦٠ .

ولعل التهم التي وجهت للنازيين في " نورمبرج " ^(١) هو خير دليل على أن قتل اليهود لم يكن التهمة الوحيدة أو المباشرة التي حوكم النازيون بسببها وتلك التهم هي:

١ - الخطة العامة أو المؤامرة :

أ - تأسيس حكومة مستبدة بألمانيا .

ب - توجيه النظام النازي والانتفاع به في العدوان الخارجي .

٢ - جرائم ضد السلام : انتهاك المعاهدات والاتفاقيات الدولية .

٣ - جرائم الحرب :

أ - القتل والمعاملة التي أدت إلى مرض المواطنين في الأراضي المحتلة .

ب - قتل أسرى الحرب وسوء معاملة من لم يقتل .

ج - ترحيل العمال للعمل بالسخرة .

د - قتل المعتقلين من المدنيين .

٤ - جرائم ضد الإنسانية .

أ - القتل .

ب - الإبادة

ج - الاستعباد .

د - التعذيب لأسباب سياسية أو عنصرية ^(٢) .

هكذا كانت النازية وبالأعلى العالم أجمع ، وألحقت أضراراً بكل العالم ، وشتت حرباً عالمية راح ضحيتها زهاء ستين مليوناً وكفى عدد الدول التي احتلتها النازية لكي يتضح لنا مدى القوة والرغبة في السيطرة على العالم ، وهي الرغبة التي يريد " هتلر " من خلالها أن يجعل الجنس الآري سيد البشر ، لكن الحرب العالمية

(١) بدأت محاكمات نورمبرج في ٢٠ نوفمبر ١٩٤٥ وانتهت في ١١ أكتوبر ١٩٤٦ .

انظر : Wilke, J und Andre.Holocaust und Ns - prozesse , die presseberichtr stattung in Israel und :

. Deutschland zwischen Aneigung und Abwehr , Böhlv Verlag, Germany, 1995, S.27

(٢) علي هامش محاكمات نورمبرج ص ١٠ ، ص ١١ .

الثانية أدت لخراب العالم أجمع ، وهزيمة نكراء لألمانيا ، وانتهت بانتحار " هتler " وبعض قيادات النازية ، وتمت محاكمة الباقين في " نورمبرج " .

الفصل الثاني

موقف اليهود من النازية

موقف اليهود من النازية

أولاً : الصهيونية " والمعاداة لليهود " : " ١ " "

منذ أن بدأت الحركة الصهيونية تنسج خيوطها وضعت " المعاداة لليهود نصب أعينها، إذ وجدت أنها تستطيع من خلالها أن تحقق الأهداف التي تصبو إليها ، لأن هذه الظاهرة ستؤدي إلي الضغط علي اليهود وهجرتهم من ناحية ، وتقوية الوعي القومي لديهم من ناحية أخرى فنجد " Leo pinsker " (١٨٢١ - ١٨٩١) يصف " المعاداة لليهود " في كتابه " Autoeman Cipation " " التحرر الذاتي " بأنها " مرض أصاب الأغيار ، ويكمن حلها في أن ينظم اليهود قواهم لإيجاد وطن خاص بهم بذلك بأية قوة كانت " (٢) ثم جاء " Teodor Herzl " تيودر هرتزل " (١٨٦٠ - ١٩٠٤) ، والذي يعتبر الأب الروحي للحركة الصهيونية ، فنظر إلي المعاداة لليهود " علي أنها "مرض يحمله معهم اليهود إلي أي مكان ينزلون به " ورأي كذلك " أن أعداء السامية سيكونون أفضل أصدقاء لإسرائيل ، لأن الظلم والاضطهاد هما أكثر فائدة بالنسبة للحركة الصهيونية ، لأنهما لا يخلقان الجو المناسب والمساعد علي الاندماج في المجتمعات الأوروبية وغيرها " (٣) . وقد قاد المؤتمر الصهيوني الأول في " بازل "

(١) أثرت هنا استخدام مصطلح " المعاداة لليهود " بدلاً من " المعاداة للسامية " لأنه أكثر دقة في تحديد الكراهية تجاه اليهود ، بعكس " المعاداة للسامية " وهو المصطلح الشائع والذي كان الصحفي الألماني "wihlelmmarr" ويليام مار " أول ما استخدمه عام ١٨٧٩ م .

انظر : Wisturich, Robert S. antisemitism, the longest Hotred. pantheon Books New - york, 1991 , pXv ، وتجدر الإشارة إلي وجود مصطلح آخر يستخدمه اليهود ، وهو " אנטי שמיות 'הודית' المعاداة للسامية اليهودية " ، وهي المعاداة التي يظهرها اليهود تجاه يهود آخرين .
ברדישטיין, פרץ. האנטישמיות כתופעה חברתית. ספרית-מערב, ת-א, 1980, 165.

(٢) إبراهيم العابد . العنف والسلام، دراسة في الإستراتيجية الصهيونية . منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث، بيروت ، مارس ، ١٩٦٧ ، ص ٧ .

(٣) بديعة أمين . الأسس الأيديولوجية للأدب الصهيوني ، الجزء الأول ، دار الشئون الثقافية العامة ، بغداد، ١٩٨٩ ، ص ٥٩ .

بسويسرا (١٨٩٧) وكانت أول التوصيات التي حددها المؤتمر هي ضرورة إنشاء وطن قومي لليهود ، ويعتبر كتاب " هرتسل " " Der Juden staat " الدولة اليهودية " دستور الحركة الصهيونية ،^(١) وقد عمل " هرتسل " علي إثارة المعاداة لليهود " مقتنعاً بأنها ستكون العامل الوحيد الذي يستطيع من خلاله حمل اليهود علي الهجرة ، وإقامة الدولة اليهودية ، وليس أدل علي هذا الإنذار الذي وجهه رئيس البرلمان النمساوي "هرتسل" بقوله " إذا كانت نيتكم وهدفكم من دعايتكم هو أن تثير المعاداة للسامية (لليهود) ، فإنكم تستطيعون أن تبلغوا هذا الهدف ، وإني لمقتنع تماماً بأن دعاية من هذا القبيل تزيد معاداة السامية (اليهود) ، وأنكم تقودون اليهود إلي مذبحه " ، وكان رد " هرتسل " علي رئيس البرلمان النمساوي ردّاً يتفق مع أهداف الصهيونية إذ قال " لست أعني سوي أن الصهيونيين يعملون ، ويستطيعون أن يعملوا في وفاق مع المعادين للسامية (لليهود) " ^(٢) ، وقد أكد نفس المعني صهيوني آخر إذ قال " إن وجهة نظر الصهيونية مماثلة لوجهة نظر اللا سامية فالصهيونية كالمعاداة للسامية ، تعبر عن نفسها بعدم الانسجام أو التسامح مع الخصم وإلحاق الظلم به وحده للتعاطف معه، وعلي ذلك لا يمكن اعتبار الصهيونية رد الفعل الطبيعي للاسامية ولكنها شطرها الروحي ،، الأليف الطبيعي الدائم للاسامية وأقوي مسوغ لوجودها^(٣) .

ومن منطلق ضغط الصهاينة من ناحية و " المعاداة لليهود " من ناحية ثانية ، اضطر كثير من اليهود إلي الدخول تحت مظلة الصهيونية رغماً عنهم ، فقد كانت "المعاداة لليهود " هي السبب المباشر لنجاح الصهيونية ، حيث أُلقت باليهود في

(١) Patai, Raphael. Encyclopedia of zionism and Israel. Herzl press New york , 1971 , p. 490.

(٢) رجاء جارودي، فلسطين أرض الرسالات الإلهية ، ترجمة وتعليق . عبدالصبور شاهين ، دار التراث ، القاهرة، ١٩٨٦ ص ٣٧ .

(٣) ريجينا الشريف . الصهيونية غير اليهودية ، جذورها في التاريخ الغربي . ترجمة أحمد عبد الله عبدالعزيز ، عالم المعرفة ، الكويت ، عدد (٩٦) ، ديسمبر ١٩٨٥ ، ص ٢٥٤ .

أحضان الصهيونية^(١) . وقد أدرك الصهاينة أن وصول " هتلر " للحكم وتنفيذه لسياسته-التي جمع خطوطها في كتابه " كفاحي " - سيكون بمثابة المحقق لأهدافهم الصهيونية ، فقد رأوا فيه أنه سيكون السبب الرئيسي لهجرة اليهود ، وحول هذا يقول أحد المفكرين " سيطوي النسيان " هتلر " في سنوات قليلة ، ولكن سوف يكون له تمثال جميل في فلسطين ... إن وصول النازي (للحكم) كان أمراً مرحباً به ، لقد كان الكثيرون من يهود ألمانيا يتذبذبون بين شاطئين ، آلاف من الذين بدا أن الصهيونية قد فقدتهم تماماً أعيدوا إلي مكانهم بواسطة " هتلر " ، لذلك فأنا شخصياً ممن له جداً " ^(٢) . ومن هنا نجح الصهاينة في كسب تأييد النازية ، ونجح الاتحاد الصهيوني الألماني " Die Zionistische vereinigung für Deutschland " والذي يعرف اختصاراً باسم " Z. V. F. D " ^(٣) في توثيق علاقته بالنازية .

ثانياً : موقف اليهود من النازية :

يمكن تقسيم موقف اليهود من النازية إلى :

١ - موقف اليهود غير الصهاينة .

٢ - موقف اليهود الصهاينة .

١ - موقف اليهود غير الصهاينة :

يتمثل موقف اليهود غير الصهاينة في الاتحادات والتجمعات اليهودية مثل "

" Jüdische gemeinde " الطائفة اليهودية " ، " Der Nationalsosilistischen Verband " "

(١) הציונות , מאסף לתולדות התנועה הציונית והישוב היהודי
תשמ"ג, עמ' 57 .

(٢) ليني برينر . الصهيونية في زمن الديكتاتورية . ترجمة وتعليق د . محجوب عمر ، مؤسسة الأبحاث العربية
لبنان ، ١٩٨٥ ، ص ٨٦ .

(٣) تم تأسيس الاتحاد الصهيوني الألماني عام ١٨٩٧ م ، وبعد انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل بسويسرا
ببضعة شهور .

انظر : Eloni,yehoda . zionismus in Deutschland von den Anfängen bis 1941 . Bieichev Verlag,

. Stuttgart , Germany, 1984, S . 93

اتحاد الوطنيين الاشتراكيين " ، " Reich Sbund Judischer Frant Soldaten " عصابة الرايخ

لجنود الجبهة من اليهود " (١) . وقد كافحت تلك التجمعات في اتجاهين :

أ - اتجاه ضد سياسة " هتلر " الذي أراد اقتلاعهم من ألمانيا ، فناضلوا من أجل استمرار حياتهم في المجتمع الألماني ، وقد أوضحوا هذا منذ تسلم النازي الحكم برسائل وجهوها إلي رئيس الجمهورية الألمانية أوضحوا فيها : " إننا على ثقة بأن رئيس وحكومة الرايخ ستحافظ علي حقوقنا ومقومات حياتنا في وطن آبائنا وأجدادنا الألمان ، ولن تمسها بسوء " (٢) . وقد اعتبرت هذه التجمعات أن أساس المشكلة اليهودية يكمن في تخلف اليهود عن انصارهم في المجتمع الألماني الذي عاشوا بين ظهرائه (٣) .

ب - ضد الحركة الصهيونية ، والتي رأت أن حل المسألة اليهودية يكمن في تهجير اليهود إلي فلسطين ، وليس بالانصهار في البلدان التي يعيشون فيها . ومن هنا كانت معاداتهم للصهيانية ؛ لأنهم يحاربون انصهار اليهود الألمان في مجتمعهم وبلد آبائهم ، وأجدادهم ، وكان ألمانيا ليست موطنهم (٤) . ولم يكن موقف اليهود غير الصهيانية موقفاً قويا ، فقد كانوا يحاربون في جبهتين هدفهما واحد ، علاوة علي أن السواد الأعظم من اليهود قد اضطر تحت ضغط الصهيونية والنازية إلي تأييد الصهيونية التي أقنعتهم بأنها ستكون المسيح المخلص له ومن هنا لم تستطع هذه الفئة أن تصمد طويلاً في مواجهة الصهيونية والنازية حيث كان هدفهما يتمثل في الضغط علي اليهود وإجبارهم علي الهجرة إلي فلسطين ، وبهذا تتخلص النازية من اليهود ، وتكتسب الصهيونية هؤلاء اليهود وتدعم حركتها بتأييد اليهود لها ، وزيادة أعداد المهاجرين

(١) د . نظام عباس . العلاقات الصهيونية النازية وأثرها علي فلسطين وحركة التحرر العربي ١٩٣٣ - ١٩٤٥ .

منشورات شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع ، الكويت ، ١٩٨٤ ، ص ٣٩ .

(٢) العلاقات الصهيونية النازية وأثرها علي حركة التحرر العربي ١٩٣٣ - ١٩٤٥ . ص ٤٠ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق .

اليهود في فلسطين ، ومن هنا لم تصمد حركة اليهود غير الصهاينة طويلاً لأنها لم تملك الأسلحة الحقيقية التي تمكنها من تغيير الواقع الذي يعيشه اليهود ، ومواجهة الصهيونية ؛ لأن الصهيونية كانت لها اليد العليا في تلك الفترة ، ناهيك عن الالتحام الذي كان قائماً بين الصهيونية والنازية ورغبة كل منهما في التخلص من اليهود وتهجيرهم إلى فلسطين .

٢ - موقف اليهود الصهاينة :

نجح اليهود الصهاينة في كسب تأييد النازية لتحقيق أهدافهم في الضغط على اليهود وتهجيرهم إلى فلسطين ، وتظهر الدراسات الحديثة صوراً من التعاون الصهيوني النازي ، فقد كانت الصهيونية ترى أن النازيين مؤهلون للانضمام إلى صفوف الصهيونيين غير اليهود ، وقد رأت الصهيونية أن النازية بمعاداتها لليهود ستلعب دوراً هاماً ومؤثراً في تأسيس الدولة اليهودية ، وحول هذا يقول أحد المؤرخين " إن الزعماء الصهاينة كانوا مقتنعين بأن التشابه بينهم وبين النازيين كان كافياً ليعاملهم "هتلر" باعتبارهم رفقاء أمناء ، من أجل تحقيق انفراج دبلوماسي ، وذلك لأنهم كانوا عنصريين يعارضون الزواج المختلط ، ولأنهم يعتبرون أن اليهود غرباء في ألمانيا" (١) . وعلي حين أن الصهاينة لم يكونوا يمثلون في جمهورية " فايمر " سوي أقلية ضئيلة جداً من اليهود ، فإن الزعماء الصهاينة كانوا مدركين أن سياستهم في التهجير تتفق مع إرادة النازيين في التخلص من اليهود ، وأصبح الصهاينة المتحدثين الوحيديين مع حكومة " هتلر " (٢) .

ومن الممكن أن نحدد موقف اليهود الصهاينة من النازيين في التعاون معهم ، ورفض أية مقاطعة لألمانيا ، الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، وضمان دفع التعويضات الألمانية لإسرائيل .

(١) د . نظام عباس . العلاقات الصهيونية النازية وأثرها على فلسطين ص ٤١ .

(٢) رجاء جارودي . فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ٣٩ .

أ - التعاون مع النازيين :

بدأ الصهاينة في توثيق علاقاتهم مع النازيين منذ أن نجح النازيون في السيطرة علي حكم ألمانيا ، فقد رحب كل من الصهاينة والنازيين بتوثيق العلاقة بينهما نظراً لتشابه أهداف كل منهما ، وهي اقتلاع جذور اليهود من أوروبا وحملهم علي الهجرة ، وبالفعل نجحت الصهيونية في إقامة علاقات مع النازيين في الوقت الذي يعاني فيه اليهود الاضطهاد النازي ، وحول هذا يقول الكاتب الأمريكي " Adwin Black " "أدوين بلاك " " عندما كانت ألمانيا تحرق وتنهب وتحطم البيوت والمعابد اليهودية كان مندوبون من المنظمات اليهودية يتعاونون مع الحكومة النازية علي ترحيل ستين ألف يهودي إلي فلسطين . أما الثمن فهو أن تكف المنظمات اليهودية عن الدعاية المضادة " هتلر " وللسلع الألمانية ، بل أكثر من ذلك استعداد هذه المنظمات لشراء ما تحتاج إليه ألمانيا من حضروات وفواكه من الشرق الأوسط ، والمواد الخام من إفريقيا.. وكان يتولي كل هذه العمليات بنك زلخا في بيروت " (١) .

ومن هنا فُرق النازيون في تعاملهم مع اليهود ، وعملوا علي قطع دابر المناهضين منهم لسياستهم بشي السبل ، أما تعامل النازيين مع اليهود الصهاينة فقد أخذ منحني آخر تمثل في التعاون معهم ، وحول هذا يقول " الياهو بن اليسار " وهو أحد كبار معاوني " مناحم بيغن " " كان للمستولين القوميين الاشتراكيين (٢) موقف غاية في الغموض تجاه الصهيونية ، ذلك أن النازيين كانوا يميزون بدقة بين الصهيونية وغيرهم من اليهود الألمان ، ولما كانوا يريدون أن يخلصوا بلادهم من اليهود فقد كان طبيعياً أن يفكروا في فلسطين فألمانيا للألمان واليهود إلي فلسطين " (٣) . وهكذا اكتسبت سياسة النازيين تأييد الصهاينة ، وقد رأت وزارة الخارجية الألمانية أن

(١) العلاقات الصهيونية النازية وأثرها علي فلسطين ص ١١٥ .

(٢) يقصد الحزب النازي .

(٣) رجاء جارودي . فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ٣٩

الأهداف التي تتوخاها الطائفة اليهودية التي ترفض اندماج اليهود (يقصد الصهاينة) ، وتميل إلى تجميع اليهود في وطن قومي هي أغراض لا تبتعد كثيراً عن الأهداف التي ترسمها السياسة الألمانية تجاه اليهود. وقد أسفرت العلاقات الصهيونية النازية عما يلي :

١ - توقيع اتفاقية העברה ' هعفارا ' :

تعرف هذه الاتفاقية في الإنجليزية باسم "trans Fer" أي النقل، قد تم توقيعها في ١٢ أغسطس ١٩٣٢ فبعد وصول " هتلر " للحكم بفترة وجيزة (٣٠ يونيو ١٩٣٣) ، إذ تم توقيعها في البنك الانجليزي الفلسطيني (البنك القومي الإسرائيلي حالياً) ، وبين كل من السلطات الاقتصادية في ألمانيا والاتحاد الصهيوني في ألمانيا^(١) . وقد سمحت الاتفاقية لليهود بنقل ثروات يهودية من ألمانيا إلى فلسطين بواسطة مهاجرين أو مستثمرين علي صورة بضائع كما ساعدت علي تهجير اليهود إلى ألمانيا ، وتري موسوعة " النكبة " أن اهتمام الألمان بعقد هذه الاتفاقية يعود لما يلي:

- أ - رغبة الألمان في التخلص من اليهود .
- ب - رغبة الألمان في زيادة فرص العمل بالنسبة للألمان .
- ج - هدف دعائي يكمن في عمل دعاية تظهر عدم مقاطعة اليهود للنازية^(٢) .
- أما الصهيونية فقد هدفت من خلال هذه الإتفاقية إلى :
- أ - تهجير أعداد أكبر من اليهود إلى فلسطين لتحقيق برامجها وتهويدها .
- ب - إضفاء الطابع الإنساني علي نشاطها في محاولة انقاذ يهود ألمانيا من بين أيدي النازيين علي المستوي العالمي ، وإضفاء الشرعية علي نشاطها أمام الدول الكبرى

(١) Encyclopadia of zionism and Israel, (1) , p. 438 .

(٢) גוטמן, ישראל. האנציקלופדיה של השואה. כרך שני, הקיבוץ הארצי, השומר הצעיר ת-א, 1990, עמ' 389.

آنذاك عن طريق عرض برامجها كبديل وحيد لإنقاذ يهود ألمانيا أمام من عاداها من اليهود^(١).

أما تطور هذه الاتفاقية فقد كان بعد شهور معدودة من استلام النازي الحكم في ألمانيا ، حيث بدأ التقارب الصهيوني النازي ، ففي أبريل ١٩٣٣ م استطاع " سام كوهين " مدير شركة الاستيطان الصهيوني المسماة " Hanotea " عقد اتفاقية تجارية قيمتها مليون مارك مع زعماء الرايخ الثالث^(٢). وعلي هذا الأساس رأت الصهيونية أن تأخذ زمام المبادرة لتكون طرفاً أساسياً في هذه الاتفاقية تمشياً مع محاولاتها في السيطرة علي مصير اليهود الألمان ، ولتكون المفاوض الوحيد علي مستقبلهم ، وذلك عن طريق فهمهم لإمكانيات شركة الاستيطان اليهودي " هانوتيا " فهي شركة خاصة وبإمكانيات محدودة ، ومن هنا استغلت الصهيونية نقطة الضعف هذه من خلال تقوية هذه المعاهدة ، وتحويل هذه الشركة إلي شركة تابعة للصهيونية بالكامل ، علاوة علي أن الصهيونية قد رأت أن هذه المعاهدة بين شركة " هانوتيا " والحكومة النازية يغلب عليها الطابع التجاري فأرادت أن تحول هذه المعاهدة التجارية لخدمة أهدافها السياسية^(٣).

ومن هذا المنطلق اتخذت الحركة الصهيونية المبادرة حيث دعت لعقد مؤتمر مع المسؤولين في الحكومة الألمانية آنذاك ، وكانت نتيجة هذا اللقاء إنشاء جمعية هدفها تمثيل مصالح اليهود والتفاوض مع ممثلين عن شركات التصدير والصناعة الألمانية^(٤). أما المقرر الرئيسي لـ " هعفار " الذي تتبع له كل الشركات الصهيونية الداعية لهذه الاتفاقية فكان في تل - اييب . ونستطيع أن نحدد بنود هذه الاتفاقية كالتالي:

(١) د . نظام عباس . العلاقات الصهيونية النازية وأثرها علي فلسطين ص ٥١ .

(٢) المرجع السابق ص ٥١ ، ص ٥٢ .

(٣) العلاقات الصهيونية النازية وأثرها علي فلسطين ص ٥٢ .

(٤) المرجع السابق ص ٥٣ .

أ - اتفق الجانبان - من أجل دعم الهجرة اليهودية - على توزيع شهادات خاصة للمهاجرين اليهود إلى فلسطين . وقد تم تصنيف المهاجرين بحسب إمكانياتهم المادية . أما توزيع هذه الشهادات فقد كان من صلاحيات دائرة الجوازات البريطانية - حيث كانت فلسطين خاضعة للانتداب البريطاني - ، وقسم آخر من هذه الصلاحيات كان يتولى مسئولية الوكالة اليهودية ، حيث اتخذ المؤتمر الصهيوني التاسع عشر الذي عقد في "لوزان" عام ١٩٣٥ قراراً بنقل ملكية شركة "هعفارا" إلى الوكالة اليهودية^(١).

ب - كانت أصناف الشهادات تنقسم إلى شهادات الهجرة للعمال إلى جانب ما عرف بشهادات الرأسمالية اليهود .

ج - كانت صلاحيات توزيع شهادات الهجرة عن طريق مصلحة فلسطين ، والتي تتبع بشكل فعلي الحركة الصهيونية ، والتي لم تطالب أصحابها بتقديم شهادة عن مقدار النقود التي يمتلكونها بعكس شهادات الهجرة من أغنياء اليهود والتي أطلق عليها شهادات الرأسمالية ، حيث كان كل من يريد امتلاك مثل هذه الشهادات أن يثبت أنه يملك ألف جنيه استرليني خارج ألمانيا كحد أدنى . وكان علي الراغبين في الهجرة إلى فلسطين من الأغنياء أن يودعوا هذا المبلغ المطلوب علي رصيد "هعفارا" ، وكان الصهاينة يشترون بهذه الأموال منتجات ألمانية وبعد بيع هذه البضاعة المرسلة إلى فلسطين كان يدفع للمهاجر اليهودي في فلسطين جزءاً من الأموال التي أودعها قبل رحيله لألمانيا بعد اقتطاع ما سمي بالمصاريف والتي وصلت أحياناً إلى ٤٠٪ من مجموع النقود التي أودعها المهاجر في ألمانيا^(٢) .

د - حددت الاتفاقية الحد الأعلى الذي يدفعه المهاجر الواحد إلى فلسطين بحيث لا يزيد عن أربعين ألف مارك ، وألا يزيد المبلغ الإجمالي لأموال المهاجرين المودعة لدي

(١) علي محافظة . العلاقات الألمانية الفلسطينية ١٨٤١ - ١٩٤٥ . بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٢٠٠ .

(٢) العلاقات الصهيونية النازية وأثرها علي فلسطين ص ٥٤ .

حساب " هعفارا " المسموح بإخراجه من ألمانيا إلى فلسطين عن مليون مارك في العام، وبعد فترة ارتفع الرقم إلى ثلاثة ملايين مارك (١) .

وهكذا مكنت هذه الاتفاقية من تنظيم هجرة اليهود الألمان إلى فلسطين ، وتوفير رصيد من العملة الصعبة في بنك الرايخ بالإضافة إلى زيادة حجم الصادرات الألمانية إلى فلسطين كالأخشاب والورق والسيارات والآلات الزراعية وغيرها . وفي نفس الوقت مكنت الصهاينة من إقامة علاقات رسمية مع النازيين ، وكانت هذه الاتفاقية بمثابة اعتراف رسمي من النازيين بمشروعية الصهيونية ، واعتبارها الممثل الوحيد الذي يعتبر مسؤولاً عن جميع اليهود في ألمانيا .

وبعد عام من توقيع هذه الاتفاقية وصل مجموع الأموال التي أرسلت إلى فلسطين عن طريق تلك الاتفاقية إلى ما يقرب من ٦,٧ مليون مارك في العام ، وارتفعت في العام التالي إلى ٣١٤,٦٩٥٦ (٢) .

وقد ازداد حجم الصادرات الألمانية إلى فلسطين عام ١٩٣٣ ، وبالتالي ازدادت منافستها لصادرات الدول الصناعية الأخرى وخاصة بريطانيا ، وتشير الإحصائيات إلى زيادة قيمة الصادرات الألمانية ، بالمقارنة بالدول الأخرى . وقد استفاد الألمان من هذه الاتفاقية في دعم مواقعهم التجارية من خلال هذه المعاهدة ، كما استعادوا مواقعهم بعد الهزيمة التي منوها بها في الحرب العالمية الأولى ، كما استفادوا منها سياسياً حيث مكنتهم هذه الاتفاقية من عدم تنفيذ أي إجراء قد تتخذه الصهيونية ضد ألمانيا . كما رأت الصهيونية في هذه المعاهدة أحد العناصر الأساسية المربحة اقتصادياً وبشرى ، كما اعتبرتها أحد العوامل الأساسية في تشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين ، وهي أحد الأهداف الهامة التي كانت الصهيونية ترمي إلى تنفيذها ، فقد

(١) العلاقات الألمانية الفلسطينية ص ٢٠٠ .

(٢) العلاقات الصهيونية النازية وأثرها على فلسطين ص ٥٤ .

زاد عدد المهاجرين اليهود الألمان إلى فلسطين بموجب هذه الاتفاقية في الفترة من

١٩٣٣ - ١٩٤١ مقارنة بأعداد المهاجرين اليهود إلى فلسطين بشكل عام^(١) .

وقد اتخذ الألمان - بعد مرور فترة - موقفين متناقضين من هذه الاتفاقية :

الأول : يرغب في استمرارها وتطويرها ، وعلي رأسهم أعضاء الحزب النازي.

الثاني : يرفض تلك الاتفاقية ، وعلي رأسهم الدبلوماسيون من غير النازيين في وزارة

الخارجية والاقتصاد الألماني .

وقد علل أصحاب الموقف الأول تأييدهم للاتفاقية أنه يرجع إلى أن استمرار

الاتفاقية يؤدي إلى فشل أية محاولة لآية منظمة يهودية في العالم ضد ألمانيا النازية كما

أن الاتفاقية تدعم مشروع تحرير ألمانيا من اليهود عن طريق الهجرة^(٢) وقد انتهى

الخلاص في الرأي بين المؤيدين للاتفاقية والمعارضين لها بتدخل " هتلر " الشخصي

الذي رفض اقتراح إنهاء الاتفاقية وقد توقفت الاتفاقية بسبب فرض الحصار

الاقتصادي على ألمانيا ، وقدم تحويل ثمانية ملايين جنيه استرليني لفلسطين من خلال

هذه الاتفاقية^(٣) .

ويري المؤرخون أن هذه الاتفاقية قد خدمت النازيين في المقام الأول ، حيث

أدت إلى ترويج البضائع الألمانية في فلسطين بأسعار لا تنافسها البضائع الأجنبية ، كما

أدت إلى عدم تطبيق أية مقاطعة يهودية في العالم للمنتجات الألمانية ، كما كانت

ترمي أساساً إلى تحسين سمعة الحزب النازي في الوسط الدولي ، ونفي ما ينسب إليه

من اضطهاد وضغط على اليهود عن طريق الصهيونية نفسها بالإضافة إلى أنها

ساهمت بدرجة ما في تطبيق السياسة العامة للحزب النازي والرامية إلى تطهير ألمانيا

من اليهود . أما المقابل الذي حصل عليه اليهود طبقاً للاتفاقية فهو منح اليهود الراغبين

(١) انظر الاحصائيات في : علي محافظة . العلاقات الألمانية الفلسطينية ص ٢٠٦ .

(٢) العلاقات الصهيونية النازية وأثرها على فلسطين ص ٦٠ .

(٣) האנציקלופדיה של השואה, כרך שני, עמ' 389 .

في الهجرة إلى فلسطين فرصة أكبر لتحويل أموالهم^(١) . لكننا نرى أن هذه الاتفاقية قد خدمت الصهيونية أكثر مما خدمت النازية ، فقد فتحت لها الصهيونية بموجب هذه الاتفاقية قناة للتعامل مع النازية من أجل تحقيق أهدافها ، وبالفعل هاجر عدد كبير من يهود ألمانيا إلى فلسطين ، كما توافرت الكثير من الأموال في فلسطين . فقد قوت هذه الاتفاقية اقتصاد اليهود في فلسطين ، كما أثرت علي حكومة الانتداب البريطاني لكي تزيد أعداد المهاجرين ، كما أن تدفق الأموال إلى فلسطين قد ساعد كثيراً في مجالي الزراعة والصناعة^(٢) . كما أنها ساهمت ولو بقدر قليل في السماح لفئة من الرأسماليين اليهود تعدادها ٦٠ ألف يهودي بالهجرة إلى فلسطين بين ١٩٣٣ — ١٩٣٩ من بين نصف مليون يهودي ألماني^(٣) .

٢ - تعاون المنظمات الإرهابية الصهيونية مع النازية :

تعاونت المنظمات الصهيونية الإرهابية مع النازية وأبرز تلك المنظمات هي منظمة "شتيرن"^(٤) ، والتي كان يتزعمها آنذاك "إسحاق شامير" ، فقد أرسل "شامير" مبعوثاً إلى مدير الخدمات السرية النازية في دمشق ، وتمت بعدها مقابلات أخرى . ويؤكد أحد قادة هذه المنظمة وهو "إسرائيل إيلداد" في مقال له في صحيفة "يديعوت أحرونوت" في ٤ فبراير ١٩٨٣ م واقعة المفاوضات بين حركة "شتيرن" ، وبين الممثلين الرسميين لألمانيا النازية قائلاً: "إن هؤلاء الرفاق قد أوضحوا للنازيين أن

(١) د. عبد الرحيم أحمد حسين . النشاط الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ — ١٩٤٥) .

المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ١٨٤ .

(٢) אברהם מרגלית. הגירת יהודי גרמניה; תכנון ומציאות .
יהדות זמננו, שנתון לעיון ולחקר, כרך חמש, תשמ"ט, עמ'

(٣) האנציקלופדיה העברית, כרך חמש, עמ' 514.

(٤) شتيرن : منظمة إرهابية هدفها تهجير اليهود إلى فلسطين وترويع العرب ، وقد أسسها "إبراهيم شتيرن" الذي انتحر عام ١٩٤٢ .

انظر : Weinstock, Nathan : zionism False messiah . translated and edited by Alan Adler . ink ,

. links, 1979, p . 206

وحدة المصالح بين النظام الجديد في أوروبا تبعًا للمفهوم الألماني ، ومطامح الشعب اليهودي في فلسطين ممثلة في المقاتلين من أجل حرية إسرائيل هي وحدة مكتملة^(١) وقد جاء هذا المقال تعقيباً علي مقال نشرته صحيفة "هآرتس" في ٣١ يناير ١٩٨٣ ، وقد جاء في هذا المقال ذكر رسالة عليها عبارة "سري" موجهة في يناير ١٩٤١ من سفير "هتلر" في "أنقرة" (عاصمة تركيا) إلي وزارته يقص فيها خبر اتصالاته مع زعماء منظمة "شتيرن" ، وأضيف إلي الرسالة مذكرة من عميل المخابرات السرية النازية في دمشق عن هذه المفاوضات قال فيها : "إن التعاون بين منظمة "شتيرن" والنظام الجديد في أوروبا سوف يكون مطابقاً لما جاء في خطاب مستشار الرايخ الثالث، والتي يؤكد فيها "هتلر" ضرورة استخدام جميع العلاقات والتحالفات لعزل إنجلترا وهزيمتها .. إن منظمة "شتيرن" ذات علاقة وثيقة بالحركات الاستبدادية في أوروبا أيديولوجيا وتنظيمًا"^(٢) وهذه الوثائق موجودة في متحف "ياد فاشيم" في القدس ومرتبة تحت رقم 8 - E. 234151^(٣) .

وفي ٩ أغسطس عام ١٩٨٣ يكشف لنا أحد أعضاء كيبوتس "يافا" في الصحيفة الأسبوعية "حوتيم" عن وجود وثيقة موقعة من "إسحاق شامير" (الذي كان يسمى آنذاك آي يزربتسكي) وإبراهيم شتيرن "وقد سلمت إلي سفارة ألمانيا بأنقرة في حين كانت الحرب في أوروبا مشتعلة ، وكانت جحافل المارشال "روميل" ما زالت علي الأرض المصرية ، وكانت إبادة اليهود علي يد النازيين لا تكف عن الاشتداد ، وجاء في الوثيقة " ... أما من حيث المبدأ ، فنحن متحدثون معكم ، فلماذا إذن لا يتعاون بعضنا مع بعض " ^(٤) .

(١) نقلاً عن : رجاء جارودي . فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ٤١٦

(٢) نقلاً عن : فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ٤١٦ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق ص ٤٢٢ .

أما النص الأساسي للمقترحات المقدمة للنازيين من منظمة "شتيرن" ، فيعبر عن رغبة النازيين في جلاء اليهود عن أوروبا كحل للمشكلة اليهودية وهو هدف النشاط السياسي الذي خاصته حركة "شتيرن" وخاصة تنظيمها العسكري القومي في فلسطين ، كما أن التنظيم العسكري القومي ، وهو يعلم الموقف الإيجابي الذي تتخذه حكومة الرايخ نحو النشاط الصهيوني داخل ألمانيا ، ونحو الخطط الصهيونية يقرر أنه :

أولاً : من الممكن أن توجد مصالح مشتركة بين أي نظام جديد يقوم في أوروبا تبعاً للمفهوم الألماني ، وبين المطامح الشخصية لليهود والتي تجسدها منظمة "شتيرن" .

ثانياً : إن التعاون بين ألمانيا وبين القومية "البرانية" هو أمر ممكن .

ثالثاً : إن إقامة الدولة التاريخية في فلسطين على أساس قومي وشمولي مرتبط بمعاهدة مع الرايخ الألماني ، يمكن أن يسهم في حفظ وضع ألمانيا في الشرق الأدنى ويدعمه في المستقبل^(١).

كما لعبت منظمة "اللا" (٢) المنظمة العسكرية القومية^(٣) دوراً هاماً باشتراكها في الحرب بجوار ألمانيا ، وقدمت حلاً للمسألة اليهودية ، وقد عثر على وثيقة تعبر عن ذلك في أرشيف السفارة الألمانية بأنقرة بين وثائق الملحق العسكري البحري الذي كان يرأس منظمة الشرق الأوسط ، وتقول هذه الوثيقة "إن المنظمة العسكرية القومية" التي تعرف جيداً النيات الطيبة التي تبديها حكومة الرايخ الألماني وسلطاتها إزاء النشاط الصهيوني داخل ألمانيا ، وإزاء الخطط المتعلقة بالهجرة ترى :

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق ص ٤٢٧

(٣) " المنظمة العسكرية القومية " إحدى التنظيمات العسكرية اليهودية التي مارست الإرهاب ضد العرب في فلسطين .

١ - إن إقامة النظام الجديد في أوروبا طبقاً لمفهومه الألماني ، وتحقيق الأمان الوطني الحقيقية لليهود بالصورة التي تجسدها " المنظمة العسكرية القومية " من شأنها أن تتفق مع مصالح الطرفين .

٢ - إن إنشاء الدولة اليهودية علي أساس قومي وشامل تربطها بالرايخ الألماني اتفاقيات مناسبة من شأنها أن تستجيب لمصالح القوة الألمانية المقبلة في الشرق الأوسط.

وانطلاقاً من هذا فإن " المنظمة العسكرية القومية " في فلسطين تعرب عن استعدادها للمشاركة في الحرب مشاركة فعالة إلى جانب ألمانيا^(١) . ومن الأمثلة البارزة التي تدل علي تعاون الصهيونية مع النازية قضية " رودلف كاستنر " (١٩٥٧-١٩٠٦) والتي تدل علي الصلة الوثيقة التي كانت بين الصهيونية والنازية فقد كان " كاستنر " قائلاً صهيونياً للمجرين أثناء الحرب ، وقد أجري العديد من الاتصالات مع المخابرات النازية لتحقيق أهداف صهيونية ، كما أجرى عام ١٩٤٤ مفاوضات مع " أدولف إيجمان " ^(٢) الذي كان يشغل منصب رئيس الدائرة اليهودية في جهاز الـ " S.S " ، ومع نازيين آخرين في محاولة انقاذ بعض يهود المجر وقد استطاع " كاستنر " خلال تلك الفترة عقد صفقة مع النازيين تم بموجبها انقاذ ١٨٦٠ يهودياً معظمهم من أقارب " كاستنر " من الصهيين . وقد نشر اتهام ضد " كاستنر " عام ١٩٥٣ نشره أحد الصحفيين الإسرائيليين^(٣) يوضح فيه تعاون " كاستنر " مع النازيين، ودفاعه عن أحد الضباط النازيين أثناء " محاكمات نورمبرج " وقد تسببت تلك القضية في حدوث قلق داخل الحكومة الإسرائيلية والقيادات الصهيونية ،

(١) الكتاب الأبيض. جمعية الصداقة الفلسطينية السوفيتية دار بن رشد القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ١٦٦ .

(٢) " أدولف إيجمان " أحد أعضاء الحزب النازي ولد عام ١٩٠٦ ، وكان المسئول عن المنظمات اليهودية ، وقد ألقت إسرائيل القبض عليه بالقرب من " بيونس آيرس " عاصمة الأرجنتين وتم إعدامه عام ١٩٦٢ م .

Die Juden leben und leiden S 132 .

انظر :

(٣) Encyclopedia of zionism and Isreel (2) p . 655 .

ووجهت الاتهامات إلى مسئول "الوكالة اليهودية" ومسئولي حزب "الماباي"، ومسئولي "المؤتمر الصهيوني العالمي"، كما اتهم "كاستنر" بأنه تدخل لإنقاذ أحد مفاوضيه النازيين، وعرضت صحيفة "هآرتس" في ١٤ يوليو ١٩٥٥ القضية قائلة "إن كاستنر يجب أن يجرم بالتعاون مع النازيين..."^(١)، كما عرضت صحيفة "يديعوت أحرونوت" القضية في ٢٣ يونيو ١٩٥٥ قائلة "لماذا لا يمكن تجريمه... لو أن كاستنر حوكم لغامرت الحكومة بأكملها للانهيار الشامل أمام الشعب. بمجرد أن تنكشف هذه القضية"^(٢)، وقد قام أحد الشباب باطلاق النار علي "كاستنر" وهو يسير في أحد الشوارع^(٣). وبعد ذلك رفعت الحكومة الإسرائيلية قضيته أمام المحكمة العليا، ولم يكتف أغلب قضاتها برد اعتبار "كاستنر" بل تضامنوا معه، وكانت الحجة الجوهرية لدى القاضي الذي تلا الحكم باسم أغلبية المحكمة هي "أن اليهود المجرمين كانوا فرعاً ميثاً علي الشجرة منذ دهر طويل.. وأنهم لم يكونوا قادرين مادياً أو ذهنياً على ممارسة المقاومة..."^(٤). وقد علق أحد اليهود علي هذه القضية قائلاً: "لماذا هذا الإلغاء للأخبار الممنوعة، وهو ما أقدم عليه بن جوريون وشاريت ووايزمان، وجميع الزعماء؟.... لأن الشعب لو عرف ما كان يجري في المجر، ولو عرف أن قلوب زعمائه كانت من حجر لهبت عاصفة علي أرضنا، ولسقطت السلطة من أيديهم وهذا فيما يبدو كان أهم شيء في تقديرهم"^(٥).

وقد اتهمت وكالة الأنباء البولونية الرسمية في ١٨ مارس ١٩٦٨ كبار اليهود بمساعدة النازيين الألمان علي قتل كثير من يهود بولندا، وقالت الوكالة إن البولونيين

(١) نقلاً عن: فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ٤٢٤ .

(٢) نقلاً عن: المرجع السابق .

(٣) Laffin, John . the Israeli Mind . Castle Limited, Lonon, 1977, p . 51 .

(٤) نقلاً عن: فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ٤٢٤ .

(٥) فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ٤١٠ .

لم ينسو أبدا الدور المخزى الذى لعبه هولاء اليهود الكبار في المجالس اليهودية بالتعاون مع سلطات الاحتلال الألماني . وأضافت أن البوليس اليهود سلم الألمان ثياباً وفراء وذهباً وفضة وأشياء أخرى صادروها من اليهود^(١) .

ثانيا : رفض مقاطعة ألمانيا :

حاول اليهود غير الصهاينة فرض مقاطعة علي ألمانيا ، ففي مارس ١٩٣٣ م نظم المحاربون اليهود القداماء في نيويورك مظاهرة بالاشتراك مع عمدة المدينة للدعوة لمقاطعة ألمانيا تجاريا ، لكن الصهيونية بذلت قصاري جهدها لإيقاف هذا الطلب اليهودي بمقاطعة ألمانيا ، فقام " الاتحاد الصهيوني الألماني " بإرسال مذكرة إلى الحكومة الألمانية يقترح فيها أن " تعترف الدولة الألمانية الجديدة بالحركة الصهيونية باعتبارها التنظيم اليهودي المتميز للتعامل مع ألمانيا ، ومن ثم تنظيم أوضاع اليهود في ألمانيا .. ولما كانت الهجرة يمكن أن تكون حلاً للمسألة اليهودية ، فإنها يجب أن تعتمد علي تأييد الحكومة ... إنه في حالة ما إذا رضى الألمان عن هذا التعاون فإن الصهاينة سوف يبدلون كل جهدهم لتحويل اتجاه اليهود في الخارج عن المناادة بالمقاطعة المعادية لألمانيا " ^(٢) . وقد عبرت الصهيونية للحكومة الألمانية عن عدم مسؤوليتها وعدم تأييدها لفكرة مقاطعة ألمانيا ، وقام " الاتحاد الصهيوني الألماني " بإرسال مذكرة أخرى في ٢١ يونيو ١٩٣٣ جاء فيها : " ... إن الصهيونية لكي تبلغ أهدافها العملية تأمل أن تكون قادرة علي المشاركة حتي مع حكومة تخصم اليهود.... ، وإن ما تبغيه الصهيونية لا يعوقه إلا حقد اليهود في الخارج ضد الاتجاه الألماني الراهن ، وإن الدعاية من أجل المقاطعة حاليا ضد ألمانيا هي في جوهرها غير صهيونية " ^(٣) .

(١) معين أحمد محمود . الصهيونية والنازية ، الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص ٣٠٠ ،

ص ٣٠١ .

(٢) המלחמה נגד היהודים, עמ"ס 231-232 .

(٣) رجاء جارودي . فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ٣٨٩ .

وقد اعترف قادة الحركة الصهيونية بالخطأ الذي ارتكبه بعلم تأييد المقاطعة الألمانية ، لكن هذا الاعتراف جاء متأخراً بعد أن انتهت أحداث " النكبة " ، فها هو "ناحوم جولدمان" نفسه يعترف بالخطأ الذي ارتكب بعلم تأييد المقاطعة الألمانية إذ قال "إننا لو كنا توصلنا إلى خلق مقاطعة فعالة ضد النازية ، ولو كنا حملنا ملايين اليهود في مقدمتهم رؤساء اليهود في أمريكا وإنجلترا والبلاد الأخرى علي أن يستخدموا نفوذهم كاملاً ضد النظام النازي الذي كان لا يزال ضعيفاً ، ولو كنا فعلنا ذلك فإنني مقتنع بأن الملايين من غير اليهود كانوا سينضمون إلينا ، وكانت النتائج المتوقعة إلغاء "قوانين نورمبرج" ، بل علي الأقل تخفيف أعمال اضطهاد اليهود ، وربما تحقيق اتفاق ينص علي هجرة اليهود الألمان ، ونقل جزء من ثرواتهم" (١) .

هكذا كان موقف اليهود الصهاينة من مقاطعة ألمانيا ، فقد استغلوا هذه الفكرة وتقربوا للنازيين علي حساب اليهود غير الصهاينة ، حيث أدرك الصهاينة أنهم لن يستطيعوا ترك ألمانيا لأنهم يعتبرونها بلدهم من ناحية ، ويرفضون الصهيونية من ناحية ثانية .

ثالثاً : الهجرة اليهودية إلي فلسطين :

الذي يهمننا من الهجرة اليهودية إلي فلسطين موجة الهجرة الخامسة (١٩٣٥-١٩٣٨) ، والتي تعتبر أكبر الموجات وأوسعها نظاماً ، وقد بلغ إجمالي هذه الموجة ٢١٧ ألفاً غالبيتهم من بولندا ووسط أوروبا ، وترجع زيادة هذه الموجة إلي :

أ - ظهور النازية في ألمانيا وتزايد اضطهاد اليهود .

ب - أثرت الأزمات الاقتصادية في أوروبا علي هجرة كثير من اليهود إلي فلسطين ، وقد أدت - كذلك - سوء الأحوال الاقتصادية في أمريكا إلي التشدد في تطبيق القيود المفروضة علي الهجرة إليها ، وقد زاد عدد المهاجرين خلال هذه الموجة من ألمانيا وبلدان وسط أوروبا ، فقبل عام ١٩٣٣ م كانت هجرة هؤلاء اليهود تمثل ٥٪ من الهجرة اليهودية إلي فلسطين ، وارتفعت إلي ١٨٪ في الفترة من ١٩٣٣ - ١٩٣٥ ، ثم

(١) New - york Review of Books , 20 Januory, 1966 .

إلى أكثر من ثلث مجموع المهاجرين في عامي ١٩٣٦ م ، ١٩٣٧ وإلى ٥٠٪ عام ١٩٣٨^(١) .

وتعود هذه الزيادة في هذه الموجة إذا قيست بالموجات التي سبقتها^(٢) ، وهذا يعود إلى أحداث النازية ، وهذا ما كانت ترمي إليه الصهيونية ، فقد كانت علي بينة من أن وصول " هتلر " للحكم واتخاذ موقف معاد لليهود ، ورغبته في التخلص منهم وطردهم من ألمانيا سيؤدي بطبيعة الحال إلى اضطرابهم إلى الهجرة إلى فلسطين ، ومن هنا نجحت محاولات الصهيونية في الضغط على اليهود غير الصهاينة في الهجرة إلى فلسطين لأنهم كانوا بين خيارين أصعب من بعضهما أحدهما هو البقاء في ألمانيا ، وهي البلد التي استقروا فيها ، وكونوا فيها ثروات طائلة بسبب سيطرتهم على رءوس الأموال وسيطرتهم على الاقتصاد الألماني ، وتعرضهم للاضطهاد والضغط الصهيوني والنازي نظراً لعدم استجابتهم للهجرة من ألمانيا ، والخيار الثاني الذي كانت ترمي إليه الصهيونية ، ومن بعدها النازية هو ضرورة ترك ألمانيا الهجرة إلى فلسطين ، وهو أمر لم يكن يسيراً بالنسبة لهؤلاء اليهود ، لأنهم تكيفوا مع الحياة في ألمانيا ، لكن كلا من الصهيونية والنازية قد هدفا إلى اقتلاع جذورهم من ألمانيا وزرعهم في تربة لم تألفهم ولم يألفوها ، كما أنهم كانوا علي يقين من أنهم سيدخلون في صراع مع أصحاب الأرض الأصليين ، وهو صراع كانوا علي يقين من أنه لن ينتهي بين يوم وليلة ، بل سيستمر طويلاً ، ويتطلب منهم تضحيات عظيمة علاوة علي ظروف الحياة الصعبة في فلسطين قياساً بأوروبا ، كل هذا جعل اليهود غير الصهاينة في خيار صعب ، لكن

(١) ولیم فهمي الهجرة اليهودية إلى فلسطين . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤ ، ص ٥٨ .

(٢) الموجات التي سبقت تلك الموجة هي أربع موجات :

أ - الموجة الأولى (١٨٨٢ - ١٩٠٣) وعددها حوالي ٢٥ ألف يهودي .

ب - الموجة الثانية (١٩٠٤ - ١٩١٤) بلغ عددها حوالي ٣٠ ألفاً .

ج - الموجة الثالثة : (١٩١٩ - ١٩٢٣) بلغ عددها حوالي ١١٦ ألف يهودي .

د - الموجة الرابعة (١٩٢٤ - ١٩٣١) بلغ عددها حوالي ٨٢ ألف مهاجر .

انظر هذا تفصيلاً : ولیم فهمي . الهجرة اليهودية من ص ٤٠ - ص ٥٦ .

الظروف اضطرتهم في نهاية المطاف إلى الهجرة إلى فلسطين ، لأنهم أحسوا بأنهم يقاتلون فريقين هدفهما واحد ، ولن يستطيعوا الصمود طويلاً أمامهما ، فقد عملت الصهيونية منذ ظهورها على الساحة على إثارة " المعاداة لليهود " لحمل اليهود على الهجرة إلى فلسطين .

وقد لعب العدد الضخم الذي ضمته هذه الموجة دوراً هاماً في عملية الاستيطان اليهودي في فلسطين ، نظراً لما ضمته هذه الموجة من نوعيات مختلفة من ذوي المهن ، فقد هاجر إلى فلسطين خلال هذه الموجة حوالي ألف طبيب ، وخمسمائة مهندس ، ونظراً لهجرة عدد كبير من اليهود خلال هذه الموجة على غير رغبتهم فإن "كثيراً من الجماعات الأوربية ، وبخاصة الألمان لم يندمجوا اجتماعياً وثقافياً ، وحرصوا على ثقافتهم الألمانية ، وتمسكوا بلغتهم الألمانية حتي بعد قيام إسرائيل " (١) ، وتشير الإحصائيات إلى أن أغلبية اليهود الذين هاجروا من ألمانيا إلى إسرائيل قد نزحوا من إسرائيل حتي عام ١٩٥٦ م، كما أن كل مهاجر يهودي ألماني غني قد ترك ألمانيا أثناء الحكم النازي قد عاد إليها مرة ثانية (٢) .

وقد رفض الصهاينة أية عروض للهجرة إلى أي مكان آخر غير فلسطين - نظراً لأنهم أصبحوا الممثل الرسمي لليهود في العالم - فقد عرض النازيون إقامة دولة يهودية في " مدغشقر " التي كانت في ذلك الوقت مستعمرة بريطانية لكن المشروع باء بالفشل بسبب اتساع نطاق الحرب العالمية الثانية " كما كانت هناك خطة لتوطين اليهود في استراليا ، لكن هذا المشروع أيضاً قد باء بالفشل بسبب رفض الزعماء الصهاينة تلك الفكرة . وكانت هناك فكرة سابقة لإنشاء وطن لليهود في "أوغندا

(١) ولیم فهمي الهجرة اليهودية ص ٦١ .

(٢) Luft, Gerda. eine Darstellung deren Wanderung von Juden aus Deutschland nach Palaestina . Hammer verlag, 1977, S. 63 .

"عام ١٩٠٣ عرضت علي " هرتزل " ولكنه رفض ، لأنه كان يري ضرورة إنشاء وطن لليهود في فلسطين أو في أي مكان قريب منها (١) .

وقد اتفق الصهاينة مع النازيين علي تهجير اليهود إلى فلسطين ، فقد كان "حاييم وايزمان " يفضل أن يهلك اليهود الألمان جميعاً علي أن يري فلسطين قد ضاعت ، وقد كلف " وايزمان " أحد مساعديه بأن يعقد صفقة مع النازيين تساعد اليهود الألمان علي الهجرة إلى فلسطين (٢) .

ولعل الزيادة المستمرة في هجرة اليهود إلى فلسطين إبان تلك الفترة هو خير دليل لما كانت ترمي إليه الصهيونية " فلم تكن فلسطين قبل أن يظهر " هتلر " علي المسرح السياسي الأوروبي أكثر من مشروع مستوطنة صغيرة تضم أقل من ٢٠٠ ألف يهودي ، ورغم الصدام الذي كان يحدث بصورة دائمة بين اليهود وغيرهم ، فإن أغلبية اليهود قد فضلت البحث عن ملاذ لها في الولايات المتحدة أو إنجلترا (٣) .
وبالفعل غادر ألمانيا في العام الأول (١٩٣٣) ١٣٧ ألف يهودي ، وحتى نوفمبر ١٩٣٨ غادر ألمانيا ١٥٠ ألف يهودي ، وهم يمثلون ٣٠٪ من اليهود ، وبعد " ليلة الزجاج البلوري " غادر ألمانيا ١٥٠ ألف آخرين . وقد اتخذت في ٢٤ يناير ١٩٣٩ م خطوات الهجرة الإجبارية لليهود ، وقد اقترح " ادولف ايخمان " إنشاء منظمة تتولي تهجير اليهود اسمها "המשרד המרכזי להגירת יהודי" الوزارة المركزية للهجرة اليهودية " ، ونتج عن هذا أن غادر النمسا وحدها خلال ستة شهور ٤٥ ألفاً ، وتركها مائة ألف يهودي آخرون قبل اندلاع الحرب ، وكان الدور الرئيسي للوزارة هو تشجيع الهجرة اليهودية بكل الطرق الممكنة ، كما أنشأ

(١) Encyclopedia of Jewish History, events and the Jewish people. Massada Publisher, Israel, 1986, P. 59 .

(٢) ريجينا الشريف . الصهيونية غير اليهودية ، جذورها في التاريخ العربي ص ٢٥٤ .

(٣) بديعة أمين . الأسس الأيديولوجية للأدب الصهيوني ص ٢٥٥ .

"הארגון היהודי המחאי" المنظمة اليهودية المناسبة "من أجل تقديم خدمات لليهود^(١) وفي الرابع من يوليو ١٩٣٩ انشيء "Verband Für die Reich Juden" "اتحاد يهود الرايخ" والذي كان اليهود ملزمين بالانضمام إليه ، والفقرة ١٢ من قرار إنشاء "اتحاد يهود الرايخ" تحدد هدفه وهو تشجيع هجرة كل اليهود . واستمرت محاولات الصهاينة في توثيق علاقاتهم مع النازين للضغط علي اليهود للهجرة إلي فلسطين ، وقد نجحت الصهيونية في تهجير أكبر عدد ممكن من اليهود إلي فلسطين ، حتي تستطيع هذه القوة البشرية تحقيق هدفها ، وهو إقامة الدولة اليهودية في فلسطين، وحتى تستطيع الجماعات اليهودية من مواجهة العرب ، وحتى تستطيع الصهيونية أن تعد لهم العدة من خلال تزايد أعداد اليهود في فلسطين ، وتوثيق علاقتها بالدول الكبرى من ناحية ثانية ، فقد وقف اليهود بجوار بريطانيا في الحرب العالمية الأولى ، ونتيجة لهذا حصلت علي وعد بلفور ١٩١٧ م ، وبعد انتهاء الحرب نجحوا في الحصول علي قرار من الأمم المتحدة بإقامة دولة يهودية في فلسطين .

لقد استطاع الصهاينة من خلال توثيق علاقاتهم مع النازين أن يصبحوا الممثل الرسمي لليهود ، وقد رحب زعماء الصهيونية بقيام الحكم النازي ، لأنهم توقعوا أن الاضطهاد العنصري سيؤدي إلي تحقيق أهدافهم في إقامة الدولة اليهودية ، وبالفعل تم الاتفاق بين الوكالة اليهودية والسلطات النازية علي المساعدة في تشجيع الهجرة السرية، وبعد سقوط النازية استغلت الصهيونية مشكلة اليهود الذين فقدوا أوطانهم لخدمة أغراضها السياسية ، وليس بدافع إنساني أو بقصد حماية اليهود وتحقيق مصالحهم^(٢) . وبالفعل أدرك "الجستابو" هدف الصهيونية الذي يلتقي مع هدف النازية في تهجير اليهود ، فأضفي علي نشاط الصهيونية صفة الشرعية والتعامل معهم معاملة خاصة ، وقد وجه "الجستابو" المنشور التالي إلي الشرطة "إن أعضاء التنظيم

(١) رجاء حارودي . فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ٣٩١ .

(٢) د . صلاح العقاد. العرب والحرب العالمية الثانية. معهد الدراسات العربية العالية القاهرة ١٩٦٦ ، ص ١٤٠ ، ص ١٤١ .

الصهيوني ، وهم يوجهون نشاطهم تجاه الهجرة إلى فلسطين ، لا ينبغي أن يعاملوا بنفس الشدة التي يجب أن تستعمل مع أعضاء المنظمات اليهودية الألمانية^(١) .

لقد عمل الصهاينة كل ما في وسعهم من أجل إقامة الدولة اليهودية في فلسطين حتي لو كان هذا علي حساب حث اليهود أنفسهم ، وكان " بن جوريون " يري أن إنقاذ اليهود من يد " هتلر " تهديد موجه إلي الصهيونية ، ما لم يتوجه هؤلاء اليهود إلي فلسطين ، وحين يكون علي الصهيونية أن تختار بين اليهود والدولة اليهودية، فإنها سوف تعطي الأولوية للثانية دون تردد^(٢) .

وهكذا شجعت أحداث النازية هجرة اليهود الصهاينة عن رغبة واليهود غير الصهاينة عن رهبة ، وخاصة إذا عرفنا أن عملية الهجرة إلي فلسطين باتت صعبة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية^(٣) . ونتيجة للزيادة المضطردة في أعداد اليهود نجحت الصهيونية في إقامة الدولة اليهودية ، وكانت الدول الكبرى أول من أعلن اعترافه بهذه الدولة ، وقد كان طرد الأقليات من ألمانيا - بما فيهم اليهود - أمراً متوقعاً في ظل ما وصلت إليه الأوضاع في ألمانيا في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وكان هذا أمراً مرغوباً فيه بالنسبة لليهود الصهاينة ، أما اليهود غير الصهاينة الذين كانوا يرفضون الصهيونية ، فقد كانوا يدركون جيداً أن الظروف التي سيواجهونها في فلسطين ستكون أشد صعوبة مما يعيشون فيه ، وكما يقول " أ . ب . يهوشوا " " إن أهم الأسباب التي تخيف اليهود من الهجرة إلي فلسطين هي الخوف من المشاكل الاقتصادية، أو خوفهم من ترك المكانة الاقتصادية التي كانوا يحظون بها في المنفى"^(٤) . لكن الظروف الاقتصادية ليست أهم أسباب عدم هجرة اليهود إلي فلسطين ، بل إن

(١) فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ٣٩٥ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) Lopueur, Walter, AHistory of Zionism . Weilden feld and Nicolson, London, 1972, p. 441 .

(٤) בזכות הנורמליות . עמ' 41 .

الظروف السياسية تعتبر من أهم أسباب عدم هجرة اليهود ، فاليهودي الذي يعيش في إسرائيل لا يعيش آمناً على نفسه بسبب كثرة المشاكل والصراعات الداخلية ، بالإضافة إلى الصراع الإسرائيلي العربي ، فإذا كان النازيون قد طردوا اليهود من ألمانيا، فإن هذا مرده أن اليهود كانوا أقلية ، وكانوا يسيطرون علي مقاليد الأمور في البلاد ، أما في فلسطين فقد كان اليهود أقلية ، وعملوا علي طرد العرب الأغلبية من فلسطين ، ومارسوا معهم أبشع أنواع العنف والاضطهاد للضغط عليهم لطردهم من ديارهم وتشريدتهم وقتلهم ، فلا عجب أن يصف " أ . ب . يهو شواع " ما يقوم به اليهود ضد سكان المناطق العربية المحتلة بأنه يشبه ما يقوم به النازيون^(١).

رابعاً : التعويضات الألمانية لإسرائيل :

لم تكشف الصهيونية بما حقته من أهداف علي المستوي الشخصي والدولي من أحداث " النكبة " ، بل بدأت في استغلال تلك الأحداث بعد إقامة الدولة اليهودية في فلسطين عام ١٩٤٨ م ، فاستغلت الألمان استغلالاً من نوع آخر ، وهو الاستغلال المادي عن طريق ابتزاز الألمان والضغط عليهم لمحو الصورة المظلمة للنازية لدي اليهود ، ففي مارس ١٩٥١م أعلنت إسرائيل أنها الدولة التي تمثل اليهود ، ولهذا يحق لها أن تحصل علي تعويضات عما لحق باليهود من أضرار علي أيدي النازية في أوروبا لأنها أخذت علي عاتقها مسئولية ما تبقي من اليهود^(٢).

وانتهى الأمر بتوقيع اتفاقية التعويضات بين الحكومة الألمانية والحكومة الإسرائيلية في ١٠ سبتمبر ١٩٥٢^(٣) . وقد لعبت الولايات المتحدة دوراً رئيسياً في توقيع تلك الاتفاقية ، وقد نصت الاتفاقية علي أن تدفع الحكومة الألمانية للحكومة إسرائيل مبلغ ٨٢٢ مليون دولار (٣٥٠٠ مليون مارك ألماني) خلال الفترة من

(١) השלישה, יעקב וינברגר. ילדים בשואה; לזכרם וליוון וחצי ילדים. (١) רונדל, נהריה, 1987, עמ' 44.

(٢) الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، ص ٢٤٢ .

(٣) Vogel, Roif Der deutsch - israelische Dialog, Dokumentation eines Erregenden Kapitels deutscher Außenpolitik . teil I : politik Band I , K . G . saur, München, 1987 . S . 126 .

١٩٥٣ إلى ١٩٦٢ ، ويسمى البعض هذه التعويضات باسم " Reporation payments " "مدفوعات الترضية" لتمييزها عن " Restitution payments " "مدفوعات التعويضات" التي تقدمها الحكومة الألمانية للأفراد اليهود ، وهي تلك التعويضات التي قدرت عام ١٩٦٥ بمبلغ ١٠٠ مليون دولار (٤٠٠ مليون مارك ألماني) كما بلغ مجموعها خلال الفترة من ١٩٧٥ - ١٩٨١ مبلغ ٢,٨ مليون دولار^(١). ليس هذا فحسب بل حصلت إسرائيل بالإضافة إلى ذلك على تعويضات أخرى من الحكومة الألمانية في صورة تعويضات عن ممتلكات يهود أوروبا الذين قتلوا أثناء الأحداث ، بالإضافة إلى تعويضات يهود أوروبا الشرقية الذين نزحوا إلى فلسطين هرباً من النازية ، وقد قدرت هذه الأموال بـ ٢٤٠ مليون دولار^(٢) . وقد توقفت " مدفوعات الترضية " عام ١٩٦٢ م حسب الاتفاقية ، وما زالت تعويضات الأفراد تدفع حتى الآن ، بل إنها آخذة في التزايد ، حيث يقدرها البعض خلال الفترة من ١٩٦٢ - ١٩٨١ بحوالي ٥,٦ مليون دولار^(٣).

وتعتبر هذه الاتفاقية من وجهة النظر القانونية فريدة في نوعها ، ولا سابق لها في تاريخ العلاقات الدولية ، إذ افترضت دفع أموال لدولة حديثة تعويضاً عن أعمال ارتكبت قبل إنشاء هذه الدولة بحق أشخاص من الجائز أن يكونوا أولاً يكونوا البتة قد أصبحوا مواطنين في هذه الدولة^(٤) . وقد قدمت هذه الاتفاقية كثيراً من الأموال لإسرائيل وساعدتها في تنفيذ العديد من البرامج والمشروعات في الأراضي العربية المحتلة، وقد وسع اليهود بهذه التعويضات مرفأ " حيفا " ومدوا خط السكة الحديد إلى " بئر سبع " ، وشيدوا محطات لتوليد الطاقة ، وغير ذلك ، وفي الوقت الذي قدمت

(١) د . جودة عبد الخالق . من يساعد إسرائيل . دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ٦٦ .

(٢) د . فؤاد مرسى . الاقتصاد السياسي الإسرائيلي . دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٦١ .

(٣) من يساعد إسرائيل . ص ٦٨ .

(٤) القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني . مؤسسة الدراسات العربية ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٤٦٩ .

فيه المساعدات علي مدي اثني عشر عامًا للاجئين اليهود ، يعلن " أديناور " مستشار ألمانيا آنذاك " أنه ليس للجمهورية الاتحادية الحق ولا المسؤولية لاتخاذ موقف حول مسألة اللاجئين الفلسطينيين "(١). وفي عام ١٩٦٤ م وبضغط من الولايات المتحدة الأمريكية ، قدمت ألمانيا لإسرائيل صفقة دبابات بقيمة ٢٥٠ مليون مارك ألماني ، وقد توقف ٣٠٪ من الصفقة عندما اكتشف أمرها ، وشارت حولها ضجة عربية ، وفي السابع من مارس عام ١٩٦٥ أعلنت ألمانيا رسميا إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل ردًا علي زيارة " أولبرخت " زعيم المانيا الشرقية للقاهرة في أوائل ١٩٦٥ م(٢) وتعتبر ألمانيا في طليعة دول العالم التي تساند إسرائيل سياسيا واقتصاديا(٣).

ولم يرض الإسرائيليون بكل ما حصده من وراء أحداث " النازي " بل يلوّحون دائمًا بتلك الأحداث بين الحين والحين ملقين بالتبعية علي ألمانيا بصفة خاصة ، والدول الأوربية والعالمية بصفة عامة ، لكي يحصلوا علي كل ما يمكن أن يجنوه من وراء تلك الأحداث ، ويستندوا عطف العالم ، لدرجة أنه عندما قام السفير الألماني الأول بتقديم أوراق اعتماده في إسرائيل - وكان هذا السفير يخدم في الجيش الألماني إبان الحرب العالمية الثانية - اندلعت مظاهرات عارمة في إسرائيل ، وحدثت مصادمات بين الشرطة والمواطنين الإسرائيليين وحدثت إصابات في كلا الجانبين(٤).

وقد قامت ألمانيا بتقديم مساعدات لإسرائيل في كافة المجالات بما في ذلك المجال العسكري ، حيث اعتبرت ألمانيا قبل حرب يونيو ١٩٦٧ المورد الرئيسي للسلاح لإسرائيل ، وحول هذا يقول : " شمعون بيريز " "إنه بين كل ٢٤ طائرة في سلاح الجو الإسرائيلي في حرب ١٩٦٧ م ، كانت منها ١٨ طائرة ألمانية ، وبين كل

(١) الموسوعة الفلسطينية المجلد الأول ، دمشق ، ١٩٨٤ ، ص ٢٨٣ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٨٣ .

(٣) Eacleburger, lawrences. mit Dem Holocaust Leben . Spiegel, März, 1992, S. 8 .

(٤) ١٧٦٥ שנים בשואה , עמ' 176 .

٢٤ طائرة نقل كانت ١٨ طائرة ألمانية .. إن سلاح البحرية كذلك كان له نصيب من المعدات العسكرية الألمانية ، بالإضافة إلى مشروعات مشتركة في المجالات الطبية والعلمية والصناعية ^(١) . وقد جنت إسرائيل ثمرة أخرى من أحداث النازي بسبب الضغط الصهيوني عندما أعلن رئيس " المؤتمر اليهودي العالمي " أن حكومة ألمانيا الشرقية قد وافقت علي دفع تعويضات رمزية لضحايا " النكبة " ^(٢) كما أعلن رئيس " الطائفة اليهودية في ألمانيا بأن هذه التعويضات ستصل إلى ١٠٠ مليون دولار ^(٣) .

وهكذا استطاعت الصهيونية وريبيتها إسرائيل من استغلال أحداث أحسن استغلال سواء قبل إقامة الدولة أو بعدها ، فما من مناسبة إلا وتذكر تلك الأحداث ، وتعمل إسرائيل علي تجنيد كل سبل الدعاية التي تمتلكها ، وتجعل لهذه الأحداث بعداً عالمياً ، وتلقي بالتبعية علي العالم أجمع ، متهمة إياه بأنه وقف مكتوف الأيدي تجاه ما كان يدبر لليهود من مؤمرات ، علي الرغم من أن العالم لم يستطع في البداية أن يوقف زحف النازية التي اجتاحت عدداً كبيراً من الدول الأوروبية ، ولولا تدخل الولايات المتحدة في الحرب ضد ألمانيا ، ولولا هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية لكان العالم كله قد خضع للنازية ، وهو ما كان " هتلر " يحلم به . وتحاول إسرائيل بشكل دائم أن تنبش في الماضي ، وتعترض علي أي شخص يبدي مجرد تعاطفه مع ألمانيا إبان النازية ، أو يحاول أن يقيم علاقات مع النازيين . فقد اعترضت علي قيام الرئيس الأمريكي السابق " رونالد ريغان " بزيارة ضحايا النازية في ألمانيا ، فعقد الكنيست الإسرائيلي جلسة خاصة حضرها الرئيس الإسرائيلي اعترض فيها علي هذه الزيارة ^(٤) . كما احتجت إسرائيل بشدة علي تعيين " كورت فالدهايم " رئيس النمسا السابق

(١) הארץ, 4-12-1986 .

(٢) ידיעות אחרונות, 19-10-1988 .

(٣) שם

(٤) ידידים בשואה , עמ' 21 .

سكرتيراً عاماً للأمم المتحدة ، واهتمته بأنه كان عميلاً للمخابرات الأمريكية في الحرب العالمية الثانية ، ولهذا أخفت أمريكا ماضيه النازي وإن كان " فالدهايم " نفسه قد اعترف بأنه خدم في الجيش الألماني من ١٩٤٠ - ١٩٤٥^(١) . وحاولت إسرائيل بشتي الطرق أن تنحي " فالدهايم " عن هذا المنصب ، لأنها رأت أنه كان ضابطاً في الجيش النازي .

والشيء الذي يثير دهشة القارئ هو ما تثيره أحداث "נאציס" "النازيين الجدد" في ألمانيا في الأوساط الإسرائيلية ، علي الرغم من أن هذه الأحداث التي يقوم بها " النازيون الجدد " ليست موجهة ضد اليهود هذه المرة ، بل موجهة ضد كل الأجانب الذين يعيشون في ألمانيا ، وأكثر من يعاني من هذه الأحداث الأتراك الذين تتعرض منازلهم للحرق ، ويتعرضون هم للقتل ، لكن إسرائيل لا تريد أن تمر هذه الأحداث مرور الكرام ، وبالفعل طالبت " شولاميت آلوني " في جلسة الحكومة التي عقدت خصيصاً لهذا الموضوع بمقاطعة ألمانيا في حالة عدم استطاعة حكومتها وقف "النازيين الجدد" . وقد صرح " شمعون بيريز " وزير الخارجية الإسرائيلي بأن " حكومة ألمانيا تعتبر في نظر حكومة إسرائيل هي المسؤولة عن منع تكرار هذه الأحداث " وأضاف قائلاً : " إن حكومة ألمانيا لا تتعاطف مع هذه الجماعة " (٢) ، واتخذت وزيرة التعليم الإسرائيلية " شولاميت آلوني " موقفاً يدعو اليهود في إسرائيل وفي العالم كله ، إلي مقاطعة ألمانيا ، إذا لم تتخذ حكومتها الوسائل اللازمة لمواجهة النازيين الجدد ، بل طالبت جميع كتل الكنيست باتخاذ مجموعة من الخطوات إلي أن يتم إعادة السفير الإسرائيلي من " بون " احتجاجاً علي أحداث " النازيين الجدد " (٣) . كما أعلن " رئيس الاتحاد العالمي للمحاربين اليهود وأسري المعسكرات " إنه يجب علي

(١) אברמוביץ, שלמה. סוכן אמריקני. הארץ, 15-1-1993.

(٢) על המשמר 1992-11-29.

(٣) על המשמר, 1992-11-29.

الباب الثاني

"النكبة" في الأدب العبري الحديث

* الفصل الأول :

"النكبة" في الشعر العبري الحديث

* الفصل الثاني :

"النكبة" في النثر العبري الحديث

الفصل الأول

"النكبة" في الشعر العبري الحديث

مقدمة

تعريف أدب " النكبة " :

أدب " النكبة " هو الأدب الذي كتبه اليهود عن الأحداث التي وقعت لهم إبان الحكم النازي (١٩٣٣ - ١٩٤٥) فهناك أدب كتب قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) ، وأدب كتب أثناءها ، بالإضافة إلى الأدب الذي كُتب بعد انتهاء الحرب وبعد إقامة دولة إسرائيل .

أما موضوعات أدب " النكبة " فتدور حول معاناة اليهود تحت وطأة النازية ، وتصوير حياة الناجين من " النكبة " ، وتوضيح آثارها على اليهود ، ومحاولاتهم لطى صفحاتها من حياتهم ، كما تميل بعض الأجناس الأدبية إلى الإشارة إلى عدم مبالاة زعماء اليهود بما كان يحدث ، بالإضافة إلى رثاء ضحايا " النكبة " (١) . ويمكن تقسيم أدب النكبة إلى :

أولاً : أدب " النكبة " قبل إقامة دولة إسرائيل :

تعرض الأدباء اليهود لأحداث " النكبة " قبل إقامة دولة إسرائيل ، أي أنهم كتبوا إنتاجاً أدبياً يعبر عن تلك الأحداث أثناء حدوثها (١٩٣٣ - ١٩٤٥) ، فكان هناك أدباء يعيشون تحت وطأة النازية في أوروبا ، وأدباء آخرون كانوا يعيشون في فلسطين ، سمعوا عن تلك الأحداث ، فالتجوا للكتابة عنها. إذن يمكن تقسيم أدب "النكبة" قبل قيام إسرائيل إلى أدب " النكبة " خارج فلسطين وأدب " النكبة " في فلسطين .

(١) האנציקלופדיה העברית, כרך שלושים ואחד. עמ' 523-524.

١- أدب " النكبة " خارج فلسطين :

كتب الأدباء اليهود الذين كانوا يعيشون خارج فلسطين إنتاجًا أدبيًا إبان أحداث "النكبة"، فكتبوا في كافة الأجناس الأدبية باليهودية^(١) والعبرية لكن لم يُنشر إلا القليل من هذه الأعمال^(٢).

وقد كتب هذا الإنتاج الأدبي في الأماكن التي كان يعيش فيها اليهود ويظهر من خلال هذا الإنتاج ما حدث لليهود ، ورد فعلهم تجاه هذه الأحداث ، فقد كُتبت مسرحيات ، وقصص ، وشعر ، وأدب أطفال وحسب الإحصائيات التي ذكرت عن الإنتاج الأدبي لليهود تحت حكم النازية فإنه قد أُلُفت قصائد منها خمسمائة وست وأربعون قصيدة كتبت بالييدشية ، وأغلب مؤلفيها - وعددهم مائة وواحد وعشرون مؤلفا - معروفون كما كتب إنتاج شعري بالعبرية والبولندية . أما أكثر الأماكن إنتاجاً لهذا الأدب فهي " فيلنا " ، و " لوداج " ، و " وارسو " ، و " بياالسيوتوك " في بولندا^(٢). وكان هناك أكثر من مائتين وخمسة وستين أديباً كتبوا بالييدشية والعبرية أما كيفية معرفة هذا الإنتاج الأدبي على الرغم من ضياع أغلبه ، وأغلب من كتبه فيعود إلى :

أ- الإنتاج الذي حفظ في الارشيفات الخاصة للأدباء الذين أنقذوا .

ب - الشعر الذي نقل شفهيًا ، لأن اليهود كانوا ينشدونه في أماكن الجيتو والمعسكرات .

ج الإنتاج الأدبي المتفرق الذي عثر عليه بعد إطلاق سراح اليهود الناجين .

(١) الـبيـديـشيـه هـي اللـغة الـتي كان الـيهـود يتـحدـثـون بها في غـرب أوربا ،وهـي عـبـارة عـن خـلـيـط مـن العـبرية والسـلافيـة .

(י) שיינטסור, יחיא'ל. מבוא לחקר ספרות יידיש ועברית תחת שלטון הנאצים בפולין וליטא, (א) דפים לחקר תקופת השואה המשותף לאוניברסיטת-חיפה ולבית לוחמי הגיטאות הקיבוץ המאוחד, ת-א, 1981, עמ' 27.

(ר) מבוא לחקר ספרות יידיש ועברית תחת שלטון הנאצים בפולין
(א), עמ' 30.

د - الإنتاج الأدبي الذي احتفظ به البولنديون ثم أعادوه إلى المنقذين .

هـ - الإنتاج الذي نشر بعد الحرب في مختلف الكتب والدوريات .

و - الإنتاج الذي طُبِعَ أثناء الحرب^(١) .

يتضح من خلال ما سبق أن الإنتاج الأدبي خارج فلسطين قد تنوع بين مختلف الأجناس الأدبية ، لكن الجزء الأعظم من هذا الإنتاج فقد أثناء الحرب ، كما يتضح أن غالبية من كتبوا هذا الإنتاج قد فقدوا تحت وطأة النازية ، واستطاع اليهود أن يعرفوا بعض ما كتبه اليهود خارج فلسطين من خلال عدة مصادر سواء ما كان منها مكتوباً أم شفهيّاً .

٢ - أدب " النكبة " في فلسطين :

إذا كان أدب " النكبة " خارج فلسطين قد فقد منه جزء كبير ، نظراً لأن هؤلاء الأدباء كانوا يكتبون إنتاجهم تحت وطأة النازية ، فإن أدب " النكبة " في فلسطين قد شهد بعداً آخر ، فقد عرف الأدباء اليهود في فلسطين هذه الأحداث من خلال الأخبار التي وصلت إليهم ، لكنه لم يكن ، بالحجم الذي نستطيع أن نقول إنه بلور أدباً يعبر عن تلك الأحداث ، صحيح أن هناك أدباء تعرضوا لها ، لكنهم لم يولوها نفس الأهمية التي أولاهها الأدباء خارج فلسطين ، ويبدو أن هذا مرده بعد هؤلاء الأدباء عن مجريات الأحداث فنجد مثلاً שמואל דינסק (١٩٧٠ - ١٨٨٨) قد كتب بعض القصص عن هذه الأحداث مثل قصة "עם כניסת היום " "مع دخول اليوم" ، وقصة "לילה מן הלילות " ليلة من الليالي " ، قصة "עם עצמי " مع نفسي " ، وقصة "אורח נטה ללון " ضيف أراد أن ينام " ، لكن كنا نتوقع أن يخصص أديب له مكانته في الأدب العبري الحديث مثل "عجنون" جزءاً أكبر من هذا بكثير من إهتمامها أكبر من هذا بكثير من إنتاجه عن " النكبة " ، وقد كتب قصة "האדונות והרוכל " "السيدة والبائع المتجول" في ذروة أحداث " النكبة " والقصة لا علاقة لها "بالنكبة" ، ونفس الشيء نجده لدى أديب آخر له

(١) שינגטון, יחיאל. המקורות לחקר ספרות יידיש ועברית בשואה ודרכי הצלתם. דפים לחקר תקופת-השואה, (ד), הקיבוץ המאוחד, ת"א, 1983, עמ' 32-34.

مكانته على خريطة الأدب العبري الحديث وهو "חיים החז" "حاييم هزار" (١٨٩٧ -) الذي انشغل بكتابة قصة "הדרשה" "موعظة" في ذروة أحداث النكبة^(١). وموضوعها ليست له علاقة "النكبة" هذا بالنسبة للنشر، أما بالنسبة للشعر فلا نكاد نجد شاعراً يبرز خلال تلك الفترة من خلال تعرضه لهذه الأحداث سوى "נחמן. אלחנרמן". "ناتان الزمان" (١٩١٠ - ١٩٧٠) من خلال ديوانه "שמחת עדיים" "بهجة الفقراء" الذي صدر عام ١٩٤١ ويبدو أن تجاهل الأدباء اليهود في فلسطين لأحداث "النكبة" يعود إلى ما يلي:

أ - ما أثارته اليهودية الصهيونية عن هول أحداث "النكبة" وأن هذه الأحداث لا يمكن تصديقها، ولن يستطيع الأدب أن يعبر عنها، فهي أكبر وأفظع من أن تعبر عنها الكلمة، وهذا ما أكدته "יעקב פיקמן" يعقوب متخمان (١٨٨١-١٩٥٨) في اجتماع الأدباء إبان "النكبة" إذ قال "لا يستطيع أي أديب حتى ولو كان موهوباً أن يعبر عن أحداث "النكبة"^(٢). كما أكد نفس المعنى אורי צבי גרינברג "أوري تسفى جرينبرج" (١٨٩٧ -) في ديوانه רחובות הנهر "فروع النهر" إذ قال "لا تستطيع أي لغة شعرية أن تعبر عن نكبتنا في كتاب"^(٣)، كما عبرت عنها לאה גולדברג ليثا جولدبرج "في قصيدتها דגד ארבעה בדים تناقض الأبناء الأربعة حيث نجد تحبط الأبناء في تفسير تلك الأحداث لدرجة أن أحدهم لا يستطيع أن يسأل عنها لأن كلماته لا تستطيع أن تعبر عنها"^(٤). كما أشار "أ. ب. يهوشوع" إلى هذا فقال متسائلاً "كيف يمكن تحويل هذا العبء الرهيب الملئ

(١) יהושע, א. ב. הקיר וההר. זמורה-ביתן, ת-א, 1989, עמ' 141.

(٢) שה-לבר, יוסף. ספרות השואה, אור, עס, ת-א, 1978, עמ' 6.

(٣) שם

(٤) שה-לבר, יוסף. לאה גולדברג. אור, עס, ת-א, 1975, עמ' 4.

بالآلام لكي يكون مصدرًا للمتعة الفنية للإنسان^(١) ، ويرى ناقد آخر " أن أدب النكبة يعبر عن واقع يصعب إثارته عن طريق الخيال^(٢) وترى ناقدة أخرى متسائلة "كيف يمكن تحويل الأمر السيئ الذي حدث في الواقع والذي يسمى " النكبة " إلى جمال في الفن بصفة عامة والأدب بصفة خاصة^(٣) . إن هذا ما آثارته الأوساط اليهودية عن أدب " النكبة " ، لكننا نرى أن الأوساط اليهودية الصهيونية قد عمدت إلى المبالغة في وصف " النكبة " حتى تبعد الموضوع عن متناول الأدباء ولا تنكشف علاقاتها مع النازية ، وبالتالي تفقد الكثير من اليهود الذين كانوا سيرفضون بطبيعة الحال الهجرة إلى فلسطين ، وهو الأمر الذي انكشف بعد ذلك .

ب - يبدو أن عدم اهتمام الأدب العبري الحديث بتلك الأحداث مرده اهتمام الأدب العبري خلال تلك المرحلة بقضايا الاستيطان اليهودي في فلسطين ، وصراع اليهود ضد العرب والإنجليز من أجل إقامة الدولة .

ج - يبدو أن عدم اهتمام الأدب العبري الحديث بتلك الأحداث مرده قلة الأخبار التي كانت تصل إلى فلسطين سواء من جانب النازيين حتى لا ينكشف موقفهم العدائي من اليهود أو من جانب اليهود الصهاينة حتى لا تنكشف علاقاتهم مع النازيين .

وهكذا كان إنتاج أدب " النكبة " في فلسطين إبان " النكبة " إنتاجًا قليلًا بالمقارنة بنظيره في أوروبا . أما الفترة الممتدة منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وحتى مع إقامة دولة إسرائيل (١٩٤٥ - ١٩٤٨) ، فقد كان الأدب خلالها بعيدًا عن تلك الأحداث ، ويبدو أن مرده الأسباب السابقة بالإضافة إلى تركيز الأدب خلال تلك الفترة على التأكيد على ضرورة تكيف اليهود مع الواقع الجديد .

(١) הקיר וההר. עמ' ٥٥.

(٢) L. Langer, L. L. the Holocaust and the literary Imagination yale university press, New Haven and london, 1975, p. 46 .

(٣) יעוז, חנה. סיפורת השואה בעברית כסיפורת היסטורית וטרנס היסטורית. עקד ת-א, 1980, עמ' 191 .

ثانيًا : أدب " النكبة " بعد إقامة دولة إسرائيل :

بدأ أدب " النكبة " بعد إقامة دولة إسرائيل يتجه اتجاهًا آخر ، إذ بدأ يغزو الأدب اليهودي خارج إسرائيل في معظم البلاد وفي معظم الأجناس الأدبية ، أما في داخل إسرائيل فبدأ يتسلل تدريجيًا إلى الأجناس الأدبية ، إلى أن سيطر على رقعة كبيرة من ساحة الأدب العبري الحديث ، ومن الممكن أن نقسم أدب " النكبة " بعد إقامة دولة إسرائيل لما يلي :

١ - أدب " النكبة " خارج إسرائيل :

إذا كان أدب " النكبة " قبل إقامة دولة إسرائيل - خارج فلسطين - قد تركز في أوروبا في الدول التي كان اليهود يعيشون فيها ، والتي خضعت للسيطرة النازية ، فإنه بعد إقامة الدولة بدأ ينتشر في معظم البلاد ويكتب في معظم الأجناس الأدبية ، ويعود هذا إلى نجاح إسرائيل في إثارة موضوع " النكبة " بشكل استطاعت من خلاله أن تلفت الأنظار إليها وأن تنجح في توظيف تلك الأحداث لخدمة أهدافها وهي :

أ - إحساس العالم أجمع بعقدة الذنب تجاه اليهودي من منطلق أن العالم أجمع قد شارك النازية في جرائمها ضد اليهود - حسب وجهة النظر اليهودية - مدعية أن العالم قد التزم الصمت تجاه تلك الأحداث ، ولم يتدخل لإنقاذ اليهود ، ف " أ . ب يهو شواع " يقول " إن معارضة النازية لليهود لم تكن ثمار رجل مجنون أو مجموعة صغيرة بل إنها وجدت صدى في قلوب ملايين البشر من الألمان والبولنديين وغيرهم " (١) .

ب - استدراج العطف العالمي على اليهود ومساندة دولة إسرائيل .

وبالفعل بدأ الأدباء خارج إسرائيل يهتمون بهذه الأحداث ، وقد تأسست بعض الهيئات التي تهتم بموضوع " النكبة " مثل " مجلس الهولوكوست " ، و " اللجنة

(١) هكير وههر. عس' 20 .

الرئاسية للهلوكوست " ، " المجلس الأمريكي التذكاري للهلوكوست " ، وكل هذه الهيئات توجد في الولايات المتحدة الأمريكية بضغط من اللوبي الصهيوني^(١) وقد تنوع إنتاج أدب " النكبة " خارج إسرائيل وبمختلف اللغات ، ففي مجال الشعر تبرز مجموعة من الشعراء هم الشاعر الأمريكي " William Hayen " " وليام هاين " (١٩٤٠ -) ، والشاعر البولندي " Jacob Glatstein " " يعقوب جلات شتاين " (١٨٩٦ - ١٩٧١) ، والشاعر الليتواني " Czeslaw Milosz " " سيزلاو ميلوشير " (١٩١١ -) ، والشاعر المجري " Janos pilinszky " " جانوي بيلينكس " (١٩٢١-١٩٨١)^(٢) ، والشاعر الألماني " Leo Baeck " " ليوبائك " (١٨٧٣-١٩٥٦) ، وتعتبر الشاعرة اليهودية الألمانية " Nelly Sachs " " نيلي ساكس " أبرز من كتب شعراً عن " النكبة " ، وقد حصلت على جائزة "نوبل" في الأدب عام ١٩٦٦^(٣) .

وفي مجال القصة تبرز عدة أسماء أهمها الكاتب الأمريكي " Bruno Bettelheim " " برونويتلهاهيم " (١٩٠٣ -) ، والفرنسي " Andre Schwarz Bart " " اندريه شفارتس بارت " (١٩٣٣ -)^(٤) ويعتبر " Eli Weizel " " إيلي فيزل " (١٩٢٨ -) أبرز من كتب في أدب النكبة قاطبة ، ويكتب " فيزل " بالفرنسية ، على الرغم من أنه أمريكي ، ورغم إجادته للإنجليزية التي يحاضر بها في جامعات

(١) شاكر محمود مصطفى . محارق إيلي ويزل الروائية . عالم الفكر المجلد الحادي والعشرون ، العدد الأول ، يوليو - أغسطس - سبتمبر ، الكويت ، ١٩٩١ ، ص ١٣٢ .

(٢) young, Gloria. the poetry of the Holocaust, the Holocaust in literature . chicago university, U . S . A , 1980 , p . 563 .

(٣) Cargas, Harry James the Holocaust in Fiction . Holocaust literature, AHand Book of Critical and Literary Wratings . Green Wood Press, London,. p . 5 .

(٤) Friedlander, Albert H . Friedlander . out of the whirlwind, Areader of Holocaust literature . schokon Book, New- york, 1976/ p . 225 .

الولايات المتحدة الأمريكية ، وتترجم رواياته فور صدورهما إلى الإنجليزية ، وقد حصل على جائزة "نوبل" للسلام عام ١٩٨٦^(١) .

وكان " فيزل " يعيش في معسكرات الاعتقال عندما كان يبلغ الرابعة عشر^(٢) . وقد ظل يكرر ما رآه بعينه من إلقاء الأطفال أحياء في الخفر النازية ، في محاولة منه لإقناع القارئ أن هذه حقيقة وليست خيالاً فهو يقول : " لقد رأيت بعيني أحد النازيين وهو يمسك طفلاً يهودياً من قدميه ، ويضربه على الخائط حتى يهشم رأسه " ^(٣) ويعتبر " فيزل " نفسه صهيونياً من الدرجة الأولى وهو يقول " لا خيار لي سوى أن أعد نفسي صهيونياً .. وأتمنى من أصدقائنا من غير اليهود أن يفعلوا نفس الشيء ، وأن يعدوا الصهيونية شارة شرف " ^(٤) .

وقد كتب " فيزل " عددًا كبيراً من الروايات أهمها " Night " ^(٥) "الليل" التي يصور فيها ما كان يحدث لليهود على أيدي النازية و، " Dawn " ^(٦) " الفجر " التي يصور فيها أثر النكبة على الشخصية اليهودية من خلال أحد الناجين منها . كما كتب بعض الشعر منه " I believe in the Coming of the Messiah " " إننى أؤمن بقدوم المسيح " ^(٧) .

(١) شاكر محمود مصطفى . محارق إيلي ويزل الرواية ص ١٣٢ .

(٢) Dahlmann, Barbara Just . Der Schöpfer der Weit Wirdes Wohlerlaube müssen, Judische dichtung nach Auschwitz . Radius Verlag, Germany, 1980 S.11 . .

(٣) Kohansky, mendel . Mirror to Death : the Holocaust in Drama . Forum, n 49 Jerusalem, 1983 , p . 133 .

(٤) Dekoven, Sidra . the Holocaust in Literature . University of Chicago, U S A 1980 p . 82 .

(٥) Weizel, Eli . Night . Summit Books . N - y : 1972 .

(٦) Weizel, Eli . Dawn . Rinehort and winston n- y 1974 .

(٧) Dekoven, Sidra . the Holocaust in Literature p . 82 .

وقد تطرق المسرح - كذلك - لموضوع " النكبة " إذ تعرضت العديد من المسارح العالمية له ، فقد تعرض المسرح الألماني له ، فكتب عنه " Arwin Selwanos " "أرفين سلفانوس" مسرحية " Kurczak und die Kinder " ^(١) " كورتشاك والأطفال " والتي كتبها عام ١٩٥٧ م ، وتصف المسرحية الصدام بين " كورتشاك " وبين قائد "الجستابو " الذي أرسله هو وتلاميذه لمعسكر الإبادة ، ويشرح قائد " الجستابو " في المسرحية كيف أنه اضطر لعمل ذلك رغماً عنه ، لأنه كان ضحية للنازيين .

وهناك مسرحية ألمانية أخرى كتبها " Martin Walser " مارتن فالسر (١٩٢٧ -) ، وهي تحمل عنوان " Eiche und angora " ^(٢) " شجرة البلوط وأنجودا " (١٩٦٢) ، ويصف من خلال هذه المسرحية الماضي النازي الذي مازالت آثاره تظهر بعد الحرب ، كما نجد " Rolf Hochhut " " رولف هوكهوت " يدين في المسرحية " Der Stellvertreter " ^(٣) " النائب " التي كتبها عام (١٩٦٢) صمت البابا ويعد الاتهام عن الألمان ^(٤) .

أما المسرح الفرنسي فقد شهد تجربتين هما " Monsieur Fuge " ^(٥) " السيد فوج " التي كتبها " Lilian Atlan " ليليان أتلان " عام (١٩٦٢) ، وقد ترجمت هذه المسرحية إلى العبرية ، ومسرحية " Qui rporter ces Poroles " " من يقول هذه الكلمات " والتي كتبها " charlot Dlpo " شارلوت دلبو " عام (١٩٧٤) ، وتحاول

(١) Slvanos, Arven . Kurczak und die Kinder . Seewald Verlag , Stuttgart, 1957. .

(٢) Wallser , Martin . Eiche und Angora . Forum Verlag, Leipzig, 1962 .

(٣) Hochhut, Rolf . der Stellvertreter . Verlag Wissenschaft und Politik, köln, 1967 .

(٤) פילינגולד, בן עמי. השואה בדרמה העברית. הקיבוץ המאוחד, ת-א, 1989, כ"ד.

(٥) Atlan, lilian . Monsieur . paris, 1962 .

(٦) Dlpo,charlot . Quirapporter ces poroles . paris, 1974 .

المسرحيتان أن تتعرض كل واحدة حسب أسلوبها لمخاوف " النكبة " ومعسكرات الاعتقال^(١) .

أما المسرح الإنجليزي فقد تعرض لموضوع " النكبة " أيضا ، ومن أهم المسرحيات مسرحية " Robert Shaw " " روبرت شو " والتي تحمل عنوان " The Man in Glass Boot " ^(٢) " الرجل في المركب الزجاجية " والتي كتبها عام (١٩٦٧) ويصف فيها قتل النازية لليهود . وتعتبر مسرحية " Perditiion " ^(٣) " هلاك " والتي كتبها " Geem " alan " جيم آلان " عام (١٩٦٧) من أهم المسرحيات التي كتبت عن موضوع " النكبة " والمسرحية تتناول قضية " كاستنر " وتعاونيه مع النازيين على حساب اليهود^(٤) . وكان مقرراً عرض تلك المسرحية في شهر ديسمبر ١٩٨٦ ، وقد أثارت المسرحية أثناء عرضها موجات عارمة من الغضب والاحتجاج بين الطوائف اليهودية في بريطانيا ، مما أدى إلى صدور قرار هيئة المسرح البريطاني بوقف عرضها لحين مراجعة ما تثيره من قضايا تاريخية . لكن ما أزعج القيادة الصهيونية أن قرار هيئة المسرح تجاهل كلية آراءهم التي تقول بعداء العمل المسرحي الصارخ لليهودية ، كما لم يلتفت إلى اتهامهم إياها بأنها مليئة بالأخطاء التاريخية ، وقد جاء قرار وقف عرض المسرحية على اعتبار أن عرض المسرحية من شأنه إثارة حالة من الأسى لدى قطاع من الجمهور .

كما أن هناك مسرحيات أخرى مثل مسرحية " Kristofr Hmftin " " كريستوفر

(١) השואה בדרמה העברית . עמ' 14 .

(2) Schaw, RoBort . the Man in Glass Boot, London , 1967 .

(3) Alan, Geem . Perditiion . London . 1964 .

(٤) השואה בדרמה העברית , עמ' 15 .

همفتين " والتي تحمل عنوان " The portage to Sancristobalofa Of A . 11 " (١) رحلة رحيل سان كريستوفال " ويظهر من خلال المسرحية اعتذار " هتلر " الذي يتهم اليهودية - بشكل غير مباشر - باختراع مصطلح " الشعب المختار " الذي كان سبباً في فكرة الاختيار النازية الألمانية (٢). بالإضافة إلى مسرحية " primo Levi " برعمو ليفي " (١٩٨٧ - ١٩١٩) والتي تحمل عنوان " Is this aman ? " "هل هذا رجل ؟" ، والتي يتعرض فيها لمعاناة اليهود في معسكرات الإبادة النازية (٣) . وهكذا استطاع موضوع " النكبة " أن يتسلل إلى الآداب التي كتبت خارج إسرائيل وفي مختلف الآداب ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على نجاح الصهيونية في الترويج "للنكبة" ومدى البعد العالمي الذي أخذته .

وقد اتجهت السينما العالمية للتعرض لنفس الموضوع ، ولعل أبرز هذه الأفلام فيلم " ה שואה " " النكبة " ، وهو أطول فيلم حول هذا الموضوع حيث يبلغ طوله أربع ساعات كاملة ، وفيلم " pourquoi Israel " " لماذا إسرائيل " ، والفيلمان للكاتب الفرنسي " Claude Lanzman " " كلود لانزمان " ، ويتناول في الفيلم الأول ذكريات معسكرات الإبادة خلال الحرب العالمية الثانية ، ويعبر من خلال الفيلم الثاني عن مناصرته للوجود الاستيطاني وعدائه للمقاومة الفلسطينية (٤) . بالإضافة إلى فيلم " Aureuore Enfants " "وداعاً يا أطفال" الذي فاز بجائزة أحسن فيلم في مهرجان "فينسيا" عام ١٩٨٧ ، وأفلام " ملف أوديسا " ، و " رجل المارتون " ، " والأولاد قادمون من البرازيل " ، والفيلم الأمريكي " هولوكوست " الذي يصف ما عاناه

(١) Hmftin, Kristofr . the Portage to sanctistobal of A . 11 , Londn - 1987 .

(٢) - פיננולד, בן עמי. השואה בדrama העברית. עמ' 15.

(٣) Kohonisky, mendel Mirror to death : the Holocaust in Drama p . 136 .

(٤) أحمد رائف . الشخصية العربية في السينما العالمية . مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ٢٠٩ .

اليهود تحت وطأة النازية^(١). وأحدث الأفلام التي تعرضت " للنكبة " فيلم " قائمة شندلر " الذي حصل على العديد من الجوائز .

٢ - أدب " النكبة " في إسرائيل :

بدأ أدب " النكبة " بعد إقامة دولة إسرائيل يأخذ شكلاً جديداً بين اختفاء عن ساحة الأدب العبري الحديث تارة ، وظهوره تارة أخرى . فبعد إقامة الدولة مباشرة كانت مكانة أدب " النكبة " مكانة هامشية ، إذ لم يظهر هذا الأدب بالشكل الذي نستطيع من خلاله أن نقول إنه أصبح يمثل قطاعاً خاصاً في ساحة الأدب العبري الحديث ، فنجد مثلاً - شخصية " מִיקָה " ميكا " في رواية " הוא הלך בשדות " ^(٢) "سار في الحقول " ל"משה שמיר" موسى شامير (١٩٢١ -) ، والتي يصفها في الرواية على أنها لاجئة من لاجئات " النكبة " تحاول أن تنسى ماضيها ، وتعيش الواقع اليهودي الجديد المتمثل في دولة إسرائيل من خلال حبها ل"אורי" أوري الذي يمثل الهوية الإسرائيلية الجديدة (الصابرا) وقد صدرت هذه الرواية بعد إعلان إقامة دولة إسرائيل بفترة وجيزة ، وتعتبر أول الأعمال - تقريباً - التي تعرضت " للنكبة " في حين نجد أدبياً آخر يعتبر من أبرز الأدباء الذين ظهروا بعد إقامة الدولة مباشرة وهو " ס. יזהר " " س . يزهار " (١٩١٦ -) لا يتعرض لموضوع " النكبة " لا من قريب ولا من بعيد " ^(٣) ، ويبدو أن سبب عدم اهتمام " يزهار " بالنكبة يعود إلى تركيزه على حرب ٤٨ ، والصراع العربي الإسرائيلي ، كما يظهر خلال إنتاجه

(١) Taut, Jakob, Warshawsky, Michel . Aufstieg und Niedergang des Zionismus . isp Theorie, frankfurt, 1982, S . 45 .

(٢) שמיר, משה. הוא הלך בשדות. ספרית-פועלים, ת-א, 1948.

(٣) שקד, גרשון. הסיפור העברי 1960-1980. הרצאה התקיימה במרכז האקאדמי הישראלי בקהיר, 26-1-1994.

"ימי ציקלג" "איום תסיכלאח" , "השבוי" "الأسير" "ההירבה חזעה" "خربة خزاعة"
 'إذن كان موضوع النكبة موضوعاً هامشياً بعد إقامة الدولة مباشرة، ونعتقد أن هذا
 يعود إلى :

أ - اهتمام الأدب العبري الحديث بمشاكل الدولة الوليدة وحرب ٤٨ والصراع العربي
 الإسرائيلي .

ب - اهتمام الأدب العبري الحديث بمشاكل المهاجرين اليهود ، وكيفية توفير الأمن
 اللازم للدولة الوليدة في ظل اتساع رقعة هذه الدولة .

ج - النظر إلى " النكبة " خلال هذه الفترة على أنها ظاهرة عامة تمس العالم أجمع
 وليست قاصرة على اليهود فقط .

د - عدم معايشة الأدباء في إسرائيل لهذه الأحداث .

إن هذه الأسباب مضافة إلى الأسباب التي أدت إلى تأخر ظهور أدب "النكبة"
 قبل إقامة الدولة كانت عاملاً حاسماً في تأخر إنتاج هذا الأدب لفترة ليست قصيرة ،
 إذ بدأ يظهر بين الحين والحين إنتاج أدبي يتعرض لتلك الأحداث . فنجد أنه يظهر
 بشكل واضح عند "أوري تسفي جرينيرج" في ديوانه "רחובות הנהר" ^(١) "فروع
 النهر" الذي صدر عام (١٩٥٥) ، وحصل عليه على جائزة إسرائيل في الأدب ^(٢).
 ونفس الشيء نجده عند "ناتان التزمان" في ديوانه "שירי מכות מצרים" ^(٣) أشعار ضربات
 مصر" ، ويبدو الفرق واضحاً بين كل من "جرينيرج" ، و "التزمان" في أن
 "جرينيرج" "تعامل مع الموضوع بواقعة شديدة ، في حين تعامل "التزمان" معه
 بالرمزية وظهر كذلك في تلك الفترة الأديب "יחיאל דינור" "يحيئيل دينور"

(١) גרינברג, אורי צבי. רחובות הנהר; שירים. שוקן, ירושלים, 1951.

(2) Nave, Pnina. Die neue Hebräische Literature. S 132 .

(3) אלתרמן, נתן. שירי מכות מצרים. שירים. מחברות לספרות, 1954.

(١٩١٧-) المعروف بكنيته الأدبية ק.צטניק^(١) (کا . تستنيك) الذي جعل كل إنتاجه وفقاً على أحداث " النكبة " ومن أبرز إنتاجه " כוכב האפר " ^(٢) "كوكب الرماد " ، "סלמנדריה " ^(٣) " سلمندريا " ، "העיונות " ^(٤) " المواجهة " وكان " کا . تستنيك " يعيش إبان أحداث " النكبة " في معسكر " אושוויץ " أوشفيتس ، وهو أشهر المعسكرات النازية التي كان يتم فيها تجميع المعارضين لها ، ومن هنا جعل " کا . تستنيك " كل إنتاجه يدور حول ما كان يحدث في هذا المعسكر ، فهو يقول حول هذا " إنني أومن إيماناً راسخاً بأن الكواكب في علم الفلك تؤثر على حظوظنا ، وكذلك كوكب الرماد أو شفيتس يعتبر أم كرتنا الأرضية ، ويؤثر علينا " ^(٥) . لكن أهم ما يلاحظ على إنتاج " کا . تستنيك " أنه إنتاج وثائقي ، بل من الممكن أن نسميه إنتاجاً تاريخياً وثائقياً ، اهتم فيه بالمضمون على حساب الشكل الفني ، فالقارئ لأعماله يشعر بأنه يقرأ كتاباً تاريخياً يصف ما كان يحدث في المعسكر. ثم تظهر بعد ذلك ثلاثية "נעומי פרנקל " " نعو مي فرانكل " (١٩٢٠ —) "שאול ויוחנה" ^(٦) " شأوول ويوحنا " ، وهي تصور حيات اليهود في ألمانيا من

(١) ק.צטניק " اختصار للكلمة الألمانية K. z أي Kanzenrations Lager أي معسكرات اعتقال + المقطع الروسي " Nick " للإشارة إلى الشخص أي رجل معسكرات الاعتقال .

(٢) צטניק, ק. כוכב האפר. תרמ"ז, ת-א, 1966.

وقد نشرت ترجمة عربية لهذه الرواية : کا . تستنيك . كوكب الرماد ، ترجمة : أنطون شماس ، الشرق - دوكمة ، القدس ، ١٩٧٥ .

(٣) ----- סלמנדריה. מודן, ת-א, 1975.

(٤) ----- העיונות. מודן, ת-א, 1975.

(٥) יעוז, חנה. סיפורת השואה בעברית כסיפורת היסטורית וטרנס היסטורית. עמ' 191.

(٦) פרנקל, נעומי. שאול ויוחנה. ספרית-פועלים, מרחביה, 1961.

خلال أسيرة يهودية في الفترة من ١٩٣٠ - ١٩٣٣^(١) . وتبرز بعد ذلك رواية "יהודה נמיחי" يهودا عيماي " (١٩٢٤ -) "לוא מעכשו לוא מכאן יי" (٢) ليس من الآن ليس من هنا " ، وهي الرواية التي أثارت ضجة كبيرة، واهتماماً بالغاً لما تحتوي عليه من براعة في الكتابة ومزج الأسلوب النثري والشعري ، وما تحتوي عليه من سرد روائي شائق . فالرواية تصور الحب والانتقام في آن واحد^(٣) . بألمانيا، إذ يقرر " يوثيل " بطل الرواية العودة إلى " القدس " وفي مدينة " فينبورج " للأنقام لمحبيته من النازيين . ويظهر من خلال الرواية رغبة البطل في طي صفحة الماضي ، والانسلاخ من كل شيء مؤلم في ماضيه ، وأن يبدأ حياته من جديد^(٤) . ولكي يعبر " عيمحاي " عن مخاوف " النكبة " نجده - مثلاً - يذكر لفظة " נאוו " " رهيب " أكثر من مائة وستين مرة في الرواية^(٥) .

وقد بدأ أدب " النكبة " يحتل مكانة بارزة على خريطة الأدب العبري الحديث مع ظهور 'אהרון אפלפלד' أهارون أبلفلد " (١٩٣٢ -) الذي يعتبر بحق "סופר-השואה " " كاتب " النكبة " ؛ فقد لعب دوراً بارزاً في بلورة هذا الأدب ؛ لأنه جعله يأخذ شكلاً جديداً، لم يتعرض لأحداث " النكبة " مباشرة كما فعل الأدباء السابقون له ، لكنه يتعرض للشخصيات التي عايشت " النكبة " ، وهاجرت لإسرائيل، وهي تحمل معها مخاوف الماضي الذي يطاردها ويسلب منها الحاضر ويتطلع إلى مستقبلها ، هذا الاتجاه الجديد جعل أدب "النكبة" يأخذ مكانة بارزة على خريطة الأدب العبري الحديث ، وحول هذا يقول " أ . ب يهو شواع " عن إنتاج "أبلفلد"

(١) Waxman , Mayer . AHistory Of Jewish Literatura from 1935 To 1960 . Volume . V . P 26

(٢) עמיחי, יהודה. לא מעכשו לא מכאן. שוקן, ירושלים, 1963.

(٣) ברזל, הלל. סיפורת עברית מטריאליסטית. אגודת הסופרים בישראל, 1974, עמ' 70.

(٤) שם.

(٥) סיפורת עברית מטריאליסטית. עמ' 83.

عن "النكبة" "إنني أتذكره وهو يقرأ أماننا قصصه الأولى في حجرته الصغيرة في القدس، وشعرنا كلنا في الحال بأنه يوجد حقاً شكل أدبي جديد، وأنه يمكننا استيعاب هذا الواقع عن طريق الإنتاج الأدبي" (١)، وقد جعل "أبلفلد" كل إنتاجه الأدبي وقفاً على "النكبة" فهو يقول عن إنتاجه "إنني أكتب قصصاً موضوعها المصير اليهودي فاليهودي لغز ومعجزة كبيرة، ولأنني ابن اليهود فإنني أريد أن أعرف كيانه. إنني أكتب عن اليهودي الآن كما كان في المنفى" (٢). ومن أبرز إنتاج "أبلفلد" "עשן" (٣) دحان، و"בגיא הפורה" (٤) في الوادي الخصيب، و"בקומת הקרקע" (٥) "في الطابق الأرضي" و"העור והכותונת" (٦) "الجلد والقميص".

وقد ازدهر أدب "النكبة" في الفترة من بداية الستينيات وحتى منتصف السبعينيات، إذ ظهر خلال تلك الفترة العديد من الأعمال الأدبية، وإن كانت الرواية هي أبرز الأجناس الأدبية التي ظهرت خلال تلك الفترة، ومن أهمها "אדם בן כלב" (٧) "آدم بن كلب" لـ "יורם כניוק" "يورام كانيوك" (١٩٣٠ -)، و"בארץ גזרה" (٨) "في أرض القضاء والقدر" لـ "רות אלמוג"

(١) הקיר וההר. עמ' 141.

(٢) בצלאל, י. בסימן השאלות: ראיון עם אהרון אפלפלד. למרחב, 9-4-1965
(٣) אפלפלד, אהרון. עשן. מרכוס, ת-א, 1962.

(٤) ----- בגיא הפורה. כתר, ירושלים, תשכ"ד.

(٥) ----- בקומת הקרקע. דגה, ת-א, 1960.

(٦) ----- העור והכותונת. עם-עובד, ת-א, 1971.

(٧) קניוק, יורם. אדם בן כלב. עמיקם. חל אביב, תשכ"ט.

(٨) אלמוג, רות. בארץ גזרה. עם עובד. חל אביב, 1971.

"روت الموج" (١٩٣٦ -) ، و "פצעיי בגרות" (١) "جروح الصبا" لـ
 "חנוך ברטוב" "חנוך ברטוב" (١٩٢٦ -) ، و "העור והכותונת"
 "الجلد والقميص" لـ אהרן. אפלפלד. "أهارون أبلفلد" .

أما ازدهار أدب "النكبة" خلال هذه الفترة فيعود إلى :

أ - محاكمة "إدولف ايخمان" ، وهذا أحد أعضاء الحزب النازي ، وقد انضم إليه عام
 ١٩٣٥ م ، وتولى منصب المسئول عن المنظمات اليهودية ، ثم مكتب "الهجرة
 اليهودية" ، وفي عام ١٩٤٠ أصبح مسئولاً في "الجستابو" عن تجميع وترحيل اليهود
 في جميع أنحاء أوروبا وإرسالهم إلى معسكرات الإبادة في بولندا ، وقبض عليه الحلفاء في
 مارس ١٩٤٥ ، لكنه استطاع الهرب في شهر نوفمبر من العام التالي بمساعدة قس
 فرنسي ثم اختطفه الموساد من مخبأ بالقرب من "بيونس آيرس" (عاصمة الأرجنتين)
 في ١١ مايو ١٩٦٠ حيث مثل أمام القضاء الإسرائيلي في ١١ / ٤ / ١٩٦١ ، وقد
 أدين وحكم عليه بالإعدام شنقاً ، وبعد إعدامه أُحرقت جثته وألقى ترابها في البحر
 الأبيض المتوسط (٢) . لقد أعادت محاكمة "ايخمان" عجلة أحداث "النكبة" من
 جديد ، ونتيجة لهذا بدأت مرحلة جديدة في إطار بحث النكبة سواء في إسرائيل أو في
 خارجها ، فقد درست أسباب وأحداث تلك الفترة من خلال جوانب لم تكن معروفة
 من قبل (٣) .

هذه القضية جعلت الإسرائيليين يعيشون أحداث "النكبة" من جديد وخاصة
 في ظل الصدى الهائل الذي أحدثته هذه القضية في أرجاء إسرائيل ، وهو الأمر الذي
 دفع الأدباء الإسرائيليين إلى التعرض لهذه الأحداث على ضوء ما أسفرت عنه محاكمة

(١) برتوب، حنوك. فצעיי בגרות. עם עובד. תל אביב، 1965.

(2) Wolff, sahn Michel Douglas Bokovoy . Israel, Grundwissen, Landeskunde, Geschichte,
 Politik, Gesellschaft, Wirtschaft (1882 - 1990) , Leske Opladen, 1995, S. 367 .

(٣) 'חיל. לוי. כיצד נדון בשואה? גשר (רבעון לשאלות חיי האומה). (1-2). שנה
 עשרים וארבע, אביב/קיץ. חשל"ח. עמ"ס 147

"ايخمان"، وبالفعل صدرت رواية "عميحاي" "ليس من الآن ليس من هنا" عام ١٩٦٣ م أي بعد محاكمة "ايخمان" بعام، ثم بدأت الأعمال الأدبية بعد ذلك تصدر تباعاً، وازدهرت بشكل واضح بداية من عام ١٩٦٥ م.

ب - محاكمة "أوشفيتس" "Auschwitz Prozeß" وهى المحاكمة التي تمت في مدينة "فرانكفورت" بألمانيا في ٢٠ سبتمبر عام ١٩٦٣ م. وقد عقدت هذه المحاكمة حتى يمثل المسئولون عن معسكر الإبادة "أوشفيتس" أمام القانون^(١). وقد تابع الرأي العام العالمي بصفة عامة، والرأي العام الإسرائيلي بصفة خاصة هذه المحاكمة، وأثارت فيهم من جديد ذكرى ومخاوف "النكبة" فاندفعوا للكتابة عنها.

ج - كثرة الحروب التي خاضها الإسرائيليون في الفترة من ١٩٦٥ - ١٩٧٧، وهى حرب ١٩٦٧، وخاصة في بداية الحرب، فقد كان هناك إحساس بين الإسرائيليين بأن الدول العربية تريد أن تقضي على اليهود وعلى إسرائيل^(٢). فهذه الحرب ذكرت اليهود بمن أيدوا على أيدي النازية، فخطر الإبادة هذه المرة يترصد باليهود في دولتهم، واعتقد اليهود بأنهم قد يتعرضون للإبادة من جديد إذا لم ينتصروا في هذه الحرب^(٣) وقد جرت حرب ٦٧ وراءها حرب الاستنزاف ١٩٦٧ - ١٩٧٠، وسيطرت مخاوف "النكبة" مع كل عملية يقوم بها الجيشان المصري والسوري على طول الحدود، ثم كانت الصدمة الكبرى لليهود في حرب أكتوبر ١٩٧٣ بشكل لم يسبق له مثيل، وقد علق أحد اليهود على تأثير حرب أكتوبر على اليهود، وعلى ذكرى "النكبة" فقال "من الواضح أن حرب أكتوبر زادت الإحساس بضرورة التعاون المتبادل بين كل فئات اليهود إن حرب يونيو ١٩٦٧ أثارت ذكرى "النكبة"

(١) Wilke, J. und andre. Holocaust und Ns - prozesse. S. 34.

(٢) كول، مשה. شואה وتحקומה. פורה. תל אביב. 1985. עמ' 147.

(٣) יחיל, לני. כיצד נדון בשואה? עמ' 147.

من جديد لكن حرب أكتوبر أثارت ذكرى "النكبة" بشكل قوي^(١). ولم يكن الإحساس فقط بمجرد الخوف على دولة إسرائيل، بل رأى اليهود أن الدول المؤيدة لإسرائيل التزمت الصمت ووقفت موقفاً سلبياً تجاه إسرائيل وكان هذا الإحساس مشابهاً للإحساس بعدم وفاء العالم لليهود إبان الحرب العالمية الثانية^(٢) ونحن لا نتفق مع هذا الرأي، لأن الولايات المتحدة الأمريكية وقفت بجوار إسرائيل خلال حرب أكتوبر، ونقلت إليها اسطولاً جويّاً للدفاع عنها، وتدخلت لوقف الهجمات ضدها. هكذا برز أدب "النكبة" بشكل واضح خلال الفترة من ١٩٦٥ - ١٩٧٥ بسبب الحروب التي خاضتها إسرائيل، فقد امتزجت مخاوف الحروب في هذه الفترة بمخاوف النكبة، نظراً لأن اليهود ينظرون إلى "النكبة" على أنها رمز للعلاقة المتوترة بين اليهود وغيرهم، بل صارت رمزاً لأشدّ فترات التاريخ اليهودي تأزماً، ومن هنا نجد الشاعر "ايحيمر يعوز קסט" "ايتمار يعوز كاساط" يشير إلى تأثير الحروب على أدب "النكبة" فيقول: "لقد أعطت الحروب إحساساً بأهمية أدب النكبة"^(٣).

(١) Gottschalk, A. United States of America. Perspectives in the yom Kippur War. M. Davis, 1974. p. 39.

(٢) - مينريبي، ي. מערב אירופה: קורות, הזהות, האומה עם המדינה בעקבות מלחמת יום הכיפורים, חשל"ב. עמ" 157
(٣) - אורן, יוסף. להחריד את הדממה אך לא כיד רמה, יום עין ביצירתו של אהרן אפלפלד, נערך באוניברסיטת בן גוריון. הצופה, 17-11-1983.

سمات أدب " النكبة " :

نستطيع أن نحدد بعض السمات التي تميز أدب " النكبة " كموضوع قائم بذاته على خريطة الأدب العبري الحديث ، وهذه السمات هي :

١ - المبالغة في حجم الأحداث ، ووصف النازية بأنها لم تقم في ألمانيا إلا للقضاء على اليهود ، ولم تشن الحرب العالمية الثانية إلا لتتبع فلول اليهود في أنحاء أوروبا للقضاء عليهم ، وتصوير اليهودي بأنه لم يقترف إثماً لكي يحدث له ما حدث ، كما أن هذا ليس بجديد على التاريخ اليهودي ، فالنكبة ، ليست إلا حلقة من حلقات التاريخ اليهودي ، لم تكن الأولى ، ولن تكون الأخيرة .

٢ - ظهور واختفاء هذا الأدب على خريطة الأدب العبري الحديث تبعاً للظروف التي تعيشها إسرائيل ، ففي أوقات الحروب والصراعات الخارجية نجده يطفو على السطح ، في حين يختفي قليلاً في حالة توقف الحروب وظهور مشاكل جديدة في المجتمع الإسرائيلي ، يعطيها الأدب العبري الأولوية ، ثم يعود مرة ثانية إلى موضوع "النكبة" من جديد في حالة اندلاع حروب جديدة .

٣ - يميل أدب " النكبة " - وخاصة في بدايته - إلى وصف الأحداث بطريقة جافة تفتقد الشكل الفني ، فالمطلع على أدب " النكبة " لدى بعض الأدباء "كا.تستنيك" -مثلاً - يشعر كأنه يقرأ كتاباً في التاريخ وليس عملاً أدبياً ، وهذا يعود إلى أن الأديب كان يهتم بنقل الأحداث مباشرة للقارئ دون الاهتمام بالشكل الفني للعمل الأدبي .

٤ - لم يتوقف إنتاج هذا الأدب على الأدباء الذين عايشوها فقط ، بل تعداها إلى جيل الصابرا - الجيل الذي وُلِدَ في إسرائيل - هذا الجيل اتجه للكتابة عن هذه الأحداث بسبب الشحن الصهيوني لهؤلاء ، ونقلها كإرث من جيل إلى جيل ، مع ملاحظة أن أدباء جيل الصابرا يعبرون في إنتاجهم عن سخطهم على آبائهم لأنهم وقفوا مكتوفي الأيدي تجاه النازية ، وسيقوا - كما رأوا - كآلقطع للذبح "دون أدنى احتجاج .

٥ - كل من أدلى بدلوه في أدب " النكبة " يعود بجذوره إلى أصول اشكنازية ، ولم يبرز أي أديب من أصل سفاردي بالمقارنة بذويهم الإشكناز ويبدو أن هذا يعود إلى قرب الإشكناز من مسرح الأحداث ، كما يوضح لنا في الوقت نفسه عدم اهتمام السفاراد بقضايا المصير اليهودي ، وبالفعل نجد أغلبهم يركز في إنتاجه على مشاكل يهود بلاده مثل " حاييم هزاز " و " مورد خاي طيب " اللذين ركزا في إنتاجهما على واقع يهود اليمن في فلسطين ، وقد يكون هذا راجعاً إلى تركيز الصهيونية في الاشكناز، وهو الأمر الذي جعلهم يوظفون إنتاجهم لنشر أفكارهم الصهيونية .

أهداف أدب " النكبة " :

ينظر اليهود إلى " النكبة " على أنها الحادث الأكبر صعوبة في تاريخهم بصفة عامة ، والتاريخ الحديث بصفة خاصة ، ومن هنا كانت ضرورة استخلاص العبر والعظات من هذا الحادث ، وهي المهمة التي قام من أجلها أدب " النكبة " وهو يهدف إلى :

١ - شحذ همم اليهود ، وأخذ الحيلة والحذر تجاه كل العالم ، وإقناعهم بأن كل الشعوب تحيك مؤامرة تهدف من ورائها إلى القضاء على اليهود ، وخاصة إذا عرفنا أن اليهود ينظرون إلى أحداث " النكبة " بوصفها أخطر فترات التاريخ اليهودي ؛ لأن اضطهاد اليهود قبل هذه الأحداث كان موجهاً لفئة قليلة من اليهود في دولة ما . لكن النازيين - حسب التصور اليهودي - اضطهدوا اليهود في كل الدول التي سيطروا عليها^(١) مع العلم أن عداء النازيين كان موجهاً لكل الشعوب ، بل كان موجهاً ضد المعارضين لها في ألمانيا نفسها ، إذ استحوذ النازيون على الحكم ، وألغوا جميع الأحزاب . لكن أدب " النكبة " يرى غير ذلك ، فيرى أنها كانت وقفاً على اليهود فقط ، ومن هنا يجب على اليهود أن يعملوا على درء الخطر حتى يتمكنوا من مواجهة أية قوة تريد الفتك بهم ، حتى لا تتكرر مأساة " النكبة " مرة ثانية مع ضرورة اعتماد اليهود على أنفسهم .

(١) זעירה, אשר. עיונים בהיסטוריה ובספרות יהודית. המשפחה. חל אביב.

٢ - غرس عقدة الإحساس بالذنب لدى العالم أجمع ، فاليهود يلقون بمسئولية ما حدث لهم على العالم أجمع ، وذلك لأن النازية كانت تخطط للقضاء على اليهود - على حد تعبير اليهود - في حين وقف العالم أجمع جانبا ، ولم يستطع وقف الخطر النازي ، على الرغم من أن العالم أجمع لم يستطع الدفاع عن نفسه ، وبالفعل نجحت النازية في احتلال العديد من الدول الأوروبية ، ولم تنكسر شوكة النازية إلا بدخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب بجوار دول الحلفاء .

٣ - دفع اليهود الذين لم يهاجروا إلى إسرائيل للهجرة إليها ، زارعين فيهم أنهم سيتعرضون لمثل ما تعرض له اليهود إبان النازية ، إذا لم يهاجروا إليها ، ومن هنا تدعم فكرة أن إسرائيل هي المكان الآمن بالنسبة لليهود ، لأنه لن يكون هناك أمان في المنفى ، ولا عجب أن نجد الأديب والمفكر الإسرائيلي " أ . ب يهو شواع " يقول " إن المنفى هو سبب المشاكل التي يواجهها اليهود إن ثلث اليهود قد دُمِّرَ بسبب المنفى " (١).

٤ - دفع اليهود الذين لم يهاجروا إلى إسرائيل للهجرة إليها ، بسبب ارتباطهم بأنشطة اقتصادية خارج إسرائيل يصعب معها تركها والهجرة إلى إسرائيل إلى دعم الوجود الإسرائيلي عن طريق الإعانات والدعم المالي والدفاع عنها ، وتجميل وجه إسرائيل والصهيونية أمام العالم .

٥ - ابتزاز ألمانيا مادياً عن طريق الحصول على التعويضات .

وبالفعل تكونت خارج إسرائيل جماعات يهودية صهيونية تبذل كل ما في وسعها لدعم الوجود الإسرائيلي عسكرياً ومادياً ، ولعل أبرز هذه الجماعات هي اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية .

إن هذه الأهداف التي عمد الأدباء الإسرائيليون إلى نقلها إلى جميع اليهود - سواء في إسرائيل أو في خارج إسرائيل - جعلت هناك حرصاً واهتماماً لنقل أحداث النكبة من جيل إلى جيل ، حتى يتشبعوا بالأفكار الصهيونية وحتى تصبح أحداثها

(١) בזכות הנורמליות. עמ' 29-30

مائلة أمام أذهان اليهود ، ومن هنا بات ضرورياً أن تنقل تلك الأحداث للأجيال التالية حتى تصير إرثاً يتوارثه اليهود جيلاً تلو جيل .

مستقبل أدب " النكبة " في الأدب العبري الحديث :

من الممكن أن نستكشف ملامح أدب " النكبة " مستقبلاً ، وتبيان مكانته في إطار الأدب العبري الحديث من خلال العرض السابق لتطوره ونستطيع أن نقول إن أدب "النكبة" سيحتل مكانة أكثر اتساعاً في مضمار الأدب العبري الحديث ، وهذا يتضح من خلال تعامل الأدباء اليهود مع موضوع " النكبة " في أن رقعته تتسع مع مرور الوقت من أجل الحرص والمحافظة على أمن دولة إسرائيل ، كما أن اتساع رقعته يعود إلى وضوح أمور جديدة تتعلق بالنكبة علاوة على تشجيع الهجرة اليهودية إلى إسرائيل .

وقد يتبادر إلى الأذهان أن حلول السلام في منطقة الشرق الأوسط سيبعد أدب "النكبة" عن ساحة الأدب العبري الحديث ، لكننا لا نعتقد ذلك ؛ لأن أهداف أدب "النكبة" ستظل قائمة سواء في حالة الحرب أو السلم ، حتى تشبع الأجيال اليهودية بالأفكار الصهيونية ، وتتخذ الحيلة والحذر في المحافظة على الدولة وكسب العطف والتأييد العالمي ، ودعوة اليهود في خارج إسرائيل إلى دعم الكيان الإسرائيلي وأدب "النكبة" سيظل قائماً ما دامت إسرائيل قائمة . ولعل ما ذكره "אהרן מגד" "أهارون ميجيد" (١٩٢٦ -) خير دليل على ذلك إذ يقول : "إن ما كُتب عن" "النكبة" بعد تلك الفترة الطويلة يشبه ظواهر سرطان الدم وسقوط الشعر التي تظهر بعد التفجير النووي بعشرات السنين"^(١)، وهذا معناه أن الكتابة عن " النكبة " ستستمر كلما ابتعد اليهود زمنياً عنها ، ومع ظهور أبعاد جديدة لها ، ويضيف "ميجيد" : " إن " النكبة " بمثابة مرض استوطن في اليهود ولكن أعراضه لا تظهر

(١) - גוטקנד. נעמי. ספרות שואה עברית במערכת החינוך הישראלית. מאוניברסיטת

אפריל. 1990. עמ" 4

فجأة^(١)، كما أكد نفس المعنى "أهارون ابلفلد" إذ قال : "إن النكبة " هي بؤرة اهتمام العديد من الأدباء ، بل أصبحت عنصراً أساسياً في القرن العشرين ، إننا لا نستطيع أن نضع نهاية للكتابة عنها"^(٢).

(١) ספרות שואה עברית במערכת החינוך הישראלית. עמ"ס ٤٤.

(2) Cargas, Harry James . the Holocaust in Fiction . p . 538 .

الفصل الأول

"النكبة" في الشعر العبري الحديث

"النكبة" في الشعر العبري الحديث

لقد ظهر الرثاء في الشعر العبري الحديث بشكل واضح في مرحلة الإحياء القومي ، وقد برز هذا عند ^{٢٧}חיים נחמן ביאליك (١٨٧٣ - ١٩٣٤) وقد حذر ^{٢٨}טשירנחובסקי: "شأول تشرخوفسكى" (١٨٧٥ - ١٩٤٣) في قصيدته "روما חדשה" "روما جديدة" من استعداد ألمانيا لصراع مع اليهود ، ونفس الشيء فعله "זלמן שניאור" "زلمان شنيوور" (١٨٨٧ -) في قصيدته ^{٢٩}ימיהבינימים מתקרבים "العصور الوسطى تقترب" ، إذ وصف من خلالها بأسلوب رمزي صوراً متعددة "للنكبة"، التي على الأبواب كنتيجة للقومية الزائدة للشعب الألماني (١) .

وقد كان الشعر العبري الحديث أسرع من غيره من الأجناس الأدبية في التعرض لأحداث "النكبة" ، فقد ظهرت مجموعة من الشعراء عبرت عن تلك الأحداث كل حسب طريقته وأسلوبه ويمكن تقسيم الشعراء الذين تعرضوا "للنكبة" إلى:

أولاً: شعراء عاصروا "النكبة" وينقسمون إلى :

١ - شعراء عاصروا "النكبة" في أوروبا .

٢ - شعراء عاصروا "النكبة" في فلسطين .

ثانياً: شعراء لم يعاصروا "النكبة" وهم يمثلون جيل "الصابرا" وهو الجيل الذي ولد في فلسطين :

أولاً: "النكبة" لدى الشعراء الذين عاصروها :

١ - "النكبة" لدى الشعراء الذين عاصروها في أوروبا :

في الوقت الذي كانت فيه أحداث "النكبة" قائمة على قدم وساق في أوروبا راح بعض الشعراء اليهود يعبرون عن تلك الأحداث وكان الشعراء في أوروبا هم

(١) شه-לבן، יוסף . ספרות השואה. אור עם. חל אביב. 1978. עמ' ٥٠

أسرع الشعراء الذين استجابوا لتلك الأحداث فأسرعوا إلى التعبير عنها ، ومن أبرز هؤلاء الشعراء :

أ - "יִזְחָק קַצֵּנְלֶסֶן" "يتسحاق كتسنلسون" ^(١) الذي عبر عن ضياع اليهود بسبب "النكبة" في قصيدة "הלום חלמתי" "حلمت حلمًا".

ويعتبر "كتسنلسون" من الشعراء العبريين الذين عاصروا "النكبة" عن كتب من هنا كتب شعراً عن تلك الأحداث ، وقد كتب أغلب إنتاجه باليديشية ، وطُبِعَ بعضه بواسطة الجماعة السرية التي شكلها اليهود وقد سُمي "بيت محاربي أماكن الجيتو في كيوتس محاربي أماكن الجيتو على اسمه" ^(٢) . ومن أبرز إنتاج "كتسنلسون" ملحمة شعرية طويلة تحت اسم שיר להריגת העם היהודי "قصيدة لمقتل الشعب اليهودي" ، والقصيدة تتكون من خمسة عشر جزءاً وتعرض للمصير اليهودي ^(٣) ويقول الشاعر في قصيدته :

הלום חלמתי
נורא מאד:
אין עמי, עמי,
איננו עוד.
בצעקה קמתי:
אהה! אהה!
אשר חלמתי
בא לי, בא!

^(١) وُلِدَ كتسنلسون عام ١٨٨٦ ، وكان يكتب شعراً ومسرحيات ، وقد شارك في المعارضة المسلحة ضد النازية، وقتل إبان "النكبة" عام ١٩٤٤ في جيتو وارسو ، وقد كتب إنتاجه أثناء النكبة ونقل ما تبقى من كتاباته إلى فلسطين عام ١٩٤٧ .

^(٢) האינציקلופדיה העברית, כרך 29, עמ' 1013.

^(٣) Bierman , Wolf . Jizchak Katzenleson . Das Lied vonem oJsghehorgetn Jüdischen Volk, Großer Gesong vom ausgerotteten Jüdischen Volk . Kiepen Heuer, Witsch, 1994, S . 84 .

הה, אל פרמה! - (١)

חלמתי חלמًا

مخيفًا جدًا

إذ تلاشى شعبي

ولم يعد له وجود

فقممت صارخًا

الويل الويل !

على ما حلمت

جاء لي جاء

الويل لإله السماء !

يعبر الشاعر من خلال قصيدته عما حل باليهود ، وهو يرى أن جميع اليهود قد تلاشوا ، ولم يعد لهم وجود ، وهو يرى أن النازية قد قضت على جميع اليهود ، ثم يعبر عن حزنه على ما حل باليهود ، ثم نحده يتوعد إله اليهود الذي لم يتدخل لإنقاذ شعبه مما حل به من دمار وهلاك ، ويحاول بعد ذلك أن يبحث عن سبب ضياع اليهود ، ولكنه لم يجد إجابة (٢) . وهذه التساؤلات تعبر عن دهشته وعدم تصديقه لما حدث ، ويرى - كذلك - أن جميع اليهود قد راحوا ضحايا لتلك الأحداث فلم يسلم منها أحد ويعبر عن شدة حزنه على ضياع اليهود .

(١) ن.ح. השואה בשירה העברית: מבחר. הקיבוץ המאוחד. חל אביב.

1974. עמ" 47-48

(٢) שם עמ" 48

ب - موقف الكنيسة من اليهود في قصيدة " אחותי קטנה " ^(١) " شقيقتي صغيرة " للشاعر "אבא.קובנר" أبا كوفنير ^(٢) :

يعتبر أبا كوفنير ثاني الشعراء العبريين الذين عاشوا أحداث النكبة فقد عايشها عن كثب ، وكان من منظمي المعارضة المسلحة ضد النازية ^(٣) وقد صدرت قصيدة "شقيقتي صغيرة" عام ١٩٦٧. وقد يتساءل أحد لماذا تعرض أبا كوفنير " ، على الرغم من أن هذا العام يحمل في طياته انتصاراً لليهود ، والإجابة على هذا التساؤل تعود بنا إلى تطورات " النكبة " ، وكيف ذُكرت حرب ١٩٦٧ - وخاصة في بدايتها - اليهود بذكرى " النكبة " والقصيدة في مجملها عبارة عن وصف لفتاة يهودية بقيت وحيدة بعد فرار أسرتها من المدينة التي احتلها الألمان ، ومحاولات تلك الفتاة في البحث عن ملجأ في أحد الأديرة المسيحية ، وتتناول القصيدة المتاعب التي واجهتها الفتاة ، وعدم مبادرة رهبان الدير لإنقاذها ويرى " أبا كوفنير " أن العلاقات المتوترة بين اليهودية والمسيحية هي سبب " النكبة " ^(٤) وخاصة إذا عرفنا أن اليهود اتهموا الكنيسة المسيحية إبان تلك الفترة بأنها وقفت موقفاً سلبياً تجاه ما كان يحدث لليهود ، على الرغم من أن المسيحيين أنفسهم لم يسلموا من هذه الأحداث شأنهم في ذلك شأن كل من كان يعيش تحت وطأة الحكم النازي .

وقصيدة " شقيقتي صغيرة " مبنية على أبيات شعرية متفرقة ، لكنها ترتبط فيما بينها بوحدة الموضوع ، ويظهر فيها تأثر الشاعر بالتاريخ اليهودي ^(٥) . فهو يعود من

(١) كובنر. אבא. אחותי קטנה. פואמה. ספריית פועלים. חל אביב . 1967.

(٢) وُلِدَ أبا كوفنير عام ١٩١٨ في روسيا ، وهو صاحب المقولة الشهيرة لا للذهاب كالمقطيع للذبح .

(٣) האינציקلופדיה העברית. כרך 29. עמ' 219.

(٤) ספרות השואה. עמ' 8

(٥) young, Gilyia . the Poetry of the Holocaust , the Holocaust in Literature . p . 555 .

خلالها إلى جذور الصراع بين اليهودية والمسيحية ، وقد اتخذ الشاعر من شقيقته الصغيرة بؤرة لوصف أحداث " النكبة " .

وتصور القصيدة حال شقيقته الصغيرة - اليهود - وهي تحاول البحث عن ملجأ في هذا الجو القارس البرودة ، فقد جاعوا تغطيهم الثلوج :

בָּאוּ עַד חוֹמָה. בָּגוּשׁ שֶׁל קֶרֶחַ
שְׁבִיחַ טַבַּעַת הַבְּרִזָּל
שֶׁל מְצָלָה. כְּאַחַז פְּנֵי אִישׁ קוֹפֵא
הַחֲזִיקוּ בָּהּ לְעִסוֹתָהּ. עַד בָּקָר אֹר
בְּהִשָּׁבְעוֹת, בְּצִפְרֵינִים מְתִיפָחוֹת
בְּקִשׁוֹ אֶת קוֹל הַפַּעֲמוֹן
לְהַפְקִיעַ מִן הַכְּפֹר

מִן הַשָּׁקֵט הַיָּמִית

וְהַבְּרִזָּל לֹא זָע.

(١)

לֹא הִרְעִיד:

جاءوا إلى السور في كتلة ثلجية
وهي أسيرة الخاتم الحديدي
(بحثا عن) الجرس . كمن يمسك وجه رجل متجمد
أمسكوا بها وضغطوا عليها حتى الصباح
بالقسم والبكاء الحار
طلبوا صوت الجرس (يبحثون عن إجابة)
ليتخلصوا من الثلج
من الصمت المميت
لكن الحديد لم يلن
ولم يرق

(١) אחותי קטנה. עמ' 5.

إن البرد الذي يشعرون به هو برد داخلي قبل أن يكون بردًا خارجيًا ، وهم من ناحية يريدون أن يشعروا بالأمان الداخلي في إيجاد ملجأ يحميهم نفسيًا أولاً ، ثم مكان يحميهم من البرد القارس من ناحية ثانية ، ثم يصف الشاعر بعد ذلك حال شقيقته - اليهود - وهي تتوسل للدير الذي يوجد به تسع راهبات ومحاط بسور^(١). لكن راهبات الدير لم ينتقن شقيقته من البرد القارس^(٢)، وهي هنا تلقي بالمسئولية على المسيحيين الذين لم يهبوا لإنقاذ اليهود ، في الوقت الذي كان فيه اليهود في أمس الحاجة إلى من يقف بجوارهم ، ويبدو أن الشاعر يرمز إلى المسيحية ويصفها بأنها بمثابة حديد مثلما يرمز لليهود من خلال شقيقته . ويصف بعد ذلك حال شقيقته التي أصابها الوهن ، ولم تجد العون لا من إله اليهود ، ولا من الكنيسة المسيحية ، وبناء على ذلك فقدت الأمل في كل شيء في الإله وفي الدير ، فالإله وقف جانبًا ولم يتدخل لإنقاذ اليهود ، ولهذا فهي تبحث عن إله آخر لعلها تجد الأمان من خلاله ، والشاعر هنا يسلك مسلك كثير من الشعراء اليهود إبان هذه الأحداث إذ يقول :

אחותי משחקת בשפת רמזים

עם אלוהים אחר (٣)

شقيقتي تلعب بلغة الرموز

مع إله آخر

(١) - יעוז. חנה. השואה כמיחיצה וקונקרמיציה בשירה הצעירה. מאוניים. אפריל.

1983. עמ' 26.

(٢) שם

(٣) אחותי קמנה. עמ' 5.

جـ - ذكريات الطفولة في شعر " يلقب. בסר. " يعقوب باسار " :

يصف "يعقوب باسار" ذكريات الطفولة في كثير من أشعاره ، فقد قضى "باسار" طفولته تحت وطأة النازية ، واحتفظ بذكريات تلك المرحلة ، وبعد أن نضج أدبياً ، وبدأ يكتب الشعر بعد هجرته إلى إسرائيل بدأت ذكريات تلك المرحلة تظهر أمامه من جديد ، وهو يقول في قصيدته " כאשר פרצה המלחמה " عندما اندلعت الحرب " من ديوانه "בסדר השרשים" (١) " في أجمة الجذور " .

כאשר פרצה המלחמה טמוני בין השורשים
עמוק בחור עפר הבית הוא
שם היו אנשים שונים ואכל אני
לו ידעתי כלל את העחיד לקרוח (٢)

عندما اندلعت الحرب أخفوني بين الجذور
بين تراب ذلك البيت

كان هناك أشخاص آخرون ، ولكنني
ولم أدر مطلقاً ما سيحدث مستقبلاً
وهكذا يروي " باسار " قصة طفل عايش " النكبة " ، ويرى " هليل برزيل " أن تجربة الشاعر هنا تبدو خاصة به ، ويعبر عن تجربة كامنة في طفولته ، ويظهر هذا من خلال استخدامه " للأنثى " كشخصية محورية " (٣) .

(١) - בסר. יעקב. בזכר השורשים. עקר. חל אביב. 1967.

(٢) שם עמ' 25.

(٣) - ברזל. הלל. העיר החדש; סגירות ופתיחות. עקר. חל אביב. 1976 עמ' 55.

وهناك قصائد أخرى لـ "باسار" يصف فيها ما شاهده في طفولته ، وهو يقول في قصيدته "הילד הרד" "الولد الصغير" في مطولته الشعرية "חורף אלה" תשע מאות וארבעים^(١) "شتاء ألف وتسعمائة وأربعين" ، وهي عبارة عن مطولة شعرية ويروي في كل منهما إحدى ذكريات الطفولة التي قضاها إبان "النكبة" ، وواضح من خلال عنوان المطولة أنها تتعرض "للنكبة" ، وهي تتناول أحداثاً وقعت في شتاء ألف وتسعمائة وأربعين أي في أثناء اندلاع الحرب العالمية الثانية .

ونستطيع من خلال تجربة "النكبة" لدى الشعراء الذين عاصروها خارج فلسطين أن نستخلص ما يلي :

- ١ - ميل الشعراء في بعض الأحيان إلى استخدام الأسلوب الرمزي في التعرض لموضوع "النكبة" ، ويظهر هذا بشكل واضح في قصيدة "حلمت حلمًا" لـ "كتسنلسون" ، ويعود هذا إلى خوفه من أن تصل هذه الأشعار إلى النازيين .
- ٢ - ميل الشعراء إلى المبالغة في معاناة اليهود شأنهم في هذا شأن كل من كتب عن "النكبة" ويظهر هذا بشكل واضح في قصيدة "شقيقي صغيرة" لـ "أبا كوفنير" كما يميلون أحياناً إلى استخدام "الأنا" في القصيدة ، وهدفهم هنا إقناع القارئ بصدق تجربتهم الشعرية من ناحية ، والرمز من خلالها إلى جميع اليهود من ناحية الثانية.

٢- شعراء عاصروا "النكبة" في فلسطين :

عاش في فلسطين مجموعة من الشعراء الذين تأثروا بما وصل إليهم من أخبار عن "النكبة" ، فقد اتجه بعضهم إلى التعبير عن هذه الأحداث ، وإن كان أغلب إنتاجهم قد صدر بعد إقامة دولة إسرائيل .

ويبدو أن بعد الشعراء اليهود في فلسطين عن مسرح الأحداث جعلهم يفكرون فيها بشكل يختلف عن أقرانهم في أوروبا ، حيث ربطوا تلك الأحداث بالتاريخ اليهودي ، وبالأحداث التي يعيشونها في فلسطين ، ومن هنا صدر كثير من

(١) בסד. יעקב חורף תשע מאות וארבעים. פואמה. עקד. חל אביב. 1965.

الإنتاج الشعري لهؤلاء الشعراء ، وإن كان قد صدر بعد إقامة الدولة ، فكان يعيش فيها شعراء كبار كتبوا عنها مباشرة ، وآخرون كانوا أطفالاً أثناء هذه الأحداث احتفظوا بذكرياتها إلى أن بدأوا ينظمون الشعر فأعادوا ذكرى هذه الأحداث من جديد .

أ - " النكبة " وموقف إله اليهود في قصيدة "אל גבעה " " إلى هضبة الجثث في الثلج " لـ " أوري تسفي جرينبرج " :

يعتبر " أوري تسفي جرينبرج " من أبرز الشعراء الذين عبروا عن أحداث "النكبة" سواء من ناحية الكم أو الكيف ، فقد صدر ديوانه " רחובות הנהר " (١) "فروع النهر" عام ١٩٥١ م ، والديوان يعبر عن إبادة اليهود في أوروبا على أيدي النازية (٢) . وقد أصدر هذا الديوان بعد أن انقطع عن كتابة الشعر لمدة ست سنوات، ويبدو أنه كان يعكف إبان تلك الفترة على كتابة هذا الديوان ، والديوان يتكون من ثلاثمائة وخمسة وثمانين صفحة من القطع الكبير كثيف السطور ، ويعد قمة ما أبدع (٣) .

ويرى " جرينبرج " - من خلال ديوانه - أن ما حدث لليهود في أوروبا كان بمثابة ضياع شعب ، فهو يستعرض ما حدث لليهود على مر العصور على أيدي غيره، ويرى - كذلك - أن الصراع بين اليهود وغيرهم صراع أبدي يعود جذوره إلى التاريخ القديم (٤) .

(١) גרינברג, אורי צבי. רחובות הנהר: שירים. שוקן, ירושלים, 1951.

(2) Pijls, Leo . Haupt Werke der Hebräischen Literatur, ein Zeldarstellung und Interpretationen Von Bibel und Talmud bis Zionistischen Moderne. Kindler Verlag, München, 1978, S. 84 .

(٣) - בן אור, אהרן. תולדות הספרות העברית בדורנו. יזרעאל, תל אביב, כרך ראשון, 1950 עם 279

(٤) - לינק, ברוך. סיחומים ברחובות הנהר לאורי צבי גרינברג: ארגונים ומשמעותם. דברי הקונגרס העולמי למדעי היהדות, ירושלים, אוגוסט 1985 עם 78.

ويعتقد "جرينبرج" أن كراهية اليهود تعود في المقام الأول إلى الصراع بين اليهودية والمسيحية ، ويرى أن مصدر معاناة اليهود يعود إلى سموهم الروحي والأخلاقي دون سائر الشعوب ، هذا التفوق اليهودي - كما يدعي - خلق لدى الشعوب الأخرى إحساساً بالدونية ، ولَّد في نفوس غير اليهود غريزة الانتقام ممن هم أسمى منهم^(١) . و "جرينبرج" هنا يؤكد على التفوق اليهودي - كما يزعم غيره من اليهود - والرغبة في العودة إلى اليهودية ، والتمسك بالقيم اليهودية التي أثبتت "النكبة" تلاشيها وهي في نفس الوقت دعوة للانسلاخ عن الشعوب الأخرى وعدم الاندماج فيهم .

وقد تبوأ "جرينبرج" مكانة مرموقة في مضمار الشعر العبري الحديث بسبب ديوانه "فروع النهر" ، إذ يعتبر صدور هذا الديوان حادثاً كبيراً فى الأدب العبري الحديث ، كما يعتبر التعبير الصادق عن الواقع اليهودي ، علاوة على رثائه لضحايا النازية^(٢) . ولعل هذا يؤكد مدى تقدير اليهود وإسرائيل للإنتاج الأدبي الذي يدعو لأهدافهم ويسير وفق مخططاتهم ، وبالفعل تم الاحتفال به من قبل النقاد والجمهور ، حيث بُيع في احتفال أدبي وسياسي بلقب "גדול המשוררים העבריים החיים" كبير الشعراء العبريين الأحياء^(٣) .

ويصور "جرينبرج" من خلال قصيدته "إلى هضبة الجثث في الثلج" ما حدث لليهود إبان "النكبة" ، ورد فعل إله اليهود تجاه تلك الأحداث ، فهو يرى ما حدث لأبيه من تعذيب على أيدي النازيين عندما طلب منه الضابط النازي أن يخلع ملابسه في جو شديد البرودة ، وضرب الضابط له لأنه تكاسل في خلع ملابسه

(١) ספרות השואה. עמ"ס

(٢) Lieberman, Leo . arther F.beringase . Classics of Jewish Literature. Philosophical Library. New - york . 1986 , p 381 .

(٣) محمد محمد مصطفى الخطيب . أوري تسقي جرينبرج شاعراً عبرياً. رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الآداب - جامعة القاهرة ١٩٧٩ ، ص ب .

الداخلية . ونجده بعد ذلك يتساءل عن دور إله اليهود في إنقاذ اليهود ، لكنه توصل إلى أنه لا يوجد إله لليهود :

יְהוָה נִיחָם.

יְהוָה אֱלֹהֵינוּ בְּעוֹלָם אֶבְרָהָם לְיִשְׁרָאֵל. (١)

كان يشعر بوجود إله - إنه إله غير اليهود

يوجد إله في العلم ، لكن لا يوجد إله لإسرائيل

ويروي "جرينرج" قصيدته بضمير المتكلم "أبي" ، وهذا من شأنه أن يشعر القارئ بصدق تجربة "جرينرج" الشعرية ، ومن الممكن أن تقول إنه يتخذ من والده رمزاً لكل اليهود ، وإن كل من مات في هذه الأحداث بمثابة والد للشاعر ، وهي إشارة إلى الترابط بين اليهود - حسبما يرى الشاعر - وإحساسهم بالآلام بعضهم ، وهو نوع من المبالغة ، كما نجده يشير إلى ما قام به الضابط الألماني الذي صرخ في والده الذي وصفه بأنه يعيش في أرض غريبة ، وهي إشارة إلى عدم الانسجام بين اليهودي والدول التي يعيش فيها ، وهي في نفس الوقت دعوة مباشرة لهجرة اليهود إلى إسرائيل ثم يذكر استمرار تعذيب الضابط الألماني لوالده الذي كان يرتدي قبعة سوداء على رأسه أثناء تعذيبه ، وهي دلالة على ارتباط والد الشاعر بيهوديته ، ولعل نظرة "جرينرج" إلى الإله إبان أحداث "النكبة" ، تعكس لنا مدى تصدع العلاقة بين اليهود وإلههم ، ونظرة "جرينرج" للإله هي إحدى الأفكار الهامة التي تظهر في شعره (٢) . وقد وضع الشاعر تفسيراً لما حدث لليهود إبان "النكبة" في قصيدة "בכל לב בכל לב" في كل قلب في كل قلب "مبالغاً في وصف اليهود بصفات بعيدة عن أرض الواقع فهو يقول :

ביופי מכל המינים ומכל הגילים

(١) השואה בשירה העברית: עמ' 83.

(٢) ברזל, הלל. שירה ומורשה. עקד. תל אביב. 1971. עמ' 76.

המחידים בעולם הגויים שהיו אצילים

ועל כן רצחונן ואויבונן פלילים (1)

(לأننا) أجمل الأجناس وفي كل الأعمار

فنحن وجدنا النبلاء في عالم الأغيار

ولهذا قتلنا أعداؤنا ! أعداؤنا مجرمون !

הכזה עבר "גרנינג" ע"י "הנכבה" מן חלל דיوانה "פרוע הנער" הדי

יעד מן אהם מא כתב ע"י "הנכבה" שער (2).

ב- آثار "הנכבה" في قصيدة لآمن نوليך את החרפה! إلى أين تلقى بالعار "ל-

נתאן התרמאן":

יאתי "נתאן התרמאן" في المرتبة الثانية من حيث كونه ثانی الشعراء العبريين

الذين عاصروا "הנכבה" في فلسطين فهو يأتي بعد "גרנינג" من ناحية حجم

إنتاجه الشعري الذي كتبه عنها. فقد خصص "התרמאן" ديواناً كاملاً لأحداث

"הנכבה" وهو "שמחת עניים" (3) "بهجة الفقراء"، ويتكون الديوان من إحدى

وثلاثين قصيدة مقسمة إلى سبع مجموعات مع مقدمة ونهاية (4). ويرى "أهارون بن

أور" "أنه يوجد ديوانان أساسيان يتعرضان للنכבה هما "פרוע הנער" ל-

"גרנינג"، و "بهجة الفقراء" ל- "נתאן התרמאן" (5). وإن كان "התרמאן" قد

كتب "שירי מכות מצרים" "أشعار ضربات مصر عن النכבה" (6) أيضا، وقد

(1) רחובות הנהר: עם ק"ג.

(2) Nave, Pnina. die neue Hebräische Literature . S. 80 .

(3) - אלחרמן. נתן. שמחת עניים. שירים. מחברות לספרות. מהדורה חמישית. תל אביב. 1956.

(4) חולדות הספרות העברית בדורנו. עמ' 243.

(5) שם עמ' 244.

(6) - כנעני. דוד. על הקץ: נתן אלחרמן: מכתר מאמרים על שירתו. עם עובד. תל אביב. 1971. עמ' 16.

حاول خلال هذا الديوان أن يربط بين ماضي اليهود وحاضرهم المتمثل في النكبة كما يتضح من خلال عنوان هذه الأشعار .

ويحتل ديوان " التزمان " " بهجة الفقراء " مكانة متميزة بين أعماله ، حيث يضعه النقاد في قمة إنتاجه الشعري ويصفونه بسلامة الشكل وروعة النظم ، وقوة التأثير ، ويصفه " التزمان " قائلاً : " ربما كان من بين أشعاري ما يفوقه نظماً مثل "أشعار ضربات مصر " ، ولكنها ليست في جماله " (١) .

ويكمن الفرق بين ديوان " حرينبرج " وديوان " التزمان " في أن " حرينبرج " يتعرض للأحداث بشكل مباشر وواقعي ، لكن " التزمان " يميل إلى الرمزية في شعره . ومن أبرز القصائد في ديوان " التزمان " " بهجة الفقراء " قصيدة " إلى أين نلقى بالعار " ، ولعل عنوان القصيدة يوضح لنا مدى تمرد الشاعر وسخطه لما لحق باليهود من عار كنتيجة لآثار " النكبة " ، ولعل " التزمان " بهذا التساؤل الذي يبدأ به القصيدة يعبر عن حيرته وقلقه في أنه لم يجد إجابة مقنعة لسؤاله الذي يثيره في عنوان القصيدة ، فالعار الذي لحق باليهود من آثار " النكبة " من الصعب إزالته ؛ لأنه التصق بالجميع :

יִשְׂכָּחִים יְרוּחַ. וְלִחִיִּים יִרְפָּא.
אֲכַל לָאֵן נוֹלִיד אֶת הַחֲרָפָה?

תִּקְרַב נָא חֲרָפָתִי. אֶהְיֶה לָּהּ כְּנוֹרִיָּה. (٢)

الراحة للمنسيين والعلاج للأحياء

ولكن أين نلقى بالعار

من فضلك اقترُب يا عاري وسأكون قيثاراً له

(١) נתן אלתרמן : מבחר מאמרים על שירחאו. עמ' 71.

(٢) שמחת עניים. עמ' 52.

يرى "الترمان" أن "النكبة" قد لحقت العار بجميع اليهود ، فقد التصق بهم وسيظل ملتصقاً بهم ، ولن يستطيعوا منه فراراً ، وحتى بعد أن يموتوا سيظل يطاردتهم في نسلهم من بعدهم^(١) . وهناك من يرى أن "الترمان" يقصد بالمنسيين "الأموات" لأنها تقابل لفظة "الأحياء"^(٢) لكن يبدو أنه لا يقصد بالمنسيين "الأموات" بل يقصد من نسي تلك الأحداث ، وتجاهلها ، وفي هذه الحالة فإن لفظة "الأحياء" ستعني الذين ما زالت أحداث "النكبة" تحيا في ذاكرتهم ، وتسبب لهم آلاماً لا مناص منها ، فهم لا يستطيعون الخلاص من آثارها. وهذا معناه أن العار سيلتصق بجميع اليهود ، ولن يكون هناك مفر منه ، ثم يسلم بالأمر الواقع وأن هذا العار سيلتصق به وبجميع اليهود .

وهكذا يصور "الترمان" آثار "النكبة" ويرى أن أهم ما تركته هو العار الذي لحق بجميع اليهود الأحياء منهم والأموات ، والمتذكرين والمتناسين ، ويرى "الترمان" أن "النكبة" لم تأت بغتة ، ولكنها كانت نتيجة للسلوك المستبد لغير اليهود ، ورد فعل لتجوال المنفى^(٣) .

(١) زين العابدين متولي الشيخ . الكارثة في المفهوم الصهيوني وانعكاساتها في الشعر العربي الحديث عند ناتان التزمان . رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية اللغات والترجمة ، جامعة الأزهر ١٩٨٩ ، ص ١٧٦ .

(٢) הראבן. שולמית. צורך דחוף בישועה. דבר. 6-11-1973

(٣) גרין. אברהם הגורני. לנושא השואה בשירתנו. עקד. תל אביב. 1970 עם 25

جـ - " النكبة " كحلقة من حلقات التاريخ اليهودي في قصيدة בלדת הזאב

"بلادة ذئب" (١) لـ "شأوول تشير نحوفسكي" (٢) :

تعرض " تشير نحوفسكي " لأحداث "النكبة" من منظور تاريخي من خلال تراجعه لوصف الحملات الصليبية ، والعداء بين اليهودية والمسيحية ، والذي يعود بجذوره إلى ميلاد المسيح عليه السلام ، وقد يتبادر إلى الأذهان أن هذه القصيدة تشبه قصيدة " أبا كوفنير " شقيقتي صغيرة " ، ولكن " أبا كوفنير " عرض القصيدة من خلال تصويره لأحداث وقعت في الحاضر ، وتلقي بظلالها على الماضي ، أما قصيدة " تشير نحوفسكي " فتتناول أحداثاً وقعت في الماضي وتلقى بظلالها على الحاضر فهي تجمع بين سطورها خوف العصور الوسطى الممزوج مع الخوف الذي سيطر على اليهود إبان " النكبة " .

لقد جمع " تشير نحوفسكي " في قصيدته بين ماضي اليهود وحاضرهم ، ماضيهم المتمثل في الحملات الصليبية وحاضرهم المتمثل في " النكبة " ، فيصف تدمير اليهود ، وقتلهم جميعاً دون فرق بين شخص وآخر ، ثم نجده بعد ذلك يعتقد لنا مقارنة بين قسوة الصليبيين (النازيين) وبين حزن وشقاء الذئب بسبب جثث اليهود المتناثرة فقد شاهد الذئب بقايا رأس لم تمت بعد ، ومع هذا فقد تمننت الموت لكي ترتاح من العذاب الذي تعاني منه ، ثم عثوره على طفل نزع من على صدر أمه ، فقام الذئب بقتله لكي يريحه من آلامه (٣) . فقد أحس الذئب بآلام الطفلة أكثر من

(١) البلادة : شعر قصصي مبني في جملة على أسطورة أو شيء شعبي ، ويصف أعمالاً بطولية لإنسان يتصارع مع قوى جبارة تعارضة ، وجوها حزين مأساوي .

(٢) ولد " تشير نحوفسكي " عام ١٨٧٥ ، وتعلم في طفولته تعليمًا دينيًا ، ثم درس الطب بالإضافة إلى كتابة الشعر ، ويعبر في شعره عن الدعوة إلى إنشاء دولة يهودية
انظر : שאנו, אברהם מילון הספרות החדשה : העברית והכללית, י
1978, עמ' 365-367.

(٣) השואה בשירה העברית: עמ' 38

النازيين الذين تحولوا إلى شيء يفوق الوصف ، لدرجة أن الذئب تحول إلى حمل وديع من هول ما قام به النازيون وإشفاقاً على اليهود ، ثم ينتقل بعد ذلك ليصف مشهداً آخر لقتل اليهود وتعذيبهم ، فالنازيون لم يكتفوا بقتل اليهود ، بل عذبوهم في القتل بذبحهم بسكين غير مشحوز^(١) . والذئب هنا أيضاً يشفق على اليهود ، وهو يقوم بدور المخلص لليهود من آلامهم التي يعانون منها بسبب النازيين ، كما لو كان الشاعر يريد أن يقول إن البشر قد فقدوا الرحمة والشفقة ، ولم يهبوا لنجدة اليهود ، أما الحيوان فقد كان أكثر رحمة وشفقة من البشر .

وهكذا عبر " تشير نحو فسكي " عن المعاداة لليهود ، وعاد بجذورها إلى العصور الوسطى ، ويلاحظ في هذه القصيدة أن الشاعر لم يذكر " النكبة " من قريب أو من بعيد ، فقارئ القصيدة يعتقد أنه يقرأ قصيدة تاريخية عن العصور الوسطى فقد اعتمد فيها الشاعر على الأسلوب الرمزي مثل " الزمان " في " أشعار ضربات مصر " . ومن خلال تعرضنا إلى شعر النكبة عند معاصريها في فلسطين نستطيع أن نستخلص من خلال العرض السابق ما يلي :

- ١ - ميل القصيدة - أحياناً - إلى عنصر الوصف بحيث يمكن أن نسميها قصيدة وصفية - كما لدى " جرنيج " - والهدف من هذا هو المبالغة في إظهار معاناة اليهود على أيدي النازية .
- ٢ - حاول " الزمان " أن يحمل اليهود مسئولية ما حدث إبان " النكبة " ورأى أن " النكبة " قد سببت عاراً لليهود ولن تمحوه السنوات .
- ٣ - حاول " تشير نحو فسكي " ربط " النكبة " بالتاريخ اليهودي من خلال العودة للعصور الوسطى .

(١) השואה בשירה העברית: עמ' 38

ثانيًا : " النكبة " عند شعراء جيل الصابرا^(١) :

لقد أصبحت " النكبة " جزءاً لا يتجزأ من وجدان الشخصية اليهودية ، فكلما مر اليهود بأزمة ذكرهم قادتهم وأدباؤهم ومفكروهم بما حدث لهم أثناءها ، " بحيث بات الشعور بخطر تعرض اليهود لكارثة مماثلة شعوراً حاداً تذكّيه تلك المحاولات الصهيونية الدائمة للإبقاء على تلك الأحداث ماثلة في أذهان اليهود شيوخاً وشباباً وأطفالاً " (٢) .

وقد أشار استطلاع للرأي أجرى بين الشباب الإسرائيلي عام ١٩٨٥ م ، أن ٤٤٪ يرون أن أحداث " النكبة " هي الحدث التاريخي الأكبر تأثيراً على حياتهم ، وتعمل إسرائيل على زيادة الوعي لدى الشباب الإسرائيلي لتعريفه " بالنكبة " ، وبالفعل تبذل وزارة التربية والتعليم الإسرائيلية جهوداً ضخمة في تدريسها ، وتوضيح العبر المستوحاة منها ، وزيارة المتاحف الإسرائيلية ومراكز الأبحاث المعنية بالنكبة (٣).

ويكمن الهدف من هذا الشحن الصهيوني للشباب الإسرائيلي في إعطاء إحساس للشباب بأن الخطر يهدق بهم دائماً حتى يتمكنوا من المحافظة على الدولة ويعدوا مشاكلهم جانباً ، ويعطوا كل اهتمامهم لإعداد أنفسهم لغير اليهود الذين يريدون القضاء عليهم ، إذن أصبحت " النكبة " بمثابة رمز لاضطهاد غير اليهود لليهود ، ومن هنا يجب استخلاص العبر منها لتحديد علاقتهم بغيرهم .

وقد عبر الشعراء الإسرائيليون الشباب عن أحداث النكبة متأثرين بالتوجيه الصهيوني على الرغم من أن هؤلاء الشعراء لم يكونوا شاهد عيان على تلك الأحداث.

(1) هناك من يسمي هؤلاء الشعراء باسم " أبناء المنقذين من أحداث النكبة .
انظر : - רפאל, שמואל. נושא השואה בשירת לדינו עכשווית, עיון בשירת מרגרית
מתתיהו ואבנר פרץ. אפריון, חוב" פ, אביב, 1988, עמ' 60.

(٢) د . رشاد عبد الله الشامي . الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية . ص ١٩٧ .

(*) - פרנו, אורי, הזהות היהודית של נוער ישראל 1965-1985, יהדות וזמנו (שנתון לעיון וחקר), כרך חמש, מכון יהדות זמנו, האוניברסיטה העברית, ירושלים, 1989, עמ' 274.

أ - "النكبة" كإثر يهودي في قصيدة "שואה" تركة "ל" "חיים גורי" "حاييم جوري" (١) :

تعرض القصيدة لموضوع التضحية بالابن ، وهي فكرة طالما تعرض الشعر العبري الحديث لها ، تبعاً للظروف التي يمر بها ويعيشها اليهود ، فكلما توترت العلاقة بين اليهود وغيرهم زاد تعرض الشعر العبري لهذا الموضوع ، والهدف هنا يكمن في خلق جسر يربط بين ماضي اليهود وحاضرهم ، والقصيدة تتحدث عن صدق سيدنا إبراهيم عليه السلام في طاعة أمر الرب ، ثم إنقاذ الرب لإسحاق الذي ترى اليهودية أنه الابن البكر ، وهو هنا يتذكر العلاقة الوثيقة بين الرب وبني إسرائيل ، ولكنه إبان "النكبة" كان بعيد عنهم ، فقد سيقوا إلى الموت "كالقطيع للذبح" لقد كاد إبراهيم عليه السلام أن يضحي بابنه طاعة لأمر الرب ، في آخر لحظة هبط الكبش من السماء لكي يتم التضحية به بدلاً من الابن . وقصيدة "تركة" مأخوذة من ديوانه "وردة الأرواح" الذي صدر عام ١٩٦٠ وتقول القصيدة :

אֵיִל בָּא אַחֲרָיו.
וְלֹא יָדַע אֲבִרָהָם כִּי הוּא
מִשִּׁיב לְשֵׁאֵלֵת הַיָּלָד.
רִאשִׁית-אוֹנוֹ בָּעֵת יוֹמוֹ עָרַב.
נָשָׂא רֹאשׁוֹ הַשָּׁב.
בְּרִאוֹתָיו כִּי לֹא חָלַם חֲלוֹם
וְהַמִּלָּאָה נָצַב - (٢)

وصل الكبش مؤخراً
ولم يدر إبراهيم أنه
يجيب على سؤال الولد

(١) حاييم جوري : شاعر عبري ولد في تل أبيب عام ١٩٢٣ م ، درس الأدب العبري في الجامعة العبرية في القدس ، وأكمل تعليمه في باريس وتأثر بالشعر الفرنسي ، ومن إنتاجه "زهور من نار" : "حتى بزوغ الفجر".

(٢) גרסא. נחן. השואה בשירה העברית עם 1966.

نظر إلى الشيخ
عندما رأى أنه لم يحلم حلمًا
والملك واقف

لقد رمز "جوري" بالتضحية بإسحاق إلى أحداث النكبة والنسل الذي تركه
اسحاق سيعيش في معاناة ، وهو هنا يشير إلى أن ما حدث لليهود إبان "النكبة" ليس
بجديد بل يعود بجذوره للآباء الأوائل .

لكننا نلاحظ مدى التناقض بين موضوع القصيدة ، والمناسبة التي قيلت فيها ،
فموضوع التضحية بالابن كان بناء على أوامر إلهية ، لكن "النكبة" كانت نتيجة
للعلاقة المتوترة بين اليهود وغيرهم ، ويبدو أنه يريد أن يشير إلى قتل اليهود ، نظرًا
لأنها أول الحوادث في تاريخهم ، ويشير في نفس الوقت إلى أن النكبة ليست شيئًا
حديثًا على التاريخ اليهودي ، بل هي حلقة من حلقاته المليئة بأحداث تشبه التي
حدثت أثناء النكبة".

٢ - " النكبة " ومصير اليهود في قصيدة "היא אמרה" قالت " לרבקה מרים"
"ربقا مريم" : (١)

تعبّر " ربقا مريم " في قصيدتها قالت عن مصير اليهود إبان " النكبة " فتقول :

אִיא אָמְרָה:
רְחוּבֵיתֵיהֶם אֶרְכִּים וְצָרִים,
וּבָהֶם צָעִיף שֶׁל עָשָׁן.
הִיא אָמְרָה:
הָאֲנָשִׁים הַחֹלְכִים שָׁם בְּרָחוּב
בְּגָדָם הוּא אֶרֶץ וְלֶבֶן.
פָּנִיהֶם אֶפְרַיִם,
עֵינֵיהֶם שְׁחֹרֹת וְגְדֻלּוֹת,
רִיסֵיהֶם מְסִילִים צֶל

(١) ولدت " ربقا مريم " في القدس ، ووالداها من الناجين من " النكبة " وديوانها الشعري الأول هو " قميصي الأصفر " ، والذي يضم القصيدة التي تناولها ، وديوانها الثاني هو " خاتمي في الوافذ " .

על עשן הרחובות.
מקור דמעתם יבש
ראשיהם לפנים נטוים (١)

قالت

شوارعهم طويلة وضيقة
ومغطاة بالدخان

قالت

الناس الذين يذهبون هناك في الشارع
ملبسهم طويل وأبيض
وجوههم حزينة
وعيونهم سوداء كبيرة
رموشهم تلقي بظلها
على دخان الشوارع
جف ينبوع دموعهم
ورءوسهم منكسة للأمام

تصف الشاعرة الشوارع التي يتم فيها قتل اليهود ، فهي شوارع طويلة
وضيقة ويغطيها الدخان واستخدام لفظة " לאחור " " دخان " ليس استخدامًا عفويًا ، بل
جاءت لترمز إلى أفران الغاز التي يرى اليهود أن جثثهم كانت تحرق فيها ، ثم تنتقل
بعد ذلك لتصف اليهود الذين يذهبون إلى هذه الشوارع لكي يلقوا مصيرهم المحتوم ،
وتصفهم بأنهم يرتدون ملابس بيضاء ، ويبدو أن الهدف من هذا الوصف - من وجهة
نظر الشاعرة - هو التعبير عن نقاء وصفاء اليهود ونجدها تزعم بوحدة اليهود وترابطهم

(١) גרוס. נחן. השואה כשירה העברית: עמ' 242.

تصف الشاعرة عبء " النكبة " الذي اثقل كاهلها وكاهل اليهود فتقول

הליא ראית את הילדים

ראית את השדיום הכחילים

את רוצה שכמוד גם אני אדלה

מתוך רחמי חיים חדשים לתוד המקום הזה

ואני אומר לא. אמא. לא. לעולם. לא.

תוכי ימותו טרם יוולדו

כבר עשיתי בי מעשה

רחמי בעולה ולנצח

אל צביט בי כד סכין

(1) חותכת לאט לאט

ألم تر الأطفال

رءوسهم منكسة للحوائط

هل رأيت الشدين الزرقاوين

وتقولین الآن متی

تریدین منی أن أنجب مثلك

(*) יעות, חנה. שירי מחאה בשירת השואה. עיתון 77, אפריל/מאי 1963, עמ' 27.

من رحي مخلوقات جديدة لهذا المكان
وأنا أقول لا . يا أمي . لا . لا . للأبد
سيموتون بداخلي قبل أن يولدوا
وبالفعل صنعت شيئاً ما في نفسي
رحمي معلق للأبد
لا تنظري إلى هكذا فالكسين
تقطعي رويداً رويداً

إن الشاعرة مشفقة على أولادها الذين سيولدون لأنهم سيعملون عبداً كبيراً
بسبب إرث "النكبة"، ولهذا فهي تحتج على والدتها ؛ لأنها أنجبتها لكي تحمل على
كاهلها هذا العبء ، ومن هنا فلم تنجب أطفالاً وستغلق رحمها للأبد ، لأنها تتألم
وتشعر بأن السكين يمزقها من الداخل بسبب " النكبة " .

تطرقنا من خلال العرض السابق للشعراء الذين تعرضوا لموضوع " النكبة " ،
فتحدثنا عن الشعراء الذين عايشوها أولاً ، ونستطيع أن نقول أن الشعر العبري كان
أكثر استجابة لأحداث " النكبة " من النثر ، فقد تطرق كثير من الشعراء لتلك
الأحداث سواء من عايشوها في أوروبا ، أو من عايشوها في فلسطين ، ثم تطرق جيل
الصابرا بعد ذلك لتلك الأحداث ، وذكرنا نماذج من أبرز هؤلاء الشعراء واتضح
مدى المبالغة في وصف هذه الأحداث ، وهو ما كانت ترمي إليه الصهيونية لكي
تنجح في إقامة الدولة اليهودية في فلسطين.

فقد بالغ الشعراء الذين عايشوا تلك الأحداث - سواء في أوروبا أو في فلسطين
- في وصف الطرق الوحشية التي كان يمارسها النازيون في تعذيب وقتل اليهود لدرجة
أن جثث اليهود كانت كالهضاب من كثرتها ، كما بالغ النازيون - على حد تعبير
الشعر العبري - في تعذيب اليهود فقد كانوا يجعلونهم يخلعون ثيابهم في جو شديد
البرودة إمعاناً في تعذيبهم ومنهم من وصف هذه الأحداث على أنها عار لحق بجميع
اليهود الأحياء منهم والأموات ، الذاكرون منهم والناسي ، ومن هنا يجب التخلص من

هذا العار مهما طال الزمن ، كما يجب الانتقام من كل من كان السبب في ذلك .
والانتقام هنا لن يكون الانتقام من النازية التي نجحت في احتياح دول كثيرة إبان
الحرب العالمية الثانية .

وهناك من نظر إلى هذه الأحداث في إطار تاريخي من خلال العودة للتاريخ
اليهودي القديم ، واعتبرها بمثابة حلقة من حلقات التاريخ اليهودي المأزوم دائما .
ومن هنا يجب على اليهود أن يستخلصوا العبر والعظات من هذه الأحداث وأخذ
الحيطة والحذر من سائر الشعوب التي تنصب العداء لليهود .

أما الشعراء الذين لم يعيشوا هذه الأحداث ، وهم شعراء جيل الصابرا ،
والذين دفعوا للكتابة بسبب الشحن الصهيوني والذين نظروا إلى هذه الأحداث على
أنها إرث يجب أن يتوارثه اليهود جيلاً تلو جيل لجعل أحداث " النكبة " ماثلة أمام
الأجيال الجيدة لكي تتخذ هذا الحادث نقطة انطلاق تحدد من خلالها علاقتها بسائر
الشعوب باعتبار أن هذه الأحداث - كما ترى المصادر اليهودية - هي أسوأ فترات
التاريخ اليهودي كما يجب على اليهود أن يحافظوا على أمن الدولة وإبعاد الأخطار
التي تحدد باليهود سواء من الداخل أو من الخارج ، ودفع اليهود إلى الانتقام من
الشعوب ، والعمل على إخضاعها لهم ، ومن الممكن أن تحدد الفرق بين الشعراء
الذين عاصروا " النكبة " سواء في أوروبا أو في فلسطين ، وبين شعراء جيل الصابرا
فيما يلي :

١ - ترى المصادر اليهودية أنه ليس هناك فرق بين الشعوب الذين كانوا شهود عيان
على تلك الأحداث في أوروبا ، وبين الشعراء الذين عايشوها في فلسطين^(١) . لكن
من الممكن أن تقول إنه يوجد فرق بين من عاصر " النكبة " في أوروبا وبين من
عاصرها في فلسطين في أن الشعراء الذين كانوا في فلسطين كان شعرهم يتأرجح بين
الواقعية كما يظهر لدى " جرينبرج " ، وبين الرمزية كما يظهر لدى " الزمان " ، أما
الشعراء الذين عايشوها في أوروبا فشعرهم يميل إلى الرمزية كما يظهر لدى " يتسحاق

(١) גרוס, נחמן. השואה בשירה העברית: עמ' 21.

كتسنلسون"، ويبدو أن هذا مرده خوف هؤلاء الشعراء من التعرض لهذه الأحداث بشكل واقعي خوفاً من النازيين .

٢ - هناك فروق واضحة وبارزة بين الشعراء المعاصرين للنكبة - سواء في أوروبا أو في فلسطين - وبين شعراء جيل الصابرا ، ومن الممكن أن نحدد ما فيما يلي :

أ - يغلب على الشعراء الذين عاصروا هذه الأحداث أنهم يميلون لوصف الأماكن والأحداث ، أما شعراء جيل الصابرا فقد تعرضوا لها بشكل يغلب عليه الطابع الرمزي، ويعود هذا إلى أن " النكبة " أصبحت رمزاً إسرائيلياً للإشارة إلى الخطر الذي يهدد إسرائيل ، فكلما مرت إسرائيل بحرب أو أحست بخطر يهدد بها ، اندفع الشعراء للكتابة عنها كرمز للتعبير عن مخاوفهم من إمكانية تكرار " النكبة " ، وقد ظهر هذا بشكل قوى أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣ .

ب - في الوقت الذي ألقى فيه الشعراء الذين عاصروا " النكبة " بالمسؤولية كاملة على العالم أجمع ، لأنه لم يفعل شيئاً تجاه ما كان يحدث لليهود ، وعلى إله اليهود الذي وقف متفرجاً على ما يحدث لليهود دون تدخل ، نجد أن جيل الصابرا يُلقى بالمسؤولية على آبائه ، لأنهم لم يفعلوا شيئاً ، وأنهم استسلموا للموت " كالقطيع للذبح " ، ونلمس في شعر الصابرا احتجاجاً وتمرداً بسبب العبء الذي ألقاه آباؤهم على عاتقهم، لأنهم أورثوهم هذه الأحداث ، ويظهر هذا بشكل واضح في قصيدة لا لإنجاب أطفال بعد اوشفيتس " لـ " أستير بوكس " .

جـ - لم يشمل إنتاج جيل الصابرا كثيراً من الشعر عن " النكبة " ، بل كانت قصائده قليلة ومتفرقة ، ويعود هذا إلى رغبة الجيل في الهروب - قدر الإمكان - من هذه الأحداث ، وتناسيها قدر استطاعته ، بعكس الشعراء الذين عايشوها ، فقد كتبوا كثيراً من الشعر ، فمنهم من كتب دواوين عنها مثل " جرينبرج " و " الزمان " وقصائد طويلة مثل " أبا كوفنير " حيث كانت هذه الأحداث الشغل الشاغل للشعراء الذين عايشوها ، نظراً لأنها كانت في ذروتها ، أما شعراء جيل الصابرا فكانوا يمزجون أحداث " النكبة " بالمشاكل التي تعيشها إسرائيل فأصبحت " النكبة " بمثابة

رمز أو إشارة للمشاكل التي يعيشونها بهدف العمل على عدم تعرض اليهود لنكبات مماثلة مستقبلاً .

د - يلاحظ أن كل الشعراء الذين تعرضوا لأحداث " النكبة " سواء من عايش منهم هذه الأحداث أو لم يعايشها ينتمون إلى الأصول الإشكنازية ولا نكاد نلمح أى شاعر من أصل سفارادى ويعود هذا إلى معاشة الشعراء ذوي الأصل الإشكنازى لهذه الأحداث ، وقربهم منها ، علاوة على حرص آبائهم على نقل هذه الأحداث إليهم بعكس الشعراء ذوي الأصول السفارادية الذين كانوا بعيدين عن مجريات هذه الأحداث ، وربما يوضح لنا هذا الفجوة الكامنة في المجتمع الإسرائيلي ما بين اختلاف رؤية كل من الإشكناز والسفاراد "للكبة" ، ويوضح تركيز الفكر الصهيوني في اليهود الإشكناز .

هـ - يلاحظ أن القصيدة الشعرية التي تعرضت لأحداث " النكبة " لدى الشعراء الذين عايشوها قصيدة طويلة ، تتكون في بعض الأحيان من عدة أجزاء ، ويظهر هذا في قصيدة " أباكوفير " شقيقتى صغيرة ، وقصائد " جرينبرج " و " الزمان " ، بعكس شعراء الصابرا فيميلون إلى القصيدة ، ويعود هذا إلى انشغال جيل الصابرا بقضايا أخرى يهودية غير " النكبة " ، كما أضحت " النكبة " ، بمثابة رمز لمعاناة اليهود ، فعندما يحتدم الصراع العربي الإسرائيلي تلوح ذكرى " النكبة " من جديد فيبدأون في الكتابة عنها لكي يُذكروا اليهود بها .

الفصل الثاني

” النكبة ” في النثر العبري الحديث

" النكبة " في النثر العربي الحديث

إذا كان الشعر العربي الحديث قد استجاب بسرعة لأحداث " النكبة " ، وراح الشعراء العريون على اختلاف إتجاهاتهم يعبرون عنها ، فإن الأمر قد اختلف بالنسبة للنثر ، فقد جاء تعرضه لها متأخراً قياساً بالشعر ، ويعود هذا إلى أن النثر يحتاج لمزيد من الوقت بعكس الشعر ، كما يعود كذلك إلى تخوف الكتاب من الكتابة عن " النكبة " نثراً حتى لا تصبح كتاباتهم مجرد وصف لأحداث " النكبة " - كما لدى "كا . تستنيك" - لكن نثر النكبة بدأ يأخذ شكلاً جديداً ويتبلور على يد "أهارون أبلفلد" الذي حرك بكتاباته الكثير من الكتاب اليهود للكتابة عن " النكبة " فقد ساروا على دربه في معالجتهم لها ، فقد كتبوا عما تركته النكبة من آثار على الشخصية اليهودية كما يظهر لدى " روت الموج " في رواية " في أرض القضاء والقدر " دان بن أموتس في رواية " الذكرى والنسيان " ، " حانوخ برطوف " في " المحتال " و" كانيوك " في " آدم بن كلب " ويلاحظ كذلك أن الكتابة عن النكبة نثراً لم يتوقف عند معاصريها فقط ، بل تعداها إلى جيل الصابرا كذلك ، شأنه في هذا شأن الشعر العربي الحديث ، بل ما يلاحظ على ما كتبه جيل الصابرا نثراً عن النكبة أنه يسير في نفس درب " أبلفلد " من خلال تركيزه على أثر النكبة على الشخصية اليهودية .

وبهذا بدأت " النكبة " تغزو النثر العربي الحديث بمختلف أنواعه ، لكن أغلب ما كتب عنها نثراً كان في الرواية والمسرحية ، وهذا يعود إلى أن كبر حجم الرواية والمسرحية يعطي للكاتب فرصة أكبر في معالجة قضية كبيرة مثل قضية " النكبة " ، بعكس القصة القصيرة أو القصة الطويلة التي يفرض صغر حجمها على الكاتب التعرض لنقطة أو نقطتين فقط من النقاط المرتبطة " بالنكبة " .

أولاً " النكبة " في المقال :

التفسير اليهودي للنكبة ، والعبر المستخلصة منها في مقال "השוואה צומת דרכים " " النكبة " مفترق طرق لـ " أ . ب . يهو شואع " :

١ - التفسير اليهودي للنكبة :

يرى " أ . ب . يهو شואع " أنه يجب على اليهود أن ينظروا للنكبة على أنها مفترق طرق تاريخي تنشعب منه طرق مختلفة تؤدي إلى اتجاهات مختلفة وتلك الطرق هي :

أ - الطريق الأول الذى يضع " يهوشואع " تفسيراً "للنكبة" هو أن " النكبة " قد قوّت الجانب الديني لدى اليهود ، فعلى الرغم مما حدث لليهود إلا أنهم لم ييادروا جميعاً ، وهذا نوع من العناية الإلهية ، وشبه ما حدث إبان "النكبة" بما حدث لأيوب ، وهذا نوع من التناقض ، لأن عذاب أيوب ومعاناته كانت من الرب لقياس مدى إيمانه ، أما ما حدث إبان "النكبة" لم يكن من فعل الرب بل كان من فعل البشر فهو يقول : من الممكن فهم "النكبة" من خلال مفاهيم ميتافيزيقية ورؤية عدم مقدرة العقل لفهم العالم . وتستطيع "النكبة" من هذه الناحية أن تقوي وجهة النظر الدينية على غرار تعذيب الرب لأيوب، فمن الممكن أن نقرب من عالم " النكبة " من خلال المفاهيم الدينية فقط . فعلى الرغم من الضربة الإنسانية التي تلقاها الشعب اليهودي إبان "النكبة" فإنه ما زال يعيش ، وهذا دليل آخر على العناية الإلهية الخاصة التي تصاحبه . فاليهودي المتدين يستطيع من خلال تجربة " النكبة " أن يقوي إيمانه ويشعر بنعمة الرب بوضوح. لقد كان بينه وبين الإبادة الجماعية خطوة ، وعلى الرغم من هذا نهض الشعب وعاد شاباً إنه إحساس قوي من الممكن أن يولد بعد " النكبة " (١).

ب - إذا كان " يهو شואع " قد ذكر من خلال الطريق السابق أن " النكبة " من الممكن أن تقوي الجانب الديني لدى اليهود في أنها لم تقض عليهم جميعاً ، وأن عناية الرب قد أنقذتهم فإنه يتجه بعد ذلك إلى طريق آخر ، وهو مخالف تماماً للطريق

(١) בזכות הנורמליות. עמ' ١٠١.

السابق ، ويكمن هذا الطريق في إحساس اليهود خلال تلك الفترة ببعدهم عن الإله عنهم ، فهو لم يتدخل لإنقاذهم ، ولعل ما أثاره أدب " النكبة " من موقف الإله خير دليل على هذا ، فقد هاجم هذا الأدب الرب لدرجة أن "أبا كوفنير" في قصيدته الطويلة "شقيقتي صغيرة" عبر عن أن شقيقته قد اتخذت لها إله آخر ، كما ظهر هذا البعد في أشعار "جرينبرج" ، ويقول "يهو شواع" :

" لقد أعطت " النكبة " الدليل النهائي والمطلق على أنه لا يوجد رب في السماء فكيف من الممكن أن نؤمن بعد ذلك بفكرة الإلهية التي تتحدث عن العناية الإلهية ، وعن الثواب والعقاب فما معنى الرب الذي سمح بحدوث هذه " النكبة " في ظل مليون طفل مذبحين في معسكرات الاعتقال ؟ وما معنى الخطأ الديني أمام عدم التفريق الجماعي الذي قام به النازيون بين العادل والظالم ، وبين المؤمن والكافر ؟ فوحدة اليهود قد تلاشت تماماً أمام إبادة تشبه إبادة المتشردين فمن كان يشك في وجود الإله قبل " النكبة " جاءت " النكبة " وأكدت شكوكه ^(١).

جـ - الطريق الثالث التي يحددها " يهو شواع " هو أن الحرب العالمية الثانية قد أثبتت تلاشي القيم وأنه لا معنى للضمانات والمعاهدات الدولية وأن كل شعب يجب أن يعتمد على نفسه وأن الإنسان في هذا العالم هو ذئب لأخيه الإنسان ، وهذا الطريق يهدف منه يهو شواع إلى زرع القوة في الشخصية اليهودية ، وجعلها على أهبة الاستعداد لمواجهة أي خطر جديد لأن أحداث " النكبة " - كما يرى اليهود - لم يقم بها النازيون فقط بل شاركهم فيها كل العالم ، وأن الإنسان فيها ذئب لأخيه الإنسان ، إنما هي دعوة لليهود للتسلح والعدوان على غيرهم ، لأنهم كانوا ضحايا أثناء " النكبة " لأنهم كانوا مستضعفين ، وهذا بالفعل ما تسير فيه إسرائيل الآن من خرقها للاتفاقيات الدولية واعتمادها على سلاح القوة والتفوق العسكري حتى تستطيع أن تواجه أي خطر يهددها لأنها - كما يرى " يهو شواع " - ترى أن الإنسان ذئب لأخيه الإنسان والدنيا بمثابة غابة والانتصار فيها للأقوى فهو يقول : " لقد

(١) בזכות הנורמליות. עמ' ١٥.

أثبتت الحرب العالمية الثانية بشكل نهائي طبيعة ومعنى العلاقات الدولية . فالعالم في نهاية الأمر غابة كبيرة ، فليس هناك معنى للقيم ، ولا معنى للعدل الدولي . فالانتصار للقوي . فقد أثبتت الحرب العالمية الثانية القيمة الحقيقية للضمانات الدولية ، وما فائدة الاتفاقيات الموقعة . فالنتيجة الواضحة المنبثقة عن تجربة هذه الحرب هي أنه يجب على كل شعب أن يعتمد على نفسه فقط ، وأن يكون قويًا ومستعدًا دائمًا للهجوم ومواجهة الغدر فيجب عدم التنازل عن الضمانات ، وعدم الاهتمام بقيم العدل الدولية . فالإنسان في هذا العالم هو ذئب لأخيه الإنسان ، وإذا كنت تريد أن تعيش فعليك أن تكون دائمًا قويًا ومستعدًا^(١).

إن هذا الطريق يهدف إلى ذرع القوة في الشخصية اليهودية ، وجعلها على أهبة الاستعداد لمواجهة أي خطر جديد ، لأن أحداث " النكبة " - كما يرى اليهود - لم يقم بها النازيون فقط بل شاركهم فيها كل العالم ومع هذا نجد " يهو شواع " يراجع نفسه ويوضح دور اليهود في نعمة صهيونية لم ولن تسمعها آذان اليهود فيقول: " يجب علينا كيهود أن نكون مشاركين نشيطين في إصلاح العالم ، فهناك ضرورة لتقوية المنظمات الدولية ، وزيادة الأخوة بين الشعوب ومزج الأجناس والأمم " ^(٢).

د - يرى " يهو شواع " أن الطريق الرابع المتشعب من " النكبة " هو ضرورة أن يصبح اليهود شعبًا متساويًا مع غيره في الحقوق والواجبات ، وحاول أن يعرض رأيين متناقضين أحدهما يرتبط بالحركة الصهيونية التي رأت تهجير اليهود لإنشاء الدولة اليهودية ، والرأي الثاني يكمن في أن اليهودي يجب أن يكونوا مشتتين بين الأمم من أجل نشر رسالتهم حتى يأتي وقت الخلاص من الرب ، فتشتت اليهود - كما يرى يهو شواع - كان سببًا في إبادة جميعًا ، وهو هنا يعرض موقف اليهود غير الصهاينة اللذين يعارضون الصهيونية التي رأت أنها المسيح المخلص لليهود وحولت فكرة الخلاص من مفهوم ديني إلى مفهوم علماني .

(١) בזכות הנורמליות. עמ' 15.

(٢) . עמ' 27.

” ربما سيقول آخرون بناء على تلك التجربة نفسها إن ” النكبة ” قد أثبتت الضرورة الملحة للحاجة الماسة لطبيعية الشعب اليهودي ، تلك الضرورة التي تجعلنا كشعب متساو في الحقوق والواجبات بين أسرة الشعوب ، فالصهيونية من وجهة نظرها تعبر عن الضرورة الطبيعية لوجودنا ، ومن ناحية ثانية هناك من أثبتوا بما لا يدعوا مجالاً للشك أن المصير الوحيد والخاص في التاريخ يلزمنا أن نكون مشتتين بين الشعوب ، وذلك لأن ” المولى تبارك وتعالى قد صنع بنا معروفاً بأن جعلنا مشتتين بين الأمم ” لو لم تكن مشتتين أثناء حدوث الحرب العالمية الثانية لكننا نتوقع الإبادة الشاملة ”^(١).

هـ - الطريق الخامس الذي تطرق إليه ” يهو شواع ” والتي تشعبت من ” النكبة ” يكمن في الهوية اليهودية ، وصدى ” النكبة ” لدى من حاول أن يهرب من يهوديته ، ومن هويته اليهودية ، ويرى أن ” النكبة ” قد أثبتت تمسك اليهود بهويتهم إذ يقول : ”لقد أثبتت النكبة حقيقة أنه لا يمكن الهروب من الهوية اليهودية . فاليهود الذين حاولوا أن يندمجوا (في خضم الحياة من حولهم) أو يتنكروا لهويتهم ، عادوا رغماً عنهم لحضن الشعب . فمن الأفضل لنا جميعاً أن نكون يهود بإرادتنا من خلال التكتل الداخلي ، وفهم أفضل لوحدتنا وهدفنا ، حتى نستطيع مستقبلاً أن نواجه اضطرابات متشابهة في صورة أكثر احتراماً وأكثر شجاعة ”^(٢).

و - ويرى ” يهو شواع ” أن الطريق السادس يكمن في أن ” النكبة ” كانت بمثابة حدث كبير لا يضاهيه أي حدث آخر ، ويحاول أن يقارن بين ما حدث لليهود في ”أوشفيتس ” (أشهر معسكرات الاعتقال النازية) ، وبين ما حدث للعالم إبان الحرب العالمية الثانية ، من خلال قذف مدينة ” هيروشيما ” بالقنبلة النووية ويرى أن ما حدث لليهود في ” أوشفيتس ” كان بسبب الجنس على الرغم من أن هذا المعسكر كان يضم العديد من المعارضين للنازية ، ثم يشير إلى أن قذف ” هيروشيما ” بالأسلحة الذرية لم يكن بنفس حجم ما حدث لليهود ، وهذا نوع من المبالغة ، لأن

(١) בזכות הנורמליות. עמ' 46

(٢) שם עמ' 18

قذف "هيروشيما" كان الأول من نوعه في التاريخ ، كما أنه قد مات وتشرد بسبب هذا القذف مئات الآلاف من اليابانيين بلا ذنب اقترفوه سوى أن قادتهم كانوا يؤيدون "هتلر" وسياسته ، و"يهو شواع" بهذا يريد أن يقول أن ما حدث لليهود خلال الحرب العالمية الثانية على يد "هتلر" لا يضاهيه أى حدث آخر فهو يقول :

" يجب ألا ننسى أن الخوف النازي كان كبيراً جداً بالمقارنة بكثير من المخاوف الأخرى التي نفذت بعد ذلك ، فارتباط هيروشيما ^(١) أو شفتيس على سبيل المثال ليس صحيحاً فتفجير "هيروشيما" بالقنبلة النووية لا يمكن أن يندمج في اتهام واحد مع خوف "أو شفتيس" إنهم يتحدثون هنا عن عملية عسكرية ضخمة (متطرفة في أساليبها) ضد معتد قاس حليف للشيطان الهتلري ، ولكن في "أو شفتيس" نُفذت عملية قتل وحشية لشعب على أساس نظرية الجنس ويجب علينا أن نكون حذرين جداً في إدخال مشاهد عالم "النكبة" لحياتنا ، ولا ننسى القناع الذي حدثت به "النكبة" ولا ننسى قوتها الرهيبة ^(٢).

ز - الطريق السابع الذى يسير فيه "يهو شواع" هو الطريق الذى يرى من خلاله أن "النكبة" جزء لا ينفصل عن التاريخ اليهودي ، ويدق أجراس الخطر من إمكانية حدوث نكبات مماثلة في المستقبل ، ونظرة يهو شواع هنا هي نظرة أغلب اليهود ، على أن "النكبة" حلقة من حلقات التاريخ اليهودي ، وتحذيره من إمكانية حدوث "نكبة" جديدة يعبر عن مخاوفه على اليهود وعلى الدولة اليهودية ، كما أنها دعوة مباشرة لهجرة اليهود إلى إسرائيل ، لأنه يشير ضمناً إلى أن وجود اليهود مشتين بين العالم قد يؤدي إلى حدوث "نكبة" جديدة ، وهي نفس الأفكار التي تروجها الصهيونية فهو يقول : "بادئ ذي بدء ، إننى أرى أن "النكبة" هى جزء من التاريخ ، نظراً لأن هناك من حاول أن يصف "النكبة" كحدث خارج الأحداث التاريخية التي حدثت حتى "النكبة" كخروج عن التطور التاريخي السائد والمفهوم . وهذا لا يخلصنى

(١) هيروشيما مدينة يابانية تم قذفها بالقنبلة النووية في الحرب العالمية الثانية .

(٢) בזכוח הנורמליות. עמ"ס ١٦

لقد كانت "النكبة" بمثابة الذروة ، لكنها مرتبطة بسلسلة أحداث ، بدأت أساساً منذ خروجنا للمنفى . فهي ترمز للصراع الذي يحدث طيلة الوقت وبلا توقف بين اليهود وبين العالم ومع ذلك ، وعلى الرغم من قوتها الرهيبة إلا أنها ليست حادثاً فريداً فمن الممكن أن تتكرر ثانية ؛ لأنها مبنية على معطيات تاريخية ما زالت قائمة "فالنكبة" هي الدليل النهائي المطلق لفشل المنفى ^(١) .

ح - الطريق الثامن الذي يحدده "يهو شواع" هو أنه لم يكن هناك خيار أمام اليهود إبان "النكبة" مقارنةً بإياها بما حدث أيام الحروب الصليبية ، ويرى من خلال هذا أن أحداث "النكبة" لم تكن بسبب الدين بل كانت بسبب الجنس ، على الرغم من أن الصراع بين النازية واليهود كان مرده أن اليهودية قد ميزت اليهودي ، وجعلته في درجة سامية فوق كل البشر فهو يقول : " لكن هذا الخوف ، وهذا الوضع الرهيب الذي فرض علينا في "النكبة" لم يحدث من خلال "خيار" فلماذا كنا في الحملات الصليبية أو في المواجهات مع المحكمة الكاثوليكية التي أسست في العصور الوسطى على سبيل المثال كنا نستطيع أن نقول لأنفسنا إننا حكمنا على أنفسنا بأحكام قاسية من خلال الإيمان بعقيدتنا وتقديس عالمنا الروحي وأمام خيار تغيير الدين اخترنا أن نبقي يهودا مقابل الموت لكن في "النكبة" لم يكن أمامنا حتى هذا "الخيار" ، ولم تعط لنا حتى حرية الموت . فقد فُرض الموت علينا فرض على من آمنوا بالرب ، وفُرض على من لم يؤمنوا به ، فرض على من تمسكوا بيهوديتهم وفرض على من لم يتمسكوا بيهوديتهم . فقد حكم علينا بالموت على أساس غير معقول أننا جنس ، على الرغم من أننا لم نكن جنساً أبداً لقد حولت "النكبة" وجودنا وإيماننا لشيء غير معقول ^(٢) .

ويشرد "يهو شواع" بفكره بعد ذلك بعيداً مدعياً أن "النكبة" لم تكن السبب في إقامة دولة إسرائيل ، ونحن لا نتفق مع "يهو شواع" فيما ذهب إليه ، لأنه

(١) בזכות הנורמליות. עם" 19-18

(٢) "ש עם" 20-19.

لولا أحداث " النكبة " ما كان هناك وجود لإسرائيل ، لأنها حدثت وسط ظروف خدمت اليهود ، ومهدت لإقامة إسرائيل ، وتلك الظروف هي :

- ١ - النشاط الصهيوني قبل واثناء تلك الأحداث .
- ٢ - مساعدة النازية لليهود في تهجير عدد كبير من اليهود ، وتدعيم مقولة " المعادة لليهود " التي انطلق اليهود من خلالها لإقامة الدولة .
- ٣ - كانت الدول العربية في تلك الفترة ترضخ تحت وطأة الاستعمار ، وكانت تناضل من أجل الحصول على الاستقلال ، فأرادت الدول الاستعمارية وعلى رأسها بريطانيا زرع إسرائيل في قلب المنطقة العربية للتخلص من اليهود من ناحية ، وجعلها كشوكة في ظهر الكيان العربي من ناحية ثانية .
- ٤ - كانت نتيجة " النكبة " مختلفة بالنسبة لليهود ، بالمقارنة بخراب الهيكل الأول والثاني فخرا بهما نتج عنه تشتت اليهود في بقاع الأرض ، لكن " النكبة " أدت إلى تجميع اليهود وإقامة دولة إسرائيل . وزعم يهو شواع كذلك بأنه إذا أُخبر اليهود بين " النكبة " أو إقامة دولة إسرائيل ، فإنهم لن يوافقوا على حدوثها من أجل إقامة الدولة ، وهو رأي غير معقول أيضا ؛ لأنه كان هناك تعاون وثيق بين النازية وقادة الصهيونية ، بل كان بعض القادة الصهاينة يرون أنهم إذا أُجبروا على أن يختاروا بين إقامة الدولة وبين " النكبة " ، فإنهم سيفضلون تدمير نصف اليهود على أن يروا فلسطين قد ضاعت ، ومن الممكن أن نقبل رأي " يهو شواع " على أنه ينطبق على اليهود غير الصهاينة الذين يرفضون الحركة الصهيونية ، وإقامة الدولة اليهودية ، لكنهم لم يستطيعوا عمل شيء ، لأنهم لم يملكوا الأسلحة الحقيقية التي تمكنهم من مجابهة اليهود الصهاينة والنازية فهو يقول : " هناك من يقولون أو يحاولون أن يواسوا أنفسهم بأن " النكبة " هي التي وُلدت دولة إسرائيل إنني أرفض كل هذا من أساسه سواء على مستوى الحقيقة أو على المستوى الأخلاقي ، فدولة إسرائيل كانت تستطيع أن تقوم أيضا لو لم تحدث " النكبة " فالعكس هو الصحيح ، فدولة إسرائيل كانت تستطيع أن تكون قوية اليوم أكثر لولا تدمير ثلث اليهود ، ولم يستطع إنسان أن

يواسى نفسه على " النكبة " من الناحية الأخلاقية بعد إقامة دولة إسرائيل بعد ذلك .
 فإذا كان أمامنا خيار فلا " نكبة " ولا دولة إسرائيل ، ويدلو لي أنه ليس هناك أحد
 منا يجزؤ أن يقول من الأفضل أن تكون " نكبة " من أجل إقامة دولة إسرائيل ^(١) .
 خ - الطريق التاسع الذى يسير فيه " يهو شواع " هو أن "النكبة" قد أظهرت خطورة
 الوضع غير الطبيعي لليهود في العالم ، و " يهو شواع " بهذا يرى أن الحالة غير
 الطبيعية لليهود هي التي أدت إلى حدوث "النكبة" ، لأنهم يختلفون عن غيرهم بسبب
 نظام حياتهم ، ويضع " يهو شواع " الحل ويرى أنه يجب على اليهود أن يتغيروا وأن
 يكونوا مثل سائر الشعوب ، وهو بهذا يتخلص من فكرة هامة من افكار اليهودية هي
 فكرة الاختيار التي فهمها اليهود على أنها التفضيل وحول هذا يقول " يهو شواع " .
 " لقد أثبتت " النكبة " مدى خطورة الوجود غير الطبيعي لليهود بين الشعوب ومدى
 خطورة عدم شرعية وجودنا بين الشعوب لقد كان من السهل على النازيين أن
 يدمرونا وأن يشركوا شعوباً أخرى في تدميرنا سواء بالتنفيذ أو بالصمت ، نظراً لأن
 وضعنا في العالم كان غير طبيعي كنا خارج التاريخ ، ولم نكن " مثل كل الشعوب " ،
 نظراً لأننا كنا " آخرين " بنظام حياتنا ^(٢) .

ثم يؤكد " يهو شواع " بعد ذلك على الاختلاف بين اليهود وغيرهم ، نظراً
 لطبيعة حياتهم المختلفة ، وربما يريد أن يشير إلى أن الوضع غير الطبيعي لليهود كان
 يكمن في كونهم بلا دولة مثل غيرهم ، ومن هنا بات لزاماً عليهم إنشاء تلك الدولة
 فهو يقول: " لقد كشفت " النكبة " عن الخطر العميق لوضع اليهود في العالم فالحل
 ليس في تغيير العالم وجعله مناسباً للطبيعة الخاصة لوجودنا ، بل في تغيير الوجود
 اليهودي ، وجعله مناسباً للعالم ، وفي طبيعة الوجود اليهودي ^(٣) .

(١) בזכות הנורמליות. עמ' 20.

(٢) שם. עמ' 21.

(٣) שם .

٢ - العبر المستخلصة من " النكبة " :

يرى " أ . ب يهو شواع " أن " النكبة " قد فرضت على اليهود عبئاً ثقيلاً كما وضعت أمامهم تحديات كأبناء للضحايا ، وانتهى باستخلاص العبر التالية :

أ - رفض العنصرية والتعصب الأعمى الذي كان سبباً مباشراً في أحداث " النكبة " ، فتعصب النازيين لقومتهم هو الذي أدى بالأمور إلى هذا المنحنى الخطير ، وهي دعوة يوجهها " يهو شواع " لليهود للتخلي عن التعصب الأعمى ، ويدعو أن هذه إشارة إلى القرار الذي اتخذته الأمم المتحدة ضد الصهيونية باعتبارها شكلاً من أشكال العنصرية ، وعلى الرغم من تلك العبرة التي استوحاها " يهو شواع " إلا أنها بعيدة عن اليهود قلباً وقالباً ، ولا ندرى هل تلك العبرة يوجهها " يهو شواع " إلى العالم أم ماذا ؟ ، وحتى إذا أدركها اليهود جيداً فإنهم لن يتخلوا عنها مطلقاً لأنها صارت جزءاً لا يتجزأ من الوجدان اليهودي فهو يقول :

" العبرة الأولى - رفض شديد للعنصرية والتعصب القومي . لقد ثبت من خلال تجربتنا ما هو ثمن العنصرية والتعصب القومي المتطرف ، وعلى هذا يجب علينا أن نرفض هذا صراحة ليس من أجل المستقبل فقط ، وليس من أجل أنفسنا فقط لكن يجب علينا أن نرفضها في كل مكان ، ومن أجل كل شعب يجب علينا أن نرفع راية المعارضة العنصرية بكل صورها فالنازية ليست ظاهرة ألمانية فقط ، ولكنها ظاهرة عامة لأي شعب أعود وأؤكد أي شعب لم يحم نفسه منها^(١) . وقد أكد " يهو شواع " نفس المعنى في مقال آخر مشيراً إلى أن النازية لم تكن مرضاً ألمانياً ، بل كانت ظاهرة عامة ، وهذا المقال بعنوان ^{אונרבעסאלייט} האם הנאצים מחלה גרמנית או מחלה של הנאزيون مرض ألماني أو مرض عالمي ؟ " إذ رأى أن ما حدث في ألمانيا لم يكن سببه "هتلر" فقط ، بل كان مسئولية الألمان^(٢) . كما أكد نفس المعنى في مقال له بعنوان ^{המוסר} אסור להחמק מן הכידור ' يجب

(١) בזכות הנורמליות. ע" 22.

(٢) יהושע, א. ב. הקיר והזר. זמורה ביתן, ת-א, 1989, ע" 15.

عدم الهروب من التفسير الأخلاقي " إذ رأى أن النازية قد وجدت صدى في قلوب ملايين الناس من ألمان وبولنديين وغيرهم ^(١).

ب - العبرة الثانية التي استخلصها " يهو شواع " هي أنه يجب على اليهود أن يتحلوا بالشجاعة ويتغلبوا على مرض الخوف الذي أصابهم فهو يقول : " يجب علينا كضحايا للحشرة النازية أن نحمل مصلاً لمرض الخوف ، فكل شعب معرض لأن يُهاجم بها وكحاملين لمصالح هذا المرض يجب علينا أن نكون أولاً قبل كل شيء حذرين في علاقتنا بأنفسنا، ومع هذا يجب علينا أيضاً أن نكون حذرين بحيث لا نفقد المعيار وألا نتعلم كل شيء من خلال المقارنة بالنكبة "، لأنه يوجد وراءنا تجربة رهيبة ، فمن الممكن أن نكون غير مباليين بأي معاناة أقل من قوة المعاناة التي عانينا منها . فصاحب العبء الكبير يستطيع أن يتحول إلى إنسان لا يبالي بمعاناة الآخرين ، وتلك هي المسيرة الطبيعية ^(٢).

ج - العبرة الثالثة التي استخلصها " يهو شواع " هي ضرورة زرع الثقة في العالم بعد "النكبة" لأن الإنسان قد أصابه اليأس بعدها فهو يقول : " لقد أشرت أن " النكبة " قد تؤدي بالإنسان إلى يأس عام من العالم . فمن الممكن أن تصدر حكماً غير صادق على الإنسان ، وعلى أعماله بعد تجربة " النكبة " فنحن أبناء الضحايا من الممكن أن نعبّر عن يأسنا من العالم بقوة . ويجب علينا أن نذكر أيضاً أن اليأس من العالم هو في الحقيقة نتيجة النازية . فقد ولدت النازية من خلال الإحساس بأن العالم ينتقص للقيم في جوهره ، وأننا لا نتوقع خيراً من الإنسان والقيمة الوحيدة القوية هي القوة والمكر ^(٣).

(١) هكير وهور. ע" 21.

(٢) בזכות הנורמליות. ע" 23.

(٣) ש.ש. ע" 24.

د - العبرة الرابعة التي استخلصها "يهو شواع" هي محاولة إثبات أن تجربة "النكبة" هي تجربة يهودية خاصة ، على الرغم من أنها تجربة عالمية عانى منها العالم أجمع فهو يقول : "إن تجربة "النكبة" في نهاية الأمر هي تجربة يهودية بارزة . ولها مغزى أبدي للإنسانية كلها وحتى إذا مرت سنوات طويلة ، فسيعود الإنسان ويتعلم من تلك الفترة، وذلك لأن أحداث تلك الحرب لم يكن الإنسان يعلمها ، فمفهوم الإنسان عن الخير والشر بعد "النكبة" ليس نفس المفهوم الذي كان قائما قبل "النكبة" ، فنحن نفهم الإنسان أكثر بعد النكبة " (١).

ثانياً : "النكبة" في المسرحية :

١ - "النكبة" في المسرحية قبل إقامة الدولة :

ظهر موضوع "النكبة" في المسرحية العبرية في الثلاثينات والأربعينات ، لكن هذه المسرحيات كانت مسرحيات هامشية ، ولم تعرض على المسرح ، ولم يكن لها صدى أثناء كتابتها ، وهي لا تتعرض للنكبة في حد ذاتها ، بل تتعرض لمصير المهاجرين السريين في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية (٢) فقد كتب "הרי סקלר" "הארי סקלر" مسرحية "אורות מאופל" "أنوار من الظلمة" والتي ألفها عام ١٩٣٦م ، وهي تصور العلاقة بين قائد معادٍ لليهود واليهود ، وهناك مسرحيات كتبها מחתיהו שוהם "مختياهو شوهم" في الثلاثينيات وهي تتناول الصراع بين اليهودية والوثنية ، وهي ترمز للصراع بين اليهودية والنازية (٣).

وقد نشر "מנחם כהנא" مناحم بادر "عام ١٩٣٧م المسرحية "עלדה ב" "الهجرة الثانية" ، وهي تعبر عن مشاكل المهاجرين السريين وهم في طريقهم إلى فلسطين ، وبعدها بعام أي عام ١٩٣٨م نشر "יהודה יעד" "يهودا يعدي" "

(١) בזכות הנורמליות. עמ' 25.

(٢) פייננולד, בן-עמי. נושא השואה בדרמה הישראלית כחשבון נפש וכשאלות זהות. זהות (כתב עת ליצירה יהודית). חלק ב. 1982 עמ' 199.

(٣) שם

(١٩٥٠-١٩٨٦) مسرحية "ארבעים יום על הים" أربعون يوماً على البحر"، وتعرض لمصير المهاجرين السريين وهم في طريقهم إلى فلسطين، وحول نفس الموضوع نشر "נחום בן אדי" "נאחום בן אדי" عام ١٩٣٩ مسرحية "במעלה" "في المنصة"، وفي بداية الأربعينيات نشرت "שולמית בת דוד" "شولاميت بت دوري" مسرحية "אניה סוערת" سفينة عاصفة عام ١٩٤٢. وقد تعرضت بعض المسرحيات لموضوع متمردي الجيتو، وخاصة ثورة جيتو وارسو^(١) إذ تعرض لها "בן דוד" "ابن دافيد" في مسرحية "מורדי הגטאות" متمرديو أماكن الجيتو، كما نشر "ג.ק.גרשון" ج. ق. جرشوني عام ١٩٤٥ مسرحية "המדרבגיסטואר" "معجزة ثورة جيتو وارسو" كما نشر "ג.אדיר" "ج. أديري" في نفس العام مسرحية "הם מרדו" "تمردوا"، وهناك مسرحية للأطفال باسم "בעלי-הגג" "أعلى السقف" والتي ألفها "אשר לרנר" "أشير لرنر"، وبطل المسرحية مدرس يهودي يضحي بحياته لكي ينقذ تلاميذه^(٢).
والشيء الواضح في هذه المسرحيات أن مؤلفيها قد اهتموا بمضامين المسرحيات على حساب الشكل الفني، وقد تناولت هذه المسرحيات أفكاراً مرتبطة بموضوع

(١) جيتو وارسو: إحدى حالات المقاومة اليهودية ضد النازيين، وقد بدأت أحداث ثورة جيتو وارسو في الثاني عشر من يناير ١٩٤٣، حينما أطلق بعض اليهود النار على حراسهم أثناء ترحيلهم من المعسكر ونجحوا في الهروب، وأثناء عمليات البحث عنهم قاومهم اليهود في الجيتو، وفي التاسع عشر من أبريل ١٩٤٣، اقتحم الألمان الجيتو لتدميره، واستمرت عمليات المقاومة خمسة أسابيع.

انظر: - אמינר, שמואל. חולדות כם ישראל בעת החדשה. דביר. תל אביב. הדפסה חמישית. 1969 עמ' 300.

(٢) - פיינולד, בן עמי. השואה בדרמה העברית. הקיבוץ המאוחד. תל אביב. 1989. עמ' 9.

"النكبة" مثل العلاقة مع الألمان والثقافة الألمانية ، وتمرد الجيتو^(١) ، وظاهرة "اليودنراط"^(٢).

وتعتبر مسرحيات "يتسحاق كتنسلسون" أبرز ما كتب خلال تلك الفترة ، وقد كتبت هذه المسرحيات في الأربعينيات في معسكر "فيطل" في ١٩٤٣، ١٩٤٤، لكنها نشرت متأخرة عام ١٩٥٩ م ، ومنها مسرحية דמיצבאה הראשית في التجمع الرئيسي " ، وهي تصف الصراع بين " هتلر " واليهود كما كتب مسرحية "חנני בעל" " " حنى بعل " وهي مسرحية تاريخية رمزية تشير إلى الصراع بين الآري والسامي^(٣).

٢ - " النكبة " في المسرحية بعد إقامة الدولة :

ظهر موضوع " النكبة " من جديد بعد إقامة الدولة ، لكنه كان هامشيًا ، والحقيقة أنه لم يكن هامشيًا في المسرحية فقط ، بل في كافة الأجناس الأدبية ، وكان هذا مرده انشغال الأدب بموضوعات ومشاكل الدولة الوليدة ، ونتائج حرب ٤٨ ، فأدى هذا إلى إبعاد موضوع " النكبة " مؤقتًا عن بؤرة الاهتمام الأدبي . ونجد هذا في شخصية "מיקה" " ميكا " بطلة مسرحية הואהלך בשדות " "ذهب في الحقول" التي ألفها ימשה שמיר " موشى شامير " فهي لاجئة من " النكبة " تحمل معها ذكريات أليمة وأحاسيس بالغربة في مجتمع الصابرا الإسرائيلي ، ويحاول אורי אורי بطل المسرحية - عضو الكيبوتس - والذي يمثل الهوية اليهودية الجديدة متمثلة في جيل الصابرا أن يجلبها ونجد نفس الشيء في مسرحية גאל מוסקין " يجتال موسينزون " (١٩١٧ -) "בערבות הנגב" في صحاري النقب " ، كما ألفت في الخمسينيات مسرحيات أخرى منها مسرحية אשר נהור " اشير نا

(١) השואה בדרמה העברית. עמ' ٩٥.

(٢) "اليودنراط" هو مجلس شكله النازيون بين اليهود وكانت مهمته تنظيم اليهود داخليًا وتنفيذ أوامر النازية ويعرف باسم " Die Juden Rat " "اليودنراط" أي "مجلس اليهود" .

(٣) השואה בדרמה העברית. עמ' ٩٥.

هور "ששה בכונקר אחד" ستة في خندق واحد، وألفها عام ١٩٥١، مسرحية
 "כר חס שדה" بنحاس سادية (١٩٢٩ -) (דרכה והתפקיד של חנה' أسلوب
 ومهمة حناشن "كما ألف אהרון מגד" "أهارون ميجيد" (١٩٢٠ -)
 مسرحية חנה סנש "حناشن" عام ١٩٥٨م، وقد عرضت تلك المسرحية في إطار
 مهرجان المسرحية العبرية^(١).

وتبرز مسرحية דן שחם "ناتان شاحام" (١٩٢٥ -) "חשבון חדש"
 "حساب جديد" والتي كتبها عام ١٩٥٤، وهي تتعرض لعلاقة اليهود "بالنكبة"
 والناجين منها و "اليودنراط"، وتتعرض لعلاقة اليهود بالرب الذي وضعهم في
 اختبار لم يسبق له مثيل، كما تبرز مسرحية דא האגודל ברלין "جولديبرج"
 (١٩٧١-١٩١١) "דעלחה ארמור" صاحب القصر"، والتي تتعرض لكيفية تعامل
 الصهيونية مع العالم النفسي لمن أنقذ من "النكبة"، كما تبرز بعد ذلك مسرحية
 "כר ציון תומך" "بن تسيون تومير" "ילדי הצל" (٢) "أبناء الظل"، والتي ألفها
 عام ١٩٦٢م، وهي إحدى المسرحيات الهامة عن "النكبة" فهي تهتم بمآسى
 "النكبة" واللقاء بين الإسرائيلى والناجي منها فبطل المسرحية يحاول أن يهرب من
 ماضيه ويغير هويته من خلال الاندماج في المجتمع الإسرائيلى^(٣). وكتب
 "موشى شامير" (١٩٢١ -) مسرحية "היוורש" "الوريث"، وتتعرض
 المسرحية لموضوع التعويضات الألمانية لإسرائيل، وتشير أحقية إسرائيل في أن تكون
 الوريث لأموال التعويضات ونجد نفس القضية في مسرحية העונה הבוערת "الفصل
 الساخن" فبطل المسرحية "أيوب" - الذي يرمز اسمه إلى مدى المعاناة التي تعرض لها -
 يشعر بكرهية للتعويضات بعد أن حصل عليها، كما كتب "למיחי" "يهودا

(١) - ليو. عمנואל. החימרון הלאומי הבימה. עקר. תל אביב. ١٩٨١. עמ' 244.

(٢) סיאתי تحليل عام لمسرحية "أبناء الظل".

(٣) עפרת. גרעון. הדרמה הישראלית. צריקובר מוציאים לאור. השיחוף עם
 האוניברסיטה העברית בירושלים. המכון לאומות. תל אביב. ١٩٧٥. עמ' ٦٠.

عميحاي" (١٩٢٤ -) مسرحية על מוניסטרסות أجراس وقطارات "وهي تتعرض لعودة أحد الناجين من "النكبة" إلى مسقط رأسه في ألمانيا لكي يعيش مع ذكريات الماضي ، وواضح من خلال اسم المسرحية أن الأجراس تشير إلى الكنائس ، أما القطارات فهي التي كانت تقل اليهود إلى معسكرات الاعتقال .

واستمر المسرحيون في كتابة المسرحيات التي تتعرض لموضوع "النكبة" ، فكتب גבראל דאגאן "جبرائيل دان" مسرحية "חזה" "تبدأ عام ١٩٧٦ ، وتعتبر المسرحية عن وجهة نظر من أنقذ من "النكبة" في مقولة "كالتقطيع للذبح" ، كما تعرض "צחור" دوبر تساحور "في مسرحيته משתפי-פעולה المتعاونون" لقضية اتهام القادة اليهود إبان "النكبة" وكيف أنهم لم يبذلوا جهوداً لإنقاذ اليهود، وقد كتبت المسرحية عام ١٩٧٤^(١). كما كتب "א.ס.ר" أ. سيون "مسرحية חורבן 1944 يوليو ١٩٤٤ ، وفي المسرحية اتهام موجه للقيادة اليهودية التي بدت غير حادة في معالجتها لموضوع "النكبة" ، كما ترى هذه المسرحية أن الاستيطان اليهودي كان منغمساً في كثير من الصراعات السياسية والاجتماعية بين الطوائف اليهودية في الوقت الذي كانت فيه عملية الإبادة تتم على قدم وساق ، وتشير المسرحية إلى أنه ستصبح هناك دولة لليهود بعد "النكبة"^(٢). وأهم ما يلاحظ على المسرحيات التي كتبت من منتصف الستينيات تقريباً وحتى الثمانينيات أنها لم تعرض على خشبة المسرح^(٣). ويبدو أن المسرح في هذه الفترة كان مشغولاً بالقضايا التي انبثقت عن الحروب العديدة التي خاضها الإسرائيليون في تلك الفترة بداية من حرب ٦٧ ، وما صاحبها من مشاكل الإسرائيليين في المناطق العربية المحتلة ، وتلا ذلك حرب الاستنزاف وسقوط مئات القتلى من اليهود يوماً تلو الآخر ، ثم بعد ذلك جاءت

(١) נושא השואה בדרמה הישראלית כחשבון נפש וכשאלות זהות עם 20٥

(٢) שם

(٣) השואה בדרמה העברית. עם 12

حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، وما أحدثته من صدمة هزت كيان المجتمع الإسرائيلي بأسره كل هذا أدى إلى تركيز المسرح على تلك الأحداث .

وقد بدأ موضوع " النكبة " يظهر على المسرح من جديد ، لكن التعرض له كان يختلف عن سابقه ؛ فالمؤلف المسرحي لم يتعرض للمصير اليهودي والأيدولوجية الصهيونية ، لكنه اتخذ موقفاً ساعراً تجاه بعض المبادئ القومية - مثل فكرة الاختيار - ويعود هذا الاتجاه إلى شدة التعصب اليهودي ، وما نتج عنه من مشاكل عديدة بين اليهود والعرب ، وخاصة في ظل الحروب المتلاحقة التي عاشتها إسرائيل هذا التعصب ذكّرهم بما حدث لهم إبان " النكبة " ، وأن ما يقومون به ضد العرب يشبه ما كان يقوم به النازيون ضدهم .

وكان هذا الاتجاه قد ظهرت ملامحه في السبعينيات في مسرحيات عديدة مثل مسرحية "מלכחמאמבטיה" ملكة المطبخ " التي كتبها "חנני" حانوخ ليفين (١٩٤٣ -) عام ١٩٧٠ ، وكذلك مسرحية "זה מסתובב" " هذا يتحول " التي كتبها "מנדל" يوسف مندي عام ١٩٧٠ ، ومسرحية "עדני מאמין בכך" " مازلت أؤمن بذلك " التي كتبها "עמוסקינד" عاموس كينان عام ١٩٧٤ وقد برز هذا الشكل بصورة واضحة في مسرحية "הפאטריוט" الوطني " التي كتبها "حانوخ ليفين" عام ١٩٨٢ ، ويقدم لنا " ليفين " من خلال هذه المسرحية مقارنة بين العربي كضحية للاحتلال الإسرائيلي ، واليهودي كضحية للنازية^(١) . وتأتي بعد ذلك مسرحية " "בגדיו" " في الجيتو " التي كتبها "יהושע סובול" "يهو شوع سوبول" ويحاول في هذه المسرحية أن يبحث عن القومية اليهودية والقومية الألمانية ، من خلال وصف الاحتلال الإسرائيلي والاحتلال النازي ويحاول "מנדל" "موتلي لرنر" في مسرحية "קסטנר" " كاستنر " التي كتبها عام ١٩٨٥ والتي يتعرض من خلالها لقضية "كاستنر" وموقف المتعاونين مع النازية^(٢) .

(١) שבת 13

(٢) שבת 14

وهكذا نجد أن موضوع "النكبة" لم يختف من المسرحية العبرية قبل إقامة الدولة أو بعدها ، لكن المسرح كان يتعامل معه تبعاً للظروف التي يعيشها الإسرائيليون، فكان المسرح يتجاهلها لفترة مؤقتة ، ثم يعود للتطرق لها مرة ثانية مع ظهور أحداث جديدة تكون باعثاً على إثارتها من جديد . كما تنوعت الموضوعات التي تطرقت لها المسرحية العبرية في تعاملها مع موضوع "النكبة" .

أ - البحث عن الهوية اليهودية في مسرحية " أبناء الظل " لـ "بن تسيون تومير":

تعتبر مسرحية " أبناء الظل " من أهم المسرحيات التي ظهرت في الستينيات^(٢)، ويرى " חיים שוהם " " حاييم شوهم " أن مسرحية (أبناء الظل) قد وسعت رقعة المسرح الإسرائيلي^(٣)، ويكشف " تومير " من خلال هذه المسرحية الواقع الإسرائيلي الجيد المتمثل في مشكلة الهوية اليهودية ، فبطل المسرحية "יוסלה" "يوسله" وصل مع هجرة " בני מאהרן " " أبناء طهران " (٤) - بعد أن انقذ من " النكبة " - إلى فلسطين ، مع أن أسرته بقيت في أوروبا ، ويعيش "يوسله" بعد هجرته حياة كئيبة فالماضي يطارده ، وهو من ناحيته يحاول أن يتخلص منه بسبب إحساسه بالذنب لأنه ترك أسرته وفر لكي ينجو بنفسه، وإمعاناً من بطل المسرحية في رغبته في نسيان ماضيه نجده يغير اسمه من " יוסלה " إلى " יורם " " يورام " بناء على اقتراح من إحدى

(١) حומר. בן ציון. ילדי הצל . (בשיכפול). הארכיון הישראלי לחיאטרון. 8.3.6.

(٢) הדרמה הישראלית. עמ' 92.

- שוהם. חיים. "הכאן" ו"השם". על המחזאי הישראלי וצלו היהודי. מחניים. חוב' 1-2. יוני-יולי. 1983 עמ' 62.

(٤) تلخص قصة : " أبناء طهران " حول وصول ألف يهودي من هولندا في فبراير ١٩٤٣ إلى روسيا وبعد ذلك إلى طهران ، وقد مر كثير منهم بسمرقند وطشقند وكانت هناك مشاكل صاحبت هؤلاء الأولاد، فكان هناك من اعتنق النصرانية ، وكان أغلب هؤلاء الأولاد بين ١٢ - ١٧ عاماً وفق ما ذكره معسكر الأولاد في طهران . وكانت رحلتهم إلى فلسطين مخوفة بالمخاطر ، وقد تم استيعاب " أبناء طهران " ، ويقول " تومير": إنهم كانوا محتاجين للحب ، وقد عانوا كثيراً بعد هجرتهم .

انظر - فلפר . שושנה. סקירה חודשית . כרך 30. חוב' 1. 1983. עמ' 13-17.

صديقاته من جيل الصابرا وهي "נעמה" "نعمة"، وواضح من خلال أسماء الأبطال أن كل اسم يعبر عن الحالة النفسية لصاحبه، فاسم "יוסלה" مشتق من الفعل "סלה" بمعنى "كره ومقت" (١). واسم "יורם" من الفعل "רם" بمعنى "سما وارتفع" (٢) واسم "נעמה" تعني "نعومة" "ورقة" و "عذوبة" (٣).

وهكذا يعبر بطل المسرحية عن حالته النفسية من خلال اسمه، ويوضح رغبته في أن يسموا بنفسه مثل جيل الصابرا، وبالفعل يقول "יורם כמה הוא רם" (٤) "يورام كم هو سام"، ويحاول أن يتخلص من هويته السابقة من خلال اسمه أو من خلال التصرف مثل أبناء جيل الصابرا ويحاول "يوسله" "يورام" أن يقلد "דובי" "دوبي"، الذي يمثل جيل الصابرا، والذي كان بؤرة تقدير الأدب في الأربعينيات، ويبدو أن هدف هذا يكمن في تشجيع الهجرة إلى فلسطين ورسم صورة الجيل الجديد الذي نشأ وتربى فيها في صورة مثالية.

١ - شخصية "دوبي" كممثل لجيل الصابرا أو كممثل أعلى لـ "يوسله" "يورام": حاول "يوسله" "يورام" أن يتخلص من إحساسه بالماضي، ومن الظل الذي يطارده وهو ظل الماضي، فحاول بشتى الطرق أن يتخلص منه، لكنه لم يستطع لأنه يلازمه كظله فنجدته يقول:

התחלתי לרצוח את יוסלה, יוסלה מת, חיי יורם" (٥)

"بدأت في قتل يوسله، ويوسلا مات، يعيش يورام".

(١) המלון העברי המרכז עמ' 462.

(٢) שם עמ' 677.

(٣) שם עמ' 462.

(٤) ילדי הצל. עמ' 33.

(٥) שם.

ويحاول "يوسله" "يورام" أن يقلد كل ما يقوم به جيل الصابرا لكي ينسى ماضيه ، ويعيش حياته الجديدة :

אם רק תלמד לרקוד קראקביאק" (١)

" نتعلم فقط أن ترقص كراكوبياك" (٢) .

ويرد عليه زملاؤه في نفس الوقت قائلين له :

"תהיה כמו אחד מאתנו" (٣)

" ستصبح واحدًا منا " .

ثم يؤكد "يوسلا" "يورام" على رغبته في التكيف مع الهوية الجديدة فيقول :
"יכולתי להסתגל לחיים משותפים עם נורית יכולתי להשתחרר

מן המועקה המתמדת של הזיכרון המטריד" (٤)

" استطعت أن أتكيف مع الحياة المشتركة مع نوريت ... استطعت أن أتحرر من المحنة المستمرة للذكرى التي تطاردني " .

ويؤكد "يوسله" "يورام" على رغبته في نسيان الماضي والانسجام مع الواقع الجديد ، فيقول موجهًا كلامه لـ "نوريت" التي تنتمي إلى جيل الصابرا :

"אולי . מיום שבאתי ארצה ביקשתי לאכול מעץ השכחה" (٥)

" ربما منذ أن جئت إلى فلسطين أردت أن أكل من شجرة النسيان " .

إن هذا التخبط بين شخصيتي "يوسله" "يورام" ازداد عمقًا مع مرور الوقت فهو يحمل الماضي بداخله ويحاول أن ينساه أو يتناساه ، أما الحاضر فيتمثل في

(١) ילדי הצל. עם 33.

(٢) קראקביאק : רקصة شعبية بولندية .

(٣) ילדי הצל. עם 23.

(٤) ילדי הצל. עם 40.

(٥) שם עם 28.

الواقع المحيط به ، والذي يحاول من خلاله أن يمحو صورة الماضي ، وأن يتمسك بالحاضر الذي سيجد من خلاله ملجأ مما يعاني منه .

٢ - الصراع بين " يوسله " و " يورام " في لقائه بالأسرة :

ظهر الصراع بين ، هويتي " يوسله " و " يورام " بطل المسرحية في تخطيطه بين شخصية " يوسله " التي تمثل الماضي ، وشخصية " يورام " التي تمثل الحاضر ، وقد كان الماضي سابقاً عبارة عن ذكريات تطارد بطل المسرحية ، لكن هذا الماضي تجسد أمامه من جديد مع هجرة أسرته إلى إسرائيل بعد إنقاذها ورغبة من البطل في نسيان ماضيه نحوه يلتقي مع أسرته لقاء فاتراً ، إذ لم يشعر بأى ارتباط عاطفي أو أسري تجاه أسرته ، على الرغم من أنه لم يلتق بهم منذ فترة طويلة ، فنجدته يتعامل مع أخيه "لاندك" " يانك " وأخته "لاندك" " هلنكا " كما لو كان يتعامل مع أشخاص غرباء ، ثم يؤكد " يوسله " " يورام " من جديد رغبته في نسيان الماضي ونسيان أسرته ، والاندماج في خضم الحياة الإسرائيلية من حوله . ويؤكد " يوسله " " يورام " على

انفصاله التام عن أسرته بعد ما التقى بهم في إسرائيل بعد فترة طويلة فيقول :

"כו.אני מטורף. ארבע עשרה שנה לא ראיתי אותם. וכשחיבקו אותי היתה לי הרגשה כאילו הם מחבקים פסל." "הוא השתנא " אמרה אמי וקולה נקרע. בכיתי לבכות לתת להם הרגש להם הרגשה שאני בנם." "חזיר " אמרתי

לנפשי "חזיר" "היה אדם ""ושום דבר לא זע בתוכי" (١)

" نعم . إنني مجنون . أربع عشرة سنة لم أراهم وعندما احتضنوني شعرت كأنهم يحتضنون تمثالاً . قالت أُمِّي وصوتها ممزق " تغير " بكيت لكي اشعرهم أنني ابنهم قلت لنفسى " خنزير " " خنزير " كان إنساناً ! " ولم يتحرك شيئاً بي " .

هكذا يحاول " يوسله " " يورام " أن يتهرب من ماضيه ، وأن يعيش مثل جيل الصابرا ، وقد نجح إلى حد ما في نسيان ماضيه لفترة بسيطة ، وإزاداد تخطيطاً بعد لقائه بأسرته ، وبعد إقامة دولة إسرائيل ولقائه مع المهاجرين الجدد الناجين من "النكبة" ، ولعل تخطيط البطل في هويته يوضح لنا مدى التخطيط الذي يعيشه الناجي من "النكبة"

(١) يلدي הצל עמ' 62.

في إسرائيل ، فهل هجرته إلى إسرائيل معناها طي صفحة الماضي ونسيانه تماماً وهل يستطيع الحاضر أن يغطي على الماضي ؟ فالمسرحية كما يدعى "עמיקם יסעור" عميقام يسعور " تبرز حقيقة أن من يعيش في إسرائيل (الصابرا) هو أكثر استقراراً وأسعد حالاً من لاجيء " النكبة " ^(١) ، ويبدو أنه يريد أن يشير إلى أن معاناة اليهود الذين لم يهاجروا قبل وأثناء " النكبة " إنما هو عقاب لهم على عدم هجرتهم .

والحقيقة أن محاولة " يوسله " و " يورام " الهروب من ماضيه ، والحياة في الواقع الإسرائيلي ليس معناه أن جيل الصابرا والواقع الإسرائيلي هما المجتمع المثالي ، بل هو مجتمع مليء بالمتناقضات والصراعات الداخلية . فهو جيل يتصارع مع آبائه ، ويتمرد على قيم وعادات وتقاليد أجداده ، جيل يوجه أصابع الاتهام لآبائه لأنهم وقفوا مكتوفي الأيدي تجاه ما كان يحدث لهم إبان " النكبة " ، فقد وصفوهم بأنهم كانوا يسيرون إلى الموت " كالقطيع للذبح " ، لكن بطل المسرحية تقمص شخصية الصابرا لأنه لم يجد أمامه بديلاً آخر وقد حدد د . " قدرى حفى " سمات جيل الصابرا فيما يلي :

- ١ - أنهم الشباب المولود في فلسطين ، في مقابل أقرانهم من الشباب اليهود المولود في أوروبا .
- ٢ - أنهم المتخلفون حضارياً في مقابل أقرانهم المتفوقين حضارياً .
- ٣ - أنهم المتخلفون دراسياً في مقابل أقرانهم المتفوقين دراسياً .
- ٤ - أنهم الأكثر قدرة على تحمل المشاق البدنية المؤلمة في مقابل أقرانهم الأقل قدرة على تحمل مثل تلك المشاق ^(٢) .

(١) يسعور، عميكم. מחזות ישראלים. אור-עם، ת-א، 1989، עמ' 16.

(٢) د . قدرى حفى . دراسة في الشخصية الإسرائيلية " الاشكنازيم " . مركز بحوث الشرق الأوسط ، جامعة شمس ١٩٧٥ ، ص ١٠٠ .

إن شباب هذا الجيل يمثل مزيجاً من العديد من الأصول الحضارية التي قدمت من كل حذب وصوت ، وما قام به " يوسله " يورام " من رغبة في الانخراط في حياة الصابرا من حوله كان يكمن في الأسباب التالية :

١ - رغبته في نسيان الماضي ، ونسيان أسرته ، وتقطيع كل خيوط تربطه بها ، فلم يجد أمامه إلا جيل الصابرا .

٢ - إدراكه بأن نسيان الماضي لن يتحقق إلا بالانسجام مع جيل الصابرا ، لأنه لم يعيش أحداث " النكبة " فهو من وجهة نظره جيل مثالي .

ويرى "גרשון שקד" " جرشون شاكيد " أن " بن تسيون تومير " " يعرض

إحدى المشكلات الأساسية لرجل " النكبة " الذي يتصارع مع ماضيه " (١)

ثالثاً : " النكبة " في القصة القصيرة :

١ - " النكبة " والتعويضات اليهودية في قصة "פלאווים" "تعويضات لـ "أهارون أبلفلد" :

بدأ موضوع " النكبة " يشغل حيزاً لا بأس به من ساحة الأدب العبري الحديث ، مع ظهور " أبلفلد " فقد ركّز " أبلفلد " على تأثير " النكبة " على الشخصية اليهودية ، ولم يتعرض لأحداثها مباشرة كما كان شائعاً لدى الأدباء قبله بحيث كان الطابع الغالب على أدب " النكبة " هو الجانب الوثائقي والتاريخي. ويعد "أبلفلد" أبرز من تعرض " للنكبة " كما أنه " סופר השואה " كاتب النكبة (٢). وكان اهتمام " أبلفلد " بالنكبة سبباً في تبوءة مكانة بارزة في إطار الأدب العبري الحديث ، وجعله في طليعة الأدباء الإسرائيليين المعاصرين ، بل إن كتاباته عن " النكبة " رشحته لكي يحصل على جائزة " نوبل " في الآداب (٣).

(١) שקד, גרשון. גל חדש בסיפורת העברית. ספרית פועלים. חל אביב. 1971. עמ' 75.

(٢) - דור, משה. משוררים אינם רצים בלהקות: שיחות עם סופרים. ספריית פועלים. חל אביב. 1985. עמ' 85.

(٣) Arad, Sholomo . the Horror of the Holocaust Minos Hitler, Appellfeld, s Land Scape . News

ويؤكد "أبلפלד" الذي عاش أحداث "النكبة" عن كذب أنه لم يتناول "النكبة" مباشرة، بل يكتب عن آثارها على اليهود، فهو يقول "إنني أكتب عن قلق الناس الذين عاشوا "النكبة"، إنني أريد أن أفهم أبناء جيلي" (١)، ويقول كذلك "إنني أكتب عن شخصيات أنقذوا من النار، وهم يحملون في قلوبهم الخوف والظلام" (٢). وقد بدأ "أبلפלד" حياته الأدبية بكتابة القصة القصيرة، فكتب مجموعات قصصية تدور كلها حول "النكبة"، فكتب مجموعة "לשון" "دخان" عام ١٩٦٢، בניא הפורה' في الوادي الخصب "١٩٦٣"، ويظهر من خلال قصصه أن "النكبة" هي السبب الرئيسي المؤثر على شخصياتها. وتنقسم قصصه القصيرة إلى قصص تجري أحداثها قبل "النكبة"، وقصص تجري أحداثها إبان "النكبة"، وقصص تتعرض لما بعد "النكبة" بفترة. أما من ناحية ساحة الأحداث فيمكن أن تفرق بين قصصه التي تجري أحداثها خارج إسرائيل، وقصص تجري أحداثها في إسرائيل، وقصص لم تتضح ساحة أحداثها بالتحديد (٣).

ويتعرض "أهارون أبلפלד" في قصته "تعويضات" - كما يتضح من عنوانها - لمسألة التعويضات الألمانية لإسرائيل، ويبدأ "أبلפלד" قصته بالحديث عن بطة القصة "טראום" "طراوم" التي يتضح من خلال اسمها أنه مشتق من טראומה. بمعنى صدمة نفسية (٤). فاسم البطة يعبر عن الحالة السيئة التي كانت عليها (٥). ويتحدث "أبلפלد" في مطلع قصته عن قدوم الشتاء، وتفكير البطة في تقديم طلب الحصول على التعويضات، و"أبلפלد" هنا لم يجمع بين قدوم الشتاء وطلب التعويضات عفويًا،

(١) הרצל. חקק בלפור. ילדותי עברה בשואה: ראיון עם אהרן אפלפלד. האומה. גליון 86. 1987. עמ' 442.

(٢) ש. ש. עמ' 443.

(٣) ברזל. הלל. מספרים ביחודם. יחדיו. חל אביב. 1. עמ' 93.

(٤) המלון העברי המרכז. עמ' 259.

(٥) ברזל. הלל. נוסחו של אהרן אפלפלד. נזית. חוב" 6. מרץ 1973. עמ' 24.

بل جمع بينهما لأن الشتاء يدل على الطبيعة الأوربية الباردة التي دفعت البطلة في التفكير في ماضيها والمطالبة بالتعويضات .

وتقرر البطلة بالفعل الذهاب للسيد "פארום" " بوروم " الذي له اتصالات

خاصة تمكنه من الحصول على التعويضات من ألمانيا في فصل الشتاء^(١).

إن قدوم الشتاء ، وتفكير البطلة اليهودية في الحصول على التعويضات جعلها تعيش في ظلال الماضي بشكل فعلي وتتناسى الحاضر ، فالبطلة مصابة بالمرض بسبب "النكبة" ، وتحاول أن ترفق مع طلب التعويضات شهادة طبية توضح طبيعة مرضها ، ونجحت بالفعل في الحصول على شهادة طبية بحالتها الصحية^(٢)، والحقيقة أن المرض سمة واضحة في الشخصيات التي عايشت " النكبة " ، وهذا المرض إما أن يكون مرضاً جسدياً أو نفسياً أو الإثنين معاً.

وينتهي المطاف بالبطلة بطلب الدكتور " بوروم " من البطلة بأن تسافر معه إلى ألمانيا لكي تطالب بالتعويضات^(٣). وبالفعل أعدت العدة وجهزت متاعها ، وجمعت الوثائق المطلوبة^(٤). وتبدأ البطلة بعد وصولها ألمانيا في الغوص في الماضي ، وتحاول أن تبحث عن صلة تعيدها لهذا الماضي ، فتبدأ في البحث عن أي شخص يعرف شيئاً عن أسرته ، فتذهب إلى المدينة التي كانت تعيش فيها أسرته ، فتجد أن كل المدينة التي كانت تعيش فيها الأسرة قد دمرت بعد الحرب ، فيما عدا المكان الذي يقطن فيه اليهود . وعندما اقترب موعد تقديم طلب البطلة للحصول على التعويضات، طلب منها الدكتور "بوروم" أن تقدم موجزاً عن قصة حياتها حتى يكون جاهزاً لتقديمه للمحكمة .

(١) آפלפלד، آהרן. עשן. מנחם. ירושלים. הדפסה שנייה. 1969. עמ' 10.

(٢) ש.ש. עמ' 24.

(٣) ש.ש. עמ' 25.

(٤) ש.ש. עמ' 32.

هكذا يتضح مما سبق أن "أبلفلد" يقدم لنا شخصية تعتبر نموذجاً ومثالاً لكل الشخصيات اليهودية التي عايشت "النكبة"، فما حدث مع عائلة البطلة - كما يرى أبلفلد حدث مع جميع اليهود إذن "طراوم" هنا رمز لكل اليهود، ولا تمثل شخصية فردية وتستمر البطلة بعد ذلك في الحياة مع ذكرياتها، ومع ماضيها فتتذكر الأماكن التي كان يعيش فيها اليهود^(١). وتصف بيوت اليهود وأنشطتهم في ألمانيا^(٢). وتلتقي مع بعض اليهود الذين ما زالوا يعيشون في ألمانيا^(٣). ثم تتجه البطلة بعد ذلك إلى مؤسسة يعالج فيها بعض المرضى الذين أصيبوا في الحرب، وأغلب هؤلاء المرضى من اليهود^(٤)، ولكي تعرف أي أخبار أخرى عن أسرتها، فرمما يكون أحدهم ما زال على قيد الحياة، وتستمر البطلة في تخطيطها وحيرتها، حتى إنها تذهب إلى القبور، وتسأل حارس القبور عما إذا كان يعرف إذا كان أحد أسرتها قد دُفن في هذه المقابر أم لا^(٥).

وتستمر البطلة في تخطيطها وحيرتها من أمرها، فهي تحاول البحث عن أية أخبار خاصة بأسرتها، بالإضافة لحصولها على التعويضات، وينتهي "أبلفلد" قصته دون أن يعطي شيئاً جديداً قد توصلت إليه البطلة، بل ضلت الطريق، ولم تعرف المكان الذي كانت فيه، ولا ندري من خلال القصة هل حصلت على التعويضات أم لا. وهكذا كانت التعويضات هي السبب الذي أدى بالبطلة إلى العودة إلى ألمانيا، والتفاعل مع ماضيها، بعد أن كان هذا الماضي مجرد ذكرى تعيشها البطلة في إسرائيل، فهي تلتقي باليهود الناجين من "النكبة"، لكن لقاءها هنا ليس كأغلبية اللقاءات بين

(١) עשן. עמ' 34.

(٢) שם. עמ' 35.

(٣) שם. עמ' 37.

(٤) שם. עמ' 38.

(٥) שם. עמ' 44.

اليهودي الإسرائيلي واليهودي الناجي من " النكبة " فاللقاء غالباً - كما يوجد في أغلب الأعمال الأدبية - يتم في إسرائيل ، لكن " أبلفلد " نقل مكان اللقاء من إسرائيل إلى ألمانيا .

٢ - " النكبة " وأثرها على الشخصية اليهودية في القصة القصيرة عند " عاموس عوز " ^(١) :

يعتبر " عاموس عوز " من أبرز أدباء جيل الصابرا ، بل من أبرز الأدباء الذين برزوا في الأدب العبري الحديث في الستينيات والسبعينيات ^(٢) . وقد تعرض "عوز" للعلاقة المتوترة بين اليهود وغيرهم ، وذكر أن السبب الرئيسي لهذا التوتر هو الخوف من اليهود حتى لا يسيطروا يوماً على البلاد ^(٣) . هذا بدوره يدفع الشعوب إلى الانتقام من اليهود ، ويرى " عوز " أن " المعاداة لليهود " هي هدف في نفسية الشعوب التي يعيشها اليهود ، إذ تجدد الشعوب من خلالها راحة نفسية ، كما يرى أنها ظاهرة مستمرة ولن تتوقف ، فالشعوب تحاصر اليهود مرات ومرات لكي تقضي عليهم وإن فشلت فإنها تعيد الكرة من جديد ، كما يرى " عوز " أن الشعوب تلقى بما أصابها على اليهود ، دون أن يكون لليهود سبب في ذلك ، فإذا حدث شيء ما لشعب من

(١) ولد عاموس عوز في القدس عام ١٩٣٩ م ، وكانت أسرته قد قدمت إلى فلسطين في بداية عام ١٩٣٠ من روسيا وبولندا ، ومن أبرز إنتاجه " ארצות החן " أراضي بن آوى " " מקום אחר " " مكان آخر " מיכאל שלי " زوجي ميخائيل .

ولمزيد من التفاصيل انظر : جمال عبد السمیع مصطفی الشاذلي " القصة العبرية القصيرة في أدب عاموس عوز " رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب . جامعة القاهرة ١٩٩١ ، ص ١١ - ٣٦ .

(٢) هل كنت هناك أم أن ذلك كان حلماً ؟ أعباء أيديولوجية على الأدب الإسرائيلي ترجمة سحر سليم الهندي ، الثقافة العالمية عدد ٣٤ المجلد السادس الكويت مايو ١٩٨٧ ، ص ٢١ .

(٣) "عوز، عاموس. עד מוות. ספרית-פועלים، ת-א، 1971.

الشعوب ، فإن أول ما يخطر بباله هو ضرورة القضاء على اليهود ، لأنهم السبب المباشر لما حل بهذا الشعب من آزمات (١) .

ويحاول "عوز" من خلال تعرضه للنكبة أن يجد تفسيراً لها ، وهذا ينبع من كونه من أوائل الأدباء الإسرائيليين (من جيل الصابرا) الذين اهتموا بمشكلة النازية وكراهية اليهود (٢) . ويرى "ابن يوسف" إن "عوز" يرى أن هتلر لم يمت ، ولكنه اختفى بين البدو والقتلة في ظلمة الخيام (٣) . إذن يرى "عوز" أن البدو (العرب) ما هم إلا امتداد للنازية ، فهو يرى - حسب رأي "ابن يوسف" - أن النازية أرادت أن تقضي على اليهود ، والعرب أيضا يريدون أن يقضوا على اليهود . وقد قدم لنا "عوز" نماذج من الشخصيات اليهودية التي عانت من آثار "النكبة" - على الرغم من أنه لم يكن شاهد عيان عليها - وهي تحمل منها آلام وذكريات أليمه فهو يقول عن إحدى شخصيات قصة מנצח השחקנים^{נח} دير الصامتين .

" لم يكن يونيش محارباً بل كان جندياً إنه لاجيء من يوغسلافيا . منقذاً صغيراً وكتيباً ، وكان يخدم ككتيبنا من وراء حامل الكتيبتين ، وكان هناك من يناديه بكنية القائد العسكري ومرسوم على وجهه تكشيرة دائمة ، معوق ، نصف فمه الأيمن يضحك دائماً ، كما لو كان سعيداً بشكل دائم ، أما الجزء الأيسر كان حاداً جداً وكانوا يقولون أن الألمان شوهوا وجهه مرة واحدة وللأبد في معسكر العمل أو أثناء التفرقة ربما كسر له المحاربون اليوغسلافيون ذقنه أو فكاه بضربة يد حتى يتوقف عن مسكنته اليهودية ، ولا يفعل شيئاً" (٤)

(١) ع. עד מוות. עמ' 103-117.

(٢) בן ברוך. 'וס'. עד מוות. הצעת האינטרפרטציה. עלי שיח (9) . 1986. עמ' 5-9.

(٣) יוסף, אבן. אנטי אפוס קיבוץ. למחצ, 1966-7-29.

(٤) עוז. עמוס. ארצות החן. עם עובד. תל אביב . 1966. עמ' 86.

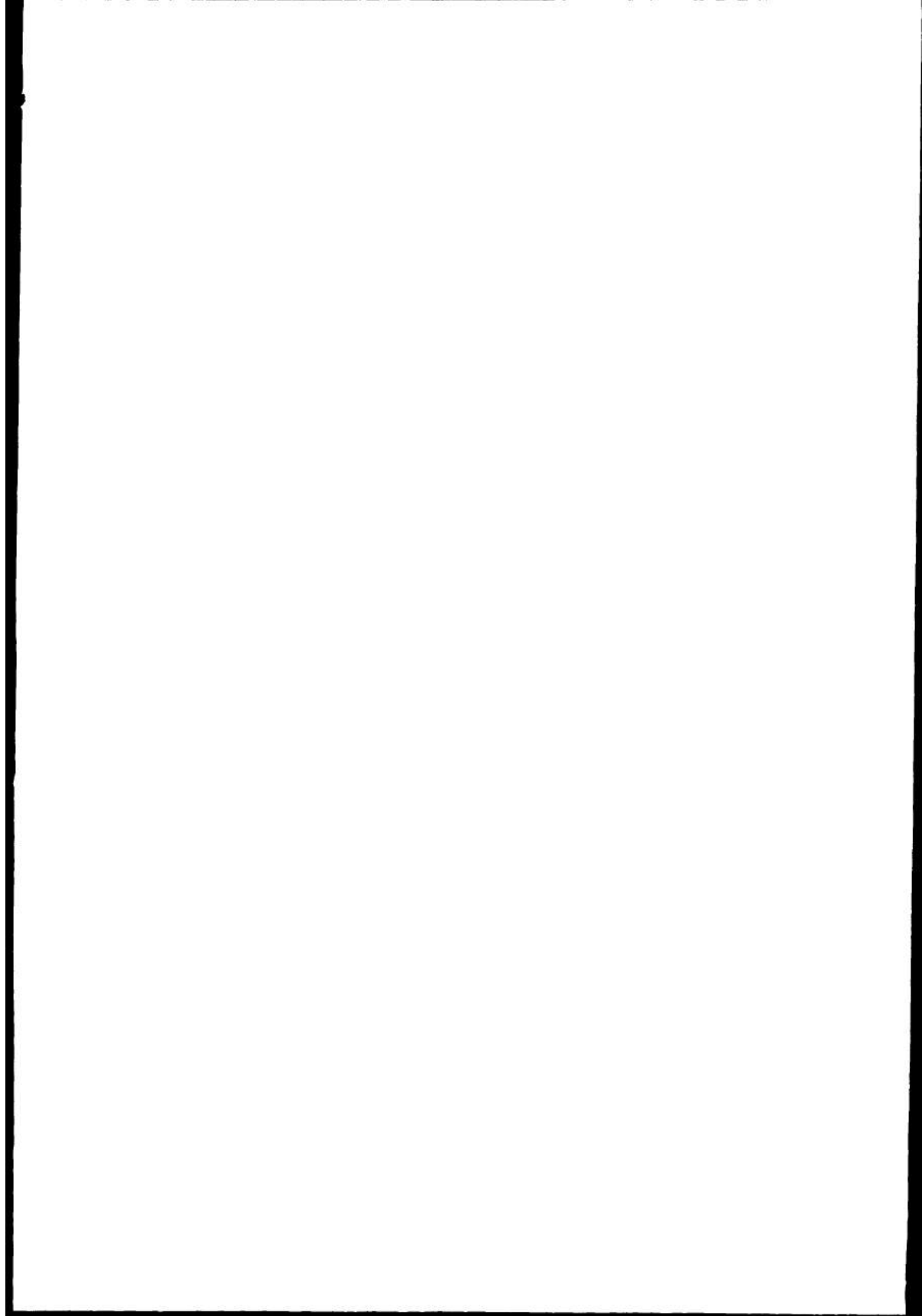
إن هذا الرسم الكاريكاتيري الذي وصفه "عوز" لهذه الشخصية كان بسبب تعذيب النازية له ، ولم يتوقف أثر النازية على الشخصية اليهودية لدى "عوز" على هذا التشوه فقط ، بل كان هذا التشوه سبباً في أن الشخصيات التي عايشت "النكبة" متأزمة وغير مستقرة .

وشخصية أخرى مشوهة نجدها تعيش في قلق في قصة " כל הנהרות " كل الأنهار ، يصورها "عوز" على أنها تعيش منطوية ، تحاول أن تخرج مما تعاني منه ، لكنها لم تستطيع لأن ماتعرضت له - كما يرى "عوز" - من الصعب أن يمر بسهولة ، فها هي بطلة القصة قد فقدت أغلب أفراد أسرتها بعد أن احتجزوهم في معسكر اعتقال ، وقتلوا والديها وغرروا بأختها الصغيرة ثم عزبوا بطلة القصة وقطعوا أصبعها^(١) .

إن المعاناة التي تعيشها بطلة القصة بسبب ما رآته أمام عينها من تعذيب وقتل لأسرتها، قد سبب لها آلاماً قاسية ، وجعلوها تعيش في عزلة عمن حولها وجعلها تخاف من كل شيء ، وقد جعل "عوز" تلك الشخصيات تعيش حياة غربة وعزلة ، راجعاً ذلك لعدة أسباب منها ما تركته "النكبة" من آثار على الشخصية اليهودية ، كما لو كان يريد أن يقول أن معاناة اليهودي الذي عايش "النكبة" في إسرائيل ليس مودها الواقع الإسرائيلي والصراعات التي تعزّيه ، بل يعود لما قام به غير اليهود ضد اليهود .

نماذج أخرى من الشخصيات اليهودية التي عانت من "النكبة" نجدها في الكثير من قصص عوز القصيرة ، وهذه الشخصيات تعيش بمنأى عن المجتمع لقد كانت آثار التعذيب الجسدي والمعاناة النفسية التي عاشتها تلك الشخصيات هي السبب في اغترابها .

(١) ארצות התימן עמ' 151.



الباب الثالث

"النكبة" في الرواية العبرية الحديثة ١٩٦٥ - ١٩٧٥.

"دراسة في المضمون"

*الفصل الأول :

موقف اليهود من غير اليهود في الرواية العبرية الحديثة قبل إقامة دولة إسرائيل.

*الفصل الثاني :

موقف اليهود من غير اليهود في الرواية العبرية الحديثة بعد إقامة دولة إسرائيل.

*الفصل الثالث :

"النكبة" في إطار التاريخ والدين اليهودي .

*الفصل الرابع :

"النكبة" الاغتراب .

موقف اليهود من غير اليهود قبل إقامة دولة إسرائيل في رواية "النكبة" :

ارتبطت "النكبة" بالأدب العبري الحديث ارتباطاً وثيقاً ، فمنذ أن تسلمت إلى الأدب العبري الحديث ، راح الأدب العبري على اختلاف أجناسه يعبر عنها، وتسابق الأدباء العبريون للإدلاء بدلوهم في هذا الشأن .

وتعتبر الرواية من أبرز الأشكال التي تطرقت لموضوع "النكبة" ، إذ برز العديد من الأدباء الذين كتبوا عن "النكبة" ومنهم "أهارون أبلفلد" الذي ارتبط إنتاجه الأدبي بالنكبة، ونفس الشيء نجده لدى "كا . تستنيك" الذي جعل إنتاجه - هو أيضاً - قاصراً على "النكبة" ، وهناك - كذلك - "يورام كانيوك" ، و "دان بن أموتس" ، و "حانوخ برطوف" ، و "روت الموج" ، و "عاموس عوز" ، وغيرهم من الأدباء .

وتعتبر الرواية من أصلح الأشكال الأدبية للتعبير عن واقع النكبة؛ نظراً لطول الفترة الزمنية التي تغطيها ، وهذا يتفق مع طبيعة النكبة التي تمتد تاريخياً من ١٩٣٣ إلى ١٩٤٥ ، بالإضافة إلى أن طول الشكل القصصي الروائي يعطي للأديب فرصة أكبر في تناول موضوع النكبة، ومن هنا نجد إنتاجاً أدبياً روائياً ظهر بشكل واضح في الفترة الممتدة بين ١٩٦٥ - ١٩٧٥ ، هذا الإنتاج الروائي تعرض لموضوع "النكبة" من زوايا مختلفة ، وهناك من يتعرض لواقع "النكبة" مكتفياً بعرض أحداثها كما لدى "كا.تستنيك" ، وهناك من يتعرض لتأثيرها على الشخصية اليهودية كما لدى "يورام كانيوك" ، "أهارون أبلفلد" ، "روت الموج" ، وهناك من يتعرض لرد فعل اليهود تجاه النكبة - كما لدى "حانوخ برطوف" ، "دان بن أموتس" ، وهناك من ربط بين النازي والعربي انطلاقاً من أنهما ممثلين لغير اليهود، هذا الربط دفع اليهودي إلى الانتقام من النازي كرمز للعربي .

أولاً : موقف اليهود من غير اليهود قبل إقامة إسرائيل في رواية "جروح الصبا" لـ "حانوخ برطوف" :

تطرق "حانوخ برطوف" في رواية "جروح الصبا" لموقف اليهود من "النكبة" من خلال تصويره للكتيبة اليهودية وموقفها من الألمان أثناء الحرب العالمية الثانية ، فقد أرسلت تلك الكتيبة لعدة أيام في نهاية الحرب العالمية الثانية من إيطاليا إلى هولندا عن طريق ألمانيا ، والرواية ظاهرها الكتيبة اليهودية المحاربة أما باطنها فهو الوجود الفعلي لليهود وقت الحرب ^(١).

لقد كان "برطوف" نفسه شاهد عيان على هذا ، إذ جُندَ في الجيش البريطاني عام ١٩٤٣ ، وبعد ذلك في الكتيبة اليهودية ، ويحكي لنا "برطوف" قصة انضمامه للكتيبة اليهودية فيقول "في ٧ يوليو عام ١٩٤٣ ، وقبل أن أكمل السابعة عشر تطوعت في السرية ٣٠ للكتيبة اليهودية التي وافق البريطانيون على إنشائها عن طريق شهادة ميلاد زيفتها وخطاب مزور استخرجته عن طريق صديق أبي ، وهو مواطن من "بتاح تكفا" ، وخدمت كجندى تحت رقم ١ / 38705 pa وفي نهاية سبتمبر ١٩٤٤ م استجاب البريطانيون للضغط المستمر لإنشاء جيش يهودي يحارب النازيين ، ووافقوا على تحويل الكتيبة الثلاثة لسلح المشاة كأساس اسمها العسكري الكامل החטיבה היהודית הלוחמת " وباختصار "הח"ד" (كتيبة يهودية محاربة) وبلغت الشعب הבריגדה" (الكتيبة) ، وفي نوفمبر ١٩٤٤ هبطنا في إيطاليا وبعد تدريبات كقوة محاربة دخلنا للجهة من جنوب بولونيا، وحاربنا هناك حتى استسلام الألمان في ٢ مايو ١٩٤٥" ^(٢).

(١) אבישי, מרדכי. שורשים בצמרת; יוצרים בספרות העברית . אל"ף , תל-אביב , תשכ"ט , עמ' 139 .

(٢) ברטוב, חנוך. אין אמת בדיבה על אדישןחנו לשואה . עתון 77, ינואר, פברואר 1992, עמ' 78 .

وقد كتب "برطوف" هذه الرواية عام ١٩٦٥ بعد عشرين عاماً من انتهاء الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ ، فهو يقول عنها " لو كتبت "جروح الصبا" بعد الحرب مباشرة لكانت النتيجة مختلفة ، لقد درست التاريخ في الجامعة بعد الحرب ، وطلب منا المحاضر في الدرس الأول أن نقرأ عن السؤال التالي ما هو التاريخ؟ وأتذكر حتى اليوم الكلمات التالية من المادة التي قرأتها ، فالتاريخ هو قصة الماضي بعين الحاضر ومن أجل المستقبل ، وكذلك رواية "جروح الصبا" روايتها بعين الحاضر من أجل المستقبل ، لأننا لن نتوقف في المستقبل عن السعي في الإجابة على مسألة علاقتنا كأفراد وليس علاقتنا بها كدولة "(١). وقد وري "برطوف" روايته بضمير المتكلم لأنه - كما ذكرنا - كان شاهد عيان على أحداث الرواية - لكي يضيف المصادقية على الرواية ، ففي سؤال وجه إلى "برطوف" عما إذا كانت رواية "جروح الصبا" رواية ذاتية أم رواية عامة عن الكتيبة؟ أجاب "برطوف" بقوله " لا أؤمن بالكتابة غير الذاتي ، إن رواية "جروح الصبا" كلا تعرض الأحداث وفقاً لتسلسلها التاريخي ، ولكنها مرتبطة بالواقع "(٢) .

ثانياً : الإنتقام من الألمان في رواية "جروح الصبا" :

يُعتبر موضوع الانتقام اليهودي من الألمان هو جوهر رواية "جروح الصبا" (٣)، ويظهر هذا من بداية الرواية ، ومن موقف جنود الكتيبة اليهودية ، فهم يقولون :

יְהוּדִים חַיִּים - כִּיבוּשׁ בְּגֵרְמָנִיָּה חֲמֵשׁ שָׁנִים עֶשְׂרִים שָׁנִים עֶשְׂרִים שָׁנָה (٣)

"سنكون جنود احتلال لألمانيا خمس سنوات ، عشر سنوات ، عشرين عاماً " .

(١) שח-להו, ١٥٨٩. חנוך בר טוב. עמ' 26-27.

(٢) בצלאל, יצחק. הסיפור האחד , ראיון עם חנוך בר טוב , למרחב , 9-4-1965.

(٣) בר טוב. חנוך. פצעי בנרות. עמ' 13

وعلى الرغم من الإعلان عن نهاية الحرب إلا أن الجنود يرفضون الإعلان
 ويعلنون أن السلام ليس لهم ، إذ يقولون "לא לנו שלום לא לנו" (١)
 "السعادة ليست لنا والسلام ليس لنا" ، كما وصفوا ألمانيا بأنها أرض عدو (٢) ،
 ووصفوا "هتلر" بأنه ابن عاهرة (٣) ، ووصفوا الألمان بالخنازير (٤) وأنهم أعداء (٥) .
 وقد حشد "برطوف" ، في روايته عددًا كبيرًا ومتنوعًا من الشخصيات
 اليهودية، فهناك من ينتمي إلى جيل الصابرا ، وهناك من كان لاجئًا من "النكبة" ،
 وهناك من كان ينتمي للمنظمة العسكرية "אצ"ל" (٦) "اتسل" ، وغيرهم ، وهدف
 "برطوف" من هذا هو إبراز رد فعل جميع الفئات اليهودية تجاه "النكبة" ، ويتضح
 من خلال بداية الرواية أن أهم ما يشغل بال جنود الكتيبة اليهودية هو رغبتهم في
 الانتقام من الألمان (٧) . ونجد العديد من الحوارات بين جنود الكتيبة يعبرون فيها عن

(١) פצעי בנרות. עמ' 14

(٢) ש.ש. עמ' 41.

(٣) ש.ש. עמ' 31.

(٤) ש.ש. עמ' 60.

(٥) ש.ש. עמ' 85.

(٦) "אצ"ל" : اختصار لـ "ארגון צבאי לאומי" المنظمة العسكرية القومية "وهي منظمة سرية يهودية محاربة تأسست خلال فترة الانتداب البريطاني ، وقد قامت بالعديد من العمليات العسكرية ، وخاصة في الفترة من ١٩٤٥ - ١٩٤٧ على مراكز الشرطة والجيش البريطاني وانضمت للجيش الإسرائيلي مع إقامة الدولة" .
 انظر - גדעון , שמואל, לכסיקון לחוגעה יהודית, חלק ג , צחנות , ישוב ומדינה.
 מזדה, רמת גן, הדפסה רביעית, 1975, עמ' 1975.
 (٧) שילה , ארנה. חנוך בר טוב בכתיבה בשעות פנאי .
 דבר, 9-4-1965.

رغبتهم الجارفة في الانتقام من الألمان فنجد "أليשע קרוק" "أليشع كרוק"

يصف الألمان بأنهم أعداء⁽¹⁾، ويقول آخر:

מה?

מה? הולכים להזיז אותנו

הזיז יזיזו, אבל לאן זאת השאלה

גרמניה אני אומר לכם.חיל-נ

הלואי רק חודש אחד. אחרי זה לא ישכחו אותנו לעולם.

אחרי זה תהיה להם סיבה לשנוא אותנו. כך אתה מכיר את

האנגלים - ישר לבורמה. יעיפו אותנו לגונגלים לא לגרמניה ולא הביתה.

אולי בשביל זה בא איזה- לארגן התנגדות. פשוט לא נזוז.

לפנישנדע מה קורה נהיה מוקפים יפאנים. נעלה על גרמניה. לבדנו

עריצים.מרד.הה? אלא מה נלך לגונגלים?מה פתאום לגונגלים

יפרקו אותנו את הנשק יקחו את הציוד וישלחו ארצה.

אחד אחד.כאזרחים. אני בעצמי מוכרח להרוג אחד. בדם קר.

לאנוס אחת.בדם קר. אחרי זה לא איכפת לי כלום.

ארצה בטח לא יחזירו אותנו.חסרים להם שמשלושים אלף חילים

משוחררים אז מה יעשו אתנו? ישלחו לגרמניה? הלואי.רק חודש

אחד. לא הרבה רק קישינב אחת עם מספרים עגולים: אלף בתים

שרופים. חמש מאות הרוגים. מאה אנוסות. איזה מאה

עליך אני מאמין הכל. אבל תמרי - אתה רואה את תמרי עולה על

גרמניה כמו קוזאק? שיעלה לעזאזל בשביל זה אנחנו פה.לא בשביל

החיריות של רוזבלט.לא בשביל האמפריה הבריטית

לא בשביל סטלין. אנחנו פה בשביל לגאול דם.

נקמה יהודית פראית אחת. פעם אחת כמו הטאטארים. כמו האוקראינים.

כמו הגרמנים....כולנו לעיר אחת ונשרוף רחוב אחר רחוב

(1) פצעי בורות. עמ' 41

בית אחר בית. גרמני אחרי גרמני. למה רק עלינו לזכור את אושוויץ
-שיזכרוהם את העיר האחת ש נשמיר אנחנו. אחרי-כך אני מוכן

(1)

לצאת לבורמה..."

ماذا ؟

ماذا ؟ يذهبون ليحركوننا

يحركوننا ولكن إلى أين هذا هو السؤال !؟

إننى أقول لكم إلى ألمانيا جيش احتلال

ياليته يكون شهراً واحداً فقط . وبعد هذا لن ينسونا للأبد

وسيكون لديهم بعد ذلك سبب لكراهيتنا

انك تعرف أن الانجليز (سيرسلوننا) - مباشرة إلى بورما إلى الغابات لا إلى ألمانيا إلى

الوطن

ربما جاء إيزيا من أجل هذا - لكي ينظم معارضة . لن نتحرك ببساطة

سنكون محاطين باليابانيين قبل أن نعرف ما يحدث

سنصعد فارين إلى ألمانيا

ثورة ها ؟

إلا إذا ذهبنا للغابات ؟

للغابات فجأة ؟ سينزعون منا السلاح ويأخذوا العتاد العسكري ويرسلوننا

إلى فلسطين . واحداً واحداً كمواطنين

لن يعيدونا إلى فلسطين الآمنة . ينقصهم هناك ثلاثين ألف جندي أحرار !

وعندئذ ماذا سيصنعون معنا ؟ سيرسلوننا إلى ألمانيا ؟

(1) פצעיי בנרות. עמ' 46-47.

ليس بكثير كشيئيف^(١) واحدة فقط مع أرقام دائرية : ألف بيت محروق

خمسمائة قتيل . مائة مغتصبة

أيه مائة ؟ انني مضطر بنفسى إلى قتل واحد بدم بارد . لاغتصاب واحدة

بدم بارد . وبعد هذا لن يهمني شيء

إننى أصدق كل شيء عليك . لكن تمري - أنك ترى تمري يصعد إلى ألمانيا مثل كوجاك .

عندما تطأ قدماه الجحيم ، إننا هنا من أجل هذا . ليس من أجل حريات روزفلت . ليس من أجل الامبراطورية البريطانية ليس من أجل ستالين نحن هنا من أجل خلاص دم . انتقام يهودي وحشي واحد . مرة واحدة مثل التار مثل الأوكرانيين مثل الألمان سندخل كلنا لمدينة واحدة نغرق شارعًا تلو شارع بيتًا تلو بيت ألمانيًا تلو ألماني . لماذا يجب علينا أن نتذكروا شقيتس - عندما سيتذكروا المدينة الواحدة التي سندمرها . وبعد ذلك اكون مستعدًا للذهاب لبورما .. " .

كما كان للأوامر التي وجهها القائد العسكري لجنود الكتيبة اليهودية عشية ذهابهم إلى ألمانيا أثرًا قويًا على نفسية الجنود اليهود ، وتلك الأوامر كانت بمثابة وصايا للانتقام ، وتلك الأوامر هي :

أ. زכור את ששת מיליוני אחיך הטבורים^١

ب. שמור על השנאה לדורות-כלפי שוחטי עםך

ג. זכור שהנך שליח עם במערכה

ד. זכור- החייל בגרמניה הנאצית-הוא חיל-כבוש יהודי

ה. זכור- הופעתנו כחטיבה על דגלה וסמלה-לעיני העם הגרמני בארצו-נקמה היא

ו. זכור-נקמת הדם היא נקמת הכלל-כל מעשהבלתי אחראי מכשיל את הכלל.

ז. הופע כיהודי גאה על עמו ודגלו

(١) كشيئيف: مدينة روسية شهدت مذابح قام بها الروس ضد اليهود ، وقد كتب " بياليك " عن هذه الأحداث قصيدتي " على השחיטה على المذبح " בעיר ההריגה " في مدينة القتل .

- ח. אל יחד כבודך אתם אל תבוא בקהלם
ט. אל תשעה להם-ואל תבוא בצל-קורתם
י. חרם יהיו: הם ונשיהם וטפם ורכושם וכל אשר להם-חרם לדורות
יא. זכור - שליחותך: הצלת יהודים עליה מולדת חופשית.
יב. חובתך-מסירות נאמנות לשרידי החרב והמחנות.
מדיברה לדיברה הלך קולו והעכיר כמו החליד עד שקשה היה לשמעו אך במקום זה הרים ראשו מן הנייר כיחכח וקרא בנשימה משוחררת ובקול שהרעיד את המסדר כולו:
ארור-שלא יזכור את אשרו: עוללו לנו " (1)

- 1 - تذكر الملايين الستة إخوتك المذبوحين ! .
- 2 - حافظ على الكراهية عبر الأجيال تجاه الذين ذبحوا شعبك ! .
- 3 - تذكر أنك مبعوث شعب في المعركة .
- 4 - تذكر أن وجود الكتيبة اليهودية المحاربة في ألمانيا النازية هو جيش احتلال يهودي ! .
- 5 - تذكر أن ظهورنا ككتيبة لها علمها ورمزها - أمام الشعب الألماني في بلده هو انتقام ! .
- 6 - تذكر أن الثأر هو ثأر الجميع - كل عمل غير مسئول يفسد كل شيء .
- 7 - اظهر كيهودي غيور على شعبه وعلمه .
- 8 - لا يتوحد كبرياؤك معهم - ولا تستظل بظلمهم ! .
- 9 - لا تهتم بهم ولا تستظل بظلمهم .
- 10 - محرمون : هم ونساؤهم وأطفالهم وثوراتهم وكل ما يملكون - محرم عبر الأجيال .
- 11 - تذكر أن مهمتك هي إنقاذ اليهود والهجرة والوطن الحر .
- 12 - واجبك هو التفاني والإخلاص والحب للناجين من الخراب الوطن الحر والمعسكرات وصف صوته من وصية لأخرى ، واضح غير واضح كما لو كان قد

(1) פצעי בגרות עמ' 55-56

أصابه الصدا ، حتى أصبح من الصعب سماعه ، ولكنه في هذا المكان رفع رأسه من الورقة سعل ونادى في نفس حر وبصوت هز ساحة الاحتفال بأسره "ملعون من لا يتذكر ما فعلوه بنا " .

ويلاحظ أن الاثنى عشرة وصية تتضمن في معظمها بنود الانتقام ، أما رد فعل جنود الكتيبة تجاه هذه الوصايا فقد كان إيجابيا للغاية ، إذ كانت فكرة الانتقام هي شغلهم الشاغل ، وعندما القيت عليهم هذه الوصايا ازدادوا رغبة في الانتقام :

"הדם רץ בעורקינו. הכל רוקע לשלמות אחת-הפלוגות החמושות. (١)
הרכב כגבנו והדגל לפנינו המלים העזות הרגש שהוא כולו שלנו"
"جرى الدم في عروقنا . وانتشر الجميع - الفصائل المسلحة . والركب الذي وراءنا
والعلم الذي أمامنا من الكلمات القوية والشعور الذي في حقيقته شعورنا جميعاً " .
وقد كان "חמדי " " تمرى " مشبعاً بالرغبة في الانتقام أكثر من غيره ، ويدو
أن هذا مرده أنه أحد أعضاء "إتسل " ونفس الشيء نجده لدى " גלעד "
جلعادى " ونجده يؤيد فكرة الانتقام فيقول :

"אלפי גברים צעירים ואמיצי לב מתנדבים כולם נשבעו לנקום את
הדם המופקר לנקום במלחמה לנקום בשלום בתליינים ושולחיהם באלה
שמחאו להם כף ובאלה שליוס על הדם ובאלה

שנהנו מן הגזל כולם איש ואישה זקן וטף" (٢)

"لقد أقسم آلاف الشباب الشجعان المتطوعين بالانتقام للدم المهجور أقسموا بالانتقام
في الحرب والانتقام في السلام من الجلاد ومرسلهم والانتقام ممن صفقوا لهم ومن
رافقوهم بالورود والانتقام ممن باركوهم بالانتقام والانتقام ممن تمتعوا بالسرقة كلهم
رجل وامرأة عجوز وطفل .

" ونجد "جلعادى " يوضح سبب رغبته فى الانتقام من الألمان فيقول :

(١) פצעי בגרות עמ' 56.

(٢) פצעי בגרות 408.

"הם רוצחים כן הם רוצחים את החפים מפשע. הסאונסים הן כן הם אונסים, נערות בתולות אשר אין בהן חטא. הם שורפים וכוזזים ומחללים את כל המוסר האנושי כולו. יממה אחת כשיבואו הגרמנים לתאר את אימת היממה הזאת לא יכלו למצוא להמשל אלא רק במה-שעשו

הם

(1)

"إنهم قتلة نعم قتلة الأبرياء . انهم مغتصبون لفتيات عذاري لم يقترفوا إثمًا إنهم يجرقون ويسرقون ويدنسون كل الأخلاق البشرية وعندما يأتي الألمان ذات يوم لكي يصفوا خوف هذا اليوم لن يستطيعوا إيجاد نظير له سوى ما قاموا به هم أنفسهم .

أما " برومסקי " "بروتسكي" وهو أحد اليهود الذين عاشوا فترة تحت وطأة النازية واستطاع الفرار إلى فلسطين وتطوع في الكتيبة اليهودية نجده يندفع في أول لقاء بالألمان رغبة في الانتقام منهم (2). كما أیده "פוקר" "בוקיר" في ذلك إذ قال:

"תנו משהו" צעק פוקר"תנו לפתוח עוד ראש של עוד נבלה" (3)

"اعطوني شيئاً ما " صرخ بوكير لافتح رأس امرأة حقيرة أخرى .

أما شخصية "אלישע קרוק" "أليشع كروك" (4) فتمثل موقفًا غريبًا ، فقد كان مثل غيره من جنود الكتيبة ، كان ذاهبًا لألمانيا للإنتقام ، نجده يتراجع عن فكرة الانتقام فيقول لجنود الكتيبة " "זה אסור לא יכול עוד תמרי למשול ברוחו

(1) פצעני בנרוחעם 1997

(2) שם עמ' 60.

(3) שם

(4) يرجح د . "صميده" أن شخصية "أليشع كروك" هي شخصية الكاتب نفسه ، ويعتمد في ذلك على أن "أليشع كروك" تعلم في مدرسة دينية في بداية حياته ، ووالديه من بولندا ، كما يشير إلى أن "برطوف" كان يحفظ أجزاء من العهد القديم مثل "أليشع كروك" ونحن نتفق مع ما ذهب إليه د . "صميده" من أن أليشع هو "برطوف" في الرواية ، ولكننا نختلف معه في الأدلة ، إذ استند د . "صميده" في ذلك على أن "أليشع كروك" تعلم في مدرسة دينية في بداية حياته ، كما أشار إلى أن الكاتب كان يحفظ أجزاءً من العهد القديم مثل "أليشع" كروك وهي في الواقع أسانيد لا تقتصر على "برطوف" أو على أليشع فقط ، بل تشمل أغلب اليهود فأغلبهم يحفظ أجزاءً من العهد القديم وتعلم في مدارس دينية ، لكن ما يؤكد أن "أليشع كروك" هو "برطوف" -

בחורים איך אפשר לפגוע כך בשבויים חסרי מגן" (١)

"هذا محظور" لم يستطع "تمري" بعد التحكم في نفسه أيها الشباب فكيف يمكن إصابة إسرئى بلا حماية .

ويظهر موقف "أليشع" المناقض لموقف أغلب الشخصيات في رفض عملية الانتقام أثناء هجوم "بروتسكي" - الناجي من "النكبة" - على منزل أحد الألمانيات رغبة منه في الانتقام منهن ، وتظهر الرواية نزعة صهيونية لدى "أليشع" في رغبته في رسم صورة مثالية لليهود إذ يقول " "זה נכון אבל בו אדם שלום " (٢). "هذا صحيح أنا انسان سلام".

ويستمر الجدل بين "بروتسكي" ، و "أليشع" ويؤكد له "أليشع" أنه رجل سلام مرة أخرى (٣)، ونجد أنه يرفض تمامًا فكرة الانتقام ويحاول أن يقتل كل من يقترب

- نفسه ما ذكره "برطوف" في أنه التحق بالكتيبة اليهودية بعد أن زُيِّفَ شهادة ميلاد عن طريق صاحب والده في "بتاح تكفا" وكان عمره أربعة عشرة عامًا فقرر تزوير شهادة ميلاده لكي يثبت أن عمره سبعة عشر عامًا ، وقد أشار إلى هذا "أليشع كروك" أيضًا بين ثنايا الرواية ، إذ قال "أليشع":
"איך הערמת על האנגלים ונעשית שוטר מוסף כביכול בהיותי בן ארבע-עשרה ואיך הערמת על כל העולם וזייפת תעודות בשביל להתקבל לצבא בטרם מלאו לי שבע-עשרה " עמ' 142
" كيف خدعت الانجليز وأصبحت جنديًا عندما كنت في الرابعة عشر وكيف خدعت العالم وزيفت شهادات لكي التحق بالجيش قبل أن اكمل السابعة عشر ."
انظر د . محمود صميده . إشكالية الهوية في الرواية العبرية الحديثة ، دراسة في رواية "جروح البلوغ" "لخاناوخ برطوف" ص ٦٦ .

(١) פצעיי בגרות עמ' 61.

(٢) פצעיי בגרות עמ' 205.

(٣) פצעיי בגרות . עמ' 206.

من النساء الألمانيات ويفكر في اغتصابهن ، فالطلقة الأولى التي أطلقها "اليشع" كانت منقذة للنساء الألمانيات من زملائه جنود الكتيبة^(١).

إذن تحول موقف "اليشع" من موقف المنتقم من النازيين إلى موقف المدافع عنهم ، على الرغم من أن "بروتسكي" قد لفت نظر "اليشع" إلى أن نساء هذا المنزل الألماني هن نسوة رجال يعملون في جهاز الـ "إس . إس" النازي^(٢). والموقف هنا لا يخلو من عنصرية صهيونية ومحاولة رسم اليهودي في صورة مثالية فعلى الرغم مما قام به الألمان ضد اليهود ، إلا أن أحد اليهود يدافع عنهم .

وهكذا نجد أن فكرة الانتقام قد تلاشت لدى جنود الكتيبة اليهودية ، وخاصة أثناء دخولهم ألمانيا كما يظهر في الجزء الذي يحمل عنوان " "أرض عدو" في رواية "جروح الصبا" ، فقد كان الجنود متخبطين بين الانتقام أو عدم الانتقام ، وكانت لديهم رغبة جارفة في الانتقام من الألمان ، لكن "اليشع" حسم الموقف بإبعاد الجنود اليهود الذين حاولوا الانتقام من النساء الألمانيات بإطلاق الأعيرة النارية في الهواء .

ثالثاً : لماذا لم تتم عملية الانتقام من الألمان ؟ :

والحقيقة أن الإجابة على هذا السؤال تجعل القارئ في حيرة من أمره ، فالهدف الذي تشكلت من أجله الكتيبة هو خدمة المصالح الصهيونية ومشاركة الحلفاء في الحرب ضد ألمانيا ، وقد ذكرت لنا الرواية أن ما قامت به النازية كان هدفه القضاء على اليهود دون أن يقرّفوا إثمًا ، ناهيك عن سلبية أوروبا تجاه ما كان يحدث لهم^(٣). كما أن إبادة اليهود قد تمت دون أن يكون هناك جيش يهودي . كما أن جنود الكتيبة كتبوا على سياراتهم عبارات ألمانية تعبر عن رغبتهم في الانتقام :

(١) בצלל, יצחק. הסיפור האחד, ראיון עם חנוך בר טוב, למרחב, 9-4-1965.

(٢) פצע' בנרוח עם' 212, 213.

(٣) שם עם' 203.

"די יודן קומן וקין ריד וקין פולק וקין פיהרר " (١)

"اليهود قادمون ، ليس هناك رايخ ، ليس هناك شعب ، ليس هناك زعيم " .
كما أن الوصايا التي ألقاها قائدهم عليهم كانت تركز في أغلبها على غرس
فكرة الانتقام في قلب وعقل الجنود اليهود ، وعلى الرغم من هذا فإن عملية الانتقام
من الألمان لم تتم .

وتذكر لنا الرواية أسباب عدم إتمام عملية الانتقام من الألمان ، وهي أسباب ،
في حقيقة الأمر ، غير مقنعة هدفها إلباس اليهودي ثوباً مثاليًا نسيجه المسألة ، وتلك
الأسباب هي :

١ - امتلاء اليهود بالإحساس بالاضطهاد جعلهم يشعرون بمدى المعاناة فلم يكن في
مقدورهم القيام بمقام به غيرهم إذ جاء على لسان أحد اليهود :

"אנחנו מונעים עצמנו מנקמה אך ורק מפני שמלאים אנחנו בהרגשה
המרכאה. כי לא כמנצחים עומדים אנחנו כאן כי כמנוצחים ולכן רק
לכן מוטב לנו שלא נתהדר בעקרונות כאם נעשה מה שניתן לנו לעשות
במצבנו" (٢)

"إننا نمنع أنفسنا من الانتقام لأننا نشعر بإحساس المضطهد . لسنا هنا كمنتصرين ،
ولكننا هنا كمهزومين ، ولهذا ولهذا فقط من الأفضل لنا (إذا انتقمنا) ألا نتحمل
بالمبادئ إذا فعلنا ما يمكن عمله في وضعنا " .

إن هذا السبب غير مقنع لأن العنف ظاهرة متأصلة في الشخصية اليهودية ،
كما أن "النكبة" قد لعبت دوراً هاماً في توسيع الهوة بين اليهود وغيرهم وأزادت
الشخصية اليهودية عنفاً وغرست فيها كراهية وعدوانية تجاه غير اليهود . لقد امتلأت
الشخصية اليهودية عنفاً وعدوانية جيلاً تلو جيل ، وحرص اليهود على توريثها

(١) وردت تلك الفقرة في الرواية مرتين في الرواية . عم' 79 ، عم' 102

(٢) פצעיי בנרוח עמ' 117

لأبنائهم جيلاً تلو جيل ، فنجد "تمري" يقول في الرواية معبراً عن هذا وموضحاً رغبة

الآباء في إيضاح أن اليهود يتربصون بهم :
 (١) "أمא שלי הייתה אומרת כשהגוי עצוב אל תתקרב אליו וכשהוא שמח ברח"

"لقد كانت والدتي تقول لي عندما يكون غير اليهودي حزيناً لا تقترب منه وعندما يكون سعيداً اهرب".

وهكذا توضح الرواية حرص الآباء على توريث الكراهية لليهود ، ووضع الحواجز النفسية بين اليهود وغيرهم . إن كل ما ذكرته الرواية من أن رفض اليهود للإنتقام يعود لشعورهم بالاضطهاد إنما هو ضرب من ضروب الخيال .

٢ - أخلاق اليهود وتميزهم عن غيرهم ، إذ عبر أحد جنود الكتيبة عن هذا قائلاً :
 " אתה שומע אותי תמרי? לכאורה צודקאתה במה שרמזת באותה
 "עמדה מוסרית" שלארציתלדבר בה כי אולי לנו אם הנקמה שלנו
 תוכל להתגשם רק כשנרד למדרגה כזאת שבהיה חושבים ופועלים

כאילו אנו נאצים " (٢)

"هل تسمعي يا تمري ؟ يبدو أنك صادق فيما أشرت إليه في "الموقف الأخلاقي" الذي لم ترد الحديث عنه ، فالويل لنا لأن الانتقام لن يتحقق إلا إذا هبطنا للدرجة التي تجعلنا نفكر ونعمل كما لو كنا نازيين".

يؤكد "برطوف" على لسان أحد الجنود على النغمة الصهيونية السابقة ، للتأكيد على مثالية اليهود ، فهم لا يستطيعون أن يكونوا مثل الألمان ، ويعلق "شاكيد" على موقف عدم إتمام عملية الانتقام من الألمان بقوله في نغمة صهيونية "حاول "برطوف" أن يجسد قوة الشعب اليهودي الذي لا يستطيع أن يكره ولا

(١) פצעי בגרות עמ' 201.

(٢) שם . עמ' 116.

يستطيع الانتقام" (١)، وأكد "سيه لافان" نفس المعنى إذ قال : "إن الشاب اليهودي

متردد بين الرغبة في الانتقام وبين الشعور اليهودي بكرامية العنف والقسوة" (٢).

إن ما ذكره كل من "برطوف" على لسان أحد جنود الكتيبة و "شاكيد" و "سيه لافان" إنما الهدف منه هو إظهار اليهودي ورسمه في صورة مثالية ، لكن الواقع اليهودي يخالف ما ذكره كل منهم ، وكل أساليب القهر التي تستعملها إسرائيل مع الفلسطينيين ومماطلتها في محادثات السلام خير دليل على هذا .

٣ - صداقة اليهود إذ قال الجنود اليهود عن أنفسهم في الرواية :

" יהודים אנחנו רחמאית " (٣) 'نحن يهود أصدقاء' "

أن هذا السبب غير مقنع - أيضا - فإذا كانت الصداقة صفة من صفات اليهودي فبماذا يمكن تفسير عدم صدقهم في الوفاء بالمعاهدات والالتزامات الدولية وخرقهم للاتفاقيات التي وقعوها مع الفلسطينيين وعدم تنفيذهم للاتفاقيات الدولية .

٤ - احترام اليهود للقوانين الدولية ، ويظهر هذا بشكل واضح في موقف الجنود الأسرى الألمان ، إذ ذكرت الرواية تمسك الجنود اليهود بما جاء في ميثاق جنيف الخاص بمعاملة الأسرى :

'השיירה לא זזה קצינים וסמלנים בריטיים אנשי-הליווי של שיירת השבויים התרוצצו על הכביש והיו מניפים אגרופיהם לעומתנו .

הם נעלמו ושבו והופיעו בחברת מייגיר שלנו לפטנאנט פרוינד

פוצבסקי וסרגינט מייגיר איתאקסון. פרוינד פוצובסקי נשא נאום

(١) שקד، גרשון. גלחדש בסיפורת העברית. עמ' 74.

(٢) شه-לבون، יוסף. חנוך ברטוב. עמ' 29.

(٣) פצעני בגרות עמ' 82.

קצר והעמידנו על הכתוב באמנת זנבה בענין היחס לשבויים^(١)

"لم تتحرك القافلة . لقد تحول الضابط والعريفة الذين صاحبوا قافلة الأسرى على الطريق ، وكانوا يلوحون بأيديهم لقد اختفوا ثم عادوا وظهروا بصحبة قائدنا ميجور لفطنانط صديق بوتسويسكي وسير جانط ميجور ايزاقسطون لقد خطب بوتسويسكي خطبة قصيرة أطلعنا فيها على ما هو مكتوب في ميثاق جنيف بخصوص معاملة الأسرى ."

إن هدف الموقف أيضا لا يخلو من عنصرية واضحة ، لأن اليهود يضربون بالقانون الدولي عرض الحائط ، ولعل القوانين التي أصدرتها الأمم المتحدة ضد إسرائيل خير دليل على هذا ، ثم كيف يدعى "برطوف" ذلك وقد قامت إسرائيل بقتل الأسرى المصريين في حرب ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، إنها في حقيقة الأمر صفات بعيدة عن الشخصية اليهودية قلبًا وقالبًا .

وأكد "برطوف" نفس المعنى الصهيوني السابق في موضع آخر إذ قال على لسان أحد الجنود :

"איך אפשר כך דיבר ועיניו השחורות נצצו איך אפשר מה קורה לנו

...? לפגוע סתם כך מתוך הנאה פראית בבני-אדם שאיננו יודעים

(٢)

מי הם שבויי מלחמה מפורקים ממשק ... זה נורא אני אומר לכם..."

"تحدث وقد لمعت وعيناه السمراتان وقال كيف يمكن ! ماذا حدث لنا يا أصدقاء ؟ ... نصيب من خلال منعه وحشية أشخاص لا ندري من هم ، أسرى حرب منزوعي السلاح ... إنني أقول لكم إن هذا رهيب ."

٥ - رغبة اليهود في ألا يكونوا قتلة ، ويظهر هذا من خلال ما وجهه أحد الجنود لزميل له قائلاً :

(١) פצעני בגרות עם 62

(٢) שם עם 63

"תכתוב את זה ביומן שלך תכתוב שם שאנחנו הרוצחים התנפלונו (١)

על הגרמנים מסכנים... זה... זה נורא מה יחשבו עלינו בגרמניה"

"أكتب هذا في مذكراتك . أننا القتل هجمنا على ألمان مساكين .. هذا رهيب بماذا يفكرون فينا في ألمانيا "

إن هذا السبب أيضا غير منطقي ، لأن القتل والإرهاب صفة أساسية من صفات الشخصية اليهودية ، فقد قتلوا الكثير من الأبرياء ولن يتوقفوا عن القتل لأنهم لا يستطيعون الحياة بدون ذلك .

وهكذا لم تقم الكتيبة اليهودية التي شكلت إبان الحرب العالمية الثانية بعملية الانتقام من الألمان متذرة بأسباب واهية ، لكن الكتيبة اليهودية رأت أن عملية التهجير ونقل اليهود إلى فلسطين هو الأحدى بالنسبة لليهود ، لأن عملية الانتقام لن تفيدهم في شيء ، ونعتقد أن عملية الانتقام لم تتم للأسباب التالية :

- ١ - إن عملية الانتقام من النازية قامت بها قوى أخرى بزعمارة بريطانية .
- ٢ - مساندة الكتيبة اليهودية للأهداف الصهيونية التي كانت تهدف أساساً إلى تأسيس الدولة اليهودية في فلسطين ، صحيح أن الهدف الظاهري للكتيبة كان الانتقام ، لكن هذا في حقيقة الأمر كان هدفاً ظاهرياً ، أما الهدف الأساسي فهو الاعتراف الدولي بالصهيونية وتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين من خلال تحميلها في عيون اليهود ووصفها بأنها أرض الأحلام وأرض الميعاد كما وصفها "عاموس عوز" في روايته لأن تلمس الماء والرياح إذ قال :

"שם בארץ חמדת אבות תתגשמנה כל התקוות " (٢)

"ستتحقق كل الآمال هناك في الأرض التي تاق إليها الآباء " . وأكد نفس المعنى في موضع آخر إذ قال :

(١) פצעי בגדוות עמ 63.

(٢) - עוז. עמוס. לנעת במים לנעת ברוח. עם עובד. חל אביב . 1973 עמ 18.

"באנו חושך לגדש" (١)

"نحن لنطرد الظلام".

ونستطيع من خلال ما سبق أن نقول أن الصهيونية قد استغلت التقارب الوثيق الذي كان قائماً بينها وبين بريطانيا لكي يكون لها دور في الحرب العالمية الثانية ، تستطيع من خلاله أن تحقق هدفها ، وهو إقامة الدولة اليهودية في فلسطين ، وإن كانت بريطانيا قد وافقت على طلب الصهيونية بتشكيل الكتيبة اليهودية ، فإنها كانت تهدف إلى كسب تأييد اليهود في الحرب ، وخاصة بعد أن بدأت شوكة اليهود تقوى في فلسطين - التي كانت خاضعة للانتداب البريطاني آنذاك - إذ بدأ اليهود يشنون هجمات ضد المصالح البريطانية في فلسطين ، وإن كانت الصهيونية قد حققت مأربها التي سعت إليه بتشكيل الكتيبة لليهودية لتشارك الحلفاء في الحرب العالمية الثانية، فإنها - بلا شك - قد حققت من خلال هذا العديد من الأهداف وهي :

١ - الاعتراف الدولي بالتواجد اليهودي في فلسطين ، من خلال تكوين الكتيبة اليهودية التي ترفع علم الصهيونية للمرة الأولى ، أي أن اليهود هنا يتساوون مع غيرهم من دول الحلفاء بقيادة بريطانيا في مواجهة دول المحور بقيادة ألمانيا ، وقد عبر أحد

جنود الكتيبة اليهودية عن هذا في رواية "جروح الصبا" إذ قال :

"הריני אחד מאבירי לגיון הכבוד היהודי במסע מגן-דוד
הראשון בהיסטוריה" (٢)

"هأنذا أحد شجعان الفيلق اليهودي في رحلة داود الأولى في التاريخ".

٢ - تكوين أساس قوي لجيش يهودي من خلال احتكاكه بالجيش التي شاركت في الحرب العالمية الثانية ، فالخبرة التي اكتسبها جنود الكتيبة كان لها دور هام في تأسيس

(١) . לנעת במים לנעת ברוח. עמ' 84

(٢) פצעי בגרות עמ' 68

الجيش الإسرائيلي^(١) وهذا الجيش سيمكن اليهود بعد ذلك من مواجهة الدول العربية، ويمكنهم من إقامة الدولة اليهودية في فلسطين .

٣ - كسب تأييد الدول الكبرى وعلى رأسها إنجلترا . وخاصة بعد أن أدرك قادة الصهيونية أنهم لن يستطيعوا إقامة الدولة اليهودية في فلسطين دون مساندة الدول الكبرى ، فتشكيل الكتبية اليهودية ومشاركتها في الحرب بجوار بريطانيا سيوثق العلاقة بين اليهود وبريطانيا ، وخاصة أن بريطانيا قد لعبت دوراً مهماً في التواجد اليهودي في فلسطين فإذا كانوا قد نجحوا في الحصول على وعد "بلفور" عام ١٩١٧ أثناء الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ ، فإنهم قد نجحوا في إقامة الدولة اليهودية في فلسطين بعد نهاية الحرب العالمية الثانية بثلاثة أعوام ، ونعتقد أنه لولا هزيمة ألمانيا في هذه الحرب ما كان هناك أي وجود للدولة اليهودية ، لأن "هتلر" كان سيعارض إقامة هذه الدولة ، لأنه كان يعتقد أن اليهود سيسيطرون على العالم من خلال هذه الدولة، صحيح أنه كان يريد التخلص منهم بعيداً عن ألمانيا والدول التي احتلتها في بداية الحرب ، إلا أنه لم يكن ليسمح لهم بإنشاء هذه الدولة وخاصة أن "هتلر" لو كان قد انتصر في هذه الحرب لباتت ألمانيا سيده العالم ، وإذا كان هتلر " قد وصل إلى منطقة الشرق الأوسط وسيطر عليها ، فإن اليهود كانوا سيتركون فلسطين بعيداً عنه لأي مكان آخر .

(١) גדעון שמואל. לכסיכון לתודעה יהודית. חלק (ג), ציונות, ישוב, ומדינה. מסה, רמת-גן, הוצפה

רביעית, 1975, עמ' 85.

الفصل الثاني

موقف اليهود من غير اليهود بعد إقامة دولة إسرائيل .

موقف اليهود من غير اليهود بعد إقامة دولة إسرائيل :

أظهرت رواية "النكبة" موقف اليهودي من غير اليهودي من ناحيتين أحدهما يتعلق بموقف اليهودي من الألمان بعد إقامة الدولة ، وهل استمرت نفس النظرة السابقة للألماني قبل إقامة الدولة أم تغيرت ، والثانية تتعلق بموقف اليهود من العرب من منطلق المساواة بين الألماني وغير الألماني في أنهم جميعاً معادون لليهود ، بل انعكست مؤثرات "النكبة" على الشخصية اليهودية في علاقتها مع الشخصية العربية. إذن نستطيع أن نقسم موقف اليهود من غير اليهود بعد إقامة الدولة إلى :

أولاً : موقف اليهود من الألمان .

ثانياً : موقف اليهود من العرب .

أولاً : موقف اليهود من الألمان :

بدأ موقف اليهود من الألمان يأخذ منحى آخر بعد إقامة دولة إسرائيل إذ عملت كل من ألمانيا وإسرائيل على توثيق علاقاتهما . بعد أن كان الاعتقاد السائد هو استحالة إقامة علاقات بين ألمانيا وإسرائيل بسبب ما حدث لليهود على أيدي النازية^(١).

وقد عبرت رواية "النكبة" عن وجهة نظرها في العلاقة الجديدة بين ألمانيا وإسرائيل على النحو التالي :

١ - ألمانيا الأخرى في رواية "الذكرى والنسيان" لـ "دان بن أمونس" :

تعتبر رواية "الذكرى والنسيان" من أهم الروايات التي تعرضت لعلاقة إسرائيل بألمانيا ، فالرواية تقدم لنا حساباً شخصياً وإجتماعياً عن علاقة إسرائيل بألمانيا بعد "النكبة"^(٢). وتحاول رواية "الذكرى والنسيان" أن تظهر ضرورة إقامة علاقة بين إسرائيل وألمانيا الأخرى كما سماها "بن جوريون" حين قال "إنني الآن أرى شعباً

(١) Seagle Borger, lawrence Mit dem Holocaust leben Spiegel, März, 1992, S. 7 .

(٢) שקד, גרשון, גולן, ירון, חיים על קו הקץ: אנתולוגיה לסיפורת ישראלית. חלק א. הקיבוץ המאוחד, חל אביב, 1982. עמ' 204.

وحكومة وأحزابًا تختلف عن النازية كما أنني مقتنع بأن النازية لن تعود مرة أخرى⁽¹⁾. فقد عملت كل من إسرائيل وألمانيا على توثيق علاقتهما وخاصة بعد دفع ألمانيا للتعويضات الألمانية وإعلان مسئوليتها عن إبادة اليهود⁽²⁾.

وبطل رواية "الذكرى والنسيان" شاب يهودي وُلِدَ في مدينة "فرانكفورت" الألمانية ، وعاش "النكبة" ولكنه أنقذَ منها ، وهو في العاشرة إذ أخرجه والده من ألمانيا إلى يوغسلافيا ، ثم قُتل والداه بعد ذلك في أحداث "النكبة"، ثم تبنت أسرة إيطالية بطل الرواية بعد ذلك ، ثم انتهى به المطاف بوصله إلى فلسطين مع نهاية الحرب العالمية الثانية ، ثم شارك في حرب ١٩٤٨ م وبعد ذلك وبالتحديد عام ١٩٥٥ م - وبعد ترددات كثيرة - يقرر العودة لألمانيا لوضع حد لأزمته النفسية بغلق صفحة الماضي⁽³⁾.

وتقدم لنا الرواية موقف البطل من ألمانيا ونجده يقارن بين ألمانيا النازية وألمانيا الأخرى ، فرحلته من ميلانو في إيطاليا إلى فرانكفورت بالقطار أعادت إلى ذاكرته رحلة القطار الذي كان يقل اليهود إلى معسكرات الإبادة⁽⁴⁾، ويحاول في الوقت نفسه أن يقنع نفسه بصراخ تلك الفترة ، لأن أوروبا بصفة عامة وألمانيا بصفة خاصة لن تعود لسابق عهدها إبان النازية ، فنجدته يسمي أوروبا بأوروبا الأخرى ، ويرى أنها لا تشبه أوروبا التي كان يعيش فيها طفولته :

. אירופה אחרת. לא אותה אירופה

שנסשתי בגיל שלוש-עשרה יחד עם קבוצה גדולה של ילדים אשר הסתכלו לעבר אנשים שלא היו הוריהם, אנשים שהפריחו מטפחות לבנות לעבר ילדים שצעדו בשלשות לאניה שהובילה אותם לארץ רחוקה

(1) Ein anderes Deutschland. Israels stats gründer David Ben Gorion. spiegel, märz, 1992 S. 8.

(2) Mit dem Holocaust leben . S. 5 .

(3) שבועון לספרות ולתרבות בקול ישראל. 24-5-1988.

(4) דנקור, אמנון. דן בן אמון: ביוגרפיה. כתר. ירושלים. 1992. עמ' 243.

וחמה, ארץ של חולות זהב ודקלים, ארץ של תפוזים ובתים לבנים. (1)

"אורבא אחר - ליסט אורבא אלי תרכה ואנא פי תלתא עשר סוויא מע מموعة כבירה
מן الأولاد الذين كانوا ينظرون ناحية رجال ليسوا آباءهم ، وكانوا يلوحون بمناديل
بيضاء ناحية أولاد صعدوا في صفوف ثلاثية للسفينة التي أقلتهم لبلاد بعيدة وحارة ،
أرض ذات رمال ذهبية ونخيل وبرتقال وذات بيوت بيضاء" (2).

وتظهر الرواية توافق وجهة نظر اليهودي في النظر إلى ألمانيا على أنها ألمانيا
أخرى ، مع وجهة نظر الألمان الذي يصف نفسه - أيضا - بأنه ألماني آخر ، فهو يقول
من خلال لقاء البطل مع ألماني :

"אתה מכיר את גרמניה?" שאל.
הנעתי ראשי בשלילה. הוא שתק רגע.
"האם נוכחותי מפריעה לך?" שאל לבסוף בשמץ מרירות. "האם
אתה מבכר שלא אדבר אליך?"
"לא". אמרתי. "אינך מפריע לי. אתה מפתיע אותי. הרי אתה עצמך
גרמני".

"כן, אני גרמני", אמר בקול אומלל. אבל אחר, אני מקווה. (3)

"سأل هل تعرف ألمانيا ؟"

حركت رأسي بالسلب . فصمت لبرهة

"هل وجودي يضايقك ؟" سأل في النهاية في مرارة

"هل تفضل ألا أتحدث معك ؟"

قلت "لم يضايقني . بل فاجأني هل أنت ألماني

(1) לזכור ולשכוח. עמ' 10.

(2) يقصد فلسطين .

(3) לזכור ולשכוח. עמ' 81.

"قال في صوت حزين " نعم أنا ألماني لكن آخر وأمل ذلك "
 ويؤكد "بن اموتس" على لسان أحد الألمان في موضع آخر أن ألمانيا كانت
 ضحية للحرب العالمية الثانية فيقول :

המדריך עסק עתה בתיאור עלילות הגבורה של תושבי פרנקפורט
 בשנות ה"קסטרופה", כפי שפינה את השנים הראשונות שלאחר
 המלחמה, לפני התרחשות הפלא הכלכלי הגדול. מדבריו השתמע שגרמניה
 היתה הקורבן במלחמת העולם השנייה. הפציצו את המסכנים האלה
 שאחרים ניהלו בשמם מלחמות, הרסו את בתיהם והחריבו את עריהם.
 הפגיו אותם לאחר שהעיר הפכה כבר לתל-חורבות וזה היה בלתי הוגן
 ולא תאם את כללי המשחק. אבל הם, הגרמנים החרוצים, לא אמרו נואש.
 בהתלהבות ושקדנות ניגשו להקים את ההריסות והנה היא, העיר החדשה
 שנבנתה בידיהם החרוצות.
 (1)

"لقد انشغل المرشد الآن بوصف قصص بطولة مواطني فرانكفورت في السنوات الأولى
 بعد الحرب التي سماها "المأساة" قبل حدوث المعجزة الاقتصادية الكبرى وظهر من
 خلال حديثه أن ألمانيا كانت الضحية في الحرب العالمية الثانية ، قذفوا هؤلاء المساكين
 الذين شن الآخرون الحرب باسمهم دمروا بيوتهم وخربوا مدنهم . قذفوهم بعد أن
 تحولت المدينة لخراب ، وحدث كل هذا بلا تفكير ولم ينسق أصول اللعبة ، لكنهم
 الألمان المتحمسين لم يأسوا ، وبنوا هذا الخراب بحماس ومثابرة ،وها هي المدينة
 الجديدة التي بنيت بأيديهم المتحمسة ؟

ולכי יوضح الفرق בין ألمانيا הנאזית ואلمانيا بعد الحرب ، נגדה יصف הנאזים
 באقביח الصفات ، ויירא الجليل الجديد مما حدث :

נאצים מנוולים. הנה גרמניה האחרת. הנה הדור הצעיר שאינו אשם בכל
 מה שקרה.
 (2)

(1) לזכור ולשכוח. עמ' 99.

(2) שם עמ' 110.

"النازيون عار ، ها هي ألمانيا الأخرى ، ها هو الجيل الجديد البرئ مما حدث " . بل أكد "بن أموتس" نفس المعنى السابق في إحدى أحاديثه إذ قال: ليس هناك شك في أنه توجد ألمانيا أخرى ، إنك لو دقت لوجدت ألمانياً كان ضحية النازيين "(١).

٢ - الزواج من الألمانية والإسرائيلي كرمز للعلاقة الجديدة بين ألمانيا وإسرائيل ونسيان "النكبة" :

وتستمر رحلة بطل رواية "الذكرى والنسيان" إلى ألمانيا ، فتجده يتعرف على فتاة ألمانية فيحبها ، وعلى الجانب الآخر تظهر لنا الرواية مشاعر الخوف التي سيطرت على الفتاة الألمانية "ברברה". "برباره" بسبب حبها للشباب اليهودي "אורי" "أوري لام" ، وكان هذا نتيجة طبيعية لما غرسه فيها والدها من ضرورة الحرص من معاملة اليهود ، ولكنه في الوقت نفسه نجده يعترف بمعاملة اليهود (٢). وبد حب الفتاة اليهودية يسيطر على كيان الشاب اليهودي ، فنجد أنه يعترف لها بحبه ، وبأنها المرأة الأولى في حياته (٣). بل نجد نوعاً من المبالغة يرسمه لنا "بن أموتس" يكمن في حزن الفتاة الألمانية لكونها غير يهودية ، على الرغم من أنها كانت تخشى اليهود في البداية وتخاف منهم ، فكيف تتمنى أن تكون يهودية :

"ברברה: את יהודיה?" שאלתי.
 "זה חשוב?" שאלה בתמתח.
 "ודאי שלא", אמרתי. אם היא תאמר שהיא יהודיה, חשבתי, זה בכל זאת יהיה מאכזב במקצת. "הרופא שאל", אמרתי, "ולא ידעתי מה לענות".
 "האינפורמציה הזאת היא לצורך הבדיקה?" שאלה בתום.
 "שטויות. זה לא חשוב", אמרתי.
 "צר לי לאכזב אותך", אמרה. "אני לא יהודיה. לצערי לא".
 "למה לצערך, גבירתי?" שאל הרופא כשהוא משחרר סוף-סוף את ידי.

(١) שבועון לספרות לתרבות. 1968-5-24.

(٢) לזכור ולשכוח עם 143-144.

(٣) שם עם 174.

(1) "זה סיפור ארוך", אמרה ולא פירשה

שאלת "הל أنت יהودية يا بربارة"
 سألت في دهشة "هل هذا مهم"
 "قلت" بالتأكيد "لا" فكرت إذا قالت أنها יהودية سيكون هذا محبطاً إلى حد ما
 سأل الطبيب "ولم أعرف كيف أجيبه"
 وسألت في النهاية "هل تلك المعلومة ضرورية للفحص؟"
 قلت "حماقة هذا ليس هاماً"
 قال "يضايقني أنني أحبك" للأسف ليست יהودية"
 "ولماذا للأسف يا سيدتي؟ سأل الطبيب عندما ترك يدي في النهاية"
 قالت دون تفصيل "هذه قصة طويلة"

وتنتهي العلاقة بين الشاب اليهودي والفتاة الألمانية بزواجهما (2)، وبعد أن
 مكث في ألمانيا ثمان سنوات، نجاهه يعبر عن رغبته في نسيان "النكبة" من خلال
 زواجه بالفتاة الألمانية فهو يقول:

אני רוצה בה כאשה. אני רוצה, אם אפשר, לחיות אתה בארץ
 וחוקא בירושלים. בעיר שלום. אני רוצה לשכוח את מה שקרה והיא
 תעזור לי לשכוח. אנחנו נוכיח לעולם שניתן לשכוח וניתן לפתוח פרק
 חדש. ושם הפרק החדש יהיה "יונתן".

(2)

(1) לזכור ולשכוח עמ' 188.

(2) שם, עמ' 200.

(3) שם, עמ' 220.

"إنني أريدها زوجة . إذا كان يمكن أن أعيش معها في إسرائيل وفي القدس بصفة خاصة في مدينة السلام ، إنني أريد أن أنسى ماذا حدث ، وهي تساعدني على النسيان. سنثبت للعالم أنه من الممكن أن ننسى ومن الممكن أن نفتح فصلاً جديداً وسيكون اسم الفصل الجديد "يوناثان"

ويعترف البطل الإسرائيلي بسعادته بزواجه من الفتاة الألمانية ، ويشير "بن اموتس" إلى مدى العلاقة الوثيقة بين إسرائيل وألمانيا الأخرى لأن البطل الإسرائيلي ما هو إلا رمز لإسرائيل والبطلة ما هي إلا رمز لألمانيا ، ونظراً لاقتناع البطل التام بأن ألمانيا النازية قد انتهت وحلت محلها ألمانيا الأخرى يختلف الناس الذين يعيشون فيها عن الناس الذين كانوا فيها إبان النازية ، نجده يحرق صورة أسرته لكي ينسى كل شيء^(١). وبعد ذلك ينقل "بن اموتس" أحداث الرواية من ألمانيا إلى إسرائيل بعد سفر البطل اليهودي إلى إسرائيل ليعد كل شيء وتلحق به البطلة الألمانية وقد جعل "بن اموتس" ميلاد ابنتهما "يوناثان" يوم القبض على "أدولف إيخمان" ، الذي أثار القبض عليه عجلة أحداث "النكبة" من جديد ، لكن بطل الرواية (إسرائيل) يعلن صراحة بأنه قد انتهى فصل جديد ، وبدأ فصل جديد :

אני יודע, אני בטוח, שרק במקרה נולד יונתן
בגנו ביום שבו הודיעו על מעצרו של אייכמן, ובכל זאת אינני יכול שלא
לראות במקרה הזה אות. איזה אות? אינני יודע. אולי אות לכך שנסתיים
פרק ונפתח דף חדש.

(٢)

"إنني أعلم ، إنني متأكد أن ابنتنا يوناثان قد وُلِدَ بالصدفة يوم أن أعلنوا عن اعتقال إيخمان ، ومع كل هذا لا أرى معجزة في تلك الصدفة ، أية معجزة ؟ لا أعرف ، ربما كانت معجزة بأنه قد انتهى فصل وافتتحت صفحة جديدة "

(١) לזכור ולשכוח עמ' 220.

(٢) שם. עמ' 257.

إن ربط "بن اموتس" بين ميلاد ابن البطل اليهودي من زوجته الألمانية ، وبين القبض على "إيخمان" ، إنما يهدف إلى القول بأنه إذا كان القبض على "إيخمان" قد أعاد ذكرى "النكبة" ، وأحدثها وأعاد معها صورة ألمانيا النازية من جديد ، فإن العلاقات بين إسرائيل وألمانيا الأخرى - التي ترى نفسها ضحية الحرب العالمية الثانية- يجب أن توضع في الاعتبار ، ومن هنا يجب نسيان ما أثاره القبض على "إيخمان" ، وتذكر العلاقات الجيدة والصورة الجديدة لألمانيا الأخرى أو ألمانيا بعد الحرب . وقد هدف "بن اموتس" إلى تسمية الرواية بـ "الذكرى والنسيان" إلى القول بأنه إذا كان اليهود يتذكرون "النكبة" وألمانيا النازية ، فإنه يجب عليهم أن ينسوا تلك الأحداث من خلال صورة ألمانيا الأخرى .

إن "بن اموتس" يقدم بهذا علاجاً أدبياً للنكبة ، وهو بهذا يختلف مع الفكر الصهيوني الذي يرى ضرورة تخليد "النكبة" وتوريثها من جيل إلى جيل ، لكن "بن اموتس" يرى أن نسيان "النكبة" ، سيجعل اليهودي يعيش في هدوء ، وقد عبر «ابلفلد» عن هذا في رواية "الجلد والقميص" إذ قال على لسان البطل :

"מי שהיה בכוחו לשכוח האריך ימים וחז" (١)

"من استطاع أن ينسى طالت حياته وعاش"

إذن نستطيع من خلال ما سبق أن نستخلص ما يرغب "بن مواتس" أن يثبته من خلال رواية "الذكرى والنسيان" ما يلي :

أ - محاولة إظهار ألمانيا أخرى غير التي كانت أيام الحرب .

ب - اعتراف الألمان بمعاناة اليهود ، وأن ألمانيا كانت ضحية الحرب العالمية الثانية شأنها في هذا شأن كل ما عانى من هذه الحرب بصفة عامة واليهود بصفة خاصة .

ج - رغبة البطل في نسيان "النكبة" ومخالفته للفكر الصهيوني الذي يرى ضرورة تخليد "النكبة" .

(١) העור והכוחות עמ' ٨٥

לכך מכאן .אני רוצה לחיות את שארית חיי בשקט " (١)

"لقد كان الصيادي مرتبكا لكنه لم يعتذر وقال "لقد انتظرت زيارتك يا سيدة روزنبر أوم . لقد أردت أن أقول لك ارحلي من هنا محبوبتي الصادقة . إن أبناء القرية يتهامسون ومنتابني مخاوف كبيرة . إن وجودك في هذا المكان يضرم الخوف والعنف . إنني لا أقول يجب النسيان لكن الحقيقة تكمن في أن الألمان يريدون أن يعيشوا دون أن يتذكروا وهذا له حل واحد إن هذا الجيل الذي عايش تلك المخاوف وشاركهم فيها يجب أن يموت . إن أمل هذه البلد في شبابها لكن قبل هذا الأمل يجب علينا أن نختفى من العالم إنهم لا يغفرون لنا (أي الشباب الألمان لا يغفرون لآبائهم) ، إنهم يستطيعون الحياة عندما نموت فقط . ارحلي من هنا إنني أريد أن أعيش بقية حياتي في هدوء " .

وهكذا تظهر "روت الموج " وجهة نظرها وموقفها من الألمان بعد إقامة الدولة والتي تكمن في رغبة الألمان في النسيان ، لكنها لم تشر إلى موقف اليهود من "النكبة" - مثل "دان بن أموتس" - فهل ينسونها أم تبقى ماثلة ، لكن يبدو أنها تريد أن تقول حتى إذ نسي الألمان هذه الأحداث يجب على اليهود ألا ينسونها ، وهذا بهذا تختلف في وجهة نظرها مع وجهة نظر "بن أموتس" الذي أظهر رغبة متبادلة بين اليهود والألمان في نسيان "النكبة" .

إن هذا الإحساس برغبة الجيل الألماني الجديد في نسيان تلك الأحداث إنما ينبع من اعتراف الألمان بما حدث لليهود ، بل هناك من الألمان أنفسهم من يرى أن الألمان مثل اليهود قد عانوا على أيدي النازية (٢) . وما من مناسبة إلا وييدي الألمان أسفهم لما حدث لليهود ، فقد عبر المستشار الألماني "هلموت كول" عن تألمه لما حدث

(١) בארץ נזרה עם ' 468.

(٢) Mit dem Holocaust leben S. 7 .

3 - רגבי האלמאן פי נסיאן "אלקבה" פי רואייה "פי ארש אלקצאא אלקרר" ל- "רור
 אלוג" :

עירר "רור אלוג" פי רואייהא פי ארש אלקצאא אלקרר ער רגבי האלמאן פי
 נסיאן "אלקבה" , ופרח ספכה אדידה פי עלאהתה מע ישראל , ויהי באלק אכל
 וכהה נלר "בן אמוס" , לקן "רור אלוג" למ ערר וכהה הנלר היהודיה פי
 קציה נסיאן "אלקבה" , ועיר בלל רואיה אלי סאפרר אל אלמאניה לקי אפאל
 בלעוויצא חיה פקדר אסרטה אלא הרב , וקאנר היה פלה אלא אלא וקול :
 "הלכתי לעבר בית-החרושת. אך את המעיין לא מצאתי. חשבתי על כך
 שתושבי-הארץ הזאת משקיעים את כל מרצם בעשיית-הון ובעשקים כדי
 לשכוח ואפשר הגיתי שהם מסתירות את מעיינותיהם כדי לא לעורר קנאת

(1)

זרים"

"זהב סוב הרשה . פלמ אאד אאא , פפכרר פי אן מואני הזה הלאד ינלון
 כל אהדהם פי השון המאליה והספקא לקי ינסו , קמא פכרר אנהם יאפון
 עדהם , לקי לא יאירו אראהיה האאנב"

ואקדר נפס וכהה הנלר פי מכן ארר אא אלק על לסאן אאד האלמאן :

"הרוקח היה נכור אך לא ניסה להתנצל. הוא אמר: "ציפיתי לביקורך
 אברר רוזנבאוס. רצייתי לומר לך שתלכי מכאן בלתי צודקת. בני-הכפר
 רוטנים ויש לי חששות כבדים בנוכחותך במקום מלכה פחדים ואלומות.
 אני לא אומר שצריך לשכוח. אבל עובדה היא שהגרמנים רוצים לחיות

כלי לזכור. יש לזה רק פתרון אחד הדור הזה שעבר את הזועות היה

שוחף להן צריך למות. התקוה שלהארץ הזאת היא בניה הצעירים. אבל קודם
 שלתקוה זאת היה משמעות כל שהי צריך שהדור שלנו יעבור מן העולם .
 הם אינם סולחים לנו והם יוכלו לחיות את חייהם שלהם רק כשנמות.

(1) בארץ נזרה עם 455

لليهود ، إذ قال أثناء زيارته لمتحف "يادفاشيم" "إن المرء لا يمكن أن يعتريه الخجل وهو ينظر إلى ما فعلوه بالأبرياء باسم ألمانيا" (١) .

إن هذا الإحساس الألماني الذي عسروا عنه عن إحساسهم بالذنب تجاه ما حدث لليهود كان هو الدافع الحقيقي في تخفيف حدة النظر إلى ألمانيا بعد الحرب ووصفها بأنها ألمانيا الأخرى. كما كان سبباً هاماً من وجهة نظرنا في جعل أحداث "النكبة" تأخذ بعداً عالمياً فلو كان الألمان قد انكروا أو على الأقل قللوا من حجم هذه الأحداث ، ما كانت قد وصلت إلى ما وصلت إليه من هذا الكم من المبالغة ، فما يثيره الألمان حول "النكبة" يكاد يسير في نفس إطار ما يثيره اليهود ، وما يكتيه الألمان وما يقدمه الإعلام الألماني المقروء والمسموع والمرئي عن هذه الأحداث يتعاطف كلية مع ما حدث لليهود ، بل هناك العديد من المعارض التي يقيمها اليهود في ألمانيا ، وهي المعارض التي تصور معاناة اليهود على أيدي النازية ، وفي تصورنا أنه لو غيرت ألمانيا موقفها من هذه الأحداث أو حتى شككت فيها واكتفت بما دفعته من تعويضات لإسرائيل إلى هذا الحد فإن هذا سيؤدي إلى تراجع كبير في وضع "النكبة" عالمياً .

ثانياً : موقف اليهود من العرب :

١ - المساواة بين النازي والعربي في رواية "النكبة" :

إذا كانت رواية النكبة ، قد أظهرت موقفاً معتدلاً من الألمان بعد إقامة دولة إسرائيل ، وحاولت أن تبرئ الجيل الألماني الجديد واتجه "دان بن أموتس" إلى القول بضرورة نسيان "النكبة" وتوثيق العلاقة بين إسرائيل وألمانيا الأخرى من خلال الزواج الذي تم بينهما . كما اتجهت "روت الموج" إلى القول برغبة الألمان في نسيان "النكبة"، فإنها قد أظهرت موقفها من العرب ، وهو موقف مخالف تماماً لموقفها من الألمان ، بل عمدت رواية "النكبة" إلى المساواة بين النازي والعربي ، على الرغم من

(١) صحيفة الأهرام الدولي ١١ / ٦ / ١٩٩٥ .

أن العرب كانوا بعيدين تماماً عما كان يجري بين النازية واليهود إبان الحرب العالمية الثانية أما أسباب مساواة رواية "النكبة" بين النازي والعربي فيعود إلى :
 أ - إذا كان اليهود يرون أن النازية كانت أشد الأعداء الذين أُبتلى بهم اليهود ؛ لأنها استطاعت أن تصل إلى اليهود في أنحاء أوروبا ، إلا أنها في نهاية المطاف حلقة من حلقات التاريخ اليهودي ^(١). والنازية في نهاية المطاف ما هي إلا ممثل لغير اليهود ، وفي هذه الحالة يتساوى النازيون مع غيرهم في موقفهم من اليهود ، وهنا يتساوى النازي مع العربي من وجهة النظر الصهيونية .

ومن هنا اتجه اليهود إلى تعميق الإحساس "بالنكبة" لدى اليهود سواء من عايش منهم هذه الأحداث أو من لم يعيشها وتشبيه العرب بالنازيين ، واتجهوا إلى القول بأن كراهية إسرائيل قد تعمقت في نفوس العرب ؛ لأن قادة الدول العربية يصرحون بأنه لن تكون هناك تسوية سلمية حتى تنسحب إسرائيل من الأراضي العربية وتعود حقوق الشعب الفلسطيني كما أن الدول العربية تعارض قيام دولة إسرائيل ، وتريد أن تقضي عليها ^(٢). ومن هنا تتلاقى أهداف النازية مع أهداف العرب في أن كلاهما يريد أن تقضي على اليهود ، فلا عجب إذن أن نجد اليهود يربطون دائماً بين النازية وبين الحروب التي خاضوها ضد العرب ففي الأيام الأولى لحرب أكتوبر ١٩٧٣ ، وعندما أحسوا - حسب تصورهم - بأن الدول العربية تريد أن تقضي على اليهود زادت مشاعر الإحساس بمخاطر نكبة جديدة ، ومن هنا يعتقد أحد المفكرين اليهود أن العرب لو انتصروا في حرب ١٩٦٧ م فلن موقفهم كان سيتغير تجاه اليهود ^(٣). بل نجده يصرخ قائلاً : "يجب ألا ننسى أن الأهداف المعلنة

(١) نيتسمن. ישראל . روم. كيركن. شואת יהודי אירופה. דפיס אחווה. ירושלים.
 הדפסה שלישית. 1979. עמ' 47

(٢) קול. משה. שואה וחקומה. פודה. חל אביב. 1985. עמ' 147-148

(٣) שואה וחקומה. עמ' 149

للمتطرفين من بين العرب وحتى هويتهم تشبه إلى حد كبير مبادئ النازية فهم يستمدون منهم أفكارهم الشيطانية وطرقهم الإجرامية ، إن الدعاية المعادية للسامية (لليهود) في الدول العربية قد زرعت كراهية لم تقتصر على دولة إسرائيل فقط بل لكل اليهود^(١).

إن هذا الربط بين النازية والعرب قد أثر على موقف اليهودي من العربي ، فأحداث "النكبة" جعلت اليهود يفقدون الثقة في كل شيء وحول هذا يقول «أهارون أبلفلد» "إن هذه الأحداث جعلت اليهود مثل الحيوانات ، وجعلتهم لا يثقون في أحد"^(٢). كما عبر عن "كانيوك" عن نفس المعنى عندما ذكر في روايته "آدم بن كلب" أن الإنسان ذئب لأخيه الإنسان^(٣) وقد استخدمت رواية "النكبة" لفظة "נו" غير اليهود بدلاً من لفظة "נאצי" النازيين ، وهي إشارة صريحة إلى المساواة بين النازي والعربي ، فنجد "برطوف" يقول على لسان أحد جنود الكتيبة اليهودية^(٤):

" אני בן אדם שלום תמרי וכשיש שמחה אצל הגויים אני נבהל"
 "إنني إنسان سلام يا تمري إنني أخاف عندما يكون غير اليهود سعداء" كما استخدم "أبلفلد" كذلك لفظة "גויים" بدلاً من "נאצים" ^(٥) النازيين. ويلاحظ كذلك في رواية "النكبة" إقحام الأديب لقضايا مرتبطة بالصراع العربي الإسرائيلي ، وهي قضايا المهدف منها إظهار موقف العرب العدائي - من وجهة نظر اليهود - تجاه اليهود ومساواته بموقف النازيين من اليهود ، ويظهر هذا بشكل واضح في رواية

(١) شואاه וחקומה. עמ' 149-148.

(٢) נחשון. דן. אהרן אפלפלד ; חומי עני אומוב' יורפיים. הדואר, 1-5-1984.

(٣) אדם בן כלב. עמ' 179.

(٤) פצעי בגרות עמ' 201.

(٥) انظر مثلاً: העור והכוחנות עמ' 92, 89.

הבדאי. " المختال " إذ أقحم ما ذكره الرئيس الراحل "جمال عبدالناصر" أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة ، ولو كان "برطوف" قد أبعد هذه الفقرة من الرواية ما كان لها أي أثر على بنيتها لا من قريب ولا من بعيد؛ لأنها تتطرق لموضوع "النكبة" ، لكنها رغبة صهيونية في المساواة بين النازي والعربي فهو يقول :

" סוף סוף יצא נאצר מן ההלם ושלשום נאם נאום גדול כאילו סוף

(١) ורוכבו לא רמה בים הכל מתחיל מחדש . מה שנלקח בכוח יוחזר בכוח "

"وفي النهاية فاق عبدالناصر من الصدمة وخطب أول أمس خطبة طويلة كما لو كان لم يلق الحصان وراكبه في البحر وبدأ كل شيء من جديد : ما أخذ بالقوة يُسترد بالقوة" .

وقد تعرضت بعض الأعمال الأدبية لمواقف توضح موقف اليهودي من العرب

ونظرتهم إليهم على أنهم مثل النازيين ، فنجد "عاموس غوز" في روايته "לנעת במים לנעת ברוח" ^٢ " لأن تلمس الماء والريح" يتعرض لتلك القضية ، فالرواية عبارة عن قصة حب نشأت بين حبيبين ، لكن القدر فرق بينهما ، فقد تفرقا عام ١٩٣٩ بسبب الحرب العالمية الثانية ، حيث كانا يعيشان في بولندا ، والتقى في بداية يونيو ١٩٦٧ م في إسرائيل ، بعد أن فقد الأمل في اللقاء حتى أن بطلة الرواية قد تزوجت بحبيبها وتوفى زوجها ، ثم التقت بمحبوبها فجأة ، وكانت سعادتها لا توصف ، لكن محبوبها قُتل في حرب ١٩٦٧ (٣). أي أن العرب قاموا بما لم يقد به النازيون فقد نجحنا بطل الرواية من الموت على أيدي النازيين ، لكن قدره المحتوم قد وضع نهاية لحياته على أيدي العرب .

(١) برتوب. حנוך. הבדאי. ספריית פועלים. חל אביב. 1975. עמ' 190

(٢) עוז. עמוס. לנעת במים לנעת ברוח. עם עובד. חל אביב. 1973.

(٣) Feininger, Bernd . Amos oz verstehen literatur und Jüdisches Erbe im Heutigen Israel verlag perter lang, frankfurt, 1988, S. 264 .

وتعكس الرواية جو "النكبة" إذ بدأت أحداثها في بولندا مع اندلاع الحرب العالمية الثانية ، ونجاح البطل في الفرار من بولندا بعد أن احتلتها الألمان وفر إلى الغابات، ثم نجح في الهجرة إلى إسرائيل بعد دخوله مستشفى في البحر وانتقل إلى حذر البلقان ، ثم انتهى به المطاف بالوصول إلى إسرائيل ، ولم تتعد عنه ذكريات "النكبة" بعد هجرته لإسرائيل فالخوف الذي كان يشعر به قبل الهجرة بسبب "النكبة" رافقه إلى إسرائيل ونعتقد أن اسم الرواية يشير إلى هذا فالمياه والرياح تشير إلى الطبيعة الأوربية التي مازالت عالقة بأذهان الناجين منها. إذن يساوي "عوز" هنا بين النازي والعربي ، فقد نجح اليهودي في المرة الأولى في النجاة من النازية ، لكنه لم ينجح في المرة الثانية ، وقتل هذه المرة على أيدي العرب .

وتسير "עוז דיאן" "ياغيل ديان" (١) على نفس الدرب من خلال روايتها "שני בנים למוות" "ولدان للموت" من خلال تصوير إحدى الشخصيات اليهودية التي واجهت موقفاً صعباً خلال "النكبة" ؛ إذ طلب منها النازيون أن يختار أحد أولاده لكي يقتله النازيون ، فأمسك الابن الأكبر بأييه ، وصار الابن الأصغر هو الضحية ، لكن هذا الابن ينجح في النهاية في الفرار من قدره المحتوم وهو الموت ، ويتجه إلى فلسطين ، ثم يعيش في الكيبوتس ، ويُجند بعد ذلك في سلاح المظلات في الجيش الإسرائيلي ، وتذكر لنا الرواية موقف الابن من العرب وعداءهم ، كما نجده يرفض الزواج ، خشية أن يضع نفسه في نفس موقف والده وأن يختار أحد أبنائه للموت ، وإن حدث هذا فإنه سيكون على أيدي العرب هذه المرة ، ولم تذكر الرواية

(١) ولدت « ياغيل ديان » عام ١٩٣٩ ، وهي ابنة « موسى ديان » درست في الجامعة العبرية وخدمت في الجيش الإسرائيلي وتكتب أعمالها بالانجليزية مع أنها تعيش في إسرائيل ومن أبرز إنتاجها "new face in the mirror" "وجه جديد في المرأة"

(٢) "דין יעל. שני בנים למוות. חורגם מאנגליה ביד א"ד שפיר. עם עובד , תל אביב. 1967.

شيئا عن كراهية هذا الابن للنازيين ، بل توجهت كل كراهيته للعرب . فالعداء هنا تحول كلية تجاه العرب ، لأن العداء ضد النازية لن يجدي اليهود في شيء^(١). إذن هناك نزعة عدائية تم زرعها في الشخصية اليهودية تجاه العربى انطلاقاً من المساواة بين النازى والعربى ، فلن يكف الفكر الصهيونى عن فكرة أن اليهود مضطهدون حتى إلى ما بعد انتهاء فترة عسف النازية باليهود ، إلى ما بعد انتزاع اليهود قسراً لفلسطين العربية ، وإقامتهم لدولة إسرائيل - وبعد حرب ١٩٦٧ م ، وما زال الفكر الصهيونى حتى يومنا هذا يكرر دون ملل أن "اليهود مضطهدون" ومن يضطهدهم هذه المرة هم العرب^(٢).

ب - التقارب الزمني بين أحداث "النكبة" والصراع العربى الإسرائيلى ، ففي الفترة التي كانت فيها أحداث "النكبة" كان الصراع العربى الإسرائيلى في فلسطين قائماً على قدم وساق ، ولا يغيب عن أذهاننا أن كثيراً من اليهود قد تم تهجيرهم إلى فلسطين أثناء وبعد "النكبة" ، فهاجروا وهم يحملون معهم كثيراً من المرارة والعداء بعد أن غرست فيهم الصهيونية مفاهيم معينة تدعوهم للمحافظة على كيانهم في فلسطين ، وبعد إقامة الدولة هاجر كثير من الناجين من "النكبة" وهم يحملون معهم نفس الإحساس "فلا مصلحة لأحد من الإسرائيليين في استمرار الصراع مع ورثة الصليبان المعقوفة"^(٣) وسرايب التعذيب ، وغرف الغاز بل على العكس من هذا كله ففى هذا الصراع مضیعة للوقت الإسرائيلى وتمزيق للجهود الإسرائيلى ، وملهاة للإسرائيليين أنفسهم ، وإبعادهم عن العدو الرئيسى الواحد وهو العرب^(٤).

(١) انظر تحليل الرواية عند معين بسيسو . نماذج من الرواية الإسرائيلىة المعاصرة. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠ ، ص ٤٢ - ٧٠ .

(٢) د قدرس حفى الإسرائيلىون من هم دراسة نفسية. مكتبة مدبولي ، ١٩٨٩ ، ص ١٨٣ .

(٣) الصليب المعقوف هو رمز النازية .

(٤) نماذج من الرواية الإسرائيلىة المعاصرة . ص ٧٣ .

وهكذا تهيأت للشخصية اليهودية العوامل التي تساعدها على كراهية العرب ، وقد يتبادر إلى الأذهان أن عملية السلام في الشرق الأوسط ستززع هذه الكراهية ، لكننا لا نعتقد ذلك بدليل ما ذكره "أ . ب يهو شوع" ! إذ قال : "إننا نخشى السلام ، فلا ننسى أن تاريخنا قائم على الصراع بيننا وبين العالم ، فالصراع مع غير اليهود هو سمة في شخصيتنا" ^(١) ، وأكد نفس المعنى "أهارن أبلفلد" إذ قال "إن الخوف (لدى اليهود) قد خلق عبادة القوة" ^(٢).

٢ - الانتقام من العربي كرمز للنازي :

تعرضت بعض الأعمال الأدبية لمواقف تصور لنا مدى ما تركته "النكبة" من آثار على الشخصية اليهودية في موقفها من الشخصية العربية ، فالعداء الذي زرعه النازي في اليهود لم يكن له رد فعل تجاه النازية في حقيقة الأمر ، بل تحول إلى العربي كرمز للنازي ، وتقدم لنا هذه الأعمال الأدبية مشاهد صورت سابقاً على أنها حدثت بين النازي واليهودي : ومن هذه الأعمال رواية "הקרב" "ياريب بن أهرون" ^(٣) والتي تحمل عنوان "הקרב" "المعركة" ^(٤) ، والرواية كما هو واضح من اسمها تتعرض لإحدى المعارك بين اليهود والمصريين في صحراء سيناء ، وتصور لنا الرواية موقف أحد الجنود اليهود - وهو من المنتقذين من "النكبة" - من الجنود المصريين .

(١) 'הושע. א. ב. הקיר וההר. מורה ביחן. תל אביב. 1989. עמ' 110.

(٢) מעריב. 4-3-1988.

(٣) وُلد "ياريب بن أهرون" عام ١٩٣٤ في جبعات حاييم ، وهو عضو كيبوتس (عضو الكيبوتس اصطلاح يطلق على كل من بلغ الثامنة عشر فما فوق) خدم في سلاح المدرعات ، ودرس العلوم الاجتماعية والفلسفة والأدب في جامعة تل أبيب نشر أشعاره الأولى في "משנה" ، "מבפדים"

(٤) בן אהרן. יריב. הקרב. עם עובד. תל אביב. 1966.

א. خلع أسنان الجنود المصريين الذهبية على غرار خلع أسنان اليهود الذهبية إبان النازية :

تصور لنا رواية "المعركة" في أحد مشاهدها موقفًا يصور مدى ما تركته "النكبة" من تأثير على الشخصية اليهودية في موقفها من الشخصية العربية ، وتأمل سويًا المشهد التالي :

. עשן כחלחל דק, ריח של אבק־שריפה ונייר חרוך, עלה באפו. הוא התבונן בסקרנות אל ארגז־מתכת גדול פרוץ. "כספת..." ראה שטרות־כסף פזורים מסביבה. באחת הפינות של האוהל גילה את ברגמן רכון ועוסק במשהו. חמש גויות של מצרים מוטלות היו באוהל. "קצינים, כנראה..." כל־נשק התגוללו על הרצפת "נראה שחוסלו ברמונים..."

משה ביקש לקרוא אל ברגמן, אלא ששב להתבונן במעשיו. צרוז מפות נזדקר מתוך כיסי מכנסיו. ברגמן גחון היה על גופה אחת ופניו כבושים בה. "גם פה הוא מטפל בפצועים?" שאל משה באהדה מהולה בתמהון. פתע נפנה ברגמן לאחור, לקול התחבטות היריעה ברוח, כמו שחושש מפני אויב. פניו נראו עתה ברור. אישוני עיניו התרוצצו כזוג עכברים נרדפים. משהפך פניו ראה משה בפלצות את שפתו המופשלת של ההרוג המצרי, ואת הפטיש והצבת העוקרים שיני־זהב מפי הגויה. נצנוץ הזהב באפלה האירו באור־חרדות. "השפל!" ביקש לצרוח, אלא שהכרתו נתעממה וראשו צנח. כשפקח את עיניו ראה שוב את ברגמן שוקד על מלאכתו, והפעם אצל גויה אחרת שהיתה שעונה בגובה אל מוט האוהל. מתחת למיטה, בצדו של ברגמן, ראה יד רועדת של גופה מצרית. כפי הנראה, מוגילב שנחבא מתחת למיטה. בחילה תקפתה

"دخان مائل إلى الزرقة ، ورائحة غبار حريق وورق محروق لامست أنفه ، نظر بتمعن إلى الحقيبة المعدنية الكبيرة المكسورة "خزانة حديدية " ... رأى أوراق النقود متناثرة حولها . رأى "برجمان" مائلاً ومشغولاً بشيء ما . خمس جثث مصرية كانت ملقاة في الخيمة "يبدو أنهم ضباط .. لقد تبعثرت أسلحتهم على الأرض " يبدو أنهم قد قُتلوا بالقنابل .. لقد أراد موسى أن ينادي على "برجمان" إلا أنه عاد وفكر في عمله ، لقد قفزت مجموعة من الخرائط من جيب بنطلونه ، لقد كان "برجمان" مائلاً إلى إحدى الجثث ، وينظر إليها بتمعن "إنه يعتنى بالمرض هنا أيضاً" تساءل موسى في تعاطف ودهشة ، فجأة تراجع "برجمان" للوراء على صوت تحبط الخيمة بالريح ، كما لو كان خائفاً من عدو . وأصبح وجهه واضحاً الآن. إنسانا عينيهِ يتحركان كما لو كان فأرين مطاردين . وما أن قلب موسى وجهه ورأى في خوف الشفافة المطوية للقتيل المصري ورأى المطرقة والكماشة التي تنزع الأسنان الذهبية من فم الجثة ، إن تالكو الذهب في الظلمة القى عليه بنور يشوبه الخوف "السافل" أراد أن يصرخ لكنه لم يستطع وهبطت رأسه . وعندما فتح عينيهِ مرة ثانية رأى "برجمان" وهو منكب على عمله ، وهذه المرة عند جثته أخرى كانت متكئة بظهرها على ركن الخيمة . ورأى يد جثة مصرية تتحرك تحت السرير بجوار "برجمان" يبدو أن الجبان قد اختبأ تحت السرير فاصابه خوف وأراد أن يتقيأ " .

إن هذا المشهد الذي تصوره الرواية يعكس لنا ما قام به أحد الجنود اليهود ضد الجنود المصريين ، وهذا الجندي اليهودي "برجمان" هو أحد الناجين من "النكبة" يقوم بخلع الأسنان الذهبية من جثث الجنود المصريين ، وواضح من خلال بداية المشهد أن "ياريب بن أهرون" جعل "برجمان" يعيش جو "النكبة" من خلال الوصف الذي نجده في بداية المشهد ، فالدخان والحريق الذي لامس أنف "برجمان" ذكره بأفغان

الغاز وحرق جثث اليهود ، فبدأ يمارس ما كان يمارسه النازيون ضد اليهود ، وهو خلع أسنان اليهود الذهبية .

إن متحف "يادفاشيم" الذي أسس لتخليد ذكرى "النكبة" يحتوي على العديد من المشاهد التي تعبر عن موقف النازية من اليهود ، ومن أبرز تلك المشاهد التي تثير مشاعر الزائرين لهذا المتحف ، وهو مشهد عبارة عن كتلة ذهبية ضخمة غير منظمة الشكل ، ربما كان وزنها أربعة أو خمسة أرطال ، وقد أخذت تلك الكتل من حشوات ذهبية كثيرة يقال أنها مأخوذة من ضروس اليهود الذين قتلهم النازيون^(١).

ب - إبادة الشخصية العربية على أيدي اليهود على غرار إبادة الشخصية اليهودية على أيدي النازية :

تصور رواية "المعركة" كذلك موقفاً آخر يوضح لنا موقف اليهودي من العربي بسبب "النكبة" ، والموقف يصور رغبة الجنود اليهود في إبادة المصريين بعد موتهم ، وهذا الموقف يعود بنا إلى قيام النازية بحرق اليهود فالرواية تقول :

" שלום מוטקה " הרעים עלינו ברגמן . "נדמה לי-אם אני לא טועה שזה טנק

המחלקה שלך " אז מה?" "אז תדאג לו אתה. אתה מ"מ אתה או מה אתה ?" "שמע

סלט קצוץ עשו מהמצרים האלה פה על הכביש "מה החכמה? כל הרוח עבר פה

עליהם בשעת הקרב " (٢)

"سلامة يا موطفا ! "أثارة برجمان "يبدو لي إذا لم أكن مخطئاً أن هذه دبابة فضيلتكم!".

ماذا

تعتنى به إنك نائبه ! ومن أنت ؟

(١) Friedman, George . the End of the Jewish people . translated From the french by Eric mosbasher Doubleday, N - y 1967 , p . 249 .

(٢). הקרב. עמ' 59.

اسمع اصنعوا سلطة مقطعة من هؤلاء المصريين هنا على الطريق
وما الحكمة ؟ لقد مرت كل القوة عليهم هنا أثناء المعركة"

وهكذا يتضح من خلال ماسبق أن موقف اليهود من الألمان بعد إقامة الدولة
كان موقفاً متساهلاً يدعو إلى نسيان "النكبة" والتعامل مع ألمانيا الأخرى بنظرة تختلف
عن التعامل مع ألمانيا النازية ، ولم نلمس أية رغبة في الانتقام من ألمانيا بعد إقامة
الدولة.

أما موقف اليهود من العرب بعد إقامة الدولة فقد كان موقفاً غريباً إذ تحولت
الكراهية التي تشبع بها اليهودي من النكبة إلى العربي ، وقام بأعمال انتقامية من
العرب ، وهو ما يعرف باسم "التوحد في المعتدي" ، والذي يعلق عليه د . "مصطفى
زيور" فيقول " التوحد بالمعتدي إذن حيلة لا شعورية تصطنع للتغلب على الخوف من
المعتدين " (١).

ولكن العربي هنا ليس معتدياً بل هو الذي سُلِبَت منه أرضه وشردت أسرته .
لكن هذا الموقف اليهودي من العربي بعد إقامة الدولة - بتأثير النازية - يعكس لنا طبيعة
الشخصية اليهودية العدوانية وما تحمله من حقد دفين للشخصية العربية .

(١) د . مصطفى زيور . التفسير النفسي للسلوك الإسرائيلي ، ورحلة اليهودي النازي من الجين إلى الطغيان .

1

2

"النكبة" في إطار التاريخ والدين اليهودي

أولاً "النكبة" في إطار التاريخ اليهودي :

تعرضت زاوية "النكبة" ١٩٦٥ - ١٩٧٥ لعدة قضايا ، بعضها يدخل في إطار التاريخ اليهودي ، ويدخل بعضها الآخر في إطار الدين اليهودي ، فبالنسبة للتاريخ اليهودي ، حاولت رواية "النكبة" التعرض لعدة قضايا تاريخية مرتبطة بالنكبة، تلك القضايا باتت جزءاً من التاريخ اليهودي بصفة عامة ، والتاريخ الحديث بصفة خاصة ، مثل قضية المحرقة اليهودية ، ومحاولة إظهار "النكبة" في شكل بطولة قام بها اليهود ضد النازية على الرغم مما يشوب هذا من مبالغة ، والبعض الآخر تعرض لقضية ربط "النكبة" بدولة إسرائيل ، وإظهار دولة إسرائيل كرد فعل للنكبة ، ومحاولة تخليد النكبة واستمرارها ماثلة أمام الأجيال اليهودية كحادث تاريخي هام في التاريخ اليهودي ، كما تعرضت رواية "النكبة" كذلك لقضية التعويضات الألمانية لإسرائيل.

أما بالنسبة لربط "النكبة" بالدين اليهودي من خلال التعرض لعدة قضايا أثارتها رواية "النكبة" فإنها تعرضت لقضايا هامة مثل قضية الألوهية وقضية الخلاص.

أولاً : "النكبة" في إطار التاريخ اليهودي :

اختلف المؤرخون اليهود في تفسيرهم للنكبة^(١)، إذ يعتبرها البعض أنها الحادث المساوي الأكثر مأساة في التاريخ اليهودي الحديث^(٢) ويعتبرها آخرون أنها حادثة ليس لها مثيل في التاريخ الإنساني^(٣) ، وهناك من يعتبرها أنها حادث خارج إطار التاريخ اليهودي^(٤)، ويرى آخرون أنها تمثل ذروة الأحداث التي عايشها اليهود ،

(١) أورك. ي. ز. ه. "זהות יהודית ישראלית. ספריית פועלים. תל אביב. 1993. עמ' 100 - קרקובסקי. שמואל. השחתפות הלחמה היהודית נגד הנאצים. מחקרים
(٢) בתולדות השואה. האיגוד העולמי למדעי היהדות. יד ושם. הזכרון לשואה ולגבורה. ירושלים. אוגוסט. 1977. עמ' 45.
(٣) - יע. ח. סיפורת השואה בעברית כסיפורת היסטורית ומרנס היסטורית.
עקד. תל אביב. 1980. עמ' 11.

فهي ترمز للصراع الدائم بين اليهود وغيرهم ، ويرى هؤلاء أن تدمير اليهود إبان أحداث النازي يلقي على كاهل العالم أجمع ؛ لأن النازيين قاموا بما قاموا به دون أن يواجهوا برد فعل من أية دولة^(١).

وإن كان أغلب الباحثين اليهود يجمعون على أن " النكبة " هي الحادث الأكثر مأساة في التاريخ اليهودي ، فإنه يعود إلى أن " النكبة " قد عمت جميع اليهود في البلاد التي سيطر عليها النازيون ، كما يرون أن ما تعرض له اليهود قبل أحداث النازي كان قاصراً على مجموعة معينة من اليهود وعلى بلد معين ، لكن النازيين ، وبحكم سيطرتهم على العديد من الدول استطاعوا أن يصلوا إلى اليهود في كل مكان ، وأن ينفذوا سياستهم التي كانت تهدف - كما يرى اليهود - إلى إبادة جميعهم .
وقد تطرقت رواية " النكبة " لبعض الموضوعات المتعلقة بالتاريخ اليهودي بصفة عامة والتاريخ اليهودي الحديث بصفة خاصة ، وتلك الموضوعات هي :

١ - " النكبة " والهجرة اليهودية :

تطرقت رواية " النكبة " لقضية الهجرة اليهودية بوصفها عاملاً من العوامل التي ارتبطت " النكبة " ، ودورها الهام الذي لعبته في تهجير أكبر عدد من اليهود الذين دعموا الوجود اليهودي في فلسطين ، ثم نجحوا في إقامة دولة إسرائيل .
أ - الانتقام أو الهجرة في رواية " جروح الصبا " لـ " حانون برطوف " :
لقد بدأت فكرت الانتقام من الألمان في التراجع - كما يظهر من خلال الرواية - وبدأت عملية تهجير الناجين من " النكبة " تطفو على السطح بعد وصول الكتيبة اليهودية إلى أوروبا ، وقد سيطرت سعادة غامرة على الناجين من النكبة عندما التقوا بجنود الكتيبة اليهودية^(٢) وقد أظهر لقاء جنود الكتيبة مع الناجين من " النكبة " مدى

(١) האזנר, גדעון. 50 שנה לחילת מלחמת העולם השנייה. משואה. קובץ שוח, כרך ח. אפריל 1990. עמ' 23.

(٢) פצעי בגרוח פצעי עמ' 77

الخوف الذي انتابهم بسبب تلك الأحداث وعدم ثقتهم في أحد^(١) وبمجرد لقاء جنود الكتيبة بالناجين من " النكية " نجدهم يظهرون رغبتهم في تهجير اليهود إلا أن بعضهم تخوف من ذلك ؛ لأن الهدف الأساسي الذي جاءت من أجله الكتيبة هو الانتقام من الألمان فنجد " كوبر برج " - مثلاً - يعبر لنا عن هذا عندما التقى ببعض الناجين من " النكية " فيقول :

" קופרברג התחיל להתעצבן . כך אי אפשר הסביר להם . אנחנו בצבא הבריטי ויש לנו תפקיד ותהיה עלינו ביקורת . כך סי אפשר . אנחנו נשוב לפלוגה שלנו ומיד נודיע למי שצריך להודיעכי מצנו יהודים , ובעוד ימים ספורים -סמכו על ארץ ישראל -יבואו ויטפלו בהם ... לא עכשיו רק נקלקל תחילה התנפלנו . כולנו על הקורפורל . מה יש נקח אתנו את האנשים האלה וכמה הם שנים-עשר ששה-עשר נידחק כולנו לקרון השומר לנו נביא אותם אלינו אחר-כך נראה . הרכבת שלנו . הגבול שלנו . נקח אותם . " (٢)

" بدأ كوبربرج " يتعصب . كيف أوضح لهم . إننا في الجيش البريطاني ولدينا مهمة ، وستعرض للنقد . غير ممكن . سنعود لسريتنا ونخبر من يجب إخباره أننا وجدنا يهوداً وخلال أيام معدودة - بالاعتماد على أرض إسرائيل - سيأتون ويعتنون بكم .. ليس الآن سنقترب إنما لقد هجمنا جميعاً على العريف في البداية . ماذا حدث سنأخذ معنا هؤلاء الأشخاص ، كم هم اثنا عشر ، ستة عشر ، نندفع جميعاً لداخل الحاملة الخاصة بنا المحروسة ، ونحضرهم إلينا ، وبعد ذلك سنرى في قطارنا في حدودنا سنأخذهم " .

(١) פצע' בגדות עמ' 85.

(٢) שם נוס' 87.

وكان "تمري" أشد المؤيدين لعملية تهجير اليهود ، ووتفضيلها على عملية الانتقام ؛ لأنه كان ينتمي إلى الكيبوتس ، ويؤمن بأن الهجرة هي العمود الفقري للكيبوتس ، ولهذا نجده يحدد مهمة الكتيبة اليهودية في إنقاذ اليهود.

"אנחנו כאן כולנו שליחים -חיל ישועה לניצולים" (1)

"כלנו هنا מبعوثים - גישה של חילוץ למנוסים"

ونجده يؤكد نفس المعنى في موضع آخر من الرواية فيقول :
 "אנחנו פה רק לתכלית אחת רק לתכלית אחת... להציל יהודים
 ... להציל יהודים" (2)

"نحن هنا من أجل هدف واحد فقط ، هدف واحد فقط ... لإنقاذ اليهود ... لإنقاذ اليهود".

ونظراً لأنه كان يرفض فكرة الانتقام نجده يؤيد فكرة التحري التي قامت بها الشرطة العسكرية لكي تبحث عن الجنود الذين حاولوا اغتصاب وقتل النساء الألمانيات ، في حين نجد "جلعادى" - الذى كان من أشد المؤيدين لعملية الانتقام - يرفض فكرة التحري فيقول

"אני מכריז ומודיע במסדר-חרפה לא אשתתף קרא גלעד" (3)

"نادى جلعادى إنني أعلن ، لن أشارك فى استعراض الخزي" ويوضح "جلعادى" لـ
 "تمري" سبب تمسكه بفكرة الانتقام وهو كيفية الإجابة على أولاده عندما يسألونه
 عن عدم إتمام عملية الانتقام :

"אמור לי אתה תמרי כשיבואו ילדינו כשיבואו אותם האנשים שלמענם כביכול
 אתה דורש שנעמוד היום במסדר-הזה הוי הזה-כשיבואו הם וישאלו איך קרה

(1) פצעי בגרות עמ' 400

(2) שט עמ' 113

(3) שם עמ' 405

(1)

הדבר שישבנו כאן ולא לקחנו נקם מה תשיב להם? מה יהיה לך לומר להם"

"قُلْ لِي يَا قَمْرِي عندما يأتي أولادنا ، عندما يأتي هؤلاء الأشخاص الذين تريد أن
نقف اليوم في استعراض - إثبات الهوية - عندما يأتوا ويسألونهم كيف حدث الأمر
بأننا مكثنا هنا ولم ننتقم بماذا ستجيبهم ، وماذا ستقول لهم " ونجده يؤكد على شدة
حزنه لعدم إتمام عملية الانتقام فيقول لـ " قمرى " :

" אבל אנחנו תמרי אנחנו נידונים להתהלך עם הזכרון מפניש לא יכולנו

לקחת נקם. זו היא הטרגדיה- האם אתם מבינים חברים מדוע?

זו היא טרגדיה מפני שלא לנו אם נותר על הנקמה ומר לנו שבעתים

אם לא נגיע אל היהודים שאנחנו חלומם האחרון , אנחנו לא ניצל ממנה לא

עכשיו ולא בשנים הבאות לדינו ישאלו אותנו ואנחנו נשפיל את עינינו כך

נהיה "

(2)

" لكن سيحكم علينا يا " قمرى " بأن تتجول مع الذاكرة ، لأننا لم ننتقم . تلك هي
المأساة - هل تفهمون أيها الأصدقاء لماذا ؟ ... تلك هي المأساة لأننا تخلينا عن الانتقام،
وحزني مضاعف سبعة أضعاف إذا لم نصل إلى اليهود ، إذ نعد حلمهم الأخير ، لن
نتخلص منه لا الآن ولا في السنوات القادمة ، عندما يسألنا أولادنا سنغلق عيوننا ،
وسنعيش هكذا " . ومن هول ما وجهه " جلعادى " من اسئلة لـ " قمرى " نجد " قمرى "
يعترف بأن عدم الانتقام سينخر في أجسادهم ، لكن ليس هناك بديل آخر ، فتهجير
الناجين من " النكبة " أهم في ذلك الوقت من الانتقام :

" תמיד תאכל בנו הנקמה שלא לקחנו השנאה שלו כיבינו בזה

(1) פצעי בגרות עם 110

(2) שם עם 7...

1 - إن عملية الانتقام من النازية قامت بها قوى أخرى بزعامة بريطانية .
 2 - مساندة الكتيبة اليهودية للأهداف الصهيونية التي كانت هدفاً أساسياً إلى تأسيس الدولة اليهودية في فلسطين ، صحيح أن الهدف الظاهري للكتيبة كان الانتقام لكن هذا في حقيقة الأمر كان هدفاً ظاهرياً ، أما الهدف الأساسي فهو الاعتراف الدولي بالصهيونية ، وتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين من خلال تحميلها في عيون اليهود ووصفها بأنها أرض الأحلام ، وأرض الميعاد كما وصفها " عاموس عوز " في رواية " لأن تلمس الماء الريح إذ قال :

"שם בארץ חמדת אבות תתגשמה כל התקוות"
 (1) "هناك في الأرض التي تاق إليها الآباء تتحقق كل الأحلام"
 وأكد نفس المعنى في موضع آخر إذ قال :

"באנו חושך לגרש"
 (2) "جئنا لنطرد الظلام"

ب - الهجرة اليهودية كحلم في رواية " كوكب الرماد " لـ " كا. تستنيك " :

بالغ " كا. تستنيك " في وصف الهجرة اليهودية ، إذ وصفها بأنها بمثابة حلم يراود اليهود ، من خلال وصفه للمشاعر التي كانت تسيطر على اليهودي الذي لم يشغله شيء سوى الهجرة إلى فلسطين ، فهو يصف إحدى شخصيات روايته قائلاً :

" לחוף ודבוק בגבו אל הקיר עומד פרבר כשחלום עשרים ושתיים שניתיו מתרעד לתחיה לנגד עיניו הפקוחות. מיום שהוא זוכר עצמו פיעמה אותו הכמיהה לעלות לארץ-ישראל לארץ ישראל . כאילו יצא הוא

וכמיהתו זו לאוויר העולם כרוכים יחד. כלהימים היה מתקין עצמו

(1) לנועת במים לנועת ברוח. עם' 84

(2) שם . עם' 84

אתה צודק גלעד אבל ברירה אין לנו "

(١)

" سينخر الانتقام الذى لم نغم به فى أجسادنا دائما ، والكراهية التى لم نطفئها أنت صادق فى هذا يا جلعدى لكن ليس أمامنا خيار آخر . "

ومع أن " تمرى " كان يفضل عملية تهجير اليهود على عملية الانتقام ، إلا أنه يعبر عما يجيش في صدره ويعترف بحزنه على عدم انتقامه من الألمان (٢)، وهذا فى حد ذاته يوضح لنا تخطيطه وأن عدم قيامه بعملية الانتقام جاء رغماً عنه . أم " أليشع كروك " فيصف لنا اهتمام الكتيبة بالناجين وتقديم الطعام والعلاج الطبى لهم (٣). ويصف لنا - كذلك - جروحهم ومشاعر الخجل التي أحس بها عندما التقى بهم (٤)، ويبدو أن خجله هذا نابع من أنهم لم يقوموا بأي عمل إيجابي من أجل إنقاذهم ، فقد كانوا يعيشون في فلسطين بعيداً عن تلك الأحداث ، ويظهر " أليشع " تعاطفه مع الناجين من " النكبة " عند لقائه ببعض الأطفال ، فنجدته يقول لهم :

" נתנו לי לנשוק את פצעיכם ילדים . הרשו לי לברוח מפניכם . ילדים ולשלוף ולשכוח אתכם מהר מיד ולמלא בקיט של גזזים את שרטות המסמרים החלודים . קחו שוקולד קחו את כל הכסף שבכיס . "

קחו את החגורה שלי במזנה . רק תנו להסתלק מכאן "

(٥)

" اسمحو لى تقبيل جروحكم أيها الأولاد اسمحو لى أن أهرب من أمامكم أيها الأولاد ، وانساكم فى التو بسرعة وأن أملأ علبه زجاجية بقطع المسامير التى أصابها الصدا

(١) فצעى בגורח עמ' 118.

(٢) שם עמ' 225.

(٣) שם עמ' 133.

(٤) שם עמ' 135.

(٥) שם עמ' 142.

خذوا شيكولاته خذوا كل النقود التي في جيبي خذوا حزامي من خاصرتي لكن اسمحوا لي أن أهرب من هنا " .

إننا نعتقد أن اسم الرواية "جروح الصبا" - قد جاء من هذه الفقرة ، فالجروح في الرواية نوعان ، جروح جسدية وجروح نفسية ، فالجروح الجسدية والنفسية هي المرتبطة بالناجين من " النكبة " ، وجروح نفسية مرتبطة بجنود الكتيبة . وقد ظهرت سعادة " اليسع " في لقائه مع أحد أقاربه من الناجين من " النكبة " (١) وقد نجا بحياته ؛ لأنه كان ينفذ أوامر النازيين ، إذ كان يقوم بحرق جثث اليهود في أفران الغاز ، وتلك الشخصية تشبه شخصية " هريبرت - آدم " في رواية " آدم بن كلب " الذي كان يضحك اليهود وهم في طريقهم للموت لكي ينجو بحياته . وقد ظهرت فجوة كبيرة بين " اليسع " وبين الناجين وإحساسه باغترابه عنهم فهو يقول " הם זרים לי " (٢) " إنهم غرباء بالنسبة لي " . ويقول " برطوف " عن هؤلاء الناجين عندما التقى بهم " إنني أشعر بالدوران عندما أذكر قصص هؤلاء الأولاد .. فهم لم ينسوا فلسطين رغم المعاناة وكلهم يهود بولندا وليطا وروسيا ورومانيا ، يريدون الذهاب إلى فلسطين " (٣).

إذن يتضح من خلال ما سبق أنه قد حدث صراع بين فكرتي الانتقام وتهجير اليهود ، فالهدف الذي تشكلت من أجله الكتيبة اليهودية كان الانتقام من النازيين كما اتضح من بداية الرواية ، ومن خلال الأوامر التي وجهت لجنود الكتيبة اليهودية ، لكن بمجرد لقاء الجنود بالناجين من " النكبة " في أوروبا ، بدأت فكرة الانتقام في التراجع ، وبدأت فكرة تهجير اليهود تداعب جنود اليهود ، وتطفو على السطح ، وبدأ جنود الكتيبة في التفكير في الفكرتين ودارت كثير من الحوارات بين الجنود

(١) פצעני בנרות עמ' 168

(٢) שם. עמ' 162

(٣) ברטוב. חנוך. אין אמת בריכה על אדישותנו לשואה. עתון 77. ינואר/פברואר.

1992. עמ' 68.

حول الانتقام والهجرة ، فكل شخصية تنظر للقضية من منظور خاص بها تبعاً لنشأتها وانتمائها ، فنجد " تمرى " - مثلاً - الذى يؤيد عملية الهجرة ، ويفضلها على عملية الانتقام ؛ وهذا يعود إلى كونه ينتمى إلى الكيبوتس الذى يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعملية الهجرة ، في حين نجد شخصية أخرى مثل " جلعادى " يرفض عملية الهجرة ويؤيد عملية الانتقام لأنه ينتمى إلى منظمة " إتسل " ، أما " أليشع " فنجد أنه هو الآخر يرفض الانتقام لأسباب صهيونية - ذكرتها الرواية - منها تمسكه بقيم اليهودية. لكن نود أن نشير هنا إلى أن فكرة الانتقام لم تبعد كليةً عن جنود الكتيبة حتى من كان يرفضها مثل " أليشع " - الذى أطلق أول طلقة على زملائه دفاعاً عن النساء الألمانيات - نجده يصرح فى نهاية الرواية بأنه قام بأشياء لم يرض عنها ويوضح رغبته فى نسيان تلك الرحلة لأنها كشفت له عن ضعفه فى أنه لم يستطيع الانتقام من الألمان فهو يقول:

"אני רוצה לשכוח את המסע הזה . ואני זוכר איך נחשפתי

עד קובעת חולשתי . לעולם לא אחזיר פני לשם לוחש אני

על הזכרון השותת"

(١)

" إننى أريد أن أنسى تلك الرحلة . انى أتذكر كيف كشفت عن ضعفي انى أهمس إلى الذكرى التى تنزف لن أولي وجهى هناك " .

وقد نجحت فكرة الهجرة فى نهاية المطاف أن تغطي على فكرة الانتقام ، والرواية هنا لم تبعد عن الفكر الصهيونى الذى وثق علاقاته بالنازية ولم يهتم لا من قريب ولا من بعيد بعملية الانتقام من النازية ، فكان هدفه الأساسى هو تهجير اليهود إلى فلسطين لكي يحقق هدفه وهو إقامة الدولة اليهودية فى فلسطين ، دون النظر لأية اعتبارات أخرى حتى ولو كان هذا على حساب اليهود أنفسهم ، ونعتقد أن عملية تفضيل اليهود الانتقام فى رواية " جروح الصبا " يعود لما يلي :

(١) פצעיי בגרוח עמ' 225

להגשים משאת נפשו ז"ו

(١)

" يقف فربز ملتصقًا بظهره صوب الحائط لقد ظهر حلم سنواته الاثنتين والعشرين أمام عينيه المفتوحتين إنه يتشوق للهجرة إلى أرض إسرائيل منذ أن أصبح عاملاً كما لو كان هذا الشوق مرتبطاً به منذ أن خرج إلى الحياة وكان يعد نفسه طيلة حياته لكي يحقق رغبته هذه . "

إن ما يثيره " كا.تستنيك " هنا يتنافى مع واقع الهجرة اليهودية التي لم تكن رغبة إلا لعدد قليل من اليهود ، أما السواد الأعظم من اليهود فلم يكن أمامه خيار آخر سوى الهجرة التي فرضتها عليه الصهيونية ، ومن هنا نجد العديد من اليهود الذين يتركون إسرائيل بعد هجرتهم ، ويعودون إلى البلاد التي ولدوا فيها ، لأنهم لم يتكيفوا مع الواقع اليهودي الجديد المتمثل في إسرائيل ، وتشير الاحصائيات الإسرائيلية الرسمية إلى عدد اليهود الذين هاجروا من إسرائيل ، ففي الفترة المحصورة بين ١٩٤٨ - ١٩٦٠ بلغ عدد النازحين من إسرائيل ١٢٩ ألف نسمة ، وتشير احصائيات المكتب المركزي في إسرائيل إلى أن عدد الذين غادروا إسرائيل منذ ١٩٤٨ إلى ١٩٧٠ قد وصل إلى ٢٠٠ ألف يهودي (٢) كما أن هناك العديد من اليهود الذين يرفضون الهجرة إلى إسرائيل ، ولو كانت حلمًا كما يدعى " كا.تستنيك " ما توانوا لحظة واحدة في الهجرة إليها .

جـ - الهجرة اليهودية رغما عن اليهودي في رواية " آدم بن كلب " لـ " يورام كانيوك " :

إذا كان " كا.تستنيك " قد صور الهجرة بأنها بمثابة حلم يراود اليهود ، فإن " كانيوك " كان واقعياً وعارض رأى " كا.تستنيك " من خلال وصفه بأن هجرة بطل الرواية " هربرت - آدم " قد تمت رغماً عنها وهذا في حد ذاته رد على إدعاءات

(١) כובב האפר עמ' 97 .

(٢) نقلاً عن د . محمد خليفة حسن . الحركة الصهيونية ، طبيعتها وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي . ص ١٨ .

"כא.טסטיק" الذي ادعى بأن المحجرة اليهودية بمثابة حلم ، وقد ذكر "كانيوك" هذا عن "هربرت - آدم" هذا فقال :
 "המלחמה נסתיימה . קליין הוא היום ויס ואדם אינו יכול עוד
 לזחול. ויס חי בחדר קטן בברלין ולולא אותו מכתב שכתבה לו
 בתו האבודה לא הייתי מגיע לארץ הארורה הזאת . מדינת הגרוסים
 הזאת"

"لقد انتهت الحرب ، وكلين هو فايس اليوم ، ولم يعد في استطاعة آدم أن يزحف إن
 فايس يعيش في حجرة صغيرة في برلين ولولا ذلك الخطاب الذي كتبه له ابنته
 المفقودة ما وصلت لتلك البلاد الملعونة (إسرائيل) دولة المطحونين هذه .
 إن "كانيوك" هنا يعبر عن رفض بطل الرواية للواقع الإسرائيلي الذي لم يشعر بأي
 علاقة تربط بينه وبين هذا الواقع ، وحول هذا يقول "سيه لافان" "إن آدم يشعر
 بأنه ينتمي إلى معسكر "أوخهاوزن" ولا يشعر بأي أُنتماء إلى إسرائيل" (١) .

٢ - "النكبة" كبطولة في الرواية العبرية الحديثة ١٩٦٥ - ١٩٧٥ :

تعرضت رواية "النكبة" لموقف اليهود من النازية ، مدعية أن اليهود لم يقفوا
 مكتوفي الأيدي تجاه النازية ، بل قاوموها بقدر ما توفر لديهم من سلاح ، وهذا
 الاتجاه - بلا شك - ولدته الحاجة إلى محاولة إظهار اليهودي كبطل وعدم تسرب اليأس
 إلى نفوس الأجيال اليهودية ، وقاموا بالفعل بربط لفظة "النكبة" بلفظة البطولة التي
 وصفها أحد اليهود في نغمة صهيونية فقال "إن النكبة والبطولة هي إرث عظيم من
 سلسلة البطولات اليهودية" (٢) .

(١) آدم بن كلبعم'

(٢) شه-לכן، יוסף. יורם קניוק. אור-עם، ת-א، (ב.ח)، עמ' 29.

(٣) שואחותקומה. עמ' 150.

وما ذكره هذا اليهودي إنما هو نوع من المبالغة لأنه في حقيقة الأمر لم تكن هناك أية بطولة يهودية تجاه النازية ، لأن العالم أجمع لم يستطع الوقوف في وجه النازية ، وخاصة مع بداية الحرب العالمية الثانية ، فما بالناس بأقلية مثل اليهود .

أ - " النكبة " كبطولة في رواية " الجلد والقميص " لـ " أهارون أبلفلد " :

حاول "أبلفلد" أن ينزع نعمة السخرية التي ألصقت باليهود الذين وصفوا بأنهم سيقوا للموت " كالقطيع للذبح " إذ قال :
" הם מצפים לחורף החורף הוא האקלים שלנו מדורות . הקיץ מכרסם "

בנו אין אנו יכולים לעמוד בשקיפות הזו בצחות הזו בכחול האכזרי
אבל כשיבוא החורף זכרוננו נראה לעולם מה היתה יהדות פולין . איזו רוח

היתה בה . רק המלשינים והבוגדים הוציאו עלינו לעז כי הובלנו כצאן

לטבח . נלחמנו כאריות ועוד עתידים אנו להלחם " (١)

"إنهم ينتظرون الشتاء ، إن الشتاء هو مناخنا منذ أجيال ، إن الصيف يطحننا ، إنما لا نستطيع أن نتحمل هذه الشفافية ، وهذا البقاء وهذه السماء القاسية لكن عندما يأتي الشتاء ستثبت للعالم ماذا كانت يهودية بولندا ، وأي روح كانت بها لكن الواشيين والغادرين فقط أطلقوا علينا افتراء أننا كالقطيع للذبح لقد حاربنا كأسود وسنحارب مستقبلاً أيضاً ."

إن ما يثيره "أبلفلد" هنا يتناقض كلية مع ما ذكره في إحدى لقاءاته الصحفية حين وصف شعار " النكبة " والبطولة بأنه شعار أجوف ويجب الحذر منه (٢) وربما بفسر لنا هذا أن بعض ما يكتبه الأديب عن " النكبة " أو عن موقف اليهود منها إنما الهدف منه هو خدمة الصهيونية ، وتوظيف هذا الأدب لخدمتها حتى ولو أدى هذا

(١) העור והכוחנות עם ' 57 .

(٢) ילדותי עברה בשואה ראיין עם אהרן אפלפלד . עם ' 445 .

إلى عدم اقتناع الأديب ذاته بما يكتبه ، وهو في الوقت نفسه يوضح لنا مدى المبالغة التي تحاول رواية " النكبة " في رسمها لليهودى وموقفه من النازية .

ب - " النكبة " كبطولة في رواية " جروح الصبا " لـ " حانوخ برطوف " :

حاول " برطوف " وصف ما قامت به الكتيبة اليهودية ضد النازية في أوروبا على أنه بطولة ، على الرغم من أن الكتيبة قد شاركت بعد إعلان نهاية الحرب العالمية الثانية ، ولم تقا تل النازية ، وكل ما قامت به هو محاولتها الانتقام من بعض النساء ، بل إن " برطوف " نفسه وصف سيف اليهود بأنه سيف مكسور ، وهى إشارة إلى أن الكتيبة اليهودية لم تقابل الألمان ولم يقم بأي دور بطولي ضدهم ، وكل ما قامت به هو تهجير اليهود إلى فلسطين وقد ذكر " برطوف " ذلك على لسان والد " أليشع كروك " أحد جنود الكتيبة اليهودية إذ قال عنه :

" וכל הארץ עומדת על הראש מרוב גאווה וסיפוק נפש על בנינו
היורים והאהובים שחירפו נפשם והצילו כבוד ישראל בעיני
הגויים "

(١)

" كل الأرض تقف على رأسها من كثرة الفخر وقناعتنا بأننا الأعزاء والمحبوبين الذين ضحوا بأنفسهم وانقذوا مجد إسرائيل في عيون غير اليهود " .

ج - " النكبة " كبطولة في رواية " كوكب الرماد " لـ " كا. تستتيك " :

أشار " كا تستتيك " إلى أن البطولة الحقيقة إبان " النكبة " كانت فى الحياة ، وهى إشارة إلى الحالة السيئة التي كان عليها اليهود ، وكيف أنهم لم يستطيعوا عمل

شيء :

" אנחנו אחרוני המובלים מאחרון הגיטאות איכה הלכו בדרך זו
הודו ותפארתושל עם ? עכשיו למות-לא גבורה היא. גבורה שבגבויות

(٢)

עכשיו-לחיות "

(١) פצעני בנרות עם' 92 .

(٢) כוכב האפר עם' 32 .

"إننا آخر المساقين من آخر أماكن الجيتو . كيف ضاعت هيبة ومجد شعب في هذا الطريق ؟ إن الموت الآن ليس بطولة . بطولة البطولات الآن أن تعيش " .

٣ - إسرائيل كرد فعل للنكبة في رواية " كوكبالرماد " لـ "كا.تستنيك" :

أشار كا تستنيك إلى أن النكبة هي التي جعلت دولة إسرائيل ولا نكاد نلمح أي رواي آخر يشير إلى هذا سوى "كا.تستنيك" . ، وهو بهذا يدحض رأي "يهو شوع" الذي يرى أن النكبة لم تخلق دولة إسرائيل ، وما يقصده "كا تستنيك" هو إشارة في نفس الوقت إلى أن دولة إسرائيل هي ملجأ لليهود من إمكانية إبادة أخرى مستقبلاً^(١)، وهي دعوة لليهود لكي يهاجروا إلى إسرائيل حتى لا يتعرضوا لمثل ما تعرضوا له إبان " النكبة " :

"הוא שאל :

הרבי משלידיו בשביל מי נאנק יעקב עם המלאך אם בניו לא עברו את הנהר אלא נשארו כאן כאן בתוך מחשכי-הלילה ? מתוך מחשכי לילה זה יוציא יעקב וינשא את השם "ישראל". לפני כן לא יעלה
(٢)

השחר"

سأل الحبر مشيليف ! من أجل ماذا تصارع يعقوب مع الملاك إذ لم يعبر أبناؤه النهر ، ولكنهم مكثوا هنا في ظلمة الليل ؟ من خلال ظلمة هذا الليل سيخرج يعقوب ويحمل اسم " إسرائيل " لن يزرغ الفجر قبل هذا " .

٤ - استمرارية " النكبة " في الرواية العبرية الحديثة ١٩٦٥ - ١٩٧٥ :

تعرضت الرواية العبرية الحديثة إلى قضية استمرارية " النكبة " ، ورغبة إسرائيل الدؤوبة في تخليدها ، وجعلها جزءاً هاماً من التاريخ اليهودي بصفة عامة والتاريخ اليهودي بصفة خاصة ، وقد عملت إسرائيل على تخليد " النكبة " لكي تجعلها ماثلة

(١) ألكوم على شواحه. עמ' 3.

(٢) כוכב האפר עמ' 101.

في عقول وقلوب الأجيال اليهودية جيلاً تلو جيل ، حتى يستخلصوا منها العبر والعظات ولا تتكرر مرة ثانية .

أ - استمرارية " النكبة " في رواية الجلد والقميص " لـ " أهارون أبلفلد " :

أشار " أبلفلد " إلى استمرارية " النكبة " ومصاحبتها لليهودي سواء عايش تلك الأحداث أم لم يعايشها ، على الرغم مما تسببه تلك الذكرى لليهودي من آلام :
" כאן תצטרכי ללמוד לזכור . אמר האיש עם הבליקה "הרוג אותי

אני לא זוכרת כלום " אמרה האישה שוב באותו קול של אשה ^(١)

" قال الرجل مع البللايكا ^(٢) تضطر هنا أن تتعلم التذكر قالت المرأة اقتلني اني لا أذكر شيئاً قالتها مرة ثانية بنفس صوت المرأة "

توضح الفقرة أن اسرائيل تجسد ذكريات " النكبة " لتخليدها ، فلو فكر اليهودي أن ينساها أو يتناساها فإن إسرائيل ستثير ذكراها أمامه من جديد ، مع أن هذه الذكرى تسبب له كثيراً من الآلام وقد عبر " أبلفلد " عن هذا المعنى حين قال :
"מודר " אמר פיזזאק "אני יושב בירושלים אדם מר הנושא את מרירותו שלו ושל אביו. אילו היה לו בן היה ודאי מנחיל

אותה לבנו מרירות שאין לשרשה" ^(٣)

" قال ييجال " غريب أنتى اقطن في القدس " إن الإنسان الحزين هو الذي يحمل حزنه وحزن أبيه لو كان له ابن لكان قد أورثه حزناً له جذور " .

ب - استمرارية " النكبة " في رواية " كوكب الرماد " لـ " كا. تستنيك " :

أظهر " كا. تستنيك " رغبته في استمرارية " النكبة " في رواية " كوكب الرماد " بشكل رمزي عن طريق استخدام فعل المضارع في وصفه لأحداث " النكبة " مع أن

(١) העור והכוחנות עם' 46

(٢) البللايكا : آلة موسيقية روسية .

(٣) העור והכוחנות עם' 105

هذه الأحداث قد انتهت بالفعل، وكنا نتوقع أن يصفها عن طريق استخدامه للفعل الماضي مثل سائر روايات "النكبة" لكن استخدامه للفعل المضارع هنا الهدف منه نقل تجاربه الشخصية التي عايشها بنفسه إلى القارئ وتخليد أحداثها^(١). فأحداث "النكبة" حية في كتابته، كما لو كانت قد وصلت إلى ذروتها هذه الأيام. ويقول "كا. تستنيك" في أحد مشاهد رواية "كوكب الرماد":

"אזרחיה של מטרופולי. אתה מכיר אותם. מתוכם עתה - זה הוציאוך. מבינותם. אתה בא. אתה חופר את קברך-והם מביטים"

(٢)

"أنت تعرف مواطني مترو بولي لقد أخرجوك الآن من بينهم لقد جئت من بينهم. انك تحفر قبرك وهم ينظرون.

خمسة عشر رجلاً يحفرون حفرا مشتركة وأنت واحد من الخمسة عشر".

إن "كا. تستنيك" لم يكتف بمجرد استخدام الفعل المضارع في وصفه لأحداث "النكبة"، ولكن يستخدم ضمير المخاطب لكي يقحم القارئ في أحداث "النكبة" ويجعله يعيش أحداثها وهو بهذا يساير الفكر الصهيوني الذي يرمي إلى تخليد ذكرى "النكبة".

٥- "النكبة" والتعويضات الألمانية لاسرائيل في الرواية العبرية الحديثة ١٩٦٥-١٩٧٥:

بدأ موقف اليهود من ألمانيا بعد إقامة دولة إسرائيل يأخذ بعداً آخر، إذ تحول رد الفعل اليهودي إلى محاولات مستمرة لايتزاز ألمانيا والضغط عليها للحصول على تعويضات ضخمة من ناحية، وإشعارها بالذنب الدائم تجاه اليهود من ناحية ثانية، فبعد عام ١٩٤٥ - مع نهاية الحرب العالمية الثانية - كان الاعتقاد السائد هو

(١) فريدلندر؛ يوسف. ألبوم عل השואה "כוכב האפר" מעריב 17-5-1968.

(٢) כוכב האפר עמ' 14

استحالة إقامة علاقات بين ألمانيا وإسرائيل بعد ما حدث لليهود على أيدي النازية⁽¹⁾.
وقد تطرقت رواية "النكبة" لقضية التعويضات الألمانية لإسرائيل بوصفها موضوعاً هاماً مرتبطاً بالتاريخ اليهودي، وكنتيجه انبثقت عن العلاقات الألمانية الإسرائيلية.
أ- التعويضات الألمانية لا تساوي شيئاً مقابل ما حدث لليهود في رواية "كوكب الرماد" لـ "كا.تستنيك":

خصص كا.تستنيك الجزء الأخير من روايته "كوكب الرماد" لقضية التعويضات الألمانية لإسرائيل، بل سمى هذا الجزء باسم "שאלות" "تعليمات" ويحاول "كا.تستنيك" أن يثير من خلال هذا الجزء موقف اليهود من التعويضات، وهل هي حل شافٍ لما تعرض له اليهود أو لا. والحقيقة أن "كا.تستنيك" لم يبتعد في روايته "كوكب الرماد" عما يثيره الفكر الصهيوني في أحقية اليهود في هذه التعويضات، ومع هذا فإنها من وجهة نظره لا تساوي شيئاً مقابل ما حدث لليهود، فنجد أنه يصف ما حدث لأمة على أيدي النازية، ثم يذكر بعد ذلك قيمة التعويضات التي حصل عليها فيقول:

"אמא שלי היתה -אמא שלי

איך אתארך -אמא?

אמא שלי היתה -היפה באמהות תבל.

אמי אמרה:

לא קטני לא עולל הדבר הרע הזה... היא לחצה באהבה את שני פרופילי כפוזי ידיה הפתוחות ואצבעותיה הארוכות הפשוטות. עיניה צללו בתוך עיניבאמרה
"אני עוללתי את הדבר הרע הזה. שהרי קטני- אני הוא לאחר זאת נשמרתי מאוד לכל אעשה כל דבר רע. כישאתה לא יכולתי שאמי תעולל עבד רע. אמא שלי אמא שלי היתה היפה באמהות תבל. בדרכה אל הקרימאטוריון ראתה אמא שלי את פני. אני יודע זאת. הן גם אני בדרכי אל הקרימאטוריון את קלסתר-פניה של א שלי ראיתי. אמא עתה רוצים לתת לי כסף תמורתך. עדיין איני יודע מה סיכום מרקיס
גרמניים משלמים תמורת אם שרופה. "קטני לא עולל את הדבר הרע הזה"

(1) Lawrence, seagleborger . Mit dem Holocaust leben . Spiegel, März, 1992, S. 7 .

אמא אני חש את כפות ידיך הפתוחות על פרופילי-ראשי. עיני ציללת בתוך עין

האמת אמא שאת לא היית לוקחת כסף תמורת קטנך השרוף" (1)

"אמי كانت أُمي

كيف أصفك يا أُمي ؟

لقد كانت أُمي أجمل الأمهات في العالم

أُمي قالت :

" لا ! صغيرى لم يقم بهذا العمل الرهيب

وضغطت بحب على وجهي بين كفي يديها المبسوطين وبأصابعها الطويلة المفتوحة

لقد غاصت عيناها في عيني قائلة " أنا ! أنا الذي قمت بهذا العمل الرهيب

لأن صغيرى هو أنا ! ...

كان حريصاً جداً بعدما حتى لا أقوم بأي عمل رهيب . لأنني لم استطع أن اتحمل

أن تقوم أُمي بعمل كهذا

أُمي !

لقد كانت أُمي أجمل الأمهات في العالم

لقد رأت أُمي ملامح وجهي وهي في طريقها إلى فرن الغاز انني أعرف ذلك . لأنني

رأيت ملامح وجهها عندما كنت في طريقي إلى فرن الغاز

يريدون الآن اعطائي مالاً عوضاً يا أُمي

لا أدري حتى الآن كم من الماركات الألمانية يعطونني عوضاً عن أم محروقة

" إن صغيرى لم يقم بهذا العمل الشنيع ... "

اننى اشعر بكفى يدك المبسوطين على وجهي . عيني تغوصان في

عينيك إن الحقيقة يا أُمي هي أنك ما كنت ترضين بالمال عوضاً عن صغيرك

المحروق "

ونجده بعد هذا يستنكر ما حدث لأسرته من ناحية ، ويقرر أن التعويضات لا

تساوي شيئاً مقابل أمه ، بل نجده يواجه اسئلة ساحرة إلى الألمان ويقول لهم :

(1) כוכב האפר עמ' 113-114.

"השיבו ...

השיבו לי לו רק שעה אחת בודדה מתלת-לילי-אחותי הזהובים. השיבו לי נעל אחת מנעלי
אבא. גלגל שבור מן הגלגליות של אחי הקטן ואבקיק אחד שנח על גב אמי "

أعيدوا ...

أعيدوا لي ولو شعرة واحدة متناثرة من خصلة شعر أختي الذهبية

أعيدوا لي حذاء واحدا من أحذية أبي

أو عجلة مكسورة من عجلات أخي الصغير

وذرة تراب واحدة كانت عالقة بظهر أُمي .

إن " كا.تستنيك " يبالغ فيما ذكره ، لأن اليهود قد جنوا الكثير من " النكبة " سواء قبل إقامة الدولة في التعاون الوثيق مع النازية في تهجير أكبر عدد ممكن من اليهود إلى فلسطين ، ولم يكتفوا بهذا بل استمروا في ضغطهم على ألمانيا لكي يحصلوا على التعويضات من ألمانيا ، بل أصبح اليهود المستفيدين الوحيديين من " النكبة " ، فقد عانى العالم أجمع من النازية ، لم يستفد أحد منها سوى اليهود .

ب - التعويضات الألمانية لا تساوي شيئا مقابل ما حدث لليهود في رواية "

الذكرى والنسيان " لـ " دان بن اموتس " :

تعرض " دان بن اموتس " لقضية التعويضات في رواية " الذكرى والنسيان " من خلال بطل الرواية اليهودي الذي وُلد في مدينة فرانكفورت الألمانية ، وعاش "النكبة" وأنقذ منها وهو في العاشرة إذ أخرجه والده من ألمانيا إلى يوغسلافيا ثم قُتل والداه بعد ذلك ، ثم تبنته أسرة إيطالية ، وانتهى به المطاف بوصله إلى فلسطين مع نهاية الحرب العالمية الثانية ، ثم شارك في حرب ١٩٤٨ ، وفي عام ١٩٥٥ - وبعد أن

(١) كוכب האפר עמ' 121.

تردد كثيراً - نجده يقرر العوده إلى ألمانيا لكي يطالب بالتعويضات ، ويضع حداً

لأزمته النفسية بخلق صفحة الماضي^(١). فهو يقول عن التعويضات :

"זקוף קומה הייתי נוסע לקבל את המגיע לי את אשר לעולם לא

יהווה פיצוי של ממש על כל אשר נגרם לי "

(2)

" لقد سافرت وأنا مرفوع القامة لكي أحصل على ما يصل لي ،والذي لا يعد تعويضاً

فعلياً مقابل ما حدث لي . "

وقد أكد أن التعويضات الألمانية لا تساوى شيئاً مقابل " الحل النهائي " فقال :

"חמישים מארק תמורת כל יום עבודה של דוקטור למפל במחצבות . כמה מארקין

יכפרו על הפתרון הסופי? "שום דבר לא יכפר על הרצח . קראה בהתרגשות וקמה

מהשולחן "

(3)

" خمسون مارك مقابل كل يوم عمل للدكتور في حفرة صخرية . كم من الماركات

يكفر عن الحل النهائي ؟ " قالت في تأثر وقامت من على المنضدة " لن يكفر أي

شيء عن القتل . "

إن ما يثيره " بن اموتس " يتمشى مع ما يثيره " كا.تستنيك " ومع الفكر

الصهيوني الذي يرى أن ما تعرض له اليهود فإن كل التصورات على الرغم من أن

العالم أجمع قد عانى من النازية حتى الألمان أنفسهم ، ولكنه الفكر الصهيوني الذي

يبالغ في كل ما يتعلق باليهود ، ويوظف كافة الإمكانيات من أجل تحقيق أهدافه .

(١) שבועון לספרות ולתרבות בקול ישראל. 24-5-1988.

(2) לזכור ולשכוח עמ' 75

(3) שם. עמ' 259

ثانيًا : " النكبة " في إطار الدين اليهودي في الرواية العربية الحديثة

١٩٦٥-١٩٧٥:

تعرضت رواية " النكبة " لقضايا مرتبطة بالدين اليهودي، والتي نبعت من الجو العام للنكبة، وما زرعت اليهودية من أحاسيس ومشاعر دينية في اليهودي خلال الأزمات التي يعيشها ، وتلك القضايا هي :

١ - " النكبة " وقضية الألوهية :

تعرضت رواية "النكبة" إلى قضية الألوهية ، وموقف إله اليهود مما حدث إبان "النكبة" ، والدور الذي يجب أن يقوم به ، فاليهود يعتقدون بأن لهم إلهًا خاصًا بهم، وهو " يهوه " ، وهذا الإله يخص بني إسرائيل دون بسائر البشر^(١) وقد جعل هذا التفكير العنصري " يهوه " يكرس كل فطنته وذكائه وحسن تدبيره ووقته ونشاطه في الإبقاء على بني إسرائيل وذلك طبقًا للنص الوارد في سفر " إشعيا " " يكون محاربوك كلا شيء وكالعدم لأنني أنا الرب إلهك المسك يمينك القائل لك لا تخف أنا أعينك " ^(٢).

لكن هذا الإله قد وقف موقفًا سلبيًا إبان " النكبة " ، وهو الإله الذي يجب أن يكون قريبًا من شعبه أينما حل وأينما ارتحل ، ولا يكفي أن يكون هذا القرب بعونه ورعايته بل بصورته أيضًا : " ويقولون لسكان هذه الأرض الذين قد سمعوا أنك يارب في وسط هذا الشعب الذين أنت يارب قد ظهرت لهم عينًا لعين وسحابتك واقفة عليهم وأنت سائر أمامهم بعمود سحب نهاراً وعمود نهار ليلاً " ^(٣).

وقد ظهرت قضية الألوهية في رواية " النكبة " من جانبين هما :

(١) د . محمد خليفة حسن . دراسات في تاريخ وحضارة الشعوب السامية القديمة دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ١٧ .

(٢) إشعيا ٤١ : ١٢ - ١٣ .

(٣) العدد ١٤ : ١٥ .

أ - صفات الإله .

ب - بديل الإله

أ - صفات الإله :

أظهرت رواية " النكبة " عدة صفات للإله إبان " النكبة " ، وتلك الصفات تظهر في مجملها صفات سلبية نبعت من موقف إله اليهود السلبى إبان " النكبة " ، وتلك الصفات هي :

١ - الإله الصامت :

أشار " كانيوك " في رواية " آدم بن كلب " إلى صمت الإله تجاه اليهود فهو لم يحرك ساكنا ولم يتدخل لإنقاذ شعبه فقال :

" הוא כתב שאלוהים שתק, שהעולם הטוב מת באלף תשע-מאות שלושים ושלוש

שאירופה הנצרות, היהדות, המיתוס, יוון, כתבי-הקודש, אוגوستינוס הקודש,

ציוויליזאציה, תרבות אירופה, הממלכה הרומית, ההומאניסמוס -הכל נכחד :

(١)

ביום אחד "

" كتب أن الإله صامت ، إن العالم الجميل قد مات في عام ١٩٣٣ ، أوروبا المسيحية ، اليهودية ، الأسطورة ، اليابان ، الكتابات المقدسة ، أو حستين ، المقدس ، الحضارة ، ثقافة أوروبا ، المملكة الرومانية ، الإنسانية ، الكل أبيد في يوم واحد " .
وقد أكد " كانيوك " على صمت الإله في مواضع أخرى في روايته ، لأنه

حسب المفهوم اليهودي كان يتوقع تدخله لإنقاذ اليهود(٢)

٢- قسوة الإله :

أظهر " كانيوك " في روايته " آدم بن كلب " مدى قسوة الإله ، فقد رأى أنه أحرق اليهود ، على الرغم من حبهم له :

(١) آدم بن كلب עמ' 109

(٢) עמ' 75

"הוא שט הרחק אל עבר סבא אחד שלו שלא ידע מה פירוש הדבר להיות כלב.

הם חיו בתוך הגיטו הקטן ואהבו את הבורא ששרף אותם " (1)

"מאל בעידא נאחיה אחד השיوخ الذي لم يفهم معنى أن تكون كلباً. لقد عاشوا في الجيتو الصغير وأحبوا الخالق الذي حرقهم". وقد أكد نفس المعنى "كا. تستنيك" في رواية "كوكב الرماد" إذ قال:

"הלא תודה ותכיר הרבי משילליו שאלוהי-הגלות עצמו הוא המתגולל

פה עכשיו בתוך גל העצמות כמוזלמאן " (2)

"اعترف يا حبر مشيليف أن إله الدياسبورا بنفسه هو الذي يتخبط الآن في هذه العظام كالزלמן (3)".

3 - الإله الغائب :

أثار "أهارون أبلפלד" في روايته "الجلد والقميص" قضية غياب الإله، وهو إحساس نتج عن عدم تدخل الإله لإنقاذهم، فقد تعرضوا لما تعرضوا له دون تدخل منه، فهو يقول:

"וכל אותו לילה גררו עמהם את גרוזמן כדי להוציא מלבם את דיבוק העצבות הסר את העצבות מעליך גרוזמן כי ראה מה נתן לנו אלוהים. אם יש אור ירח כזה יש אלוהים " (4)

"لقد جذبوا معهم جرو زمان طيلة تلك الليلة، لكي يخرجوا من قلبه كابوس الكآبة. انزع الكآبة من عليك يا جرو زمان وانظر ماذا أعطانا الإله، إذا كان هناك ضوء قمر كهذا فإنه يوجد إله".

(1) כוכב האפר עמ' 75.

(2) כוכב האפר עמ' 98.

(3) הזלמן: لقب كان يطلق على أسير معسكرات الإبادة بعد إجاعته حتى العظم.

(4) העור והכוחותנעם' 103.

4 - "النكبة" كعقاب إلهي :

أثار "كا تستنيك" في روايته "كوكب الرماد" قضية خطأ اليهود وأن ما حدث إبان "النكبة"، كان عقاباً إلهياً، وهو بهذا يدور في فلك بعض المفسرين اليهود الذين رأوا أن "النكبة"، هي عقاب إلهي. وحول عقاب الإله لليهود يقول "أ. ب. يهو شواع" "إن الشعب سيعاقب، ولكنه لن يباد" (١). ويقول "كا. تستنيك" في روايته على لسان أحد اليهود :

"מה אמרה פרבר ?-שאלו הרבי משיליו אניאומר כי לעולם לא ייפתו עוד רוח-חיים בעצמות הללו. חטא כבד חטאנו הרבי משיליו הודה והתוודה עכשיו: אנחנו חטאנו" (٢)

"سألوا الخير مشيليف ماذا قالت فريير .

إننى أقول إنه لن تحيا روح فى هذه العظام. لقد ارتكبنا خطأ جسيماً يا خير مشيليف اعترف الآن أننا أخطأنا .

5 - موت الإله :

لقد انتهى المطاف فى وصف الإله فى رواية "النكبة" بأنه قد مات ، وهذا الوصف يعبر لنا عن مدى حالة اليأس والتخبط العقائدى التى أصابت اليهود إبان "النكبة" ، وقد عبر "كا نيوك" عن هذا حين قال :

אתם תקטפו את אלוהים מהרי סיני או מאיפה שהוא יושב ותביאו אותו להנה מאיפה שטוב לו. מה רע לו שם ? שקט מת בשקט לא שומע למה שהוא חירש" (٣)

(١) בזכות הנורמליות. עמ' 108.

(٢) כוכב האפר עמ' 99.

(٣) אדם בן כלב עמ' 90.

"اختطفوا الإله من جيل سيناء أو من أي مكان يوجد به ، واحضروه إلى هنا . من أي مكان يجبه ما أسوأ اسمه ؟ مات في هدوء ، لا يسمع ولماذا الصمت " .
وقد أكد نفس المعنى في مواضع أخرى من الرواية .

ب - بديل الإله :

إذا كانت رواية " النكبة " ، قد وصل بها الحال إلى نتيجة مؤداها أن إله اليهود قد مات ، فإنها بدأت في البحث عن بديل آخر لكي يقوم بدوره ، وقد أظهرت رواية " النكبة " عدة بدائل للإله لم تختلف في حقيقة الأمر عن صفات الإله السابقة، وتلك البدائل هي :

١ - النازي كإله :

ظهر الإله كننازي في رواية " آدم بن كلب " ، إذ شبه " كانيوك " الإله على أنه الضابط النازي الذي فُرض على " هربرت - آدم " أن يتقمص شخصية الكلب وقتل زوجته وابنته أمام عينيه ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى النظرة السوداوية التي أحاطت بالإله من وجهة نظر اليهود :

"ויבוא מוקיון אחד קורפול אחד צבעי אחד ויוכיח לנו שהחיים הם קומדיה

קומדיה שחורה ועצובה.ואלוהים אינו אלא קומדיה קליין וזה עצוב יותר " ^(١)

"وسياتى أحد المهرجين أحد الجنود ويثبت لنا أن الحياة كوميديا سوداء وحزينة . إن الإله ليس إلا كومندانط كلين ، وهذا شيء محزن "جداً" .

٢ - "هتلر" كإله :

شبه " كانيوك " في روايته " آدم بن كلب " أعمال " هتلر " وأخطائه بأنها نفس أعمال الإله ، وهذا البديل الإلهي ، يعبر عن مدى يأس اليهود

(١) آدم بن كلب عم' 382.

"טענתי בוויכוחים עמך-הלא תזכור- שחטאיו של קומנדאנט קליין חלים על

(1)

היטלר וחטאי-היטלר הם חטאי-אלוהי-ישראל"

"לقد ادعيت في مناقشاتي معك - ألم تذكر - أن أخطاء كومندانط كلين تؤلم "هتلر"،
وأخطاء "هتلر" هي أخطاء الإله."

3 - الشيطان كإله :

شبه "קאטיאק" في روايته "آدم بن كلب" الإله بالشيطان ، وهو يرى بذلك
أن الشيطان ما هو إلا بديل للإله ، وهذا البديل لا يختلف في قسوته عن إله اليهود ،
وحول هذا تقول "נאטאן גרוס" "لقد حول الأغبار إله اليهود لكل شيء وقتلوا أبناء
شعبه باسمه" (2) وقد عبر "קאטיאק" عن هذا فقال :

"טענתי לפניך שהחזק יכול תמיד למנוע את הסתאבותו של החלש ממנו

של החלש ממנו ואין לקבל כפשוטם את דבריך כי החטאים והפשעים

(3)

הם נחלתו של השטן. השטן אף הוא שייך לאלוהים"

"لقد ادعيت أمامك أن القوي يستطيع دائماً أن يمنع تدنيس من هو أضعف منه ، ولا
يمكن قبول كلامك ببساطة على أن الأخطاء والآثام هي إرث للشيطان وأن الشيطان
ينتمي للإله ."

2 - "النكبة" والخلاص :

كان ارتباط فكرة الخلاص بالنكبة أمراً طبيعياً ، فاليهود خلال هذه الفترة
كانوا يتوقعون أن يتم تخليصهم مما هم فيه ، سواء كان هذا الخلاص خلاصاً إلهياً ،
وهو ما لم يتم أو خلاصاً من البشر ، وهو ما قامت به الصهيونية ، التي استغلت أزمة
اليهود واعتبرت نفسها المسيح المخلص لليهود ، "وكلما مرت الجماعات اليهودية

(1) אדם בן כלב עמ' 127

(2) השואה בשירה העברית; עמ' 27.

(3) אדם בן כלב עמ' 127

" النكبة " والأغتراب

تعتبر "النكبة" أبرز حادث يسيطر على كيان اليهود سواء من عاش منهم هذه الأحداث أو من لم يعيشها ومن هنا نجدهم يوظفون كل ما يملكون من أجل الاستفادة منها جيداً؛ ونجحوا في إقامة الدولة بسببها ، واستفادوا منها بعد إقامة الدولة عن طريق الحصول على التعويضات الألمانية، ودعوة اليهود للمحافظة على كيان الدولة ، على الرغم من أنها تركت أثارا سيئة على الشخصية ^(١) اليهودية وجعلتها تعيش في حالة من القلق والتوتر الدائم بسبب الخوف من امكانية حدوث نكبة جديدة .

وقد صورت لنا الرواية العبرية الحديثة ١٩٦٥ - ١٩٧٥ إلى أى مدى تركت النكبة آثارها على الشخصية اليهودية سواء في تكيفها مع نفسها أو مع غيرها من اليهود ، وقد تجسدت تلك الآثار في تعميق الاحساس بالأغتراب ^(٢) وآثرنا هنا القول إلى تعميق الإحساس بالأغتراب وليس الاغتراب فقط، لأن الشخصية اليهودية بطبيعتها شخصية مغتربة سواء في علاقتها مع نفسها أو في علاقتها مع غيرها وهذا الاغتراب كان بفعل عوامل معينة نحملها فيما يلي :

^(١) هناك من يرى أن الشخصية الإنسانية هي محصلة التفاعل المستمر بين طبيعة الإنسان وبين العوالم الاجتماعية والثقافية البيئية المختلفة ولذلك فأهم جوانب الشخصية الإنسانية وأبرزها وضوحا هو الجانب الاجتماعى منها. انظر د : مصطفى فهمى . الشخصية فى سوانها وفى انحرافها دار مصر للطباعة القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ١٧ . وهناك من يرى أن الشخصية هي ذلك الديناميكي في الفرد لتلك الاستعدادات النفسية التي تحدد طريقته الخاصة مع التكيف مع البيئة .

انظر : Allpert, G. Personanlity. Apsychological International Itott New-york, 1934 P. 48

^(٢) الجذر الثلاثي من لفظ اغتراب هو غرب فنقول غرب القوم أى ذهبوا في المغرب ، واغربوا أتوا في الغرب والغرب الذهاب والتنحي عن الناس والتغريب النفي عن البلد .
انظر : ابن منظور . لسان العرب . المؤسسة المصرية للتأليف والأبناء والنشر ج ٢ ، ص ١٣١ .

١ - التراث اليهودى : لقد بنيت اليهودية من أساسها على عزلة الإنسان اليهودى عن بقية البشر^(١) كما أنها ديانة مغلقة لا تخص البشر عامة ، بل تخص اليهود فقط ، بل إن إبراهيم عليه السلام قام بعمل أصبح عن طريقه مؤسس أمة كان انفصالا تمزقت معه صلات حياة مشتركة ، وتقطعت معه روابط حب كان يعيش فى كنفها حتى ذلك الحين مع الناس الآخرين ومع الطبيعة^(٢) عندما هاجر من مدينة " أور " الكلدانية إلى أرض كنعان .

ويعتقد اليهود بأن لهم إلهًا خاصًا بهم هو " يهوه " وهو الأمر الذى دفع اليهود إلى الامتناع عن التبشير ، كما يعكس النظرية العنصرية لدى اليهود^(٣) . كما أن نبوتهم لا تخص الإنسانية عامة ، ولا تستهدف البشرية ، ولكنها رسالات خاصة من إله خاص إلى شعب خاص^(٤) . كل هذه الأمور أدت فى النهاية إلى عزلة اليهودية وعزلة الجماعات التى تدين بها

٢ - الاختيار :

تعتبر فكرة الاختيار من أهم الأفكار التى وضعت حاجزا بين اليهود ، وبقية البشر ، وفحوى هذه الفكرة هو اعتقاد اليهود بأنهم شعب الله المختار وأنهم أسماهم جنساً وأنقاهم عنصراً مما شجعهم على العدوان واستغلال الغير واحتقار كل ما هو

(١) د : محمد خليفة حسن . أصول الاغتراب فى الأدب العربى القديم . مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الاول يونيو - ديسمبر ١٩٨٣ ، ص ٧٠

(٢) د : محمود رجب . الاغتراب سيرة ومصطلح . دار المعارف ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٦ ، ص ٤١ .

(٣) د . محمد خليفة حسن . دراسات فى تاريخ وحضارة الشعوب السامية القديمة دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة ، ١٩٨٦ ص ١٧

(٤) د . محمد خليفة حسن . تاريخ النبوة الإسرائيلية ، المبحث الأول ، ظاهرة النبوة الإسرائيلية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٨٥ ، ص ٤ .

غير يهودى^(١) وإن كان بعض اليهود ينظرون إلى هذا الاعتقاد بشئ من السخف ، لأنه ليس هناك شك أن كل شعب من الشعوب يتميز عن الشعوب الأخرى ، ويختلف عنها ، فطلب الفرد كى يكون مختاراً أو مختلفاً عن بقية البشر يبدو سخيفاً وغير منطقي على المستوى الفردى فما بالنا إذا تبنى هذا الطلب وهذه الرؤية شعب بأكمله^(٢).

لقد وضعت اليهودية اليهودى فى هذا الموقف الغريب ، فهو يشعر بنوع من التسامى على بقية البشر نتيجة للمعتقدات الدينية التى غرست فيه ، ومن هنا نجدهم لا يستقرون مع الشعوب التى يعيشون بينها ، وقد انتقلت معهم هذه المشاعر إلى فلسطين ، فهم يشعرون بالخطر القائم من تعاملهم مع غيرهم .

أما الأسباب التى ارتبطت بالنكبة وأدت إلى تعميق الإحساس بالاغتراب لدى الشخصية اليهودية - كما يظهر من خلال الرواية العبرية الحديثة - وأدت إلى خلق هوة كبيرة بين الشخصية اليهودية وبين ذاتها من ناحية ، وبينها وبين غيرها من ناحية ثانية فهى :

١ - أحداث النكبة :

أثرت أحداث "النكبة" على الشخصية اليهودية تأثيراً كبيراً ، فقد أدت بها إلى فقدان الثقة التامة بينها وبين غيرها من ناحية وبينها وبين قادتها من ناحية ثانية ، وبالنسبة لفقدان الثقة بين اليهود وغيرهم فقد نتجت بسبب إحساس اليهود بأن النازية قامت وخططت لكى تقضى عليهم ، وأنها لم تهدف للقضاء على اليهود فى ألمانيا فقط بل هدفت للقضاء على اليهود فى كافة أوربا ، بل هناك من يرى من اليهود أن النازية كانت ترى أن إبادة اليهود هى أكثر أهمية من الانتصار فى الحرب ، ويرجعون هذا

(١) سناء عبداللطيف حسين صبرى . الجنى اليهودى دراسة لنشأته وأثره فى الوجدان الثقافى اليهودى . ص ٩٣ .

(٢) 'יהושע. א. ב. בזכות הנורמליות. עמ' 52-53 .

إلى نفاذ الذخيرة والغذاء في الجبهة الشرقية بالقرب من نهاية الحرب بسبب نقل اليهود من الحى اليهودى إلى معسكر الإبادة^(١).

وقد أحس اليهود كذلك بأن العالم لم يفعل شيئاً فى مواجهة النازية والدفاع عن اليهود ، بل وقف مكتوف الأيدى ولم يحرك ساكناً لإنقاذ اليهود، هذا الموقف أزداد اليهود إحساساً بمدى الفجوة الكبيرة بينهم وبين غيرهم ، فقد اعتقدوا أن العالم أجمع يريد أن يقضى على اليهود ، ومن هنا لن يجدوا مكاناً آمناً يستقرون فيه. أما بالنسبة لفقدان الثقة بين اليهود وبين زعمائهم ، فقد نبع من إحساس اليهود بأن زعماءهم سيعملون على درء أى خطر يحدق بهم ، لكنهم رأوا أن هذه الاحداث تأتى متلاحقة ، وتزداد خطورة يوماً تلو يوم دون أن يكون لهؤلاء الزعماء أى دور بل أحس اليهود بمدى حرص زعمائهم على النجاة بحياتهم ، فى حين يلاقى بقية اليهود شتى ألوان التعذيب ، هذا الاحساس جعلهم يعتقدون بأن زعماءهم قد ضحوا بهم مقابل نجاتهم بحياتهم .

لقد أدت هذه الاحداث إلى تفرق أبناء الأسرة الواحدة إذا انفصل الأبناء عن آبائهم ، ونتج هذا الانفصال بسبب حرص الآباء على حياة أبنائهم ، فكانوا يعدونهم عن ساحة الأحداث لئلا يتعرضوا للقتل^(٢) وفى بعض الأحيان كان الأبناء أو الآباء يُقتلون تاركين وراءهم من نجا من الأسرة يواجه مصيره وحياته بمفرده ، فجد-مثلاً "أهارون أبلفلد" يقول " هربت من المعسكر النازى ، وفررت إلى الغابات ، ومكثت بها ثلاث سنوات مع الحيوانات ، وهاجرت بعد هذا إلى فلسطين^(٣) وفى بعض الأحيان كان الأبناء أو الآباء يهاجرون إلى فلسطين ، ويترك كل منهما الآخر ، بل حاول بعض الآباء تسليم أبنائهم للأديرة المسيحية لكي ينجو بحياتهم ، كل هذا أدى إلى

(1) kohonsky, mendel. mirror to death: the holocaust in drama. p.134 .

(2) Avoice of the silence .jerusalem post. 17-4-1983.

(3) povi, cici. gabriel josi. taks to ahron appelfeld. An unbelievable story .jewish chronical. London, N. 23, Mars, 1984. P. 18.

التخبط الدينى لدى هؤلاء الأبناء والتخلى عن اليهودية التى كانت سبباً لما تعرضوا له من عذاب ، أو إخفاء شخصيتهم اليهودية والتظاهر بإعتناق المسيحية ، إذن حدثت هزة دينية فى شخصية هؤلاء الأبناء .

وقد عبرت العديد من الأعمال الأدبية التى تعرضت لموضوع "النكبة" لهذه القضية فنجد-مثلاً-الفتاة "لونا" التى يخفيها أحد الحراس المسيحيين فى أحد القصور ، ثم تضطر بعد ذلك للهجرة إلى إسرائيل فتتخبط بعد هجرتها بين شخصيتها اليهودية وشخصيتها المسيحية المكتسبة . ونجد نفس الشئ فى قصيدة "آبا كوفير" الطويلة شقيقتى صغيرة ، من خلال تصويره للفتاة اليهودية التى تبحث عن ملجأ فى الدير المسيحى دون جدوى ، ونجد نفس الشئ عند أهارون أبلفلد فى قصة "بائع" من خلال مجموعته القصصية "فى الوادى الخصب" إذ نجد أباً يحاول أن يسلم ابنه لمؤسسة مسيحية ، ويندم بعد ذلك على هذا ؛ لأنه هرب وترك ابنه للدير ، إذن حدث نوع من الانفصال بين الأبناء وآبائهم ، أى حدث نوع من الحرمان العاطفى لدى الأبناء ، فالطفل الذى يصاب بحرمان عاطفى فى السنوات الأولى من حياته نتيجة لانفصاله عن أمه أو عدم ثبوت علاقته بها لن يستطيع أن يتعلم كيف يستبدل الأمان والعاطفة التى كانت توفرها له أمه ، ومن ثم سرعان ما يجد نفسه أسيراً لسلسلة معقدة من الحنين والاستياء والعدوان والشعور بالإنثم والنزوع نحو الجريمة^(١) وعندما حاولت الصهيونية استعادة هؤلاء الأبناء إلى شخصيتهم القديمة وإلى يهوديتهم ، لم تنجح فى مهمتها بسهولة ، إذ وجدوا أطفالاً يهوداً رفضوا أن يتخلوا عن شخصيتهم الجديدة وعن مسيحيتهم ، وقد ذكر أحد اليهود أنه لن ينس موقف فتاة يهودية تبلغ التاسعة عشر عندما قالت " لا أريد أن أكون يهودية إننى أكره اليهود "^(٢).

(١) د . عز الدين إسماعيل . التفسير النفسى للأدب مكتبة غريب القاهرة الطبعة الرابعة ، ١٩٨٤

(٢) השישה. יעקב ווינברגר. ילדים בשואה. לזכר מליון וחצי ילדים.

إذن أصابت هذه الأحداث اليهود بصدمة جعلتهم يتعدون عن أقرانهم من ناحية، وأن يتخلوا عن هويتهم اليهودية - في بعض الأحيان - من ناحية ثانية لكي ينجو بحياتهم فهذه الأحداث لن تمحي من ذاكرة اليهود بين ليلة وضحاها بل ستستمر عالقة في أذهانهم وتؤثر عليهم وقد عبر "كا.تستنيك" عن تأثير أحداث "النكبة" على اليهود فقال: "إنني أؤمن إيماناً راسخاً بأن الكواكب في علم الفلك تؤثر على حظوظنا وكذلك كوكب الرماد أو شقيتس يقف أما كرتنا الأرضية ويؤثر علينا"^(١).
وقد عبرت رواية "النكبة" عن هذا موضحة أثر أحداث "النكبة" على اليهود في تعميق هوة الاغتراب لدى اليهود فنجد "جروزمان" بطل رواية "الجلد والقميص" لـ "أهارون أبلفلد" يقول:

"עתה משום-מה זכר אתנדודיו באירופה אחר המלחמה אנשים נמלטו זה מפני זה כמפני צללים. דומים היו לרוח. כל אחד. חיפש מאורה לעצמו כמו להכעיס היו מוצאים זה את זה האפלה והדרכים היו מזמנים אותם יחד"^(٢)

لماذا تذكر الآن تجوله في أوروبا بعد الحرب لقد هرب الناس من بعضهم كما لو كانوا يهربون من ظلالهم كانوا يشبهون الرياح لقد بحث كل واحد منهم عن ملجأ لنفسه وكانوا يلتقون لقد جمعهم ظلمة الطرق سوا
كما عبر في موضع آخر عن قصة العثور على أحد الاطفال بين الغابات بعد أن هرب لكي ينجو بحياته:

"גרומן צחק. ביערות מצאנו את בלוטר. תינוק היה שהדרכים גידלו אותו. דו היה לבעל - חיים קטן. כיון שקטן היה ניצל מהפגעים. השנים חלפו והוא גד אבל משהו מאותו עורו ילדותי נשאר בו"^(٣)

(١) יענה. חנה. סיפורת העוואה בעברית כסיפורת היסטורית ומרנס היסטוריתעם 19

(٢) העור והכוחונח עם 31

(٣) העור והכוחונח עם 41

ضحك جروزمان لفقد وحدوا بلوטר فى الغابات لقد كان طفلاً صغيراً ونما على الطرق كان يشبه الحيوان الصغير ولم يصب لأنه كان صغيراً لقد مرت السنوات وكبر ولكن بقى فيه شئ ما من جهل الطفولة " كما اشار "أبلقد" فى مواضع أخرى إلى أن أحداث "النكبة" قد ادت على حياة الأطفال مع الحيوانات والطيور فهو يقول عنه :
"בלוטר ישב על הארץ. גם הוא היה לכוד התפשטות זרה זו. דבר אינו זוכר : לא

את אביו ולא את אמו ולא את מראה העיר שפלטה אותו מתוכה. היה תינוק. מי הציל אותו מי שמר עליו. אורצה מצא אותו בשביל נטוש והביא אותו אל העיר ניכר היה שמישהו שמר עליו ונטש אותו שנתים היה ביער וגדל עם העופות אורצה היה מביא לו חלבי-עזים מהכפר כדי שרגליו יתחסנו. ספר לנו מי אתה ילד כלום איך זוכר הרי אתה כבר ילד גדול . בו כמה אתה . אינך זוכר. ובחורף כשנפטר הרב בלוטר קראו אותו על שמו בלוטר " (1)

" جلس بلوטר على الأرض . كان مندجاً فى غربة كبيرة لم يذكر شيئاً لم يذكر أباه أو أمه أو منظر المدينة التى أخرجته لقد كان طفلاً. من أنقذه من حافظ عليه لقد وجده أورتسا فى طريق مهجور وأحضره إلى المدينة . كان واضحاً أن شخصاً ما حافظ عليه ثم هجره لقد عاش فى الغابة لمدة عامين وكبر مع الطيور لقد كان أورتسا يحضر له لبن ما عز من القرية حتى يتقوى ، اخبرنا من أنت أيها الولد إنك لم تذكر شيئاً ، إن الولد كبير كم عمرك لا تتذكر وفى الشتاء عندما توفى الخير بلوטר أسموه على اسمه بلوטר " .

٢- الصهيونية :

منذ أن بدأت الصهيونية تخطو خطواتها الأولى رأت ضرورة تهجير اليهود باعتبارهم العمود الفقرى الذى ستقوم عليه الدولة اليهودية دون تأهيل اليهود نفسها لتلك الهجرة ، ولطبيعة الحياة الجديدة ومن هنا كانت هجرة أغلب اليهود اجبارية وليست اختيارية لأن الصهيونية لم تعطيهم بديلاً آخر ، كما يقول الكاتب والمفكر الاسرائيلى " أ . ب . يهوشوا " " إن " السواد الأعظم من اليهود لم يؤيد الصهيونية

(١) העור והכוחנות נח" 106.

ولم يؤمن بها" ^(١) وقد دفعت هذه الحقيقة " بن جوريون " إلى القول فى ديسمبر ١٩٦٢ م فى إحدى خطبه " إن الوفا من اليهود الذين هاجروا إلى إسرائيل لم يكونوا صهيونيين ^(٢) .

إذن لم تكن هجرة اغلب اليهود إلى فلسطين نابعة من قناعة ذاتية ، فاليهود الذين هاجروا إلى فلسطين إبان النكبة إنما هاجروا هروبا مما هم فيه ، بمعنى أنهم لو وجدوا أى مكان آخر لهاجروا إليه ، لكن الصهيونية لم تترك لهم أى خيار .
وقد لاقت الصهيونية معارضة شديدة من اليهود الأرثوذكس الذين يتمسكون بجميع مبادئ اليهودية ، ويرون أن الادعاء بأن الصهيونية هى المسيح المخلص هو ادعاء غير حقيقى ، ويرون كذلك أنه يجب أن يكون اليهود منفين وخاضعين لحكم الأغيار حتى يأتى وقت الخلاص من الرب . ^(٣) لقد كان الصدام بين الصهيونية والأرثوذكسية حتمياً ؛ لأن فكرة العودة إلى صهيون بالنسبة لليهودى الأرثوذكسى مرتبطة بفكرة المسيح المخلص وتأسيس مجتمع يهودى فى أرض إسرائيل يعد مبرراً شريطة أن يكون لهذا المجتمع تقاليد دينية ^(٤) .

ولقد نتج عن هجرة كثير من اليهود إلى إسرائيل رغماً عنهم أن ظهرت كثير من الجماعات والأحزاب التى تعارض الصهيونية وتعارض دولة إسرائيل وليس أدل

(١) הקיר וההר. עמ' 107

(٢) د . محمد كمال الدسوقي ، الصهيونية والنازية: دراسة مقارنة ص ٢٢ .

(٣) Dobnow , Simon and Pinson , Koppel S . Nationality and History . Atheneum , New-York , 1971 . P . 92 .

(٤) Carpi, Daniel . Eaelia, yoger. Zionism, Studies in the History Of the zionism movement and the

Community in Palestine. tel-Aviv University 1975, p. 103.

على ذلك من أن ثمة يهود يحملون الجنسية الاسرائيلية يختلفون مع الفكر الصهيوني من منطلقات متباينة وبدرجات متفاوتة^(١).

لقد استغلت الصهيونية أحداث "النكبة" في تهجير أكبر عدد ممكن من اليهود إلى فلسطين فإنها قد لعبت دوراً هاماً في زرع الخوف والاغتراب في قلوب اليهود ، بتهجيرها إياهم رغماً عنهم ، ولهذا نجد "أهارون أبلفلد" يميل إلى استخدام لفظة "הגירה" للتعبير عن المهاجرين ، ولا يستخدم^(٢) لفظة "עליה" "مثل سائر اليهود لأنه يرى أن لفظة تنبع عن إرادة وعن قناعة ذاتية أما لفظة "הגירה" بمعناها العام فليس فيها خيار^(٣) ونجده يؤكد نفس المعنى في موضع آخر فيقول : "إن المهاجرين قد نقلوا من معسكرات انتقالية في أوروبا إلى معسكرات انتقالية في إسرائيل"^(٤).

وقد جسد يورام كانيك " في روايته آدم بن كلب " هذا الوضع من خلال بطل الرواية هربرت آدم الذي لم يهاجر إلى إسرائيل بناء على رغبة ذاتية منه ، لكنه هاجر إليها عندما علم أنه ابنته "روت" دون مازالت على قيد الحياة وتعيش في إسرائيل^(٥) فذهب لكي يراها إذن لم تكن هجرته إلى إسرائيل من أجل الحياة فيها بل

(١) أبرز تلك الجماعات والأحزاب المعارضة للصهيونية جماعة ناطوره كارتا ، حزب ماكي "حزب راکاح ، الماتزين .

ولمزيد من التفاصيل عن هذه الجماعات والأحزاب انظر د : قدرى حفي الإسرائيليون من هم ؟ دراسة نفسية مكتبة مديبولي ، ١٩٨٩ ، ص ٨٤ ، ص ٨٦

(٢) يستخدم اليهود لفظة " " للدلالة على الهجرة لإسرائيل ولفظة " ירידה " للدلالة على النزوح من إسرائيل ، وكلتا اللفظتين لهما مغزاهما ، فالنزوح يغرس في اليهود الإحساس بالسمو بالهجرة إلى إسرائيل والثاني يغرس فيه إحساساً بالدونية بالنزوح منها .

(٣) - دוד. משה. משוררים אינם רצים בלהקות: שיחות כם סופרים. ספריית פועלים. חל אביב. 1985. עמ' 86

(٤) שם.

(٥) - נגיד חיים. ספר בוסר של סופר וותיק. ידיעות אחרונות. 1968-5-25.

كان من أجل ابنته ، أى لو كانت ابنته فى أى مكان آخر غير إسرائيل لكان قد هاجر إليها .

إذن عمقت الصهيونية الإحساس بالاعتزاز لدى الناجين من "النكبة" بتهجيرها إياهم رغماً عنهم إلى فلسطين فإذا كان اليهودى قبل هجرته يشعر بنوع من الاعتزاز فإنه كان قائماً بينه وبين غير اليهود لأنه كان يعيش قبل هجرته مع جماعة يهودية تكيف معها ، وتكيفت معه ألفه وألفته وتكيف مع الظروف التى تعيشها هذه الجماعة إذن كان اعتزابه قبل هجرته قاصراً على اعتزابه عن غير اليهود .

لكن عندما هجرت الصهيونية اليهود إبان " النكبة " إلى فلسطين التقوا بجماعات يهودية من مختلف الدول ومن مختلف الأجناس والأعمار ، تلك الجماعات التى قدمت من كل حذب وصوب لها صفات سلوكية وطباع اجتماعية معينة الفتها لفترة طويلة ، لكنها بعد هجرتها وجدت نفسها وسط جماعات مختلفة الصفات والطباع ، صحيح أنها تحمل الصفة اليهودية لكنها تختلف عن بعضها قلباً وقالباً. إذن أصبح اعتزاز اليهودى بعد هجرته أعمق وأخطر بصورة أكبر مما كان عليه قبل هجرته لأنه أصبح اعتزاًباً ذى شقين أحدهما ، يتمثل فى اعتزابه عن اليهود من ناحية ويتمثل الثانى فى اعتزابه عن غير اليهود .

فاليهودى عندما يهاجر إلى إسرائيل يصطدم بالواقع اليهودى فالآمال التى كانت الصهيونية ترسمها لليهودى قبل هجرته أضحت وعوداً كاذبة لا يدرك اليهودى حقيقتها إلا بعد هجرته فهو يجد صعوبة فى التكيف مع سائر اليهود ، ناهيك عن حالة الحرب المستمرة التى تعيشها إسرائيل ففى حوالى نصف قرن من الزمان خاضت إسرائيل حروباً عديدة هذه الحروب زرعت فى الشخصية اليهودية نوعاً من عدم الاستقرار النفسى فالدولة التى ادعى قادتها أنها دولة دينية قامت على أسس ومفاهيم دينية نبعت من العهد القديم هى فى حقيقة الأمر دولة علمانية فكل قوانينها سنت بواسطة سلطة علمانية فاليهود فى إسرائيل - مثلاً - لا يلتزمون بالامتناع عن العمل يوم السبت ، كما جاء فى الوصايا العشر فهناك خلاف حاد فى إسرائيل

بخصوص التوقف عن العمل يوم السبت فالشرطة لا تستطيع أن تتوقف عن عملها يوم السبت ، كما أن ضخ المياه والكهرباء لا يمكن إيقافه ، بل يشرب الأحبار أنفسهم من هذه المياه ، وقد اقترحت بعض المؤسسات الدينية القيام بهذه الخدمات الجماهيرية عن طريق استقدام عمال غير يهود للقيام بها ، لكن هذا الرأي لم يحظ بالقبول^(١) ناهيك عن القضايا الأخرى الجوهرية مثل قضية من هو اليهودي التي لم تحل بعد بالإضافة إلى الصراع بين جيل الآباء وجيل الأبناء وهم جيل الصابر الذين ولدوا في فلسطين هذا الجيل الذي يرى أن حرب ١٩٤٨ بمثابة نهاية للدور التاريخي للصهيونية وبداية للدور الأيدولوجي لجيل الصابرا^(٢) .

إذن نستطيع أن نستخلص من كل ما سبق أن الصهيونية قد هدفت إلى التواجد اليهودي في فلسطين بشكل مكثف حتى يتمكنوا من فرض سيطرتهم عليها، وأن يفوقوا عدد سكانها من العرب ، دون الأخذ في الاعتبار إذا كان هؤلاء اليهود سيتكيفون مع هذا الواقع أم لا ، وقد خلقت بهذا صراعا نفسيا جديدا يضاف للصراعات النفسية التي كان اليهودي يعيشها قبل هجرته ، بل إن هذا الصراع النفسي الجديد أعمق وأخطر لأن اليهودي أدرك أنه لن يستطيع الخلاص من قلقه وخوفه بقدومه إلى " أرض الميعاد " بالإضافة إلى التصدع الذي أحدثته الصهيونية في اليهودية بتحويلها لفكرة الخلاص من مفهوم ديني إلى مفهوم علماني واعتبرت نفسها هي المخلص لليهود ، وحول هذا يقول الناقد الأدبي "يوسف أورين" "إن دولة اليهود قد نجحت في تقليل أزمة اليهود ، ولكنها أزادت أزمة اليهودية"^(٣) . إننا نتفق مع ما ذهب إليه "أورين" من أن دولة اليهود قد أزادت أزمة اليهودية لكننا لا نتفق معه فيما

(١) لوبين. يشعياهو. יהדות עם יהודי ומדינת ישראל. שוקן. ירושלים וחל אביב. הדפסה חמישית. 1979. עמ' 113-114

(٢) أورك. יוסף ציונות וצבריוח ברומן הישראלי. הוצאת יחד. חל אביב. 1990. ע

(٣) أورك. יוסף. שבבים. יחדיו. חל אביב. 1981. ע

ذهب إليه من أن هذه الدولة قد نجحت في تقليل أزمة اليهود لأن هذا الأمر يبدو ظاهرياً فقط من منطلق وجود دولة لليهود لكن الحقيقة عكس ذلك فالصراعات والمشاكل التي يعيشها اليهود في إسرائيل توضح لنا أن أزمة اليهود لم تقل كما ذهب "أورين" ولعل نزوح اليهود من إسرائيل بعد هجرتهم إليها خير دليل على عدم قناعة كثير من اليهود بالأفكار الصهيونية والدولة اليهودية ، ففي عام ١٩٦١ سجلت القنصلية الإسرائيلية في نيويورك ٣٩٣٥ طلباً للإسرائيليين قرروا النزوح نهائياً منهم ٢٤٤١ إلى الولايات المتحدة كما أن عدد النازحين إلى قارة أمريكا الشمالية مرتفع إذ أعلنت كندا في نفس العام أن أكثر من ثلاثة آلاف إسرائيلي طلبوا الحصول على الجنسية الكندية بل إن كثير من يهود الصابرا لا يعلنون رسمياً وهم يغادرون إسرائيل بنيتهم على النزوح فهم يأتون إلى الولايات المتحدة بعضهم دارساً والآخرين في مهمة رسمية أو خاصة ثم يبقون فيها، وفريق آخر يأتون سياحة ثم يتزوجون فيها^(١). إذن نستطيع من خلال ما سبق أن نقول أن الصهيونية كانت تسعى أولاً وقبل كل شيء إلى تهجير اليهود الناجين من النكبة دون ترك حرية الاختيار لهؤلاء الناجين فهاجروا وهم يحملون معهم آلام "النكبة" وأضافوا إلى هذه الآلام آلاماً جديدة نتيجة لرفضهم للواقع الذي يعيشونه في إسرائيل .

وقد عبر "كانيوك" في رواية "أدم بن كلب" عن هذا موضحاً أن هجرة "هربرت آدم" إلى إسرائيل لم تكن عن قناعة ذاتية بل كانت بسبب اعتقاده بأن ابنته الثانية مازالت على قيد الحياة فهو يقول :

וללא אותו מכתב שכתבה לו בתו האבודה לא הייתי מגיע
לארץ הארורה הזאת. מדינת הגרוסים הזאת. (٢)

(١) رجاء جارودي، فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ٣٦٥.

(٢) كنيوك، يورم. آدم بن كلب، ص ٣٥.

"ولولا ذلك الخطاب الذى كتبته ابنته المفقودة ما كنت قد وصلت إلى هذه الأرض الملعونة (إسرائيل) دولة المطحونين".

وعبرت "روت ألموج" عن نفس المعنى فى روايتها فى أرض القضاء والقدر التى تركت فيها البطلة إسرائيل التى هاجرت إليها وقررت العودة إلى مسقط رأسها فى ألمانيا ، حيث قضت هناك السنوات الأربع الأولى من حياتها فهى تقول :

"שמתי את פני להרי הרוך אשר במערע-גרמניה לשמלנאו כפר קטן שבו נולדתי במזל בתולה בבית עץ בן ארבע מאות שנים השוכן על שפתו של נחל צר. במקום ההוא בין כתלי-הבית בשדות ביער ועלגדת-הנחל הצר בחברתם של רמשים צמחים ובעל חיים עברו עלי ארבע השנים

הראשונות של חיי שמתיקותן עודנה שמורה בזכרונני"^(١)

"وليت وجهى شطر جبال هارون الكائنة فى المانيا لسملائو ، وهى قرية صغيرة ولدت بها فى برج العذراء فى بيت خشبى عمره أربعمائه عام ويربض على شاطئ نهر ضيق .

فى هذا المكان بين جدران المنزل والحقول فى الغابات وعلى شاطئ النهر الضيق بصحبة الزواحف والنباتات والحيوانات قضيت السنوات الأربع الأولى من حياتى والتى مازال جمالها محفوراً بذاكراتى :

ج - إسرائيل :

إذا كانت الأيديولوجية الصهيونية قد لعبت دوراً هاماً فى تعميق الإحساس بالاغتراب فى رواية "النكبة" بتهجيرها لليهود رغماً عنهم إلى فلسطين فإن دولة إسرائيل قد سارت على نفس الدرب ، ولعبت دوراً لا تقل خطورته عن دور الصهيونية فى تعميق الإحساس بالاغتراب لدى الشخصية اليهودية ، فقد هدفت إسرائيل إلى تخليد النكبة فى عقول وقلوب اليهود سواء من عايش منهم هذه الأحداث أو من لم يعايشها لكى تصبح ماثلة أمام اليهود ويستخلصوا العبر والعظات منها .

(١) בארץ נורה . עמ' 14.

وقد اتخذ الكنيست الإسرائيلي قراراً في الثاني عشر من أبريل عام ١٩٥١ م لتحديد يوم لتخليد ذكرى "النكبة"، فحددوا يوم السابع والعشرين من أبريل لتخليد "النكبة"، وقد جاء في هذا القرار :

"إن يوم السابع والعشرين من أبريل هو يوم ذكرى "النكبة" والبطولة، وهو يوم يحدد كل عام للتضامن مع ذكرى النكبة التي جلبها النازيون على اليهود، ولذكرى أعمال البطولة والتمرد في تلك الأيام وفي ذلك اليوم يسود صمت عام لمدة دقيقتين في أنحاء الدولة، ويتوقف العمل وتتوقف حركة المواصلات، وتتعقد اجتماعات شعبية ومراسم تضامن في معسكرات الجيش والمؤسسات التعليمية وتنكس الأعلام فوق المباني الجماهيرية لمتنصف الساري، وتقدم الاذاعة برامج تعبر عن تضامنها مع "النكبة".^(١)

وقد جاء في قرار الكنيست "إن هذا اليوم قد تم اختياره لأنه يقع بين ثورة حيتو وارسو (إحدى الثورات التي قام بها اليهود ضد النازية) وبين يوم ذكرى ضحايا الحرب في إسرائيل"^(٢) أما تخليد هذا اليوم خارج إسرائيل فقد تحدد له يوم التاسع عشر من أبريل^(٣) وقد سمي هذا اليوم יום הזכרון (يوم الذكرى النكبة والبطولة)، وواضح من خلال التسمية ارتباط لفظ "النكبة" بلفظة البطولة، على الرغم من أنه لم تكن هناك أى بطولة تذكر قام بها اليهود؛ لأن اليهود كانوا أقليات مثل سائر الأقليات في أوروبا بل إن أوروبا كلها لم تستطع الوقوف في وجه النازية إلا عند إنتهاء الحرب وتدخل الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب ضد دول المحور بزعامة ألمانيا، وإذا كان اليهود يرددون أنهم قاموا ببعض ثورات التمرد في المعسكرات النازية فإن هذه المعسكرات في حقيقة الأمر لم تكن قاصرة على اليهود

(١) דבורה ורבר מנחם הכהן. חגים ומועדים. סדר. ירושלים, 1961, עמ' 149.

(٢) Encyclopedia judaica. Volume 3. Jerusalem, 1972, p.915

(٣) Ibid. p. 917.

فقط ، بل كانت تضم كل المعارضين لسياسة النازية ، وحتى إن شارك اليهود في بعض هذه التمردات داخل المعسكرات فإنها في حقيقة الأمر لم تعد بطولية بل مجرد تعبير عن رفضهم لسياسة النازية ضدهم. ولكن ارتباط لفظة "النكبة" بلفظة البطولة هو في حقيقة الأمر رد فعل طبيعي لحالة اليأس والإحباط التي عمت الشباب الإسرائيلي، وفقدانهم الثقة في آبائهم لأنهم لم يستطيعوا حتى مجرد الدفاع عن أنفسهم بل إن بعضهم آثر أن يهرب بجلده وينجو بحياته دون اكتراث بمصير وحياة غيرهم من اليهود، وهو ما يسميه علماء النفس "الشعور بالذنب لتفضيل الوجود" وهي يمثل تياراً خفياً من الشعور بالذنب لمجرد أنهم ظلوا على قيد الحياة ، على حين مات نصب أعينهم الكثيرون من الأقارب، بينما نجوا هم عفويا أو بالقوة البدنية .^(١) كما أن ارتباط لفظة "النكبة" بلفظة البطولة كان نتيجة طبيعية لمحاولة نزع نعمة السخرية التي وجهها الأبناء لآبائهم فقد وصفوهم بأنهم سيقوا "كالمقطع للذبح" كما سخرؤا منهم ونعتوهم بصفة صابون وقد أطلق هذا اللفظ على اليهود الناجين من "النكبة" إشارة إلى أن النازيين كانوا يصنعون الصابون من دهونهم ، ومن هنا بات ضرورياً تصحيح الصورة السيئة التي رسمت لليهود إبان "النكبة" فتم إلحاق لفظة البطولة "بالنكبة" على الرغم من أنه لم تكن هناك بطولة بالمعنى المتعارف عليه إلا إذا كان اليهود يرون أن بطولتهم تكمن في أن بعضهم قد نجح بحياته. ويعلق "أهارون أبلفلد" على مصطلح "النكبة والبطولة" قائلا : " إن هذا المصطلح لا يبدو واضحاً بالنسبة لي ، فعندما وصل المنقذون من "النكبة" اتهموهم بأنهم بمثابة "قطع للذبح" ثم اعتذروا وقالوا لكن كانوا مقاتلين وعندما حُجِّل الإسرائيليون من "النكبة" أضافوا أيضا البطولة فماذا كان يستطيع اليهودي أن يفعله أمام امبراطورية هدفتم تدميره ؟ إنه يجب الحذر من شعرات جوفاء كهذه " ^(٢).

(١) د . رشاد عبد الله الشامي الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العلوانية ص ١٩٥ .

(٢) 'ילדותי עברה בשואה: ראיון עם אהרן אפלפלד. האומה. גליון 86. 1987.

وتعمل الصهيونية على إقناع جيل الصابرا بأنه لاجئ من "النكبة" أى أن الصابرا هى الشخصية العكسية للناجى من "النكبة" فهما وجهان لعمله واحدة حسبما ترى الصهيونية ، ومن هنا أصبح جيل الصابرا صاحب هويتين أحدهما هوية الصابرا والثانية هوية اللاجئ من "النكبة". وقد عمل جيل الصابرا بناءً على ذلك وخاصة فى بداية أدب النكبة على رسم الناجى من "النكبة" على أنه بطل وحول هذا تقول "نوريت جريش" "لقد كان التأثير الأول (بتأثير جيل الصابرا) هو تشجيع اليهودى لاجئ "النكبة" وتحويله لبطل صبارى محارب وأن يرى فى الملايين الستة فخرًا لإنسان قاتل ببطولة لتقديس اسم الرب ، أو على الأقل الفصل بين "النكبة" وبين البطولة بين الجماعات التى ذهبت كالقطيع للذبح وبين الأقلية المختارة التى أشعلت نار الثورة"^(١).

وتهتم المدارس والجامعات الإسرائيلية بتدريس "النكبة" سواء أديباً أو تاريخياً، وهذا يوضح رغبة إسرائيل فى ألصاق أحداث "النكبة" بعقول وقلوب الشباب الإسرائيلى ، فيُدْرَسون أدب الناجين من "النكبة" مثل "كا.تستنيك"، "أهارون أبلفلد" أو من لم يعايشها مثل "عاموس عوز" وإن كان "أهارون ميجيد" يرى أن التعبير الأدبى عن "النكبة" يجب أن يكون قاصراً على من عايشها عن كتب مع أن "ميجيد" نفسه لم يعايشها عن كتب إلا أنه كتب عنها كما فى مسرحيته "الموسم الملهب" .

كما يقوم كثير من أساتذة الأدب بتدريس أدب "النكبة" فتقوم "ليلي راتوك" بتدريس سمنار عن "أبلفلد" ومع هذا فهى ترى أن ما يدرس من أدب "النكبة" يعتبر قليلاً فهى تقول : "أمل أن يتحرك البعض لأنه لم يفعل كثيراً حتى الآن .. فلأسف لم تساهم المدرسة مساهمة جوهرية فى موضوع "النكبة". كما يقوم "جرشون شاكيد" بتدريس كورس عن أدب "النكبة" فى الجامعة العبرية بالقدس ويرى "أبراهام مجرونى جرين" أن تعليم "النكبة" "يجب ألا يلقى على أكتاف الأدب فقط فهناك طرق حيوية أخرى مثل زيارة أوشفيتس" كما تقوم "حنايعوز قافاط"

(١) نرجس ، نوريت. حربنا خيمنة والحوار على مחרنا. הקיבוץ המאוחד. תל אביב.

1983 עמ' 56

(٢) ספרות שואה עברית במערכת החינוך הישראלית. עמ' 7.

بتدريس كورس عن أدب "النكبة" وطريق تعليمه في جامعة بريلان ويرى "هليل برزيل" "أنه لا يمكن تدريس جرنيبرج دون ديوان فروع النهر كما يرى أنه لا يمكن أن تكون هناك جامعة بدون تدريس جرنيبرج" (١) كما تأسست في الجامعات مراكز لأبحاث "النكبة" وأصبحت "النكبة" شعبة أكاديمية مستقلة بذاتها وتهتم المدارس الثانوية بتدريس أدب "النكبة" فيدرس مثلاً قصيدة "القبر في الغابة" لـ "جرنيبرج"، مسرحية "أبناء الظل" لـ "بن تسبون تومير" ومسرحية "صاحبة القصر" لـ "ليئة جولدبرج" وقصص "أهارون أبلفلد"، و"كا.تستنيك" وأشعار "أبا كوفنير" (٢). وقد انتهجت المدارس الثانوية في السنوات الأخيرة عادة الاهتمام بإحدى الطوائف اليهودية التي أبيدت من خلال أبحاث عن حياة هذه الطائفة وتاريخها حيث يقوم التلاميذ بتمثيل مسرحية أو ينظمون الشعر ويكتبون موضوعات الإنشاء، ويخرج بعضهم لإجراء أحاديث صحفية مع الناجين ودعوة بعضهم لإلقاء كلمات في المدرسة، والإجابة على أسئلة التلاميذ والمدرسين (٣).

ولم تكتف وزارة التربية والتعليم الإسرائيلية بمجرد شرح النكبة وأحداثها وموقف اليهود منها في حدود الإمكانيات التي كانت متاحة لهم، بل تحاول أن تشرح للطلاب الإسرائيليين مدى عجز اليهود إبان النازية حيث لم يستطيعوا أن يواجهوها بالقدر الكافي (٤) وهذا من شأنه أن يخفف نظرة الإتهام التي يوجهها الأبناء تجاه الآباء، في أنهم لم يفعلوا شيئاً تجاه النازية.

(١) ספרות שואה עברית במערכת החינוך הישראלית. עמ' 4.

(٢) שם.

(٣) ד. רשד עבד الله الشامى الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية ص ١٩٢.

(٤) - פרנו. אורי. הזהות היהודית של נוער ישראל 1965-1985. יהדות זמננו (שנתון לעיון וחקר). כרך חמש. מכון יהדות זמננו. האוניברסיטה העברית. ירושלים. 1989. עמ' 272.

وإذا كانت وزارة التعليم الإسرائيلية قد هدفت إلى تدريس أدب النكبة في جميع مراحل التعليم من أجل تخليد ذكراها في عقول وقلوب الطلاب الإسرائيليين فإنها أولت " النكبة " اهتماما خاصا آخر من خلال اهتمامها بتدريسها تاريخياً ، فقد صدر بين الأعوام ١٩٤٨ - ١٩٨٢ ستة عشر كتاباً تاريخياً تعليمياً تتضمن هذه الكتب التاريخية وصفاً "للنكبة" ، ويتم تدريس موضوع " النكبة " مرتين الأولى في سن ١٣-١٤ ، والثانية في سن ١٧ - ١٨ وهذه الكتب تتضمن كتابين مخصصين بالكامل وبملاحقتهما لموضوع " النكبة " ، وهذان الكتابان صدرا في الفترة من ١٩٧٠-١٩٨٢^(١).

وواضح من خلال ما سبق حجم الكتب التاريخية التي تتعرض لموضوع "النكبة" ، وما يلفت النظر صدور كتابين بالكامل عن " النكبة " ، بعد عام ١٩٧٠ ، بتأثير من حرب الاستنزاف وحرب أكتوبر وما أحدثته من صدمة نفسية للإسرائيليين ، فقد أحس الإسرائيليون أن هناك نكبة أخرى على الأبواب بادعائهم أن الدول العربية على وشك أن تقضى على اليهود ، وتكرر مأساة " النكبة " من جديد ، كما يلاحظ أيضاً أن صدور هذه الكتب قد استمر كذلك بعد توقيع اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية عام ١٩٧٧ ، وهذا من شأنه أن يوضح لنا رغبة إسرائيل الدؤوبة لتخليد ذكرى "النكبة" ، كل هذا جعل هذا اليهودي يعيش في قلق دائم بالإضافة إلى قلقه الذي يعيشه بطبيعة تكوينه الديني والاجتماعي ، ويعلق "أهارون أبلفلد" على هذا بقوله: "إنه يوجد لدينا (أى اليهود) خوف تاريخي وقد انتقل هذا الخوف إلى للأبناء جيلاً تلو جيل والخوف هو جزء من العقلية اليهودية"^(٢).

(١) - فيدر، روث. השואה בספרי לימוד להיסטוריה ישראל 1948-1982. דפים לחקר תקופת השואה (נ). המכון לחקר תקופת השואה המשוחף לאוניברסיטת חיפה ובית לוחמי הגיטאות. הקיבוץ המאוחד. חל אביב. חשמ"ד. עמ' 244.

(٢) "ילדותי עברה בשואה: ראיון עם אהרן אפלפלד، עמ' 445.

وما يلاحظ كذلك بالنسبة لكتب التاريخ التي تتعرض "للنكبة" أنها تتعرض لموضوع ثورة جيتو وارسو بإسهاب وهذا يوضح لنا رغبة اليهود في إشعار الطلاب اليهود بأن آباءهم لم يقفوا مكتوفي الأيدي تجاه "النكبة" بل قاوموا بالقدر الذي توفر لهم من أسلحة، وهى دعوة إلى عدم تسلل روح اليأس والإحباط لنفوس الطلاب، فتدريس "النكبة" يهدف إلى إظهار مدى كراهية غير اليهود (على اعتبار أن النازية ما هى إلا مثل لغير اليهود) لليهود.

وقد قامت وزارة التعليم الإسرائيلية بفرض موضوع "النكبة" لكى يُدرس إجباريا عام ١٩٨٠ - ١٩٨١ كما أُجبر المدرسون فى مرحلة الدراسات العليا على تدريسه لمدة ثلاثين ساعة سنويا^(١) وهدفت إسرائيل إلى ما هو أكثر من ذلك لكى يصير كل من اليهودى و "النكبة" صنوان لا يفرقان وذلك من خلال إنشاء متحف يحمل ذكرى "النكبة" وقد سُمى هذا المتحف بإسم "يادفاشيم" وهى هيئة ذكرى "النكبة" والبطولة، وقد تم التصديق على هذه الفكرة فى المؤتمر الصهيونى الأول بعد الحرب العالمية الثانية فى لندن عام ١٩٤٥، وقد قدم وزير التعليم اقتراحا للحكومة الإسرائيلية بعد إقامة الدولة، وقد تم التصديق عليه من قِبل الكنيست الإسرائيلى فى ١٥ أغسطس ١٩٥٣ تحت اسم "قانون ذكرى "النكبة" والبطولة يادفاشيم" والهدف منه هو تخليد ذكرى النكبة وجمع كل ما يتعلق بالنكبة من وثائق وتجميعها فى هذا المتحف^(٢).

إننا نعتقد أن اختيار مصطلح "שואה" بالتحديد ليس من قبيل المصادفة، بل كان لأسباب معينة فإذا كانوا قد ألحقوا لفظة "البطولة" بلفظة "النكبة" فى تحديد

(١) השואה בספרי לימוד להיסטוריה ישראל 1948-1982 עמ' 249.

(٢) Krakowski, Shmuel . Geschichte und Bedeutung des Yad Va schem Archivs . Doehauer Hefte , studien und Dokumente Zur Geschichte der National Sozialistischen Konzentration lager . Jahrgang 1995, Hefte 11 (Dezember 1995) Orte der Erinnerung 1945 - 1995 , S. 56.

يوم لتخليد ذكرى " النكبة " للأسباب التى ذكرناها سابقا فإن أختيارهم " يادفاشيم " نرى أنه يهدف إلى أمرين

- ١ - لفظة "٦٦" تشير إلى مقاومة اليهود للنازية والقيام بثورات فى معسكرات الاعتقال النازية أى أن لفظة "٦٦" تشير إلى الناجين من " النكبة " وإلى صورتهم الجيدة التى حاولت الصهيونية رسمها لهم بعد " النكبة " .
- ٢ - لفظة "٥٥" تشير إلى ضحايا " النكبة " أى تشير إلى من فقد حياته بسبب " النكبة " إذن لفظة "٦٦" تشير إلى الأحياء والناجين من " النكبة " ولفظة "٥٥" تشير إلى ضحايا " النكبة " ودليلا فى ذلك هو تشكيل واوا العطف التى ربطت بين اللفظين إذ شكلت بالواو بالفتحة الطويلة وتشكيلها هنا مرده أنها عطفت كلمتين متضادتين فى المعنى هما الأحياء ،والتي دلت عليها لفظة "الأموات التى دلت عليها لفظة "٥٥" .

لكننا نلاحظ الفرق بين مصطلح "يوم ذكرى " النكبة " والبطولة" ،وبين مصطلح "يادفاشيم" فى أن المصطلح الأول واضح ومحدد أما المصطلح الثانى فهو مصطلح رمزى جاء معاكساً لمصطلح "النكبة" والبطولة حيث أن المقاومة والبطولة فى مصطلح "يادفاشيم" جاءت أولاً من خلال لفظة "٦٦" ثم جاءت ذكرى الضحايا بعد ذلك من خلال لفظة "٥٥" .

أما صيغة قانون "يادفاشيم" الذى صيغ فى الكنيست فقد نص على ما يلى :

- ١ - أسست فى القدس هيئة يادفاشيم .
- ٢ - للملايين الستة من أبناء اليهود الذين أجبروا على الذبح والهلاك على أيدي النازيين ومساعدتهم .
- ٣ - لبيوت يعقوب التى دمرت وخربت على أيدي العدو .
- ٤ - للطوائف والمعابد والحركات والمنظمات الجماهيرية والحضارة والتعليم ،والدين ، والرحمة التى دمرت من خلال مؤامرة ظالمة لحو اسم إسرائيل وحضارته من تحت السماء .

- ٥ - لقوة روح اليهود الذين ضحوا بأنفسهم من أجل شعبهم بقدسية وطهارة .
 - ٦ - لبطولة الجيتو واليهود ، ومخاربي المنظمة السرية فى أماكن إقامتهم وفي الغابات ، والذين ضحوا بأنفسهم فى المعارك ضد العدو النازى ومساعديه .
 - ٧ - لبطولة المحاصرين فى أماكن الجيتو والمخاربين الذين أشعلوا الثورة لإنقاذ كرامة شعبهم .
 - ٨ - للصراع القوى المستمر لجماهير بيت إسرائيل ، من أجل وجودهم الإنسانى وحضارتهم اليهودية .
 - ٩ - لجهود المحجرة السرية للمحاصرين الذين لم يتوقفوا عن إخلاصهم وبطولة الأخوة الذين أنقذوا الباقين .
 - ١٠ - لحكماء دول العالم الذين خاطروا بأنفسهم لإنقاذ اليهود^(١) .
- ويلاحظ من خلال الأسس التى قامت عليها "يادفاشيم" أنها لم تغفل رد فعل اليهود تجاه النازية وأنها أشارت إلى المواقف التى وقفها اليهود ضد النازية ، إذ ذكر القانون أنها قد أسست لقوة روح اليهود الذين ضحوا بأنفسهم من أجل شعبهم بالإضافة إلى بطولة الجيتو ومخاربي المنظمات السرية، وللصراع المستمر بين اليهود وغيرهم فهناك أربعة عناصر من العناصر السابقة تشير إلى بطولة اليهود وقوتهم فى مواجهة النازية والأسس القانونية لـ "يادفاشيم" لم تتعد كثيرا عن المصطلحات التى ارتبطت بـ "النكبة" والتى لم تغفل الإشارة إلى البطولة اليهودية تجاه النازية وكلها محاولات توضح مدى رغبة اليهود فى إظهار قوتهم وشجاعتهم إبان النازية لمحو الصورة السيئة التى رسمت لهم وبدأت من اتهام أبنائهم لهم بأنهم كانوا سلبيين ولم يفعلوا شيئا فى حين كانت المشانق والمذابح تعلق لليهود فى أرجاء أوروبا .

(١) - غيمم، ישראל. شצקר، חיים. השואה ומשמעותה. מרכז זלמן שזר, ירושלים.
מהדורה שנייה ומורחבת. 1993. עמ' 212 .

أما دور "يادفاشيم" فيكمن في تجميع ذكرى كل أبناء اليهود الذين سقطوا وضحو بأنفسهم - كما يرى اليهود - وحاربوا النازية ومن وقف وراءها، وتخيل ذكراها للطوائف والمنظمات والمؤسسات التي خربت ولهذا تهدف "يادفاشيم" إلى :

- ١ - تأسيس مشروعات للذكرى بمبادرة اليهود وإدارتهم .
- ٢ - عقد المؤتمرات وإجراء البحث ونشر كل الوثائق عن " النكبة " والبطولة وتوريث عبرتها لليهود .
- ٣ - تأصيل اليوم الذي حدده الكنيست للذكرى والبطولة في إسرائيل ولدى كل إسرائيلي .
- ٤ - تخليد اليهود الذين دُمروا وسقطوا إبان " النكبة " .
- ٥ - تأييد المشروعات التي تعمل على تخليد ذكرى ضحايا " النكبة " ، والتعاون مع تلك الهيئات .

٦ - تمثيل إسرائيل في الهيئات الدولية التي هدفها تخليد ذكرى ضحايا " النكبة " ^(١) .
وقد تم التصديق على هذا القانون في تلك الفترة آنذاك بواسطة "يتسحاق بن تسفى" رئيس الدولة آنذاك و"موشى شاريت" وزير الخارجية ونائب رئيس الوزراء آنذاك "بن تسيون دينور" وزير التعليم آنذاك .
وتصدر "يادفاشيم" أبحاثاً ودوريات ووثائق ومذكرات وتقيم علاقات قوية مع المؤسسات البحثية المعنية "بالنكبة" وتساعد في تقديم مجرمي الحرب للمحاكمة ، كما أنها تقدم كل ما يرتبط . " بالنكبة " من معلومات ^(٢) .

وتحتوى مكتبتها على وثائق يبلغ عدد صفحاتها ٢,٥ مليون صفحة ، أما مباني "يادفاشيم" فتشتمل على متحف به نموذج كامل لمعسكر "تريبلينكا" ^(٣) وصالة

(١) השואה ומשמעותה עמ' 212 .

(٢) האנציקלופדיה העברית, כרך תשעה עשר, עמ' 130 .

(٣) تريبلينكا أحد المعسكرات النازية التي كان يتم تجميع وإبادة اليهود فيها .

تذكارية ومعبد يهودى وقد تمكنت "يادفاشيم" حتى عام ١٩٦٤ من الحصول على اسم ١,٥ مليون ضحية يهودى (١).

وهكذا بدلا من أن تعمل إسرائيل على مساعدة اليهود على نسيان تلك الذكرى الأليمة المرتبطة بأحداث "النكبة" عملت على تجسيدها وتخليدها وجعلها ماثلة أما اليهود سواء من عاش منهم هذه الاحداث أم لم يعيشها، بحيث باتت إرثاً تتوارثه الأجيال اليهودية جيلاً تلو جيل، وجعلت بهذا اليهودى يعيش فى قلق وخوف دائم فهو يعيش فى مخاوف وأخطار إمكانية حدوث نكبة جديدة تكون نتيجتها تشريد اليهود فى شتى بقاع الدنيا من جديد فقد امتزجت مخاوف "النكبة" بالخوف الذى يعيشه الإسرائيلى بسبب الصراع الإسرائيلى العربى، ومن هنا تمسك الآباء ثم الأبناء "بالنكبة" وتعاهدوا على معايشة تلك الأحداث فى استفتاء أجرى بين التلاميذ اليهود عما إذا كانوا يتعاطفون مع ضحايا "النكبة" أجاب ٨٥ ٪ بالإيجاب (٢).

إذن تسللت ذكرى "النكبة" إلى عقول وقلوب جميع اليهود، بحيث أضحت عبئاً كبيراً يتوء به كاهل اليهود - سواء من يعيش فى إسرائيل أو فى خارجها - وما من مناسبة إلا وتبدى فيها إسرائيل حرصها على ترديد ذكرى "النكبة" وبالفعل نجد بين الحين والحين المؤتمرات تعقد، ومن هذه المؤتمرات المؤتمر الذى عقد فى القدس فى ٢٣ / ١٢ / ١٩٨٨ م وهو المؤتمر العالمى الأول فى إسرائيل لأبناء الناجين من "النكبة" وقد استمر المؤتمر أربعة أيام، وقد أثار الاجتماع اهتماماً كبيراً فى إسرائيل وفى خارجها وقد ناقش المشتركون الصهيونية والوجود اليهودى خارج إسرائيل فى أعقاب "النكبة"، والقبض على المجرمين النازيين واستخلاص العبر والعظمت من

(١) Geschichte und Bedeutung des yad vasham Archivs, S. 57.

(٢) פרנץ אורי. חודעת השואה בקרב נוער לומד בישראל. דפים לחקר תקופת השואה (ג). המכון לחקר תקופת השואה המשוחף לאוניברסיטת חיפה ובית לוחמי הגיטאות. הקיבוץ המאוחד. חל אביב. חשמ"ד. עמ' 195.

"النكبة" وتوريثها للأجيال التالية ، كما ناقشوا المصير المشترك لليهود الشرق والغرب ،
والمؤثرات النفسية والاجتماعية "للنكبة" على الناجين ورفض نسيانها وقد قال
"يتسحاق شامير" الذي كان يشغل منصب رئيس الوزراء آنذاك تعليقاً على هذا المؤتمر
في كلمته التي القاها بهذه المناسبة إنكم دليل حي لشعب حمل مصيره على يده^(١) وقد
خرج المشاركون بعدة توصيات هي :

- ١ - توضيح وتعميق المعرفة والاهتمام بتاريخ " النكبة " والبطولة بين كل الطبقات
وخاصة بين جيل الشباب لكي يتذكروا تلك الفترة المخيفة في تاريخ اليهود .
 - ٢ - تخصيص أيام لذكرى ضحايا " النكبة " والمحاربين ضد النازية .
 - ٣ - الكفاح العلني للمعاداة للسامية (لليهود) وللنازية في العالم .
 - ٤ - الكفاح ضد تجاهل " النكبة " .
 - ٥ - القبض على المجرمين النازيين ومحاكمتهم في إسرائيل وفي كل مكان في العالم .
 - ٦ - توثيق العلاقة بين أبناء الناجين من " النكبة " في إسرائيل وفي العالم .
 - ٧ - تعليم تاريخ وعبر " النكبة " حتى لا تكون هناك ظواهر مشابهة في المستقبل^(٢)
ومن أجل تحقيق كل هذه الأهداف تم تأسيس منظمة جيل استمرار إرث
"النكبة" والبطولة والتي تضم كل من يؤيد هذه الأهداف وقد قامت إسرائيل بمنح
الجنسية الشرفية للملايين الستة الذين تدعى أنهم قتلوا في " النكبة " بمناسبة مرور
أربعين عاما على ذكرى النكبة ثم قامت بعد ذلك بتصميم علم خاص بالنكبة وتم
رفعه للمرة الأولى في الكنيس في ١٢ / ٥ / ١٩٨٩ .
- وهكذا لعبت كل من أحداث "النكبة" والصهيونية وإسرائيل دورا هاما في
تعميق الإحساس بالاغتراب لدى الشخصية اليهودية وجعلتها تعيش حالة من عدم
الاستقرار سواء مع نفسها أو مع غيرها كما أن هذا الاغتراب سيزداد لدى اليهود

(١) - השישה. יעקב ווינברגר. ילדים בשואה: לזכר מליון וחצי ילדים. דפוס רוניל.

נהריה. 1987. עמ' 189.

(٢) ש. 189.

(٣) ש. 22.

ע.מ.

بمرور الوقت لأن إسرائيل تعمل على تعميق الإحساس بالاغتراب من خلال تعميق الوعي "بالنكبة" بين الأجيال الحالية والتالية كما أن الألفاظ المرتبطة "بالنكبة" مثل "أوشفيتس" و"هتلر" و"النازية" و"الأساس" و"إدولف ايخمان" وغيرها ستظل عالقة ومسيطرة على عقول وقلوب اليهود جيلاً تلو جيل .

وقد عبرت رواية "النكبة" عن دور إسرائيل في تعميق هوة الاغتراب لدى اليهودي من خلال رغبتها في توريث "النكبة" من جيل إلى جيل على الرغم مما يسببه هذا لليهودي من آلام فقد عبر "أبلفلد" عن هذا في رواية "الجلد والقميص" إذا قال :

"מוזר " אמר פיזאק " אני יושב בירושלים "אדם מר הנושא את מרידותו שלו

(١)

ושל אביו . אילו היה לו בן היה ודאי מנחיל אותו לבנו . מרידות שאין לשרשה

" قال بيجال غريب إنني اقطن في القدس إنسان حزين يحمل مرارته ومرارة أبيه-لو كان لديه ابن لكان أورثها له بالتأكيد أنها مرارة لا يمكن تأصيلها " .

ثانيا : مظاهر تعميق الاغتراب لدى الشخصية اليهودية في رواية " النكبة " ١٩٦٥-١٩٧٥ :

تعددت المظاهر التي توضح لنا مدى الاغتراب الذي تعاني منه الشخصية اليهودية في رواية " النكبة " ١٩٦٥ - ١٩٧٥ والحقيقة أن هذه المظاهر التي نتجت عن أحداث " النكبة " تفوق المظاهر التي تعاني منها الشخصية اليهودية بصفة عامة ، والتي تعرض لها الأدب العبري الحديث على مختلف أجناسه^(٢) أما آثار "النكبة" على

עמי 104-105.

(١)

(٢) يرى " أورتسيون برتانا " أن الأدب العبري الحديث نشأ حول موضوع الشخصية اليهودية وقد بدأ هذا من حركة "المسكالا"؛ إذ وجد اليهودي نفسه متخبطاً بين شخصيتين إحداهما تطالبه بأن ينفذ تعاليم اليهودية في منزله ، والثانية تطالبه بأن يتخلى عن شخصيته اليهودية ويتقمص شخصية جديدة تلزمه بمعايشة الدولة التي يعيش فيها ، وقد عبر شاعر "المسكالا" "يهودا ليف جوردون" (١٨٣٠ - ١٨٩٢) عن هذا في قصيدة "הקיצה לעמי" استيقظ يا شعبي " عندما قال היה אדם באהלך אדם בחוצוكن יהודياً فی חימתك إنساناً حارجه " .

انظر : ברתנה. אורציו. נושא הזהות החברתית בספרות העברית החדשה. זהות.
(כתב עת ליצירה יהודית). קיץ . 1982. עמ' 104

الشخصية اليهودية والتي تظهر من خلال الرواية العبرية الحديثة ١٩٦٥-١٩٧٥
 فيمكن تقسيمها إلى ما يلي :

١ - الاغتراب عن الذات^(١):

أدت أحداث "النكبة" إلى تعميق الاغتراب عن الذات لدى اليهودى ، فقد أحس اليهودى بأنه لم يعد إنساناً ، وأن الحياة الإنسانية لم يعد لها وجود ، فقد تحولت الحياة إلى غابة ، وتحول البشر إلى حيوانات يأكل القوى فيها الضعيف ، وقد عبر أهارون أبلفلد عن هذا عندما قال " لقد ذهبنا إلى الغابات وتحولنا إلى حيوانات وتعلمنا كيف نخفي شخصيتنا وألا نتق فى أحد"^(٢).

أ - الاغتراب عن الذات فى رواية " آدم بن كلب " لـ " يورام كانيوك " :

عبر يورام كانيوك فى روايته "آدم بن كلب" عن آثار "النكبة" وعن مدى ما تركته "النكبة" من آثار على الشخصية اليهودية فى اغتراب عن ذاته الإنسانية ، وتقمصه شخصية حيوانية وتدور أحداث الرواية التى تقع أحداثها بعد "النكبة" بخمسة عشر عاماً ، فى مستشفى للأمراض العقلية إذ يعالج فى هذا المستشفى الناجين من "النكبة" ويقوم بعلاج هؤلاء الناجين طاقم طبي إسرائيلى ومن بين هؤلاء المرضى أحد الناجين ويدعى "هربرت شطين" وإبان أحداث "النكبة" أصبح أكبر المهرجين فى السيرك ، وعاش فى معسكر "أوخهاوزن" فى ألمانيا وفى تلك الفترة طلب منه قائد المعسكر النازى أن يسعد الزاهيين للموت بإضحاحهم وبالفعل قام بهذا حتى أنه أسعد زوجته وابنته وهما فى طريقهما للموت ثم تقمص بعد ذلك شخصية كلب قائد المعسكر النازى فتعلم النباح والسير على أربع لكى ينجو بحياته بل وصل به

(١) الاغتراب عن الذات عكس التوافق الشخصى ، وهذا يعنى أن يكون الشخص غير راضٍ عن نفسه كارهاً لها ونافراً منها وساخطاً عليها ، فاقد الثقة بها ، كما تنسم حياته بالصراعات النفسية والتوترات التى تقترن بمشاعر الذنب والقلق والنقص .

انظر : د . سيد عبد الحميد مرسى . الشخصية السوية . مكتبة وهبة ، ١٩٨٥ ، ص ١٢٢ ، ص ١٣٣ .

(٢) نحشون. دן. أهرن آפלפלד . חומי שני אומוביוגרפיים. הדואר. 1-5-٩٠

الأمر إلى أنه كان يأكل مع كلب القائد النازي في طبق واحد والرواية هنا تعكس مدى تخلي اليهودي عن كل شيء حتى إنسانيته لكي ينجو بحياته ثم يعرف بعد ذلك أن ابنته الثانية مازالت تعيش في إسرائيل فيذهب وراءها ويعبر في إسرائيل عن رفضه للواقع مع أنه حاول أن ينسى ماضيه من خلال تغيير اسمه من "هربرت" إلى "آدم" لكنه لم يتكيف مع الحاضر، لأن الماضي كان يطارده بكوايسه وآلامه^(١) وفي إسرائيل يحاول أن يخنق صاحبة الفندق الذي كان يقطن فيه فيتم إدخاله إلى المستشفى على الرغم من قناعة "هربرت - آدم" من أنه غير مريض وعندما دخل المستشفى وجد كلباً فوجد نفسه من خلاله فتقرب منه وتعامل معه مثلما كان يتعامل مع كلب القائد النازي ، علاوة على أن علاقة "هربرت. آدم" لم تنته بنهاية الحرب العالمية الثانية بل استمر آدم يعايش تلك الفترة التي كان يعيشها في المعسكر النازي بذاكرته .

وهكذا تخلي "هربرت - آدم" عن شخصيته الإنسانية ، تخلي عنها في ألمانيا لكي ينجو بحياته ثم طارده في إسرائيل فعاشها من جديد مع الكلب الذي وجدته في المستشفى كما كان موقفه من ابنته وزوجته موقفاً سلبياً، فهو لم يستطع عمل شيء لهما كل هذا جعله يعيش في صراعات نفسه ناهيك عن أنه يعيش في إسرائيل رغمًا عنه لأنه لم يهاجر إليها رغبة منه بل هاجر إليها لكي يرى ابنته الثانية بعد أن علم أنها مازالت على قيد الحياة^(٢)، فهو يتعلق بألمانيا ويحب اللغة الألمانية^(٣)، أي أنه يعيش بجسده فقط في إسرائيل ، أما فكره وعقله ففي ألمانيا وكان من المتوقع منه أن يكره ألمانيا ، وكل ما فعله بعد هجرته هو تغيير اسمه من "هربرت" إلى "آدم" لكي يسنى شخصيته السابقة ويقطع أي خطوط تربطه بالماضي لكنه لم ينجح .

(١) Shaked, Gershon. the Holocaust and the Wor of Liberation in Contemporary . Israeli Literature , Necessary ? Probable ? Part 2 , Forum, no. 32 Jerusalem, 1978 , P. 166 .

(٢) אדם בן כלב. עמ' 35.

(٣) ע. ע. ע. 11.

ويصور لنا "كانيوك" مدى ارتباط "هربرت - آدم" بشخصيته السابقة ، إذ نجده يتقمص شخصية الكلب التي كان يقوم بها في ألمانيا قبل هجرته ويرى "جرشون شاكيد" "أن آدم قد تقبل هذه الشخصية الكلب من البداية بإرادته فإنه تقبلها رغم أنفه في إسرائيل ولم يسطع الخلاص منها"^(١) لكننا لا نتفق مع ما ذهب إليه "شاكيد"؛ لأن "هربرت - آدم" لم يتقبل شخصية الكلب في البداية بإرادته بل تقبلها رغما عنه لكي ينجو بحياته كما أنه لم يكن يحب هذه الشخصية وإن كان قد تقبلها فإنه كان يعتقد أنها شخصية مؤقتة وبمجرد إنتهاء الحرب سيعود لشخصيته الإنسانية من جديد ولكنه بعد إنتهاء الحرب لم يستطع التخلص منها فقد تعلق شخصيته "هربرت - آدم" بالكلب كما تعلق الكلب به ، لأنه وجد من خلالها طرق النجاة الذي سيوصله إلى بر الأمان ويحميه من القتل مثل سائر اليهود ويستطيع أن نقسم اغتراب "هربرت - آدم" عن نفسه إلى ما يلي:

١ - اغتراب "هربرت" عن "آدم" أى تحبظه بين شخصيته الماضية وشخصيته الحالية: حاول "هربرت" في البداية أن ينسى ماضيه ويقطع كل ما يربطه به فغير اسمه من "هربرت" إلى "ادم" فصار صاحب هويتين منفصلتين فـ "هربرت شطين" في ألمانيا صار "آدم شطين" في إسرائيل ولعل اختياره لاسم "آدم" بالذات بدلا من "هربرت" إنما يعبر عن رغبته الذاتية في الإحساس بذاته وأن يشعر بأنه إنسان بكل ما تحمله الكلمة من معاني .

ونجد في الرواية حوارات كثيرة بين شخصيتي "هربرت" و "آدم" فنجده يعبر عن رغبته في الفرار من اليهودية ومن إسرائيل لأنها هي السبب الرئيسي في كل آلامه ومن هنا نجده يميل إلى شخصية هربرت فقد كان يرى نفسه تابعا للمعسكر النازي ولم يشعر بأى انتماء لإسرائيل^(٢) فهم يسخرون منه في إسرائيل ، ويطلقون

(١) שקד. גרשון . ספרות אז כאן ועכשיו. זמורה ביחן. תל אביב. 1993. עמ' 48 .

(٢) הרץ. דלייה. אדם בן כלב. דבר. 18-14-1969.

עליו לفظ "صابون" והי לفظה التي كانت تطلق على لاجئ "النكبة" (1) إذ كان النازيون يصنعون الصابون من دهون اليهود - حسب التصور الصهيوني - لكن "هربرت آدم" يصف إسرائيل كلها بأنها دولة الصابونيين ، بل وصف نفسه بنفس الوصف وهو اعتراف ذاتي منه بسلبيته إبان أحداث "النكبة" فهو يقول :

.. אם אני סבון במדינת הניצולים הרי שחזרתי הביתה, אמר אדם דמעות נתקשרו בעיניו. לחזור עטור תהילה? לא. לחזור סבון, אפשר. כי רק השפלה זו תציל משהו מן הכבוד שאף כי לא היה לי מעולם, הרי ככל מקום איבודתו' במי ידי. וכך הפך האר שטיין, אדם פרנקנשטיין שטיין, מאורח מכובד ונערץ של ברלין החדשה, האחרת, לסבון שבהכרה, לסבון במדינת סבונים. לסבונים אין דרך אחרת. עליהם להיות אכזריים ונואשים, חזקים ונואשים בעת יבועונה' אחת.

(2)

"إذا كنت أنا صابون في دولة المنقذين قال "آدم" والدموع عالقة في عينيه، وهل يعني هذا أنني عدت للمنزل هل أعود متوجاً في البداية ؟ لا. هل أعود صابوناً إن هذا الانحطاط سينقذ شخصاً ما من الاحترام الذي لم أحصل عليه أبداً ، فقد فقدته في كل مكان يبدى" . وهكذا تحول السيد شطین "آدم فرانكשטיין شطین" من مواطن محترم في برלין الجديدة الأخرى بالإعتراف بأنه صابون في دولة الصابونيين ليس هناك طريق آخر أما الصابونيين فيجب عليهم أن يكونوا قساة ويائسين أقوياء ويائسين في وقت واحد".

يعترف هنا "هربرت - آدم" بسخريته من نفسه ومن دولة إسرائيل ووصفه لها بأنها دولة الصابونيين إنما يعبر عن وجهة نظره في أن كل من يعيش في إسرائيل هو ناجٍ من "النكبة" ووجهة النظر هذه تتماشى مع الفكر الصهيوني الذي يحاول أن يقنع

(1) אורן, יוסף. אדם בן כלב לזרם קניון. הארץ. 25-4-1969.

(2) אדם בן כלב. עם' 113.

كل من يعيش في إسرائيل ، سواء من عايش هذه الأحداث ، أم لم يعايشها بأنه ناج من "النكبة" .

ويوضح "هربرت - آدم" ميله لشخصيته السابقة التي كان يشعر خلالها بالاحترام الذي يرى أنه قد سلب منه بعد هجرته إلى إسرائيل . إذن تخبط "هربرت - آدم" في شخصيته بسبب "النكبة" جعله يعيش في صراع نفسي ظاهره يكمن في أنه نسي شخصيته القديمة "هربرت" بدليل تغيير اسمه من "هربرت" إلى "آدم" وواقعة الفعلي أنه يعيش مع شخصيته القديمة ومع الفترة التي عاشها في المعسكر النازي فهو يعيش بشخصيتين في آن واحد يتصارعان سويا. فهو يحاول أن يتعلق بشخصيته الجديدة المتمثلة في شخصية "آدم" ، لكن شخصية "هربرت" تطفو على السطح وتغطي على شخصية "آدم" .

إن شخصية "هربرت - آدم" تشبه شخصية "يوسلا - يورام" في مسرحية "بن تسيون تومير" " أبناء الظل" ^(١) الذي حاول أن ينسى شخصيته السابقة التي عايش "النكبة" من خلالها، وتقمص شخصية جديدة متمثلة في شخصية الصابرا - التي حاول كثير من الناجين من "النكبة" تقمصها مما جعلهم يعيشون في واقعين مختلفين فقد اعتقدوا أن تخليهم عن الشخصية السابقة ، وتمسكهم بالشخصية الجديدة المتمثلة في الصابرا وهي الشخصية التي تعتبر نفسها النمط الجديد للحركة الصهيونية ويعتبر إقامة إسرائيل بمثابة نهاية للدور الأيديولوجي للصهيونية ؛ لأن الصهيونية كانت تهدف لإقامة الدولة وأن الدولة قد اقيمت بالفعل ^(٢) - سينسيهم ماضيهم ، لكنهم لم يستطيعوا نسيان هذا الماضي الذي بات يطاردهم كظلمهم وإذا كان "هربرت - آدم" قد حاول أن ينسى شخصيته السابقة المتمثلة في شخصية "هربرت" فإنه كان يهدف إلى:

(١) انظر تحليل المسرحية في الجزء الخاص بالنكبة في المسرح

(٢) أورد ، يوسف ، "صهيون والصهيونية" ، هוצات يחד ، تل أبيب ، ١٩٩٠ ، ص ١٢

أ - نسيان "النكبة" وأحداثها.

ب - نسيان الإحساس بالذنب الذي يطارده لأنه نجح بجياته في حين رأى بأم عينيه اليهود - بما فيهم زوجته وابنته - وهم في طريقهم للموت دون أى رد فعل منه .
ونجد كثيراً من الحوارات في الرواية تدور بين شخصية هربرت و شخصية آدم يتضح من خلالها ميل "هربرت - آدم" إلى شخصية "هربرت" فهو يحاور نفسه فيقول :

على آذن الحلو رواء آدم את הרברט שטיין תאומו. מאז שניסה להנזק את בעלת הפנסיון לא התראו ושניהם לא הצטערו על כך יתר על המידה. מיד יתחיל הרברט לדבר. לפרקים הוא מופיע בחור קומנדאנט קליין. ברוב המקרים הוא סתם הרברט. נ.י. שהיה סטודנט לפילוסופיה בהיידלברג. למד אצל פרופסור פרטין ואצל לודוויג הוקן בעל "הטורים המאשירים". לעולם לא יודה בעובדה המרה שאדם שטיין, תאומה, היה מוקיון בקרקס. הגיע עד לשפל המדרגה והיה "היהודי שהצחיק את קליין". היהודי שניגן שם. עיקם את אפו וניחש ניחושים. והכל למולה של גרטכן אשתו שהלכה בראש זקוף. "אבל, הרברט אחי, נשארנו בחיים בזכות המוקיונות ולא בזכות היותך פעם הגליאן ידוע..." אדם דרוך. גופו עשוי מיתר אחד מתוח — מיד ישמע קול מפתחותיו של האח שפירא ותהלוך טריקת הדלת. רשרוש הנעילה והמוסיקה החרישית של המסדרון יאלכו ויוותרו רק הם: הוא והרברט. הוא וקומנדאנט קליין. ואז ימות. והרברט על آذن החלוץ. כשיס-המלח מכלית לבן במרחקים. מאותת בקרני-מישור דמיוניות עקומות. הרברט אומר: "אדם שטיין, אני מתפלל עליך. אתה עלוב. עלוב מאד. ולחשוב ששנינו שרויים בתוך אותו גוף... מוזר. באמת מוזר ומעציב. יותר מכל — מעציב". אדם קפץ את אגרופו. כמה מגוחך הוא הסטודנט הנצחי שלו היושב על آذن החלוץ.

(١)

"رأى" آدم هربرت شطين" توأمه على قاعدة النافذة إنهما لم يلتقيا منذ أن حاول خنق صاحبة البنسيون ولم يعتذر على هذا سيبدأ "هربرت" الحديث في التو يظهر أحيانا في صورة كومندانط كلين إنه مجرد "هربرت" في أغلب الأحوال إن من كان طالبا للفلسفة في هيدلبرج، ودرس عند البروفسور مارتن، وعند لودفياهو العجوز صاحب الأعمدة السعيدة إنه لن يعترف أبدا بالحقيقة المرة إن آدم شطين توأمه كان مهرجا في السيرك ووصل إلى أحط الدرجات وكان اليهودي الذي أضحك كلين اليهودي الذي عزف هناك ولوى أنفه وخنن تخمينات، وكان كل شيء أمام زوجته جرطخن

(١) آدم بن كلب عم ٥٥.

التي رحلت وهي منكسرة .. قال هربرت إننى أصلى عليك يا آدم شطين أنت مهان مهان جدا وكلانا يعيش فى جسد واحد .. غريب فى الحقيقة غريب ومحزن محزن أكثر من الجميع. أطبق آدم قبضته كم هو مضحك ذلك الطالب الخالد الذى يجلس على قاعدة النافذة".

إن هذا الحوار^(١) بين "هربرت" و "آدم" يوضح لنا مدى تخطيط بطل الرواية فى شخصيته فهو مصاب بانفصام فى الشخصية فعلى الرغم من أنه يعيش فى إسرائيل وغير اسمه من أجل نسيان الماضى الذى يطارده إلا أننا نلاحظ أن شخصيته السابقة "هربرت" تغطى تماما على شخصيته الحالية ، بل نجد "هربرت" يخاطب "آدم" قائلا: "إننى أصلى عليك يا آدم شطين أنت مهان مهان جدا". وهى إشارة إلى أن الوضع الذى كان عليه "هربرت" يعد أفضل حالاً من الوضع الذى كان فيه "آدم".

وهكذا نلاحظ أن بداية اغتراب "هربرت - آدم" عن نفسه يكمن فى تخطيطه بين الشخصيتين والصراع النفسى الذى يعيشه بسبب هذا فهو يبدو للقارئ على أنه "آدم" لكن سلوكه وتصرفاته تعبر عن "هربرت" وليس عن "آدم".

٢ - اغتراب "هربرت - آدم" عن شخصيته الإنسانية وتقمصه للشخصية الحيوانية: إذا كان اغتراب "هربرت - آدم" فى بدايته يكمن فى تخطيطه بين شخصيتي "هربرت" و "آدم" فإنه فى نهاية المطاف احتفظ بشخصيته الإنسانية، لكنه مع مرور الوقت تعمق لديه الاغتراب أكثر، ووصل إلى مرحلة خطيرة فى حياته، وهى تقمصه للشخصية الحيوانية، وهى أعمق وأخطر مراحل الاغتراب، وهو هنا يفقد كل كيانه الإنسانى ويتصرف كالحيوان، وهذا الإحساس بفقده صفة الإنسانية إنما يعود إلى فقد ثقته فى نفسه من ناحية وفى سائر البشر من ناحية ثانية .

وتعود بداية هذا التحول الخطير فى حياة "هربرت - آدم" من إنسان إلى حيوان فى فترة وجوده فى المانيا حيث كان يقوم بدور كلب الضابط النازى، فكان

(١) نجد حوارات كثيرة بين "هربرت" وبين "آدم" فى مواضع أخرى من الرواية تعبر عن ميله لشخصيته

السابقة وهى هربرت . انظر مثلا 428,207

يأكل معه فى طبق واحد . (١) ويتصرف مثله تماما ونستطيع أن نقول إن هذه الشخصية الحيوانية التى تقمصها كانت نابعة من رغبته فى الهروب من الموت على أيدى النازية من ناحية والهروب من الواقع الإنسانى الملى بالآلام من ناحية ثانية ويرى "أورتسيون برتانا" أن "هربرت - آدم" كيهودى محظور عليه أن يعيش أما إذا أصبح كلبا فإنه مسموح له أن يعيش . (٢) لقد كان "هربرت - آدم" قبل عمله فى السيرك يدرس الفلسفة فى هيدلبرج بألمانيا ، ويبدو أن "كانيوك" قد اختار له تلك الدراسة بالذات لكى تناسب شخصيته حيث إن دراسة الفلسفة ستتيح له التفكير فى ذاته وفى الكون "فالإنسان مهما اكتسب من معرفة ومهما كان قويا يبقى هناك شئ ما يقلقه وهذا الشئ هو التساؤل عن معناه كإنسان". (٣)

فقد تقمص "هربرت - آدم" شخصية الكلب فى ألمانيا بناء على رغبة الضابط النازى من ناحية ، ورغبة ذاتية منه لكى ينحو بحياته من ناحية ثانية لأنه لو رفض أوامر الضابط النازى لكان قد ذهب مع الذاهبين إلى الموت وكانت نظرة الضابط النازى لـ "هربرت - آدم" نظرة تنم عن إحساسه بأن "هربرت - آدم" قد فعل هذا عن قناعة ذاتية لأنه كره الحياة الإنسانية، لكنه عندما هاجر إلى إسرائيل نظروا إليه - بعد أن استمر فى تقمصه لشخصية الكلب - على أنه مجنون ، "فالجنون يستخدم كوسيلة لحماية الذات من متناقضاتها وصراعاتها وكذلك حمايتها من مظاهر التهديد الخارجى المتربصة بها فى البيئة المحيطة بها". (٤) فما كان يقوم به "آدم" بإرادته قبل هجرته لإسرائيل فرضه على نفسه بعد هجرته إليها ، وقد وصف لنا كانيوك "هربرت - آدم" على أنه

(١) - نعيد حיים. سفر بوسر על סופר ווחיק. ידיעות אחרונות. 1968-5-25.

(٢) - ברטנה. אורציון. הפאנמסיה בסיפורת דור המדינה. הקיבוץ המאוחד. תל אביב. 1989. עמ' 8.

(٣) إبراهيم محمود . حول الاغتراب الكافكاوى و رواية المسخ نموذجاً عالم الفكر ، المجلد الخامس عشر ، العدد الثانى ، يوليو - أغسطس سبتمبر ، ١٩٨٤ ص ٧٨.

(٤) د . شاكر عبد الحميد الادب والجنون الهيئة العامة لقصور الثقافة ، سبتمبر ١٩٩٣ ، ص ٨.

يشبه الكلب في بداية الرواية عندما جاء إليه الشابان ليقوداه إلى المصحة النفسية لأنه أراد أن يخنق صاحبة البنسيون الذي كان يقطن فيه فهو يقول :

. ואז לפתע, כבמכה אחת, שח גופו, נתרפה, פניו נכבשו ברצפת המכונית והבעת פניו עמומה. ככלב שזה עתה נבעט.

(١)

" وفجأة ضربه ضربة واحدة فانحنى جسده وتجمد وجهه ، والتصق بأرض السيارة، وأصبحت ملامح وجهه غير واضحة ككلب مضروب!"
وعندما رُج بـ "هربرت - آدم" إلى مصحة الأمراض النفسية يعتقد القارئ أنه سيشفى ، لكنه يزداد سوءاً؛ لأنه وجد في المصحة ولذا يتقمص شخصية كلب فعائشه وأثر من خلاله ماضيه من جديد ، ونجد "هربرت - آدم" يميل إلى الولد ، وينظر إليه على أنه كلب، ويتعامل معه من هذا المنظور^(٢) بل يرى أن هذا الولد الكلب يعيش حياة تشبه حياة الإنسان. ^(٣) فهو يجمع في شخصيته بين الشخصية الإنسانية والشخصية الحيوانية مع أنه يفضل الشخصية الحيوانية ويرى أنها أجدر من الحياة الإنسانية فـ "هربرت - آدم" يقترب من الولد الكلب ويدور بينهما أكثر من حوار^(٤). فلو فكر "هربرت - آدم" أن ينسى ماضيه بما يضمنه من كوارث وأزمات فإنه تتجلى له شخصية تذكره بماضيه وتجعله يعيش هذا الماضي من جديد ونجد "هربرت - آدم" يحاول أن يبحث عن الشخصية الإنسانية التي تلاشت بفعل "النكبة" فنجدده يقول :

(١) אדם בן כלב. עמ' 17

(٢) שם. עמ' 173 175

(٣) שם עמ' 176

(٤) שם. עמ' 209 211

"الإنسان هو كلمة أنر هذه الكلمة بالنور الصحيح، وسيصير شيئاً ما مختلفاً تماماً ،
شئ ما يحتزن كل الإمكانيات".

إن "هربرت - آدم" الذى فقد شخصيته الإنسانية ، هو فى حقيقة الأمر سعيد بضائعها لأنه لم يجد نفسه خلالها بل كانت ستؤدى به إلى الموت ، ومن هنا نجده يرفض العودة لشخصيته الإنسانية يعلن عن تمسكه بشخصيته الحيوانية فهو يقول:

(۶)

"الكلب معنى عظيم في عالم بلا معانٍ لأنه لا يخاف الموت ويخاف الحياة مثل السواد الأعظم من البشر الذين يعرفون هذا".

إن هذا إشارة إلى تمييز الحيوان على الإنسان بعد أن فقد الإنسان ثقته في الجنس الإنساني^(٢) فقد أدرك "هربرت - آدم" أنه يستطيع أن يعيش لأنه أصبح حيواناً وأن تلك الصفة كانت سبباً في نجاة من الموت . إن هروب "هربرت - آدم" من شخصيته الإنسانية وتقمصه للشخصية الحيوانية يوضح لنا مدى كراهية "آدم" لنفسه الإنسانية وكراهيته للبشرية كلها كما أن التقارب بين "هربرت - آدم" وبين الولد الذي يتقمص شخصية الكلب يوضح لنا تعامله مع الشخصيات التي تتماشى معه ومع سلوكه ، فنجد أنه يسكن معه في حجرة واحدة ، ويتقمص كل منهما الشخصية الحيوانية ، ولم يكتف "هربرت - آدم" بذلك من خلال نظريته لنفسه ونظريته للولد ، بل نجده يرى كل من حوله على أنهم كلاب فنجد أنه يصف المهاجرين على أنهم كلاب .

(י) אדם בן כלב. עם' 476

(7) שם. נח

(ז) אורן. יוסף. אדם בן כלב ליורם קניוק. הארץ. 25-4-1969.

"כלבים יפים שם מחכים עם תרמיל ועם מקל לעלות לארץ ישראל"

"כלב جميلة تنتظر هناك مع حقيبة وعصاه ليهاجروا إلى إسرائيل".
 إن نظرة "هربرت - آدم" هنا تعكس مدى تفضيله للشخصية الحيوانية على الشخصية الإنسانية فنجد أنه يرى المهاجرين الجدد على أنهم كلاب مثله، وهي نظرة يفترض من خلالها أنهم سيكونون مثله يعيشون الحياة الحيوانية التي يرى أنها أفضل من الحياة الإنسانية، وهنا تتشابه نظرة "هربرت - آدم" لنفسه وللإهود مع نظرة الضابط النازي "كلين" الذي يرى أن الإهودي ما هو إلا كلب، لكن نظرة الضابط النازي هنا نابعة من نظرية الجنس الآري وتفضيله على سائر البشر، فنجد أنه يصف "هربرت - آدم" بقوله:

אין לך דבר מנוחך מיהודי נובח (2)

"ليس هناك شيء مضحك أكثر من يهودي ينجح"
 إذن نستطيع أن نقول إن ما ذهبت إليه شخصية "هربرت - آدم" في تعاملها مع نفسها ومع غيرها كانت نتيجة لأحداث "النكبة"، فالشخصيات اليهودية التي عايشت "النكبة" فقدت عقلها ولم تصدق ما حدث (3) فشخصية الكلب التي تقمصها "هربرت - آدم" تعتبر أخطر المراحل التي وصلت إليها الشخصيات التي عايشت "النكبة"، فقد أدت به إلى فقدان ذاته الإنسانية وطاردته بعد هجرته لإسرائيل وفرضت نفسها عليه (4).

(1) שם. עמ' 202

(2) שם. עמ' 207

(3) ברתנה. אורציון. הנילונל על אדם בן כלב. ליורם קניוק שהופיע לאחרונה במהדורה חדשה. מעריב. 12-6-1981.

(4) עוז. אברהם. אדם בן כלב. למרחב. 2-1-1969.

إن اسم الرواية "آدم بن كلب" اسم غريب وغير مألوف ويعتقد القارئ في البداية أن "كانيوك" يسخر من "آدم" ويصفه وصفاً ساخراً على أنه بن كلب ولكنه عندما يتصفح الرواية يتضح له أن كانيوك قد سمى هذه الرواية بهذا الاسم لكي يوضح لنا مدى تأثير "النكبة" على الشخصية اليهودية ، فـ "آدم" يجمع بين شخصيتين في وقت واحد أحدهما الإنسانية المتمثلة في "هربرت - آدم" والأخرى هي الشخصية الحيوانية المتمثلة في الكلب وإمعانا من "كانيوك" في إظهاره مدى تأثير "النكبة" على "هربرت - آدم" واغترابه عن شخصيته الإنسانية نجده لا يسمى الرواية "هربرت بن كلب" - "وهربرت" هو الاسم السابق لـ "آدم" - بل سماها باسمه الجديد "آدم" ولم يكن هذا الاختيار عفويًا بل اختاره لكي يضيف من خلاله الصفة الإنسانية على صاحبه لأن معنى "آدم" إنسان ثم جاء بعد ذلك بلفظة كلب كي يوضح أنها شخصية متخبطة بين شخصيتها الإنسانية والشخصية الحيوانية التي حاكها وقلدها في البداية ثم رافقته والتصقت به في نهاية المطاف فاسم الرواية عبر عن مدى اغتراب بطل الرواية وفقدانه لذاته الإنسانية بسبب "النكبة" .

وقد يعتقد القارئ أن الفترة التي مثلها "هربرت - آدم" في المصححة النفسية ستعيده مرة ثانية لشخصيته الإنسانية وتجعله يتخلى عن شخصيته الحيوانية التي آثرها، لكن الحقيقة عكس ذلك تماماً لأن "هربرت - آدم" كان في الواقع ينظر لنفسه على أنه غير مريض على الرغم من نظرة المجتمع على أنه مري نفسياً، لكنه في قرارة نفسه أثار الشخصية الحيوانية لأنها كانت الملاذ الذي حماه من الموت ،ومن هنا نجد "هربرت - آدم" في نهاية الرواية - وبعد أن أدرك الأطباء أنه قد شفى - نجده يتمسك بشخصيته الحيوانية فنجدته يرسل خطاباً لأحد أصدقائه يقول له فيه :

"יוסף יקירי שלום וכל טוב . מי יתן . וכל אשר היה לא יהיה לא יהיה עוד"

ואשר יהיה לא היה וכלב לכלב יביע אומר" (١)

(١) אדם בן כלב. עמ' 318.

" يا عزيزى يوسف سلامى وأصدق أمنيأتى من سيعطى وكل ما حدث لن يحدث مرة ثانية وما سيحدث لن يحدث وسيعبر كلب إلى كلب قائلاً "

وهكذا ترك "كانيوك" "هربرت - آدم" بطل الرواية على حالته دون بادرة أمل تلوح فى الأفق لتغيير سلوكه ونظرته إلى نفسه وإلى من حوله ، ويبدو أنها إشارة إلى أن آثار "النكبة" على الشخصية اليهودية ستستمر مهما طال الزمن ، ولن يستطيع اليهودى الخلاص منها. لكن متى يستطيع اليهودى نسيان "النكبة" وطى صفحاتها من حياته ؟ والإجابة على هذا السؤال من وجهة نظرنا تكمن فى أن اليهودى سينسى "النكبة" وآثارها إذا تعرض لصدمة أخرى تعادل صدمة "النكبة" .

ويظهر تأثير كل من "كافكا" (١٨٨٣-١٩٢٤) و"عجنون" على "كانيوك" فى رواية "آدم بن كلب" فبطل رواية "كانيوك" يعيش فى عالم غريب لا يفهمه ، وهى نفس صفة ابطال "كافكا" ، فهم يعيشون فى عالم غريب عنهم لا يفهمهم ولا يفهمونه فهم عاجزون رغم حسن نيتهم^(١). ولكن التأثير القوى الواضح على "كانيوك" هو تأثيره برواية "المسخ" (٢) لـ "كافكا" فقد صور "كافكا" بطل قصته "غريغور سامسا" البائع المتجول على أنه تحول إلى حشرة ضخمة يختار أهل منزله فيما يمكن أن يصنعوا لها فهم لا يستطيعون أن يعرضوها على أقاربهم وجيرانهم ، والابنة الكبرى تكبر وتبحث عن عريس فماذا عساهم يقولون لخطابها. (٣) ويقول "كافكا" فى رواية "المسخ" "ما أن أفاق "غريغور سامسا" ذات صباح من أحلامه المزعجة ،

(١) برزل، الكل. بيو عجنون للمصنف. محקר مشووه. برادورين. رمت ١٩٧٢ عم ٦٣.

(٢) "كافكا". "المسخ". ترجمة منير البعلبكي. مكتبة النهضة، بيروت ، ١٩٥٧ ، ص ٥.

(٣) دسلسل. وهبة : "كافكا" مأساته وأعماله . مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٢ . ص ٦٠.

حتى وجد نفسه وقد تحول في فراشه إلى حشرة ضخمة^(١). وهذا التحول الخطير في حياة بطل رواية "المسخ" هو نفس التحول الذي حدث لبطل رواية "آدم بن كلب" الذي تخلى عن شخصيته الإنسانية وتمصص الشخصية الحيوانية هو نفس ما حدث مع بطل "آدم بن كلب"، لكننا نجد فروقا بين بطلَي رواية "المسخ" ورواية "آدم بن كلب" نجمله فيما يلي :

١ - تحول بطل رواية "المسخ" إلى حشرة ضخمة كان من فعل الإله ، ولم يكن للبشر دخل فيه أما بطل "كانيوك" فقد تخلى عن شخصيته الإنسانية بناء على طلب الضابط النازي لكي ينجو بحياته ، كما أن ظاهر شخصية "هربرت - آدم" هو الإنسان أما باطنه فهو الكلب .

٢ - لم يتصرف بطل "كافكا" في رواية "المسخ" كحشرة ، بعكس بطل "كانيوك" الذي حاكى الكلب فكان ينبج مثله ويمشى على أربع ويأكل مع كلب الضابط النازي في طبق واحد بل إن "غريغور سامسا" بطل "المسخ" قد مات بعد أن أكل دودة بشعة^(٢) أى أنه لم يتكيف مع أكل الحشرات بعكس بطل "كانيوك" .

٣ - يكمن وجه الشبه بين قصص "كافكا" و"عجنون" من أن البطل عندهما يجد نفسه في مواجهة أمور لم يكن يتوقعها .

أما تأثير "عجنون" على "كانيوك" فيتمكن في التالي :

١ - اسم الشخصية فأسماء الشخصيات في قصص "عجنون" تعبر عن مضمون الشخصية^(٣) ونفس الشيء نجده لدى "كانيوك" فاسم بطل الرواية "هربرت - آدم" يعبر عن مضمون شخصيته .

(١) "المسخ" ص ٥ .

(٢) بديعة أمين . هل ينبغي إحراق كافكا ؟ . دار المهدي للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ١٩٨٣ ص ٩٧ .

(٣) د . محمود عباس . الكاتب العبري الحائز على جائزة نوبل ثيودور يوسيف عجنون ، حياته وإنتاجه ، نماذج من قصصه . دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر ، شفا عمرو ، ١٩٨٦ ، ص ٤٠ .

٢ - عزلة البطل عن الناس ، فالبطل لدى عجنون يعيش بمعزل عن أسرته فالعلاقات بينه وبين أقرب الناس إليه ممزقة "١١"

هكذا ترك كانيوك هيربرت - آدم بطل الرواية على حالته دون أية بادرة أمل تلوح في الأفق لتغير سلوكه ونظرتة لنفسه ولمن حوله ويبدو أنها إشارة إلى أن آثار " النكبة " على الشخصية اليهودية ستستمر مهما طال الزمن ، ولن يستطيع اليهودى أن يجد خلاصا من تلك الآثار لكن حتى يستطيع اليهودى نسيان " النكبة " وطبيها والإجابة على هذا السؤال من وجهة نظرنا تكمن فى أن اليهودى سينسى " النكبة " وآثارها إذا تعرض لصدمة أخرى تعادل صدمة " النكبة " النازية

(١) ביר עגנון לקצתה. עמ' 2.

٣ - الاغتراب عن الذات في رواية في "أرض القضاء والقدر" لـ "روت الموج":

إذا كان "كانيوك" قد قدم لنا في روايته آدم بن كلب "صورة حية لما تركته "النكبة" على الشخصية اليهودية في نظرتها لنفسها وتكيفها مع ذاته. فإن "روت الموج" في روايتها في "أرض القضاء والقدر" تقدم لنا صورة أخرى لما تركته "النكبة" من آثار على الشخصية اليهودية متمثلاً في اغترابها عن ذاتها فالبطلة الرواية "مرجريت" تركت إسرائيل التي عاشت فيها فترة بعد هجرتها وتعطى ظهرها لها وتتجه صوب ألمانيا التي قضت فيها طفولتها وعمر على عدة دول في رحلتها حتى انتهى بها المطاف في ألمانيا وكان تركها لإسرائيل نابعاً من عدم تكيفها من ناحية وهجر محبوبها لها من ناحية ثانية، وهو المهجر الذي أصابها بمرض عضال فامتزجت آلام هذا المهجر مع آلام "النكبة" فازدادت كراهيتها لنفسها فحاولت أن تبحث عن طفولتها التي ضاعت في ألمانيا، وتطالب بحققها في التعويضات.

فإذا كان "كانيوك" قد جعل مركز أحداث رواية "آدم بن كلب" في إسرائيل فإن "روت الموج" جعلت هذا المركز خارج إسرائيل، إن بطلة الرواية "مرجريت" كما يظهر من بداية الرواية لا تعرف ماذا تريد فهي تشعر باليأس والإحباط فقد عملت لمدة عام في إعداد رسالة عن الآثار ثم توقفت عن عملها، ثم تلتقى بعد ذلك بصديق أخيها في مرحلة الصبا وهو "أوريثيل شمش" فتجبه حباً جماً واستمرت علاقتها به خمس سنوات، ثم تركها "أوريثيل شمش" ورحل إلى أمريكا مع زوجته وأولاده فأحست البطلة بنوع من الضياع فقررت أن تذهب إلى "سملناو" وهي قرية صغيرة في غرب ألمانيا حيث ولدت هناك، والواقع أن ذهاب البطلة إلى ألمانيا لم يكن حباً فيها،

بل كان بسبب رغبتها في الهروب من واقعها وآلامها في إسرائيل^(١) ويظهر مدى إغتراب البطلة التي عاشت "النكبة" وهي طفلة باغترابها عن نفسها في إحساسها بأن الإنسان يشعر في بعض الأحيان بأنه ميت على الرغم أنه ما زال يعيش فهي تقول في إحدى رسائلها لـ "أوريثيل شمش" محبوبها :

"כלום ידעתי שיש מוות לנושמה בעוד הגוף חי? עייפתי אוריאל . עייפתי עד מוות. אילו קם בי הכוח הייתי קמה עכשיו ממקומי זה ונוטלת אי משם גרזן ומקצצת בבשר עצמי"
(٢)

"هل علمت أنه يوجد موت للروح بينما الجسد مازال حياً ؟ تعبتي ياأوريثيل تعبتي حتى الموت . لو كانت بي قوة كنت أنهض الآن من مكاني هذا وأخذ فأساً في مكان ما وأقطع في جسدي " .

إن البطلة تشعر بالضيق بسبب ما عايشته في طفولتها إبان "النكبة" ، وبين ما عانت في إسرائيل من عدم تكيفها مع الواقع الإسرائيلي وهجر محبوبها لها . ونفس الشيء نجده عند "أبلفلد" في روايته "الجلد والقميص" فنجد "باطي" بطلة الرواية لا تفهم نفسها على الرغم من أنها التقت بزوجها بعد أن فرقتهما "النكبة" ، لكنها لا تتكيف مع نفسها أو مع زوجها :

בטי קמה רגע מחוץ שנתי ואמרה: ישנתי. ניכר היה
שהיא רחוקה מעצמה.
(٣)

"نهضت " باطي" لحظة من نومها فقالت : نمتُ وكان واضحاً أنها بعيدة عن نفسها"

(١) من المراسلات الخاصة مع "روت ألوچ" خطاب بتاريخ ١٦ / ١ / ١٩٩٤ .

(٢) בארץ נזרה עמ' 43.

(٣) העור והכוחנות עמ' 81 .

ثانياً : الاغتراب عن الناس :

إذا كان أثر "النكبة" على الشخصية اليهودية بالنسبة لتكيفها مع ذاتها قد أدى بها إلى عدم اتساقها مع نفسها ، بل وصل بها الحال إلى فقدانها الإحساس بإنسانيتها ، فإن علاقتها مع مجتمعا علاقة هشة تتسم بالفتور ، فهي تشعر بعدم الانسجام مع المجتمع الذى تعيش فيه وترى نفسها تختلف عمن يحيطون بها .

إن المجتمع الإسرائيلى يضم بين جنباته جنسيات يهودية مختلفة قدمت من كل حذب وصوب ، مختلفة الصفات والطباع فالواقع الإسرائيلى لم ولن يساعد اليهودى على التكيف معه ، " إذ أن البيئة الاجتماعية هي التى تحدد بدرجة كبيرة العوامل المفترزة لاضطرابات الشخصية ، وخاصة إذا كان المجتمع من النوع الذى يقوم على التناقض بين طبقات المجتمع المختلفة " (١) فاليهودى الناجى من " النكبة " سافر محملاً بعبء بنوء به كاهله ، وقد استغلت الصهيونية حالته النفسية السيئة وهجرته إلى إسرائيل فوجد بها أموراً وظوراً تختلف قلباً وقالباً عن الظروف التى كان يعيشها فى أوروبا قبل هجرته .

أ - الاغتراب عن الناس فى رواية "الجلد والقميص" لـ "أهارون أبلفلد" :

توضح لنا رواية "الجلد والقميص" مدى اغتراب البطل عن أقرب الناس إليه وهى زوجته فالرواية بها شخصيتان أساسيتان هما "جروزمان" " باطى " وهما من الناجين من " النكبة " فقد هاجر "جروزمان" أولاً إلى إسرائيل بعد أن أدت " النكبة " إلى انفصاله عن زوجته فابتعد عنها لمدة سبع وعشرين عاماً حيث كانت معتقلة فى إحدى المعسكرات النازية. ثم هاجرت بعد أن أطلق سراحها لكنها عندما تلتقى بزوجهما تشعر بنوع من الاغتراب بسبب الانفصال الطويل بينهما " فانفصال الزوج عن

(١) د . مصطفى فهمى ، الشخصية فى سوانها وفى انحرافها . دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٦ ،

زوجته يعد غمطا من أنماط الاغتراب".^(١) فقد حاولت باطى أن تضرب جذوراً في المجتمع اليهودي الجديد المتمثل في إسرائيل لكنها لم تستطع لأن ذكرى "النكبة" بدأت تحيا في ذاكرتها مع مرور الوقت من جديد^(٢). فهي لم تستطع أن تنساها وأن تعيش المجتمع الذي هاجرت إليه ونجد "جروزمان" يقول عن زوجته "باطى" عندما التقى بها :

" אבל זו הייתה בטל אשה שאדם מאבד אותה ולפתע היא נגלית אליך שונה ומלאה יופי מפחיד. עשרים וחמש שנות סיביר חיסנו אותה. עמדה לידו כבעל חיים כנוע"^(٣)

" لقد ظهرت باطى التى افتقدتها فجأة ظهرت وهى مختلفة وممتلئة بحمال خفيف لقد أكسبتها الخمسة والعشرون عاما التى قضتها فى سيبير^(٤) مناعة ووقفت بجواره كحيوان خنوع".

لقد تبنى "جروزمان" فكرة العزلة التامة عن زوجته فلم يدر بينهما الحديث إلا قليلا ، فكل منهما يتلزم الصمت ويعايش ذكريات "النكبة"^(٥) فلم يجدا لغة مشتركة يتحدثان بها ، ومن شدة يأس "باطى" من حياتها نجدها تحاول الانتحار لكن محاولتها باءت بالفشل.

ويكرس "جروزمان" كل وقته للعمل على الشاحنة التى يقودها ، وربما اختار "أبلقلد" تلك الوظيفة لـ "جروزمان" ليشير إلى عدم استقراره وانتقاله من مكان إلى مكان ، كما كانت باطى دائمة الهروب من زوجها بعدم الحديث معه أو بالنوم ، وقد

(١) قيس النورى . الاغتراب اصطلاحا ومفهوما وواقعا . عالم الفكر ، المجلد العاشر ، العدد الأول ، ابريل - مايو - يونيو ، ١٩٧٩ ، ص ٣١

عم' 28

(٢)

(٣) העור והכוחנות عم' 19

(٤) سيبير : اسم معسكر نازى كان فى روسيا .

(٥) מאיר. י. עופות החורף הנחומים בחשא. במערב. ספטמבר 1971.

كان هذا الاغتراب بين "جروزمان" و"باطى" نتيجة لأحداث "النكبة" فعلاقتهم لم تعد علاقة زوج بزوجه بل أصبحت علاقة غريب بغريبة .^(١) فقد حاولا أن يقيما حياتهما من جديد لكنهما لم ينجحا، ويؤكد "أبلفلد" على زيادة الفجوة بين "جروزمان" و"باطى" مع مكرور الوقت فيقول على لسان "جروزمان":

"זרה בינה לו כביום בואה אולי אף זרה יותר" (٢)

"كانت غريبة عنه كيوم قدومها وربما كانت أكثر غربة.

"إن ما يصوره "أبلفلد" في روايته يعكس لنا مدى اغتراب اليهودى الناجى من "النكبة" عمن يعيشون معه فهو لم يتكيف معهم من ناحية وهذا يسبب له آلاما كثيرة ويعيش فى ماضيه الأليم من ناحية ثانية أى أنه يتخبط بين أمرين حلوهما مر "فالنكبة" عند "أبلفلد" قد أثرت على الشخصية اليهودية تأثيرا كبيرا وجعلتها تعيش فى حالة من القلق والتوتر بحيث بات نسيان "النكبة" وأحداثها أمراً مستحيلاً، فقد أصابتهم بصدّة نفسية جعلتهم يفقدون القدرة حتى على الحديث، فـ "أبلفلد" يعلق على هذا الرواية بقوله: "دراما صامتة عن زوجين من المهاجرين يريدان أن يقيما حياتهما التى دمرت فى القدس"^(٣). ويؤكد كذلك على ارتباط الاغتراب بالناجى من "النكبة" إذ يقول فى الرواية على لسان راويها:

"משבא מהיערות והמחנות בדידות וחבורה אל איזו בדידות רחבה משל עצמו"

"إن الغربة تلتصق بمن جاء من الغابات والمعسكرات".

(١) وردت لفظة "غريب" بمشتقاتها المختلفة كثيرا فى الرواية ذوردت - مثلا - فى صفحات 39 - 38.

43 ثلاث مرات 64-47 مرتين، 79-78-75

(٢) העור והכותונת עם' 25

(٣) ראובני, יוחם. החשבון של אפלפלד. אות, 12-10-1971.

(٤) העור והכותונת עם' 145.

إن اسم الرواية نفسه يوضح لنا عدم قدرة الناجي من "النكبة" على التكيف مع الواقع اليهودي الجديد المتمثل في إسرائيل فاسم الرواية "الجلد والقميص"، فالناجي من "النكبة" لن يستطيع أن يغير جلده لكي يعيش الواقع اليهودي الجديد، أما القميص فهو كل ما يستطيع أن يغيره فالرداء الذي كان يرتديه في أوروبا كان ثقيلًا ليلائم البيئة الأوربية الباردة، أما في إسرائيل فقد ارتدى رداء آخر كي يوافق الجو الحار نسبيًا إذا ما قيس بنظيره في أوروبا فنجد، "باطي" تقول لزوجها "جروزمان":

"חם כאן" אמרה "זה מין רוח קוראים לו חמסין" (1)

قالت حار هنا

هذا نوع ريح يسمى خمسين

لقد امتزج ماضي "جروزمان" و"باطي" المتمثل في "النكبة" بالواقع الذي يعيشانه في إسرائيل بل إن هذا الماضي قد غطى على الواقع الذي يعيشانه في إسرائيل فقد حاول "جروزمان" أن ينسى هذا الماضي ويعيش واقعه الجديد، لكن الماضي تجسد أمامه من جديد مع ظهور زوجته التي اختفت عنه لمدة خمسة وعشرين عامًا (2) ويرى "أبلفلد" أن اغتراب الناجي من "النكبة" يعود كذلك إلى آباءه الذين انسلخوا عنه وتركوه بلا هوية، وهي إشارة إلى الفجوة الكامنة بين جيل الآباء وجيل الأبناء إذ يقول:

.. אנו

יבשים, זרעים שדופים, המשך לא יבוא עוד מאתנו. אבותינו

ניתקו עצמם מאתנו והשאירו אותנו בלא דם. שוב אין אנו

מסוגלים לדבר בלשונם. קולם לא יחרוננו בנו, יש לנו שפה

(3)

של נודדים, אבל לא של יהודים.

(1) העור והכוחנות עם 4.

(2) Rauch, Gila Romras. Ahron Appelfeld, the Holocaust and Beyond. Indiana University Press, U.S.A, 1994, P. 107.

(3) העור והכוחנות עם 82

"نحن جافون نسل خاوي . إن الاستمرارية لن تأتي منا مرة ثانية لقد فصل آباؤنا أنفسهم عنا، وتركونا دون دمايتهم لن نستطيع أن نتحدث بلغتهم صوتهم لن يسعدنا أننا أصحاب لغة الهائمين على وجوههم ولسنا أصحاب لغة اليهود".

وهكذا يؤكد "أبلفلد" على أن لغة الناجين من "النكبة" أصبحت لغة المتشردين ولم تعد لغة اليهود ، أي أن لفظة متشرد أصبحت بديلا للفظه اليهود.

ب - الاغتراب عن الناس في رواية في "أرض القضاء والقدر" لـ "روت الموج":

إذا كان "أبلفلد" قد قدم لنا في روايته "الجلد والقميص" صورة توضح لنا مدى اغتراب الزوجين الناجين من "النكبة" عن بعضهما من ناحية وعن البيئة المحيطة بهما من ناحية ثانية ، فإن "روت الموج" قدمت لنا صورة أخرى توضح لنا مدى اغتراب الناجي من "النكبة" عن المحيطين به فبطلة روايتها في أرض القضاء والقدر تحاول أن تقيم علاقة مع محبوبها الذي هجرها وتزوج غيرها وسافر للخارج ، لكنها لم تنجح فقد حاولت أن تقيم جسورا معه لتوثيق العلاقة بينهما إذ كانت تخبره بكل خطوة تخطوها^(١) دون أي اكتراث منه بعد أن تركها وسافر لأمريكا. هذا الفراق سبب لها ألما نفسيا امتزج بآلم "النكبة"^(٢) ومن هنا نجد أنها غير متكيفة مع البيئة التي تعيش فيها فنجد أنها تركت إسرائيل وتوجهت صوب ألمانيا مروراً بإيطاليا والسويد ، ولم تكن عودة بطلة الرواية إلى ألمانيا نابعا من قناعة وإرادة ذاتية بل كان هروبا من آلامها في إسرائيل ، فساقها قدرها إلى مكان عايشته فيه ذكريات أليمة في سنوات طفولتها الأولى^(٣) فنجد أنها تعبر عن انسلاخها عن البيئة التي تعيش فيها فتقول :

האדם

נוקם לו, בנה שמחוץ לעצמו, ומבקש לו קשרים ואחיזות במה

שמעבר לגופו. אבל העולם - שום דבר אינו מזווג לו. הוא

מזווג לעצמו בלבד. שפתו היא גופו ובה ידבר עם עצמו

(١) בארץ נזרה עם 83 84 85

(٢) אבישי, מרדכי. דרכה של מרגריטה אל ארץ נזרה. מעריב, 17-12-1971.

(٣) من المراسلات الخاصة مع روت الموج "خطاب بتاريخ ١٦ - ١ - ١٩٩٤

ומאחר שמחוצ לו אין כלום.

(١)

"إن الإنسان يحتاج لفهم ما هو خارج ذاته ويطلب علاقات وأسانيد ممن خارج جسده لكن العالم لا يرتبط به بأى شئ إنه يرتبط بنفسه فقط لغته هي جسده وسيتحدث بها مع نفسه فقط ، وليس هناك شئ خارج ذاته".
إنها تعبر عن مدى اغترابها عن العالم الذى تعيش فيه ، فقد ضاعت طفولتها إبان " النكبة " ونجدها تعترف بضيا ع علاقاتها مع كل من حولها فتقول " :
"אני מחוברת אליהם בחבל הטבור והקצה האחרונה מולידה אל

(٢)

אוריאל והכל "אבודים"

إننى ارتبط بهم بالحبل السرى ، الطرف الآخر متصل "بأوريثيل" ، وكل شئ مفقود بالنسبة لى " .

٣ - الاغتراب عن المكان :

ذكرنا سابقا أن الصهيونية قد هجرت السواد الأعظم من اليهود إلى فلسطين ثم إلى إسرائيل رغما عنهم ، وقد اتضح هذا بشكل واضح فى رواية " النكبة " ، فاليهودى الناجى من " النكبة " يعيش فى إسرائيل بجسده فقط ، لكنه يفكر بشكل دائم فى الأماكن التى كان يعيش فيها إبان " النكبة " فاليهودى الناجى من " النكبة " لم يستطيع أن يتخلص من ذكرى " النكبة " ، حتى ولو حاول أن ينساها فإن إسرائيل ستذكره بها دوما .

أ - الاغتراب عن المكان فى رواية "المحتال" لـ "حانوخ برطوف" :

عبر بطل رواية "المحتال" لـ "حانوخ برطوف" وهو أحد الناجين من " النكبة " عن شوقه للأماكن التى كان يعيش فيها فى أوروبا إبان " النكبة " فقال :

(١) בארץ מזרח עם" 44.

(٢) ש. ש. עם" 78.

"בחיילי החדשים בארץ (הוא כותב) לא היה לי יסוד לקובלנא הקלה ביותר

: דעתי היתה נשמעת. מעמדי היה מכובד שכרי ניתן לי בנדיבות. טוב היה לשבת בארץ, להיות מוקף חברים לשוב יום ליום לבית מטופח לאשה אהובה לילדים שהשמש הלוהטת הלכה והבשילה במהירות ובכל זאת בכל זאת היו ימים שהיתה יורדת עלי מרה שחורה. שהשתוקקתי להיות רואה ואינו נראה ברחובותיהם של עיר נכריה שנפשי יצאה אל הערפלים אל הרוחות הקרות אל השלזים אל בתי הנתיבות למטוסים... אל הרחוק אל המקום האחר אל היות אדם אחר תמיד תמיד אחר" (1)

"في حياتي الجديدة في إسرائيل (يكتب) لم يكن لي أي شكوى كان رأيي مسموعاً وكانت مكانتي محترمة وكنت أحصل على أجرى بسخاء، وكان جميلاً أن أظن في إسرائيل، وأن أكون محاطاً بالأصدقاء، وأن أعود يوماً تلو يوم إلى منزل معتنى به وإلى زوجة محبوبة إلى أطفال لفحتهم الشمس الحارقة بسرعة ومع كل هذا كانت هناك أيام تنزل بي خلالها مرارة سوداء اشتقت أن أراها لكنها لم تظهر في شوارع مدينة غربية، حيث تاقت نفسي إلى الضباب إلى الرياح الباردة إلى الثلوج إلى محطات السكك الحديدية، إلى الطائرات.. إلى البعيد إلى المكان الآخر لأن أكون إنساناً آخر، دائماً آخر."

יזעם בطل "ברטוף" ב"אן ישראל" תופר לה כל האמאניאט, והחיה הכרימה التي يعيشها كما يدعى إلا أنه مع هذا لا يشعر برابط وثيق معها, فهو يشفق إلى الأماكن التي كان يعيش فيها إبان "النكبة" على الرغم من أنها تتحمل بالنسبة له ذكريات أليمة, وقد ذكر لنا بعض الألفاظ, التي تعبر عن البيئة الأوربية مثل "الضباب", و"الرياح الباردة" و"الثلوج", و"محطات السكك الحديدية", إشارة إلى القطارات التي كان يتم فيها نقل اليهود إلى معسكرات الإبادة, بل نجده يقرر أنه يريد أن يكون إنساناً آخر, ورغبته هذه تكمن في عودته إلى البلد التي كان يعيش فيها إبان "النكبة".

(1) ברטוף. חנוך. הבדאי. ספריית פועלים. תל אביב. 1975. עמ' 215.

ב - الاغتراب عن المكان في رواية " في أرض القضاء والقدر " لـ "روت ألموج":
 نفس الاتجاه تسير عليه " روت ألموج " في روايتها "في أرض القضاء والقدر" إذ
 نجد البطلة ترفض الحياة في إسرائيل فتعطيها ظهرها وتقطع معها كل الخيوط التي
 تربطها بها فتتجه صوب ألمانيا التي ولدت فيها ، وقضت في قراها الأربع سنوات
 شمתי פני להרי הרוז אשר במערב-גרמניה, לשמלנא, כפר
 الأولى من حياتها فهي تقول : קטן, שבו נולדתי במזל בחולה, בבית-עץ בן ארבע מאות
 שנים, השוכן על שפתו של נחל צר.

במקום זהוא, בין כתלי הבית, בשדות, ביער ועל גדת
 הנחל הצר, בחברתם של רמשים, צמחים ובעלי-חיים, עברו
 עלי ארבע השנים הראשונות של חיי, שמתיקותן עודנה
 שמורה בזכרוני. (1)

"وليت وجهي صوب جبال هارون في غرب ألمانيا إلى "سملانو" وهي قرية صغيرة
 ولدت بها في برج العذراء في بيت خشبي عمره أربعمئة عام ويربض على شاطئ نهر
 ضيق لقد قضيت في هذا المكان الأربع سنوات الأولى من حياتي وهي السنوات التي
 مازال جمالها محفوظا في ذاكرتي".

إن البطلة هنا ترفض أن تعيش في واقعها الجديد ، فتتجه إلى القرية التي ولدت
 فيها ، فرحلة البطلة إلى هذا المكان الهدف منها البحث عن شخصيتها التي ضاعت
 بعد هجرتها إلى إسرائيل . (2)

ج - الاغتراب عن المكان في رواية "الجلد والقميص" لـ "أهارون أبلفلد" :

لقد جعل "أبلفلد" بطل روايته "الجلد والقميص" يعايشان نفس الأماكن التي
 كانا يعيشان فيها إبان " النكبة " ، صحيح أنهما لم يتركا إسرائيل ، إلا أنهما يعايشان
 تلك الأماكن بفكرهما الدائم وواقع " النكبة " الذي لم يفارقهما بل نجدهما ينظران
 إلى أن الحياة في إسرائيل لم تختلف عن حياتهما في المعسكر النازي (3) وقد بذلا

(1) בארץ מרה עם 44.

(2) הרצי, חנה. בארץ מרה לרוח אלמו. דבר, 17-11-1971.

(3) העור והכותנות עם 117.

جهودا مضنية كي يتخلصا من كواיס الماضي دون جدوى من خلال سنوات
المعسكر النازی، ولم تغيرهما شمس القدس. (1) فنجد "جروזמן" يقول عن "باطי":

" כך זה מיום ששבה. היה מענה אותה. מה יכולה אשה
לספר. העור הסיבירי נקרם עליך ומכסה אותך בפרוות." (2)

"הكذا يعذبها منذ أن عادت ماذا تستطيع المرأة أن تروى إن جلد سيير قد ربض
عليك وغطاك بفروته".

وهناك بعض روايات "النكبة" لم تتعرض بشكل مباشر للأماكن المرتبطة
"بالنكبة"، لكنها استخدمت بعض الرموز التي تشير إلى البيئة الأوربية و"النكبة" مثل
"دخان" التي استعملها "أبلفلد" كثيرا وسمى بها إحدى مجموعاته القصصية، وهي تشير
إلى "الدخان" المنبعث من أفران الغاز التي كانت تحرق فيها جثث اليهود، وتحدث
كذلك عن الثلج والشتاء القارس البرودة الذي يعبر عن المناخ والطبيعة الأوربية (3).
كما فعل نفس الشيء "كا.تستنيك" في أعماله فتارةً بنحده يتحدث عن أماكن
"النكبة" بشكل صريح وتارة أخرى يرمز إليها.

وكذلك بنحده "هربرت - آدم" بطل رواية "آدم بن كلب" يعيش في إسرائيل، لكنه
في حقيقة الأمر لا يجد أية علاقة نفسه معها (4)؛ لأنه هاجر إلى إسرائيل عندما عرف
أن ابنته قد هاجرت إليها، ونحده يعيش على نفس أسلوب حياته في ألمانيا قبل هجرته
لإسرائيل بل ويرى أن القدس ماهي إلا قبر فيقول:

(1) ברזל. הלל. נוסחו של אהרן אפלפלד. גזית. חוב. 6, מרץ 1973. עמ' 70.

(2) העור והכחות. עמ' 100.

(3) - נושא השואה; מאמרים על ספרות השואה. חוכנית ניסוי בשיתוף עם המכון
לחקר השואה. אוניברסיטת בר-אילן. דמת נן (ב.ח). עמ' 52.

(4) עוז. אברהם. אדם בן כלב. למרחב. 2-1-1969.

" היידלברג היא הנצח, ירושלים היא בית קברות" (١)

"הידלברג هي الخلود . القدس هي القبر"

٤ - الاغتراب عن الزمان :

أما الاغتراب الزماني للناجي من " النكبة " فهو مرتبط باغترابها مكانياً فطالما أن الشخصيات لم تتكيف مع الواقع اليهودي الجديد وهو إسرائيل ، فإنها تكون مغربة أيضاً زمانياً بمعنى أنها ترفض الحاضر ويعيش في الماضي ، الذي فرض نفسه عليها ، ويمكن تقسيم الاغتراب الزماني في رواية " النكبة " إلى :

أ - الاغتراب الزماني أثناء " النكبة " .

ب - الاغتراب الزماني بعد " النكبة " .

أ - الاغتراب الزماني أثناء " النكبة " في قصص "كا.تستنيك" :

يتمثل الاغتراب الزماني لدى الشخصيات التي عايشت " النكبة " في أعمال "كا.تستنيك" ، فهو يشير إلى أن من عاش أحداث " النكبة " لم يدرٍ مطلقاً بعنصر الوقت ، وهذا ينبع من أن أحداث " النكبة " لم تتغير فما كان يحدث بالليل يحدث بالنهار وما يحدث في الصيف يحدث في الشتاء ، فنجد "كا.تستنيك" يقول في روايته "فيفل" :

"באושוויץ לעולם אינך יודע אם חורף הוא או קיץ . שלדך מתאכל של אותו רעב עצמו . באש המחמדך פה אין לך אלא עונת הרעב

הנצחית" (٢)

"إنك لا تدري في أوشفيتس مطلقاً إذا كان شتاء أم صيفاً فهيكلك العظمي يتأكل بفعل النار المستمرة لذلك الجوع ولهذا ماذا يعنيك في فصل السنة ؟ لن يعنيك سوى فصل الجوع الأبدي"

(١) آدم بن كلب. عم' ١٧٩ ،

(٢) צמניק, ק. . פיפל. מודן. חל אביב , 1975 . عم' 184.

إن عملية الإحساس بعنصر الزمان لدى الشخصيات التي عايشت " النكبة " تضعف مع مرور الوقت^(١) فالشخصيات لا تعرف شيئاً عن فصول السنة سوى الجوع المستمر ونجد "كا.تستيك" يؤكد على هذا مرة ثانية إذ يقول :

לא יכול ללזכור אם זה קיץ או חורף " (٢)

" لم يستطع أن يفرق بين الصيف والشتاء " وقد أشار "أبلفلد" كذلك في رواية "الجلد والقميص" إلى أن اليهود في معسكر سيبير لا يحصون الأيام فهو يقول :

"בסיביר אין מונים את הימים את השנים" (٣)

"في سيبير لا يحصون الأيام والسنوات "

ب - الاغتراب الزماني بعد النكبة :

إذا كانت الشخصيات التي عايشت " النكبة " قد فقدت الإحساس بعنصر الزمن أثناء وقوعها فإنها قد عايشت نفس الزمن الذي وقعت فيه " النكبة " بعد أن هاجرت إلى إسرائيل ، فهي ترفض الحاضر ، لأن الماضي يفرض نفسه عليها ، حتى لو حاولت هذه الشخصيات أن تنسى هذه الأحداث وزمانها فإنها ، تجد من يظهر لها ويذكرها بهذه الأحداث من جديد

١ - الاغتراب الزماني بعد " النكبة " في رواية "الجلد والقميص" لـ "أهارون أبلفلد":

لقد انفصل "جروزمان" بطل رواية "أبلفلد" "الجلد والقميص" عن زوجته سبعة وعشرين عاماً وحاول قدر استطاعته أن ينسى هذا الماضي إذ يقول عنه "أبلفلد":

(١) יעוז. חנה. סיפורת השואה בעברית כסיפורת היסטורית ומרנס היסטורית. עמ' 124.

(٢) פיפל. עמ' 170.

(٣) העור והכחנות. עמ' 95.

עתה חש: השנים בירושלים השילו מעליו את הכל, ד (1)

"לقد شعر الآن أن السنين في القدس قد نزع من عليه كل شيء".
 لكن ما لبثت زوجته أن ظهرت أمامه وهي تحمل معها الماضي الذي حاول أن ينساه
 فهو يقول عنه: "חיינו השכוחים ניעורו בו. כלאחר שינה ממושכת

ידע לפתע את זרותו" (2)

"לقد استيقظت بداخله حياته المنسية بعد نوم مستمر أدرك غريته فجأة".
 لقد حاولت زوجة "جروزمان" أن تخرج نفسها من دائرة "النكبة" لكنها لم
 تنجح في ذلك، كما حاول "جروزمان" معها لكنه فشل أيضاً (3) فهو يقول عنها:
 "היא רצתה להשיל מעליה את חיייה הזריסאבלזהלא היה בגד ולא עור אלא

חיים שנספגו לאט בטפטוף איטי" (4)

"أرادت أن تنزع من عليها حياتها الغريبة لكن هذا م يكن ملبساً أو جلدًا لكنها حياة
 امتصت بهدوء في رذاذ بطيء".

2 - الاغتراب الزماني بعد "النكبة" في رواية "في أرض القضاء والقدر" - "زوت ألموج":
 تبرز رواية "في أرض القضاء والقدر" ارتباط الشخصيات التي عايشت "النكبة"
 بالماضي، فالبطلة ترفض الحاضر الذي تعيشه في إسرائيل، وترفض فترة صباها، فهي
 لا تحتفظ في ذاكرتها إلا بالأربع سنوات الأولى من حياتها، وهي السنوات التي
 كانت من أجمل أيام حياتها (5) فتتخلى عن الزمن الذي تعيش فيه، وتبدأ في إعادة

(1) העור והכחונות. עמ' 9.

(2) שם. עמ' 15.

(3) גדנשק, רפיאל. העור והכחונות לא. אפלפלד. הארץ, 3-9-1971.

(4) העור והכחונות. עמ' 73.

(5) בארץ נזרה. עמ' 44.

عجلة الزمن من خلال معاشتها للمكان الذى ارتبط بهذا الزمان ، على الرغم من أن كل جذورها قد تقطعت بوفاة كل أسرتها ، لكنها مع هذا تشتاق الى زمن الطفولة ، فهى تهرب من حاضرها من ناحية ، وغربتها التى تشعر بها فى إسرائيل من ناحية ثانية ، فالرواية مبنية على الفجوة بين الشخصية والواقع الذى تعيش فيه^(١). الإغتراب الزمانى إذن بالنسبة للشخصيات التى عايشت " النكبة " يتمثل فى الصراع القائم بين الحاضر والماضى فالشخصيات لا تستطيع التكيف مع الحاضر من ناحية والماضى يسيطر عليها من ناحية ثانية ، وهى فى حقيقة الأمر ترفض كل من الحاضر والماضى ، لكنها لم تجد مناصا لذلك فرفضها للحاضر ينبع من عدم تكيفها مع الحياة اليهودية الجديدة التى تعيشها فى إسرائيل فقد هدفت الصهيونية إلى اجتثاث اليهود من جذورهم من البلاد التى عاشوا فيها فترة طويلة وعمدت إلى زرعهم فى تربة اعتقدت أنها خصبة، لكنها فى الحقيقة كانت مخطأة فى اعتقادها هذا، فالصراع النفسى الذى يعيشه اليهودى فى إسرائيل يفوق ما كان يعيشه قبل هجرته إليها نظرا للصراعات المتعددة التى يعج بها المجتمع الإسرائيلى من صراع بين الدينيين والعلمانيين والآباء والأبناء والأشكناز والسفاراد ناهيك عن حالة الحرب الدائمة التى تعيشها إسرائيل، أما رفضها للماضى الذى يفرض نفسه عليها فإنه نابع من أنه ماضٍ أليم يحمل معه ذكريات مريرة لن يمحوها الزمن كما أن الحاضر لن يحتويه .

٥ - الإغتراب عن الإله :

الجانب الرابع الذى برزت آثاره على الشخصية اليهودية فى رواية " النكبة " هو جانب الإغتراب عن الإله فالإله فى اليهودية يجب أن يكون قريبا من اليهود دائما أينما حلوا وأينما ارتحلوا ، وهو حسب التصور اليهودى يجب أن ينصر شعبه ، وأن يكون بجواره دائما ، فإذا أحس اليهود بالاضطهاد زادت حاجتهم للإله ، لكى يخلصهم مما هم فيه فالإغتراب عن الإله يعتبر أساس كل إغتراب فلسفى أو اجتماعى أو نفسى أو بدنى فإذا حدث زلزال فى كيان الإنسان ، وضل وجوده الشرعى ،

(١) برحمة. أوردزون. عل شني سפרי פרוזה חדשים: סיפורים ליריים : כוח וחולשה. ידיעות אחרונות. 14-12-1978.

ظهر ذلك في اللجوء إلى الله كستر وتعويض^(١). فالإنسان يتوجه إلى الله من أجل الحصول على المستحيل ، أما الممكن فالإنسان كفيل به^(٢). وقد أحس اليهود بمدى حاجتهم للإله إبان " النكبة " بشكل يفوق أى مرحلة سابقة نظرا لأنهم نظروا إلى "النكبة " على أنها أكثر فترات التاريخ اليهودى تأزما، وأن ما حدث لم يكن له نظير فى التاريخ اليهودى ،ومن هنا بات ضروريا أن يلجأوا إلى الإله لكى يخلصهم من المعاناة التى عايشوها فنجد - مثلا - اليهود الذين كانوا فى جيتو "هلس" كانوا ينشدون أشعارا يعبرون من خلالها عن طلبهم للخلاص من الإله فكانوا يقولون :

הבט משמים וראה	تطلع من السماء وانظر
השקיפה ממרום וחזה	راقب من أعلى وشاهد
כי היינו ללעג וקלס	أننا أصبحنا سخرية وإزدراء
ללעג וקלס בגויים	سخرية وإزدراء غير اليهود
על כן אליך אלוהים נתפלל	وعلى هذا نصلى لك يا إله
אל תשכחנו שומר ישראל	فلا تنسنا يا حارس إسرائيل
אל תשכח דמעوتנו	ولا تنس دموعنا
אין שומע אלינו	فلا أحد يسمعنا
כי אנו קוראים שמע ישראל	إننا ننادى "اسمع يا إسرائيل" ^(٣)
אל תשכחנו שומר גוי אחר	لا تنسنا يا حارس الشعب الآخر
הראה לכל הגוים	اثبت لغير اليهود

(١) د. حسن حنفى . الاغتراب الدينى عند فيورباخ عالم الفكر ، المجلد العاشر ، العدد الأول ، أبريل ، مايو ، يونيو ١٩٧٩ ، ص ٤٤

(٢) د. عبدالرحمن بدوى . دراسات فى الفلسفة الوجودية . دار الثقافة ، بيروت ، (روت) ، ص ١٦٢

(٣) ورد تعبير תשמע ישראל "اسمع يا إسرائيل" فى سفر التثنية ٤: ٦ "اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا إله واحد" و تثنية ١٠: ٩ "اسمع يا إسرائيل أنت اليوم عابر".

כיאתה לנו אלוהים

אנך إلهنا

מלבדך אל יחיד

فلا إله سواك

ושמך ה' אחד

(1)

واسمك الإله الأحد

إن هذه الآيات تعبر عن مدى اغتراب اليهود عن إلههم إبان "النكبة"، فقد تطلعوا إليه لكي ينقذهم مما هم فيه، فقد أحسوا أن الشعوب الأخرى تسخر منهم، كما نجدهم يعترفون بواحدنيته واختصاصه بهم دون غيرهم.

وقد تعرضت رواية "النكبة" ١٩٦٥ - ١٩٧٥ للعلاقة بين اليهود وإلههم إبان "النكبة" وبعدها فأظهرت مدى الفجوة التي أحسها اليهود بابتعاد الإله عنهم. لأنه لم يتدخل - كما يعتقدون - لإنقاذهم، وقد قدم لنا "يورام كانوك" صورة حادة توضح لنا مدى اغتراب اليهود عن الإله إذ نجد المرضى في روايته "آدم بن كلب" يتحدثون عن ملجأ وخلص لهم في الصحراء من خلال رغبتهم في لقاء الإله في الصحراء⁽²⁾ فالشخصيات في الرواية تفكر في الإله ودوره في حياة اليهود، فنجد السيدة "تشرلينج" تفكر في الإله فتقول:

פניה לבשו פתאום הבעה רוחנית כמוהה. הגברת צולינג הביטה בהם ועיניה מלאו דמעות. "ושם בישומון", הוסיפה האחות שוסטר בלחישת שהיתה בה כמעט הגדת סוד: "שם בישומון, בין גבעות הכורכר והלס והחול, בין הצורות הנהדרות החצובות בסלעי-העד, שם דיבר אלוהים, שם, מתוך לוועי הרי-געש כבויים, מתוך קניונים מתפתלים, מתוך מעופי נשר - שם דיבר, שם נתגלה... אלוהים הוא ההוד שבמדבר. לשם הלכו הנביאים, שם נולד העם, שם ירש את ייחודו, את חוקיו, את עתותיו, את לאומיותו, את עצמיותו. שם למד להיות מוסרי ואכזר, חזק ויפה-

(1) - דוידוביץ, יוסי ס. המלחמה נגד היהודים 1933-1945. עמ' 232.

(2) "יונת חנה. גרומסקה ואבסורד, עיתון 77, מרץ/מאי 1981. עמ' 27.

נפש.

(1)

" אקסי ויהיה فجأة بتعبير روحاني مدهش نظرت السيدة "تشرلينج" إليه وامتلات عيناها دموعا ، اضافت الممرضة في همس وكأنها اسطورة سرية " هناك في البيداء بين هضاب الكركارو هلس والرمل بين الصور الرائعة المحفورة في الصخور الواضحة هناك تحدث الإله من بين حلوق البراكين الخامدة من بين الأودية الضيقة الملتوية من بين الظلام تحدث ظهر هناك .. الإله هو المجد الذي في الصحراء لقد ذهب الأنبياء إلى هناك وقد وُلِدَ الشعب هناك ، وورث هناك وحدانيته وقوانينه وأعياده وقوميته وهويته تعلم هناك أن يكون أخلاقياً وقاسياً وقوياً وجميلاً "

إن الممرضة تتذكر حديث الإله مع موسى في الصحراء ، فقد ظهر له ، وكان هذا بداية إرسال قومه من مصر فهي تتمنى أن يظهر لها الإله لكي يخلصها ويخلص من معها من المرض الذي نتج عن " النكبة " فقد هربوا من المستشفى لكي ييحدثوا عن الإله في الصحراء (2). ويأمل الناجون من " النكبة " في الرواية في ظهور الإله لهم أو ظهور المسيح المخلص الذي يخلصهم من معاناتهم ، وهنا نجد تعبيراً ضمناً عن رفض الناجين للواقع اليهودي الجديد المتمثل في إسرائيل فهو لم يحقق لهم الخلاص المنشود ونجدهم يتساءلون عن دور الإله إبان " النكبة " وكيف أن الإله الذي اختار اليهود ليكونوا الشعب المختار لم يقف بجوارهم إبان " النكبة " فنجدهم يتحاورون عن دور الإله ويقولون :

"זר גדול הבליאה עמה. האחות שוסטר והיא כורעת עתה ליד הפתח ועיניה שרות. הן שרות וזולגות דמעות ואינן חדלות, משום שבמוקדן באותו שביר מכוער שמזוגות בוקשת ותרבות וזעירות ונחשי צבע סביבם בו זה על גבי זה במוקד הזעיר הזה מצוי ומהופך ובו קבועה הידיעה שאכן

(1) אדם בן כלב עמ' 45.

(2) הרק. דלייה. אדם בן כלב. דבר. 18-14-1969.

בתגלה האלוהים ומחפץ זמנים זה מזליג דמעות.... "מפך מים" אומר מילס בכעס" הוא
ואלוהים שלה ואלוהים זה שום דבר. כל העולם שלך אינו אלא גרגיר קטן ביקום. ומה יחודו

של הכדור העלוב הזה ועם הבחירה והאלוהים איפה היה כל השנים?

(¹)

הלך לקנות סיגריות "אומר נחום אדרוני הצולע וצוחק"

"أحضر الممرضة معها إكليلاً كبيراً من الزهور، وهي راكعة الآن بجوار الباب وعيناها
تغنى وتزرف دموعاً بلا توقف لأنها توجد في بورتها بؤرة العضلة القبيحة التي تمتزج
بها خطوط كبيرة وصغيرة وتتحرك بها ثعابين ملونة أحدهما فوق الآخر ويوجد في
تلك البؤرة الصغيرة الزمن المقلوب وخير يقول: إن الإله قد ظهر بالفعل إن دائرة
الوقت تزرف دموعاً شلال! يقول مليس في غضب" هي وإلهها هذا الإله لا شيء
كل عالمك ما هو إلا حبة صغيرة في الكون وماذا تعنى وحدة هذه الكرة الأرضية
المهانة والشعب المختار والإله؟ وأين كان طيلة هذه السنوات؟ قال "ناحوم أهرونى"
الأعرج وهو يضحك ذهب ليشتري سحائر".

ואذا كان اليهود הנאחון מן " הנקבה " يتساءلون بشكل قوى عن دور الإله
إبان أحداثها فإن هذا التساؤل مازال قائماً حتى بعد إقامة دولة إسرائيل، فهم
يحاولون أن يجدوا عنده ملجأ، لكنه إله صامت⁽²⁾، صفة الصمت هذه لم تأت من
فراغ بل جاءت لأن الناجين كانوا يتوقعون أنه سيحدثهم مثلما تحدث مع موسى عليه
السلام، وعلى هذا نجدهم يعترفون بأن الإله قد أخطأ⁽³⁾ بل نجد "هربرت - آدم"
بطل الرواية يشبه الإله بأنه شيطان⁽⁴⁾ كما نجد الناجين يتساءلون عن دور الإله

(1) אדם בן כלב לאם" 65.

(2) שם. עמ' 90.

(3) שם. עמ' 110.

(4) שם. עמ' 126.

السلبى إبان هذه الأحداث بل يصفونه بأنه إله قاس^(١) ويظهر فى الرواية على انه سعيد بما كان يحدث لليهود كما كان يشرب عصير امام أفران الغاز التى يحرق فيها اليهود.^(٢)

إن هذه السلبية التى أحسها اليهود من الإله إبان "النكبة" جعلتهم يبدلون كل ما فى وسعهم للقائه والتحدث معه لكى يجدوا عنده إجابات شافية لسلبيته تجاههم، ومن شدة يأسهم من لقائه يصفونه بأنه قد مات.^(٣) ويتخيلون بعد ذلك أنه قد ظهر لهم بالفعل ، ولكنه ظهر فى صورة الضابط النازى "كومندانط كلين". والحقيقة أن تشبيه الإله بصورة الضابط النازى أمر يثير الدهشة ، لأن هذا يعكس مدى قسوة الإله تجاه اليهود فهو هنا يقوم بنفس الدور الذى قام به النازيون ضد اليهود ، إذن تتساوى هنا قسوة الإله مع قسوة غير اليهود تجاه اليهود فى أن كل منهما يريد أن يفتك باليهود ويقضى عليهم .

ثالثا : سمات رواية " النكبة " من حيث المضمون :

١ - حاولت رواية " النكبة " المبالغة فى السمو بالشخصية اليهودية ، وهو فى حقيقة الأمر سمو بعيد عن واقع وحقيقة الشخصية اليهودية ، فذكرت لنا أن اليهود لم ينتقموا من الألمان - كما ظهر فى رواية "جروح الصبا" - بسبب إمتلاء اليهود بالإحساس بالاضطهاد وجعلهم يشعرون بمدى المعاناة ، ولم يكن فى مقدورهم القيام بما قام به غيرهم وأخلاق اليهود وتميزهم عن غيرهم ورحمتهم واحترامهم للقوانين الدولية ، وكل ما سبق الهدف منه محاولة رسم صورة مثالية لليهود ، وهى فى حقيقة

(١) אדם בן כלב. עמ' 294,255,196.

(٢) עמ' 289.

(٣) Avinor, Gita. Son of Dog by Yoram Kaniok . Hebrew Book Review , Tel-Aviv, 1969 . P. 21 .

الأمر بعيدة قلبا وقالبا عن واقع الشخصية اليهودية كما أن اليهود لم ينتقموا من الألمان لأنهم فضلوا عملية تهجير اليهود على عملية الانتقام .

٢ - تشعب موقف الشخصية اليهودية فى رواية " النكبة " إلى موقفين أحدهما يرتبط بموقف اليهود من الألمان ، وهو فى حقيقة الأمر موقف يميل إلى المسالمة ، ويفتح صفحة جديدة مع الألمان مع الاحتفاظ بحق اليهود فى التعويضات الألمانية، وحاول "دان بن أموتس" فى روايته "الذكرى والنسيان" أن يخالف الفكر الصهيونى فيما نادى به فى روايته بضرورة إغلاق صفحة ألمانيا النازية ، وفتح صفحة ألمانيا الأخرى أما الموقف الثانى فقد تجسد فى ربط اليهودى بين النازى والعربى كما فى رواية "المعركة لـ" ياريب بن أهرون" ، وهذا الربط نبع من نظرة اليهودى للألمانى والعربى على أنهما غير يهود وهما - من وجهة نظر اليهودى يخططان للقضاء على اليهود - وهذا إن دل على شئ إنما يدل على الحقد الدفين الذى تكنه الشخصية اليهودية ضد العربى .

٣ - أظهرت رواية " النكبة " مدى ارتباط " النكبة " بالتاريخ والدين اليهودى ، فقد نظرت إلى عدة موضوعات تاريخية مثل الهجرة اليهودية وتصوير " النكبة " على أنها بطولة ، على الرغم من أنه لم تكن هناك بطولة تذكر من قبل اليهود ضد النازية . كما وضحت لنا رواية "كوكب الرماد" لـ "كا.تستنيك" أن إسرائيل هى رد فعل "للنكبة" وهو الأديب الوحيد تقريباً الذى اعترف بهذه الحقيقة الفعلية . كما تطرقت كذلك لموضوع استمرارية "النكبة" محاولة تخليدها لكى تظل ماثلة أما الأجيال اليهودية على الرغم مما يسببه هذا لهم من آلام كما تطرقت لموضوع التعويضات الألمانية لإسرائيل مبالغة فى رسمها لعدم قناعة اليهود بما يحصلون عليه من تعويضات على الرغم من أنهم هم المستفيدون الوحيدون من " النكبة " .

أما الموضوعات المرتبطة بالدين اليهودى فقد تطرقت لموضوعات دينية يهودية مثل قضية الإلوهية فقدمت لنا صفات للإله كلها سلبية وبدائل له لا تختلف عن صفاته السلبية ، كما تطرقت لموضوع الخلاص بوصفه رد فعل طبيعى للظروف التى

عاشها اليهود إبان " النكبة " وأبرزت رواية "كانيوك" "آدم بن كلب" كيف تحول مفهوم الخلاص من مفهوم ديني إلى مفهوم علماني .

٤ - أظهرت رواية " النكبة " مدى ما تركته "النكبة" من آثار على الشخصية اليهودية في تعميقها لقضية الاغتراب لدى الشخصية اليهودية ، فامتزجت العوامل المرتبطة بالتراث اليهودي كالاختيار مع العوامل المرتبطة "بالنكبة" كأحداث " النكبة " والأيدولوجية الصهيونية وإسرائيل، وعملت على تعميق هوة الاغتراب لدى الشخصية اليهودية فظهرت على أنها مغتربة عن ذاتها لدرجة أنها تخلت عن شخصيتها الإنسانية وتعمصت شخصية حيوانية لكي تنجو بحياتها ، وقد ظهر هذا بشكل واضح في رواية "آدم بن كلب" كما أنها مغتربة عن الناس وعن المكان وعن الزمان وعن الإله .

الشخصية ودورها في بناء الرواية

أولاً : ما هية رواية "النكية" :

الرواية "Roman" هي إحدى أنواع القصص وتعود في أصولها إلى التاريخ وأدب الرحلات^(١). وقد اختلف النقاد والأدباء في تعريفهم للرواية ، فهناك من يرى أنها "موضوع كامل لحياة أو حيوات تامة"^(٢)، وهناك من يرى أنها "سرد قصصي نثري ذو طول معين"^(٣)، ويرى آخر أنها "قصة خيالية نثرية ذات امتداد! معين"^(٤)، وهي في تعريف آخر "سرد نثري أو قصة ممتدة إمتداداً شاسعاً ، وبها شخصيات وأحداث تمثل الحياة في الماضي أو الحاضر ، مرسومة في حبكة معقدة"^(٥). وإذا أردنا أن نضع تعريفاً بسيطاً للرواية - تمشيًا مع ما ذهب إليه نقاد الأدب - فإننا نستطيع أن نقول أنه نوع من القصص يتناول فترة زمنية طويلة من حياة الإنسان، يغطي خلالها العديد من الأحداث التي تؤثر عليه . وتنوع الرواية حسب الموضوع الذي تتناوله ، فإذا كانت الرواية - مثلاً - تتعرض لواقع اجتماعي فإنها تعد رواية اجتماعية، وإذا كانت تتعرض لفترة تاريخية معينة فإنها تعد رواية تاريخية ، وإذا كانت تتعرض لتحليل الشخصيات فإنها تعد رواية

(١) د . عبدالفتاح عثمان . بناء الرواية . مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ٢٣ .

(٢) د . عبد المحسن طه بدر . تطور الرواية العربية الحديثة في مصر (١٨٧٠ - ١٩٣٠) . دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٧ ، ص ٢١٩ .

(٣) د . إنجيل بطرس سمعان . الرواية الانجليزية . كتابك ، (٨٤) ، دار المعارف ، ١٩٧٧ ، ص ٦ .

(٤) أ . م . فورستر . أركان القصة . ترجمة كمال عياد جاد . دار الكرنك ، القاهرة ، (د . ت) ص ٣١ .

(٥) Encyclopaedia Britannica . volume 16 , p . 973 .

تحليلية ، وإذا كانت تتعرض لتجربة شخصية عاناها المؤلف ، فإنها تسمى رواية التجربة الشخصية^(١).

ويصعب علينا تحديد النوع الروائي الذي تنتمي إليه رواية "النكبة" ؛ نظراً لكثرة الموضوعات التي تتعرض لها ، فمن الممكن أن نسميها رواية نفسية تحليلية تعتمد على تحليل شخصياتها تحليلاً نفسياً ، بحيث يكون الجانب التحليل النفسي طاعياً على بقية عناصر الرواية ، كما يتصدر جانب التحليل النفسي للشخصية الأسس التي يقوم عليها بناء الرواية ، وحشد كل ما يمكن من هذا التحليل ، من حيث معرفة ماضي هذه الشخصية ، وما تعاني منه من عقد .

ويظهر هذا النوع في رواية "آدم بن كلب" لـ "يورام كانيوك" ، ورواية "أرض القضاء والقدر" لـ "روت الموج" ، ورواية "الجلد والقميص" لـ "أهارون أبلفلد" ، وهذه الروايات تهتم بجانب التحليل النفسي للشخصيات التي عاشت "النكبة" وتركزت "النكبة" آثارها عليها ، ومن الممكن أن نسميها رواية التجربة الشخصية ، أي أنها تركز على تجربة عاناها المؤلف . بحيث تكون هذه التجربة جزءاً هاماً في حياة الشخصية ، كل ذلك مشروط بأن يعبر المؤلف عن هذه التجربة في قالب تتوفر فيه أهم عناصر الرواية ، وذلك لكي يتعد العمل من أن يكون ترجمة أو اعترافات ، أو ما شاكل ذلك من كتابات تدور حول الكاتب نفسه وحياته ، ويتجسد هذا النوع من الرواية لدى "كا تستنيك" فرواياته تدور حول أحداث "النكبة" ، فهو يقول: "إنني أؤمن لإيماناً تاماً بأنني أعيش ، لأنني أقسمت لسيء الحظ المنقذين من معسكرات الإبادة بأنني آراهم في كل خطوة ، وسأكون صوتاً لهم ، ولن أتوقف عن الحديث عنهم ماحييت"^(٢). لكن رواياته تفتقر إلى الصياغة الفنية ، فقارئ رواياته

(١) د . أحمد هيكال . الأدب القصصي والمسرحي في مصر في أعقاب ثورة ١٩١٩ إلى قيام الحرب الكبرى .

دار المعارف ، ١٩٧٩ ، ص ١١٥ .

(٢) קרסל. נ. לקסיקון הספרות העברית בדורות האחרונים. הקיבוץ המאוחד. תל

אביב. 1967. עמ 712

يشعر كأنه يقرأ كتابًا تاريخيًا ، ركز فيها المؤلف على أحداث «النكبة» ، دون مراعاة الجوانب الأخرى المرتبطة ببناء الرواية كما أن رواية «جروح الصبا» لـ «برطوف» تحكي عن تجربة مشاركة «برطوف» في الكتيبة اليهودية خلال الحرب العالمية الثانية ، وحول هذا يقول «برطوف» : « لا أؤمن بالكتابة غير الذاتية »^(١) ، وينطبق هذا النوع الروائي - كذلك - على رواية «الجلد والقميص» لـ «أهارون أبلقلد» ، فهو يقول «عشت صدمة الطفولة ، وأنا ملزم بأن أعطي تقريرًا كاملاً...»^(٢) ويرى د. «محمد غنيمي هلال» إن «التجربة الشخصية لا تعني بضرورة الحال أن يكون القاص قد عانى التجربة بنفسه ، بل يكفي أن يلحظها ويؤمن بها »^(٣) ، ومع ذلك فإن معاشة التجربة عن كذب سيضفي على العمل الأدبي نوعًا من الصدق في التعبير ، يفوق - بلا شك - ملاحظة هذه التجربة أو القراءة عنها ، كما أن إحساس القارئ بمعاشة الكاتب للموضوع الذي يكتبه يضيف لدى القارئ نوعًا من المصادقية ومن الممكن - كذلك - أن تكون رواية «النكبة» رواية تاريخية ، لأنها تتناول فترة مهمة من تاريخ اليهود ، بل تتناول فترة يعتبرها اليهود من أشد فترات التاريخ اليهودي تأزمًا ، وينطبق هذا بصفة خاصة على روايات «كا. تستنيك» الذي يقول عن إنتاجه أنه: «تاريخ أسرة يهودية في القرن العشرين ، إنني لا أرى نفسي كاتبًا يكتب أدبًا . إن هذا تاريخ أو شقيتس»^(٤) . ومن الممكن - كذلك - أن تكون رواية «النكبة» رواية اجتماعية ؛ لأنها تتعرض للوضع الاجتماعي لليهود تحت وطأة النازية ، ويظهر هذا في روايات «كا. تستنيك» و«أبلقلد» .

(١) בצלל. יצחק. הסיפור האחד. ראיון עם חנוך בר טוב. למרחב. 9-4-1965.

(٢) דור. משה. משוררים אינם רצים בלהקות: שיחות עם סופרים עמ' 88.

(٣) د . محمد غنيمي هلال . النقد الأدبي الحديث. دار النهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، (د . ت) ص ٥٠٤ .

(٤) - בן ברוך. יוסי. החור השחור והעמוד הלבן. יצירתו הספרותית של אהרן אפלפלד. זהית. (כחב עת ליצירה יהודית) . קיץ. 1983. עמ' 118-119.

إن نستطيع من خلال ما سبق إن نقول أن رواية "النكبة" تتنوع ما بين الرواية النفسية التحليلية ورواية التجربة الشخصية أو الرواية التاريخية أو الاجتماعية ، أو قد تجمع هذه جميعاً مثل روايات "كا.تستنيك" .

ثانياً : الشخصية ودورها في بناء رواية "النكبة" :

تلعب الشخصية دوراً أساسياً في بناء الرواية ، لأنها مركز الأفكار ، فالرواية ، وإن كانت تقوم في بنائها على مجموعة من العناصر فإنها في نهاية المطاف تصب في الشخصية^(١) . فالأحداث والمكان والزمان كلها مؤثرات تترك بصماتها على الشخصية ، وتؤثر على سلوكياتها وتصرفاتها ، ولذلك قيل إن "القصة هي فن الشخصية"^(٢) . ويرى بعض النقاد المعاصرين أن خلق الشخصية المقنعة هو أساس بناء الرواية ، وسبب نجاحها ، فإذا كانت الشخصية مقنعة ، فسيكون أمام الرواية فرصة للنجاح ، أما إذا لم تكن كذلك فسيكون النسيان نصيبها ، والكاتب الروائي يتميز بأنه يمكن أن يتحدث عن شخصياته وأن يتحدث على لسانهم^(٣) . ولو نظرنا إلى الشخصيات في رواية "النكبة" نجدها شخصيات كثيرة ومتنوعة ، حاول كل روائي أن يرسمها حسب نوعية المشكلة التي تعاني منها الشخصية .

١ - الشخصية في رواية "النكبة" بين النامية والمسطحة :

يرى نقاد الرواية أن الشخصية في الرواية تنقسم إلى :

أ - الشخصية النامية (Round) وهي الشخصية التي تنمو بنمو الأحداث وتعيش في صراع مستمر مع الآخرين أو حالة صراع نفسي مع الذات .

(١) Meyer Heinrich . die kunst des erzählens franck e verlag, bern und munchen . 1972, S . 165 .

(٢) د . طه وادي . دراسات في نقد الرواية . دار المعارف ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٣ ، ص ٢٥ .

(٣) أ . م . فورستر . أركان القصة . ص ١٠٣ .

ب - الشخصية المسطحة (Flat) وهي شخصية لا تكاد تتغير بطبيعتها من بداية القصة إلى نهايتها ، وإنما تثبت على صفة واحدة لا تكاد تفارقها ^(١) وإذا نظرنا إلى الشخصيات في رواية "النكبة" ، نجد أنها شخصيات نامية بمعنى أنها تنمو مع الأحداث ، وكل حدث تعاشيه يجعلها تتغير من حال إلى حال ، فالأحداث التي عايشتها لم تجعلها تستقر على حل ، فنجد - مثلاً - "أليشع" بطل رواية "لأن تلمس الماء والريح" لـ "عاموس عوز" له شخصيتان ، شخصية كان يعيش بها في أوروبا أثناء "النكبة" ، وشخصية أخرى يعيش بها في الكيبوتس بعد هجرته إلى إسرائيل ونفس الشيء بالنسبة لزوجته "سليفة" نصفه الروحي ^(٢) التي عاشت بشخصية في أوروبا ، وتعيش بشخصية أخرى في إسرائيل ، وهنا صراع بين الشخصيتين ، بين ما كانت عليه في الماضي ، وما هي عليه في الحاضر ، وتنمو مع نمو الأحداث ، وكل حدث تعاشيه يؤثر عليها. فقد كان "أليشع" في بداية الأمر يعمل مدرساً في مدرسة ثانوية في بولندا ، وعندما اندلعت الحرب ترك بولندا ، ووصل إلى إسرائيل ، وعاش فترة منعزلاً في كوخ ساعاتي ، ثم قطن في طبرية ، وأصبح بعد ذلك راعياً للغنم في الجليل ، ثم استقر في الكيبوتس ^(٣) ، كل هذه الأحداث تركت آثارها عليه ، حتى انتهى به الحال بمقتله في حرب ٦٧ بسبب القذف السوري .

ونفس الشيء نجده لدى "مرجريت" بطل رواية "في أرض القضاء والقدر" لـ "روت ألوغ" التي عاشت السنوات الأربع الأولى من عمرها في ألمانيا :

שמתני פני להרי הרון אשר במערב-גרמניה, לשמלנא, כפר
קטן, שבו נולדתי במזל בתולה, בכית-עץ בן ארבע מאות
שנים, השוכן על שפתו של נחל צר.

(١) در اسمايت في نقد النكبة، ص ٢٧.

(٢) הראבן, שולמית. צורך דחוף בישועה. דבר, 6-11-1973.

(٣) . לנועת במים לנועת ברוח. עם 197

במקום ההוא, בין כתלי הבית, בשדות, ביער ועל גדת
הנחל הצר, בחברתם של רמשים, צמחים ובעלי-חיים, עברו
עלי ארבע השנים הראשונות של חיי, שמתקוותן עודנה
שמורה בזכרוני.

(1)

"ולית وجهי שطر جبال هارون في غرب ألمانيا لسملاנו ، قرية صغيرة ولدت بها
في برج العذراء في بيت خشبي عمره أربعمئة عام ويربض على شاطئ نهر ضيق .
في هذا المكان بين جدران المنزل وفي الحقول وفي الغابة وعلى ضفة النهر
الضيق بصحبة الدبابات والنباتات والحيوانات قضيت السنوات الأربع الأولى من
حياتي، وهي السنوات التي مازال جمالها مخفورا في ذاكرתי ."
لقد أثرت هذه السنوات عليها تأثيرا كبيرا ، فنجدها ترك كل شيء في
إسرائيل وتوجه إلى ألمانيا بعد أن يمست من الحياة في إسرائيل ، وفشلت في حبها ،
ونجدها تعبر عن نفسها الذي يزداد بمرور الوقت ، ويظهر هذا في الخطابات التي
ترسلها لمحביها ، فهي تقول له - مثلا - :

"הריני כמת-החי. גיבורה של סיפור שאירועים אינם מובנים.
ואתה הלא ואדישותך גזרתה על שנאה ומרידות. ניסיתי למרוד
בך אריאל אבל המרד לא עלה יפה"

(2)

"האנדה כאלית החי . בطل قصة لا يفهم أحداثها . وأنت ؟ الست بعدم اهتمامك قد
حكمت علي بالكراهية والمراة حاولت أن أثور عليك يا "أوريثيل" ، لكن لم تكن
الثورة كما ينبغي ."

أما "برطوف" فقد حشد في روايته "جروح الصبا" عدداً ضخماً من
الشخصيات ، وهي الرواية التي يعبر خلالها عن رد فعل يهود فلسطين تجاه "النكبة"(3)
وإظهار رد فعل جميع الفئات اليهودية التي كانت في فلسطين آنذاك تجاه "النكبة" .
والشخصيات المتنوعة في هذه الرواية هي في حقيقة الأمر شخصيات نامية منهم من

(1) בארץ נזדה. עמ' 14.

(2) עמ. עמ" 65.

"3" "ושקד, גרשור. ברור, גולן. חיים על קו הקץ, אנתולוגיה לסיפורת הישראלית. חלק (א). הקבוצ
וצא אחד, ת-א, תשמ"ב, עמ' 333.

وُلِدَ في فلسطين مثل "أليشع" ومنهم من أُنْقِذَ من "النكبة" مثل «بروتسكي»، وكان موقف هذه الشخصيات - قبل تشكيل الكتيبة اليهودية - من "النكبة" موقفًا سلبيًا حاولوا أن يحولوه إلى موقف إيجابي من خلال مشاركتهم في الكتيبة اليهودية ، هادفين إلى الانتقام من النازيين ، وبالفعل نجدهم جميعًا يتحمسون لعملية الانتقام - وخاصة في الأجزاء الأولى من الرواية - ويظهر هذا بشكل واضح في التعليمات التي ألقاها عليهم قائدهم ، والتي يحثهم في أغلبها على ضرورة الانتقام من النازيين ، وتبدأ هذه الشخصيات في تجهيز نفسها لعملية الانتقام ولكن عندما جاءتهم الفرصة الحقيقية لعملية الانتقام مع دخولهم إلى الأراضي الألمانية ، نجدهم يتخبطون فيما بينهم بشأن هذه الفكرة ، فهل يقومون بعملية الانتقام أم لا ؟ فنجد منهم من يرفض هذه الفكرة كلية مثل "أليشع كروك" ، "تمري" ، ومنهم من كان يؤيد هذه الفكرة بقوة مثل "جلعادي" ، ونجدهم في نهاية الأمر يمتثلون لرأي الأغلبية الذي مال إلى رفض فكرة الانتقام وتفضيل عملية تهجير اليهود عليها .

وما يلاحظ على شخصيات هذه الرواية أن "برطوف" يركز على شخصية "أليشع كروك" ، فنجد أنه يقدمها في الرواية من خلال محورين ، المحور الأول هو دورها في الكتيبة اليهودية ، كأحد أفرادها ، وتفهم من خلال هذا المحور موقف أليشع من عملية الانتقام ورفضه التام لها ، أما المحور الثاني فيكمن في علاقته بمحبوبته "نوجا" وتفكيره الدائم فيها ، والرسائل المتبادلة بينهما ، ويشغل هذا المحور جزءًا كبيرًا من تفكير "أليشع" فنجد - مثلاً - يفكر في أول لقاء له مع محبوبته فيقول :

"نوجا نשארה בחדר ואני הלכתי לבדי אחריה. היא הצביעה על הפנקס הפתוח ואמרה לי לכתוב את שמותינו. שום תעודות לא ביקשה רק שאשלים מראש." "אתם תישארו פה גם כלילה? שאלה וכבר כרור היה שאיני משטה בה גם כרור היה מה צלם דיוקננו בעיניה. והרי אלוהים הוא היודע זאת הפעם הראשונה שאהיה ששרוי בחדר אחד עם נוגה היחידות

(١)

הזאת מפחידה אותי עד מוות "

(١) פצע' בנרות עמ' 27.

"لقد بقيت نوجا في الحجرة وذهبت وراءها بمفردي أشارت على المذكرة المفتوحة وطلبت مني أن أكتب أسماءنا .. ولم تطلب أي شهادة بل طلبت أن اسلم من البداية هل ستمكثون هنا الليل أيضا ؟" سألت وكان واضحاً أنني لا أسخر منها كما كان واضحاً ما هي صورتنا في عينيها إن الإله هو الذي يعرف ذلك ، إن هذه هي المرة الأولى التي سأملك فيها مع نوجا في حجرة واحدة ، إن هذه الوحدة تخيفني لدرجة الموت ."

لقد كان من الممكن أن يبعد "برطوف" هذا المحور جانباً - وهو علاقة "أليشع" بمحبوبته - ويركز على دور "أليشع" في الكتيبة اليهودية ، وهو يمثل المحور الرئيسي في الرواية ، لكن يبدو أنه أراد أن يذكر الجانب الآخر من حياة "أليشع" ، لكي يوضح للقارئ سبب رفض "أليشع" التام لعملية الانتقام ، بوصفه أبرز الشخصيات التي رفضت فكرة الانتقام ، كما أن هذه الشخصية أكثر الشخصيات وضوحاً بالنسبة لـ "برطوف" لأنها تمثل الكاتب نفسه .

وقد قسم د . "صميده" شخصيات هذه الرواية إلى شخصيات رئيسية مثل شخصيات "أليشع كروك" ، "تمري" ، "جلعاوي" ، "بوني" ، وغيرها ، وشخصيات ثانوية مثل "فريدرج" ، "وشيك" ، "قلتشيا" ^(١) ، لكننا لا نتفق مع د . "صميده" فيما ذهب إليه ؛ لأن كل شخصيات الكتيبة على نفس الدرجة من الأهمية ، وكلها شخصيات رئيسية ، وكلها تكمل بعضها في نهاية المطاف ، ولها نفس الهدف وهو الانتقام من النازيين ، فكل شخصية في الكتيبة تقوم بدور محدد ، فهم بمثابة سلسلة يكمل بعضها بعض وكل جندي بمثابة حلقة في هذه السلسلة .

إذن تطورت هذه الشخصيات ونمت بنمو الأحداث من موقف سلمي من "النكبة" إلى رغبة في اتخاذ موقف منها من خلال الرغبة في الانتقام من النازيين إلى تراجع عن فكرة الانتقام ، وتفضيل عملية تهجير اليهود ، لأنهم وجدوا أنها الأجدى

(١) د . محمود صميده . اشكالية الهوية في الرواية العربية الحديثة ، "دراسة في رواية "حروح البلوغ" لـ "حانوخ برطوف" ص ٦٥ - ٧٧ .

بالنسبة لهم ، فالانتقام من النازيين لن يفيدهم شيئاً ، وخاصة أنهم كانوا يرون أن السياسة الصهيونية كانت تهدف إلى تهجير اليهود إلى فلسطين ، فالشخصيات هنا تنمو بنمو الأحداث ، وكل حدث يؤثر عليها .

وإذا كان "برطوف" قد حشد هذا العدد الضخم من الشخصيات في روايته ، فإن "أهارون أبلפלד" قد قلص شخصيات أعماله ، وجعلها محدودة ، فنجده ينسج روايته "الجلد والقميص" في إطار شخصيتين هما "جروزمان" ، وزوجته "باطي" فكل منهما عايش ، وتأثر بها ، فالزوج نجح أولاً ثم هاجر إلى إسرائيل ، وحاول أن ينسى ما ضيقه المتمثل في "النكبة" لكن زوجته "باطي" تظهر له فجأة وتذكره بكل ما حاول أن ينساه (١) فنجد "جروزمان" يعبر عن هذا فيقول :

רק עתה התחיל תופס מה ארעיים היו חייו כאן. אדם סובר בתמימותו כי יוכל להימלט מתחת לסככה הדקה של השכחה, להתכרבל בחדר עזוב, לישון, ובכל יום להמית את זכרונותיו עד שימותו.

עתה חש : הסככה הדקה הוסרה. חייו פתוחים כמחזור דם שקוף. (٢)

"لقد بدأ الآن فقط في أن يفهم أن حياته هنا لم تكن إلا لحظات . إن الإنسان يعتقد بسذاجته أنه يستطيع أن يهرب من تحت مظلة النسيان الدقيقة وأن يعزل في غرفة مهجورة لينام ويُميت ذكرياته كل يوم حتى يموت لقد شعر الآن أن تلك المظلة الدقيقة قد انحيت جانباً لقد انفتحت حياته كتدفق دم نقي " .

لقد تغير كل من "باطي" و "جروزمان" بتغير الأحداث ، لكنه تغير إلى الأسوأ فأزمتها التي نتجت عن "النكبة" ازدادت للأسوأ بعد هجرتهما إلى إسرائيل ، فعاش كل منهما منعزلاً عن الآخر نتيجة لعدم تكيفهما مع الواقع الإسرائيلي :

(١) عه-לבן, יוסף. אהרן אפלפלד. אור עם. חל אביב, 1978 עם 26.

(٢) העור והכוחנות עס"י, 30-31.

“ורק עכשיו, כמו לאחר חלום ממושך, אדם תופס: הוא זר
כאן באקלים החם. כמו עופות תועים שהרוחות נשאו אותם
הרחק מעצמם. ארצם אבדה להם והגעגועים מטריפים אותם”

(¹)

“والآن فقط يفهم الإنسان كما لو كان بعد حلم طويل : أنه غريب هنا في هذا المناخ
الحار مثل الطيور التي ضلت طريقها ، وحملتها الرياح بعيداً عن أنفسها . لقد افتقدتهم
بلادهم والأشواق تصيبهم بالجنون”.

إن الشخصيات الثانوية التي جاء بها “أبلفلد” إلى الرواية مثل “بجاك”،
“أورتسا” اللذان كانا يعملان مع “جروزمان”، والطفل “بلوטר” الذي أنقذ من
النكبة “إنما الهدف منها هو خدمة شخصيتي “جروزمان” و “باطي” وتوضيحهما
للقارئ .

أما “يورام كانيوك” فقدم لنا شخصية شديدة التعقيد ، وهي شخصية
“هربرت - آدم” الذي كان في بداية حياته يدرس الفلسفة ، ثم ترك دراسته ، وتحول
إلى مهرج في سيرك ، ثم تقمص شخصية كلب الضابط النازي ، حتى ينجو بحياته ،
أما المحطة الأخيرة فكانت في مصحة الأمراض النفسية ، كل هذه المراحل التي عايشها
“هربرت - آدم” أثرت عليه وغيّرت من طور إلى طور وزادته أزمة وتعقيداً ، لقد غمت
تلك الشخصية وتحولت من الشخصية الإنسانية إلى الشخصية الحيوانية ، فكل موقف
عايشه ترك أثره عليه ، فنجده - مثلاً - يعبر لنا عن كونه صار كلباً بل يرى كل من
حوله أنهم كلاب فيقول :

(²)

“אני הייתי כלב רקס היה כלב כולנו כלבים”

“لقد كنت كلباً . وكان ركس كلباً . كلنا كلاب”

(¹) העור והכוחנות עמ' 39.

(²) אדם בן כלב. עמ' 92.

لكن رواية "آدم بن كلب" مليئة بالشخصيات الأخرى ، مثل شخصيات الطاقم الطبي الذى كان قائما على علاج المرضى فى المصلحة النفسية ، والمرضى الذين كانوا مع "هربرت - آدم" وزوجته وأبنته وهي شخصيات لم تظهر بالفعل فى الرواية لكننا نشعر بها من خلال "هربرت - آدم" كل هذه الشخصيات نراها شخصيات ثانوية جاء بها "كانيوك" لكى يخدم ويكشف لنا عن بواطن الشخصية الرئيسية فى الرواية وهي شخصية "هربرت - آدم" .

إذن تنمو الشخصيات فى رواية "النكبة" بنمو الحدث ، فقد عايش أغلبها "النكبة" وتركت "النكبة" بها جرحاً لا يندمل مع مرور الوقت ، بل ازداد هذا الجرح ألماً وعمقاً وخاصة بعد هجرتها ، لكن ما حدث كان عكس ذلك ، وزادتها الهجرة إلى إسرائيل ألماً ومعاناة ، فتطور هذه الشخصيات هو تطور إلى الأسوأ حتى الشخصيات الأخرى فى الروايات التي لم تعايش "النكبة" بل سمعت عنها فقط نجدها تعيش فى نفس الآلام ، فقد أصبحت هذه الآلام إرثاً تتوارثه الأجيال اليهودية جيلاً تلو الجيل .

إن الشخصيات فى رواية "النكبة" ليست بطبيعة الحال كلها يهودية ، وهناك شخصيات ألمانية نازية تظهر إبان "النكبة" وشخصيات ألمانية تظهر بعد "النكبة" صحيح أن معظم هذه الشخصيات يهودية ، لكن الشخصيات الألمانية النازية أو الألمانية القليلة التي تظهر فى الرواية تلعب دوراً مهماً فى بنائها ، ولعل شخصية الضابط النازي "كلين" خير دليل على هذا. فشخصية "كلين" تعتبر من أهم المؤثرات على سلوك "هربرت - آدم" (١) فقد طلب منه أن يضحكه ويتقمص شخصية كلبه ، وفى مقابل هذا أنقذه من الموت ، ثم نجد أثر "كلين" على "هربرت - آدم" يستمر حتى بعد هجرة "هربرت - آدم" إذ ظهر له فى صورة الإله عندما أراد "هربرت - آدم" أن يقابل الإله فى الصحراء .

(١) Avinur, Gita . Son of dog by yorm Kaniuk . p . 21 .

إن شخصية الضابط النازي هنا شخصية ثانوية ، جاءت لكي تلقي مزيداً من الضوء على شخصية "هربرت - آدم" ، ولكي توضح لنا السبب في سلوكياته الغريبة، فقد كانت السبب المباشر في تقمصه لشخصية الكلب .

إذن نستطيع أن نقول من خلال ما سبق أن الشخصيات في رواية " النكبة " شخصيات نامية تنمو بنمو الأحداث ، وتزداد مشاكلها ومعاناتها بمرور الوقت ، فكل حدث جديد تعايشه يزيد من آلامها ، فمعاناتها من " النكبة " امتزجت بما تعايهه بعد هجرتها إلى إسرائيل من قلق وعدم استقرار وعدم إحساس بالأمان .

٢ - الشخصيات في رواية " النكبة " بين الإيجابية والسلبية :

تنقسم الشخصيات من حيث موقفها من الأحداث إلى نوعين :

أ - شخصية إيجابية :

وهي شخصية تتميز بمقدرتها على صنع الأحداث والمشاركة في تطورها ، واغتنام الفرصة للتأثير في الأحداث والتأثير فيمن حولها من شخصيات ، وإتخاذ مواقف إيجابية في انفعالاتها ومشاعرها ومواقفها من الآخرين .

ب - شخصية سلبية :

وهي شخصية تقف على شاطئ الأحداث تراقب تيارها المتدفق المتلاطم من بعيد ، دون أن تغوص فيه ، وهذه الشخصية ذات طابع عاجز متردد ضعيف تقف جامدة في مكانها ، تتلقى الأحداث كما تأتي ، وحين تواجه الاخفاق تقابله بالأسى والحسرة معللة إخفاقها بسوء الحظ ^(١) . وإذا نظرنا إلى الشخصيات في رواية "النكبة" نجد أنها شخصيات سلبية تقف من الأحداث المتلاحقة التي حلت عليها موقفاً سلبياً ، وترى هذه الشخصيات موقفها بأن العالم أجمع لم يستطع الوقوف في وجه النازية التي سيطرت على العديد من الدول ، فما بالناس بأقلية مثل اليهود كانت مستهدفة من النازيين .

(١) بناء الرواية ص ١٢٠ .

ויحاول بعض الأدباء العبرיים أن يرسم صورة إيجابية لليهود ، ويصورهم بأنهم لم يكونوا بالسلبية التي عرفها الجميع عنهم ، وقد عبر "أبلפלד" عن هذا حين قال :

אבל כשיבוא החורף אנו נראה לעולם
מה הייתה יהדות פולין. איזו רוח הייתה בה. רק המלשינים
והבוגדים הוציאו עלינו לעז כי הובלנו כצאן לטבח. נלחמנו
כאריות ועוד עתידים אנו להילחם.

(¹)

"لكن عندما يأتي الشتاء سثبت للعالم ماذا كانت يهودية بولندا والروح التي كانت بها . لكن الواشين والغادرين أطلقوا علينا افتراءً أنهم ساقونا كالقطيع للذبح لقد حاربنا كالأسود وسنحارب أيضاً في المستقبل."

"إن ما يقوله "أبلפלד" هنا إنما محاولة لنزع نغمة السخرية التي أطلقت على اليهود ، على أنهم لم يحركوا ساكناً تجاه النازية، ورغبة منه في إبعاد الوصف الذي وصفوا به ، وهو أنهم سيقوا "كالقطيع للذبح" ، لكن الواقع الفعلي "النكبة" ، يدل على أن ما قام به اليهود ضد النازية لم يتعد سوى الاعتراض فقط ، وهذا الاعتراض لم يكن شاملاً لكل اليهود ، بل كان قاصراً على اليهود غير الصهاينة فقط . ونجد العديد من الشخصيات في رواية "النكبة" ، تتقبل كثيراً من الأمور رغماً عنها، فنجد "هربرت - آدم" يتقبل شخصية الكلب لكي ينجو بحياته ، وإن كان "شاكيد" يرى أنه تقبلها في البداية بإرادته ، ثم فرضت نفسها عليه بعد ذلك(²).. لكننا لا نتفق مع ما ذهب إليه "شاكيد"؛ لأنه لم يكن أمام "هربرت - آدم" خيار سوى الموت أو النجاة بحياته عن طريق تقمص شخصية الكلب ، وبالفعل آثر النجاة عن طريق تقمص شخصية الكلب ، بالإضافة إلى وقوفه مكتوف الأيدي أمام

(¹). העור והכחונת, עמ' 57.

(²) ספרות אז כאן ועכשיו, עמ' 48.

أقرب الناس إليه وهما زوجته وابنته ، فلم يستطع عمل شيء لهما وهما في طريقهما للموت ^(١).

وعندما هاجر إلى إسرائيل لم تكن هجرته نابعة من رغبة ذاتية ، بل هاجر إليها بعد ما عرف أن ابنته الثانية "روت" ما زالت على قيد الحياة ، وعندما هاجر إلى إسرائيل عرف أن ابنته الثانية قد ماتت ، فيزداد حزناً ، ويعيش فترة طويلة في مصحة للأمراض النفسية ^(٢).

إذن لم تكن هجرت "هربرت - آدم" إلى إسرائيل نابعة عن رغبة ذاتية بل كانت هناك عوامل معينة فرضت نفسها عليه ، وهي نجاة ابنته وهجرتها إلى إسرائيل ، ثم عدم وجود بديل آخر أمامه ، وخاصة إذا عرفنا أن قادة الصهيونية قد هدفوا إلى تهجير اليهود إلى فلسطين سواء كان هذا نابغاً عن رغبة أم لا .

ونفس الشيء نجده لدى "أبلفلد" في روايته "الجلد والقميص" فالشخصيات في هذه الرواية تعيش على هامش الحياة في إسرائيل ، فإذا كانت قد وقفت مكتوفة الأيدي تجاه أحداث "النكبة" فإنها استمرت في سلبيتها بعد هجرتها إلى إسرائيل ، ولم تستطع أن تغير نفسها ، فنجد كل من "جروزمان" و "باطي" يعيش كل منهما في ذكريات الماضي ، على الرغم من أنهما التقيا بعد فترة طويلة ، إلا أنه قد حدثت بينهما هوة كبيرة لم يستطيعا التغلب عليها ، فهما يعيشان في صراع مزدوج ، أحدهما قائم بينهما وثانيهما مع المجتمع الإسرائيلي ، فهجرتهم إلى إسرائيل لم تكن نابعة عن رغبة ذاتية ، بل كانت بفعل الضغط الصهيوني عليهم ، وحول هذا يقول "أبلفلد" "لقد ارادت الصهيونية أن تحضر اليهود إلى فلسطين ، وقد تحقق هذا بالفعل ، لكن لم يأت إلا عدد قليل ، وهذه الأقلية قلقة لا تعرف ماذا تريد" ^(٣). فنجد "باطي" تعبر

(١) آدم بن كلب. עמ' 70.

(٢) Avinur, Gita. son of dog . p 13 .

(٣) ילדותי עברה בשואה , ראיון עם אדווין אפלפלד. עמ' 449.

בלא המעיל ניכר גופה החסון.

"حار عندكم" قالت ونزلت من فوق الكرسي ونامت تحته إن جسدها المحصن يظهر الآن بلا معطف "

إذن صاحبت السلبية الشخصيات لدى "أبلفلد"، وانتقلت معهم من أوروبا إلى إسرائيل، فهم لا يستطيعون تغيير واقعهم في إسرائيل فيعيشون بمنأى عن البشر، وهذه الشخصيات لا تستطيع أن تتخلص من الخوف الذى تسرب إليها بسبب "النكبة"، ولم تستطع أن تفتح صفحة جديدة في حياتها فى إسرائيل^(٢). وقد أكد شاكيد "هذا فقال" إن أبطال أبلفلد يختلفون عن أبطال برنر وأبناء جيله... فهم مطاردون بمشاعر الخوف والرعب والخراب والهروب من سنوات الحرب^(٣).

وبطلة رواية في أرض القضاء والقدر متخبطة وسلبية ، لا تستطيع أن تغير واقعها ، فنجدها تترك إسرائيل وتترك رسائلها التي تقوم بإعدادها للحصول على درجة الدكتوراه ، وتقرر الرحيل إلى ألمانيا لكي تستعيد ذكريات السنوات الأربع الأولى من حياتها ، والتي ترى أنها أجمل أيام حياتها^(٤). كما أن فشلها في حبها أزادها حزناً وألاماً ، فقد تركها محبوبها وتزوج بأخرى ، فنجدها تعبر عن سلبيةها وتركها نفسها للحظ فتقول :

(י) ה העור והכותונת. עס' 19.

(1) שה-לבן, יוסף. ארדון אפלפלד. עמ' 8.

(ר) שקד, גרשון. גל אחר גל בספורת העברית. כתר, ירושלים, 1985, עמ' 28.

(4) בארץ גזרה. עמ' 14.

סוף-סוף אני שרויה עם עצמי: הרי אני יוצאת למסע
שאינני מיחלת לו; שמה פני למקום שאין לי מושג ברור
על טיבו; מתרחקת מכל מה שאני עשויה לאהוב, ומפקי-
רה את עצמי לרוח ולמקרה.

(١)

"إننى أعيش مع نفسي في النهاية : هأنذا أخرج لرحلة لم أتمناها ، لقد وليت وجهي
لمكان ليست لدى فكرة واضحة عن طبيعته ، وابتعد عن كل ما أحببت وأترك نفسي
للريح والحظ " .

ومن الممكن إن نقول أن هذه الرواية تندرج تحت ما يسمى بـ "أدب
الرحلات" " وهو الأدب الذى يتخذ من الرحلة موضوعاً ، أو الرحلة عند ما تكتب
في شكل أدبي ثرى متميز من خلال تصور بناء فنى له ملامحه وسماته المستقلة. (٢)
وهو الرحلة التي يقوم بها رحالة إلى بلد من بلاد العالم ويدون وصفها ، ويسجل فيه
مشاهداته وانطباعاته بدرجة من الدقة والصدق ، وجمال الأسلوب وينطبق هذا بالفعل
على رواية "فى أرض القضاء والقدر" فالبطلة تزور أكثر من دولة أثناء رحلتها إلى
ألمانيا ، وتقص لنا من خلال الرواية ما شاهدته أثناء هذه الرحلة .

وقد قدم لنا "برطوف" شخصيات متزودة سلبية لم تستطع إتخاذ قرار حاسم
بخصوص موضوع الانتقام من النازيين على الرغم من أن الفرصة كانت سانحة لهم
وكانت لديهم رغبة في الانتقام في بداية الرواية .

"נהיה חיל-כיבוש בגרמניה חמש שנים עשר שנים עשרים שנה" (٣)

"سنكون جيش احتلال لألمانيا خمس سنوات عشر سنوات عشرين سنة".

كما أن الوصايا التي وجهها القائد لجنود الكتيبة كان أغلبها يدور حول فكرة
الانتقام ، إلا أن جنود الكتيبة اتخذوا موقفاً آخر ورفضوا عملية الانتقام ، وبالفعل نحد

(١) בארץ גזרה. עמ' 15.

(٢) د . سيد حامد النسايج . أدب الرحلات في حياتنا الثقافية . صحيفة المساء المصرية ٢٤ - ١٢ - ١٩٨٦ .

(٣) פלעני פגרות. עמ' 13.

"أليشع" يصرح في نهاية الرواية برغبته في نسيان رحلة الكتيبة اليهودية أثناء الحرب العالمية الثانية لأنها تذكره بضعفه فيقول :

"אני רוצה לשכוח את המסע הזה ואני זוכר איך נחשפתי עד חולשתי. לעולם

(١)

לא אחזיר פני שם "

"إنني أريد أن أنسى هذه الرحلة إنني أتذكر كيف كشفت ضعفي لن أعود إلى هناك أبداً".

لكن موقف جنود الكتيبة كان إيجابياً بالنسبة للهجرة - وهي التي طفت على السطح ، وكانت بديلاً لعملية الانتقام - وهو موقف يتماشى مع الفكر الصهيوني آنذاك ، وهو الفكر الذي فضل الهجرة على الانتقام من النازيين ؛ لأن عملية الهجرة كانت إحدى العوامل الحاسمة التي لعبت دوراً مهماً في إقامة الدولة ، وبالفعل نجد أن الطلقة الأولى التي أطلقها "أليشع كروك" لم تكن موجهة ضد النازيين ، بل كانت موجهة ضد جنود الكتيبة اليهودية ، وترى "منوحا جلبواغ" أنه عندما أمسك البندقية لكي يدافع عن النساء النازيات اتضح له أنه ما زال يتمسك بالتعاليم الدينية اليهودية التي تحض على عدم القتل "(٢).

وواضح من خلال ما ذكرته الناقد سالف الذكر أنها تضيف نوعاً من المثالية المبالغ فيها ، والتي تهدف إلى السمو باليهودي ويكفي نظرة تأمل واحدة لمعاناة الفلسطينيين والمذابح التي قاموا بها ضدهم ، لتتعرف على مدى مصداقية ما تدعيه الناقد سالف الذكر .

إن الشخصيات في رواية "جروح الصبا" متخبطة فيما بينها بين مؤيد لعملية الانتقام مثل "جلعادى" وبين رافض لهذه العملية مثل "تمرى" ، وأليشع ولعل إحساس "أليشع" بالذنب بعد دفاعه عن النساء النازيات وعدم الانتقام منهن خير دليل على

(١) פצעני פגרות, עמ' 225.

(٢) גלבו, מנוחה. פצעני זהות, עיונים בליצירת חנוך ברטוב, פפירוס, 1988, עמ' 18.

هذا (١) وحول هذا يقول "سيه لافان" في نغمة صهيونية بعيدة عن واقع الشخصية اليهودية إن الشاب اليهودي (أليشع) كان متردداً بين الرغبة في الانتقام وبين الشعور اليهودي بكراهية العنف والقسوة (٢).

إذن من الممكن أن نقول أن الشخصيات في رواية "النكبة" متخبطة في سلوكها لا تستطيع أن تتخذ موقفاً إيجابياً ، حتى لو اتخذت هذا الموقف بنجدها ترفض من داخلها ، أي أنها تقوم بأعمال لا ترضى عنها ، ولا تنبع من رغبتها الذاتية . وقد وضع عالم النفس السويسري "كارل يونج" في دراسته لنماذج الشخصية من الوجهة النفسية أبعاد الشخصية المنطوية أو السلبية ، وتمثل فيما يلي :
 أولاً : غلبة العوامل الذاتية على العوامل الموضوعية في سلوك الفرد .
 ثانياً : خضوع السلوك لمجموعة من المبادئ المطلقة والقوانين الصارمة دون مراعاة لما تقتضيه الظروف من مرونة في التصرف .
 ثالثاً : افتقار الشخص إلى القدرة على التكيف السريع وتحقيق التوافق .
 رابعاً : إسراف الفرد في ملاحظة حالته النفسية ومعالجة أمراضه .
 خامساً : تحقيق الشخصية لعملية التوافق عن طريق النكوص واللجوء إلى عالم الوهم والخيال .
 سادساً : استهداف الفرد لنوع خاص من الأمراض النفسية ألا وهو الوسواس القهري (٣).

وإذا حاولنا تطبيق هذه الأبعاد على الشخصية في رواية "النكبة" ، فإننا سنجد أن معظم هذه الأبعاد ينطبق عليها ، فهي شخصية تفتقد القدرة على التكيف

(١) פלעלי פגרות, עמ' 198.

(٢) שח-לכר, יוסף. חנוך ברטוב. עמ' 29.

(٣) د . صلاح فضل . منهج الواقعية في الإبداع الأدبي . دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٠ ، ص ١٥٤ .

السريع ، وتشعر بالاغتراب مع من تعيش معهم ، كما أنها مسرقة في ملاحظة حالتها النفسية والمرضية ، ويظهر هذا بشكل واضح لدى "هربرت - آدم" ، و"مرجريت" ، كما أنها تميل لعملية التوافق عن طريق الخيال وعن طريق حبها الفاشل لـ "أوريثيل شمش" ، كما تسيطر على الشخصية في رواية "النكبة" وساوس توحى لها بإمكانية حدوث "نكبة" جديدة .

٣ - الشخصيات في رواية "النكبة" بين الفردية والنمطية :

تنقسم الشخصيات من حيث تصنيفها إلى فردية ونمطية :

أ - الشخصية الفردية :

ويقصد بها الشخصية التي تمثل فرداً في خصائصه ، وسماته الشخصية وسلوكه في حياته الخاصة والعامة ، بحيث لا ترقى إلى تمثيل طبقة اجتماعية في خصائصها الفكرية والاجتماعية والنفسية .

ب - الشخصية النمطية :

ويقصد بها الشخصية التي تمثل طبقة اجتماعية بكل خصائصها المادية والمعنوية ، وتطلعاتها الطبقية ، وتقاليدها ، ومنهجها في الحياة ، فهي نماذج تنطبق على أفراد كثيرين يمثلون طبقة بكل ما تمثله من قيم واتجاهات ^(١) .

والشخصيات في رواية "النكبة" تمثل السواد الأعظم من اليهود ، بل من الممكن أن نقول أنها تمثل جميع اليهود ، على اعتبار أن إسرائيل تحاول أن تزرع في كل يهودي أنه ناج من "النكبة" ، فإسرائيل تعمل على تعميق الوعي "بالنكبة" لكي تحافظ على أمان الدولة ومستقبلها ^(٢) . فمن لم يعيش أحداثها عن كثب ومن لم يكن شاهد عيان عليها عايشها من خلال قراءاته ، ومن خلال ما وصله من أخبار عنها ،

(١) - النكبة ، ص ١٢٢ .

(٢) - شواهد وتكهنات ، ص ١٤٦ .

فإسرائيل تعمل على توريث "النكبة" من جيل إلى جيل ، وقد عبر "أبلفلد" في رواية "الجلد والقميص" إذ قال :

הם יושבים בירושלים, אבל השלג שאבותיהם הביאו עמם עבר אליהם

(١)

בירושה.

"إنهم يقطنون في القدس ، لكن الثلج الذي أحضره آباؤهم معهم انتقل إليهم كإراث". إنه يشبه "النكبة" بالإراث الذي ينتقل من الأباء إلى الأبناء ، فالثلج هنا ما هو إلا رمز للطبيعة الأوربية ، و"النكبة" وآثارها التي انتقلت من جيل إلى جيل ، وقد أشار "أبلفلد" إلى أن الشخصيات في أعماله ما هي إلا نماذج لبقية اليهود إذ قال: "لكي يعبر الأديب عن "النكبة" فإنه يعبر عنها من خلال الفرد ، لأننا لانستطيع أن نستوعب ملايين القتلى ، لكننا نستطيع أن نفهم ألم الفرد" (٢) .

ولو نظرنا إلى رواية "جروح الصبا" لوجدنا أن جنود الكتيبة اليهودية في حقيقة الأمر ما هم إلا نماذج لجميع اليهود ، والدليل على ذلك هو حرص "برطوف" على تنوع جنود الكتيبة لكي تمثل جميع فئات المجتمع الإسرائيلي ، كما أن الوصايا التي وجهت للجنود قبل خروجهم إلى ألمانيا تؤكد على أنهم ممثلين لجميع اليهود (٣) فأغلب هذه الوصايا تركز على الصفة الجماعية لليهود وأن جنود الكتيبة ما هم إلا ممثلين لجميع اليهود الذين يريدون أن ينتقموا من النازيين ، فالانتقام من النازيين - كما يظهر من خلال الرواية - كان رغبة ملحة أمام جميع اليهود ، ومن هنا ضم "برطوف" في روايته شخصيات متنوعة تعبر عن جميع اليهود .

ونفس الشيء نجده لدى "روت ألموج" في روايتها "في أرض القضاء والقدر" فالبطلة التي عادت إلى مسقط رأسها في ألمانيا لكي تطالب بالتعويضات الألمانية نجد لها

(١) העור והכותונת. עמ' 141.

(٢) שוה-לבו, יוסף. אצרון אפלפלד. עמ' 6.

(٣) פאנץ פגרות. עמ' 55-56.

نماذج كثيرة في كثير من الأعمال الأدبية ، فنجد نفس الفكرة لدى "يهودا عميحاي" في روايته "ليس من الآن ليس من هنا" ، فبطل الرواية يقرر العود إلى المدينة التي ولد فيها لكي يطالب بحقه في التعويضات ونفس الشيء نجده في قصة "تعويضات" لـ "أهارون أبلفلد" ، كما نجد نفس الشيء لدى "دان بن أموتس" في روايته "الذكرى والنسيان" ، كل هذه الشخصيات تعيش في حالة من القلق المستمر بسبب معاشيتها "للكبة" ، في طفولتها ، وهي تهدف إلى إعادة هذه الطفولة الضائعة من ناحية ، والمطالبة بالتعويضات من ناحية ثانية ، مثلها مثل «مرجيتا» التي تحاول أن تهرب من حاضرها وتعيد ماضيها ^(١) الذي ترى أنه أفضل أيام حياتها ^(٢) ، فإحساسها بالضيق وعدم الشعور بذاتها في الحاضر دفعها للبحث عن حقيقتها في الماضي ، فعودتها للماضي ومطالبتها بالتعويضات ما هو إلا رمز للبحث عن شخصيتها الضائعة ^(٣).

أما شخصية "هربرت - آدم" في رواية "آدم بن كلب" فنجد لها نظيراً في كثير من الأعمال الأدبية التي تتعرض لموضوع "الكبة" ، فقد تقمص شخصية الكلب لكي ينجو بحياته ، وكان يضحك اليهود ، وهم في طريقهم إلى الموت ^(٤) ، فنجد "أليشع كروك" يذكر لنا أنه التقى بأحد أقاربه كان يدخل الجثث لأفران الغاز لكي ينجو بحياته ^(٥).

أما قصة تغيير اسمه من "هربرت" إلى "آدم" فإننا نجد لها نظيراً لدى العديد من الشخصيات التي وردت في أدب "الكبة" ، فابنته نفسها غيرت اسمها من "روت

(١) أبكيش، مودكي. درכה של מרגיטה אל ארץ גזרה. מעריב، 17-12-1971.

(٢) בארץ גזרה. עמ' 14.

(٣) הרציג، חנה. בארץ גזרה לרות אלמוג. דבר، 19-11-1971.

(٤) אדם בן כלב. עמ' 52.

(٥) פנעני פגרות. עמ' 181.

شطين " إلى " روت جريتس " (١) ، كما نجد شخصية مشابهة لها في مسرحية "أبناء الظل" لـ "بن تسيون تومير" ، فنجد "يوسلا" يغير اسمه إلى "يورام" لكي ينسى ماضيه ويتخلص من آلامه ومشاكله ويتخلص من إحساسه بالذنب لأنه ترك أسرته ونجا بنفسه ، بل تخلص شخصية الصابرا التي رأى من خلالها أنه يستطيع أن ينسى ماضيه ، ويعلق "شاكيد" على هذا بقوله "هل قناع الصابرا الجديد يناسب الروح اليهودية القديمة ، فالأبطال يبدلون أحياناً أسماء يهودية أو أجنبية بأسماء إسرائيلية ، فهم يحاولون أن يذوبوا في الواقع الإسرائيلي ، وينسون طفولتهم الحزينة ويعيشون أيام الصبا فقط " (٢).

لكن هذه الشخصيات لا تنسى ماضيها بمجرد تغيير اسمها وممارسة حياة جيل الصابرا ، فالحاضر بالنسبة لها ما هو إلا قناع ، والماضي هو الواقع الفعلي لهذه الشخصيات ، فهو يسيطر على كيائها وسلوكياتها ، فالقارئ يرى الماضي من خلال هذه الشخصيات مهما حاولت إخفاءه ، ومن هنا نجد "بن تسيون تومير" يسمى مسرحيته "أبناء الظل" فالماضي بالنسبة لهذه الشخصيات بمثابة الظل الذي لا يفارقها. إذن نستطيع أن نقول من خلال ما سبق إن الشخصيات في رواية "النكبة" هي شخصيات نمطية ، فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون هذه الشخصيات فردية لأن الأدباء لو رسموا هذه الشخصيات في صورة فردية ، فإنهم سيعطون بهذا تصوراً بأن "النكبة" لم تأت إلا على عدد قليل من الشخصيات اليهودية دون غيرها، وبهذا يكونوا قد ابتعدوا عن الفكر الصهيوني الذي ينشر أفكاراً مؤداها أن "النكبة" لم تقتصر على بعض اليهود دون غيرهم ، بل اجتاحت جميع اليهود ، ويرى أنها من أشد فترات التاريخ اليهود تأزماً ، كما أن اليهود قبل "النكبة" كانوا يتعرضون للاضطهاد في بلد بعينها ، صحيح أن الاضطهاد كان ينتقل من مكان إلى آخر ، لكنه

(١) آدم بن كلב. עמ' 116.

(٢) גל חוש בספורת העברית. עמ' 74.

لم يكن شاملاً لعدد كبير من الدول في آن واحد . لكن الحال تغير إبان " النكبة " ، وتعرض اليهود - كما يعتقدون - للاضطهاد بشكل لم يسبق له مثيل ؛ لأن النازية طاردت اليهود في أنحاء أوروبا لكي تقضي عليهم .

ويلاحظ كذلك أن أغلب الشخصيات في رواية " النكبة " شخصيات متشابهة عايشة " النكبة " ، وعانت من آثارها ونجد هذا - مثلاً - لدى "أبلفلد" الذي خصص إنتاجه للنكبة ، فشخصياته ذات سمات متشابهة دون فرق بين رجل أو امرأة أو طفل أو شيخ ، فكلها شخصيات تعاني من مشاكل نفسية ، ويطاردها الماضي ، ولا تستطيع أن تتكيف مع الحاضر ، فهي تتصارع مع المجتمع الذي تعيش فيه ، وتناهى بنفسها بعيداً عنه .

ويلاحظ كذلك أن رواية " النكبة " لا تحتوي على كثير من الشخصيات فيما عدا رواية "جروح الصبا" نظراً لنوعية الموضوع الذي تتعرض له ، فهي تتعرض لرد الفعل اليهودي تجاه النازية من خلال الكتيبة اليهودية ، فحشد "برطوف" عددًا كبيرًا من الشخصيات التي تعبر عن جميع الفئات اليهودية .

ونجد - مثلاً - رواية "في أرض القضاء والقدر" ، ورواية "آدم بن كلب" قائمة على شخصية واحدة ، أما الشخصيات الثانوية التي في الروايتين فقد جاءت لكي تلقى الضوء على الشخصية الرئيسية ، كما نجد "أبلفلد" يبنى روايته "الجلد والقميص" على شخصيتين فقط .

ثالثاً : كيفية تقديم الشخصيات في رواية " النكبة " :

تعددت الأساليب التي تقدم بها الشخصيات في رواية " النكبة " ، وهذه الأساليب هي :

١ - السرد :

يعتبر السرد عنصراً مهماً من عناصر تقديم الشخصية في رواية " النكبة " ، وتقديم الشخصية عن طريق السرد إما أن يكون عن طريق البطل نفسه كما في رواية

"في أرض القضاء والقدر" التي نأخذها تقدم نفسها للقارئ مباشرة في مقدمة الرواية
فتقول :

לפני קצת יותר מחמש שנים, בתשעה-עשר
בחודש מאי, זמן קצר לאחר שובי מכרתים, מקום שעשיתי
שנה אחת במחקר, פגשתי ברחוב את אוריאל שמש, ידיד
נעורים של אחי הגדול.

(1)

"מזה יותר מ-חמש שנים, ופי' התאריך עשר מן שנה מאי, ובעד פתח קצרה
מן עודתי מן כריתם זה המאן הדי עמל פיה שנה וחדה פי הבח' התקית פי
השאר' מ' "אוריאל שמש" ידיד הדי' הדי' הדי' "

وقد يكون تقديم الشخصيات عن طريق السرد من خلال راو لأحداث الرواية
كما في رواية "الجلد والقميص" - مثلا - فنجد راوي الرواية يقدم لنا شخصية
"باطي" بشكل سردي ليفصح لنا عن عالمها النفسي، وعن الحاجز بينها وبين زوجها
فتقول الرواية :

עם גרוזמן לא דיברה. סוד כבד עמד ביניהם. הוא היה
אומר: בטי. כאילו אין לו מלים. היא היתה שייכת לעצמה,
לאברהם. כך רק נשים יכולות להיות שייכות לעצמן. קמטים
של אמה הופיעו על פניה.

(2)

"لم تتحدث مع جروzman لقد وقف بينهما سر غامض لقد كان يقول باطي : لقد
كانت تنتمي لنفسها لأعضائها هكذا تستطيع النساء فقط أن ينتمين لأنفسهن لقد
ظهرت التجاعيد على وجهها "

٢ - الحوار مع النفس (المونولوج الداخلي) :

المقصود بالحوار مع النفس (المونولوج الداخلي) هو الحديث الذي يكون بلا
صوت ، ويدور في إطار العالم الداخلي للشخصية ، وتحدث فيه الشخصية مع نفسها

(1) בארץ גזרה. עמ' 7.

(2) תנור והכותונת. עמ' 74.

بحديث لا تستطيع أن يوضح به لأحد^(١) وهذا النوع من الحوار الداخلي يستخدمه الكاتب - أحياناً - باعتباره أداة فنية ليكشف لقارئه ما يدور داخل الشخصية^(٢).
والحقيقة أن أغلب الشخصيات في رواية "النكبة" تميل إلى الحوار مع النفس ، وهذا ينبع من اغتراب هذه الشخصيات عن المجتمع الذي تعيش فيه فنجد "باطي" بطلة رواية "الجلد والقميص" تفشل في إقامة العلاقة - التي تقطعت - مع زوجها من جديد ، فلم يدر بينهما حوار إلا نادراً ، فكل منهما يعيش مع ذكريات "النكبة" ، فنجد الزوج قد هاجر أولاً إلى إسرائيل ثم نحت زوجته بعد ذلك ولحقت به ، وبعد أن التقيا عاش كل منهما منعزلاً عن الآخر ، ولم يتكيفوا مع الوضع في إسرائيل^(٣) . فالزوجة صامته لا تريد أن تقيم حواراً مع زوجها ، ومن هنا نجد العديد من الحوارات مع النفس تجريها الشخصيات مع نفسها ، فكل من الزوج والزوجة يعيش في عالمه الخاص به فـ "أبلفلد" يصور لنا "جروزمان" وهو يحاور نفسه مفكراً في "باطي" زوجته فيقول:

. אבל זו היתה בטי, אשה

שאדם מאבד אותה ולפתע היא נגלית אליך שונה ומלאה

יופי מפחיד. עשרים וחמש שנות-סיביר חיסנו אותה.^(٤)

"لكنها باطي التي افقدتها . وظهرت أمامك فجأة وهي مختلفة وممتلئة بجمال خفيف . إن الخمسة والعشرين عاماً التي قضتها في سبيير قد حصنها " .
نجد - كذلك - بطل رواية "الذكرى والنسيان" لـ "دان بن اموتس" يحاور نفسه عن أوروبا بعد الحرب فيقول:

(١) Ludwig, Hons werner (Hrsg) . Arbeitsbuch Romonanalyse . Gunter Narr verlag, tübingen, 1993, S. 185 .

(٢) دراسات في نقد الرواية . ص ٣٩ .

(٣) راوبنر, دوتس. وتشكين של آפלפלד, أوت. 1971-10-21.

(٤) העור והכותונת, עס' 19.

חיכתה לי אירופה. אירופה אחרת. לא אותה אירופה
שנטשתי בגיל שלוש-עשרה יחד עם קבוצה גדולה של ילדים אשר
הסתכלו לעבר אנשים שלא היו הוריהם, אנשים שהפריחו מטפחות
לבנות לעבר ילדים שצעדו בשלשות לאניה שהובילה אותם לארץ רחוקה
וחמה, ארץ של חולות זהב ודקלים, ארץ של תפוזים ובתים לבנים. (1)

"לقد انتظرتني أوربا هناك وراء رجال الشرطة وبوابة الميناء أوربا أخرى. ليست أوربا
التي تركتها في الثالثة عشر سويًا مع مجموعة كبيرة من الأولاد الذين نظروا صوب
أشخاص ليسوا آبائهم، أشخاص ألقوا مناديل بيضاء ناحية الأولاد الذين صعدوا
ثلاثة ثلاثة للسفينة التي أقلتهم لبلاد بعيدة ودافئة أرض ذات رمال ذهبية وبلد غيل
أرض البرتقال والبيوت البيضاء." ونجد "اليشع" في رواية "جروح الصبا" يختلي
بنفسه كثيرًا بعيدًا عن جنود الكتيبة لكي يفكر في محبته "نوجا" بعض هذه
الحوارات التي يجريها مع نفسه تعكس لنا الحالة النفسية لـ "اليشع" وقلقه الدائم على
محبته، وعلى عائلته بل إن الجانب الآخر من حياة "اليشع" والمتمثل في علاقته
بمحبته، وعلاقته بأسرته يظهر من خلال حواراته مع نفسه، وهو يحاول نفسه عن
محبته قائلًا:

" זה אלישע אומרת היה בלבה עכשיו הוא חייל ואני תלמידה אבל מחר ביום
שישוב הוא אל האוברול הכחול לא מחר כאילו בעוד שנים אחדות היכן יעמוד
אז הוא ב"כל החיים שלפניו"? נו כן הסוף היה צפוי מהרגע הראשון אומר
אני ומיד שב להרעיד על עצמי: אם אמנם תעשה על מכתבי האחרונים אם כבר
שלחה בדואר רגיל את הספרים שביקשתי אלמד מעכשיו באמת בחירוק-שיניים (2)

(1) לזכור ולשכוח. עמ' 10.

(2) פצעני פגרות. עמ' 152.

"إنها تقول بينها وبين نفسها أليشع إنه الآن جندى وأنا تلميذة لكن غداً فى اليوم الذى سيعود فيه إلى الرداء الأزرق ليس غداً ربما خلال بضعة سنوات "كل الحياة أمامنا"؟ ... لا ، نعم لقد كانت النهاية متوقعة منذ اللحظة الأولى ، قلت وعدت في التو لمخادعة نفسي : إذا رُدَّت حقاً علي خطاباتي الأخيرة ، وإذا أرسلت الكتب التي طلبتها بالبريد العادي سأتعلم من الآن رغماً عني " .

وقد اعتمد "كانيوك" اعتماداً كلياً على "المونولوج الداخلي" في الكشف عن شخصية "هربرت - آدم" وهو لم يجز حوارات مع غيره إلا نادراً فنجدته يحاور نفسه كثيراً ، ونعرف من خلال حواراته مع نفسه كيف ماتت زوجته وابنته وإحساسه بالذنب لأنه لم يفعل شيئاً لإنقاذها .

وإذا كانت أغلب الشخصيات في رواية " النكبة " تميل إلى الحوار مع نفسها ، فإن هذا يعود إلى أن هذه الشخصيات منعزلة عن المجتمع الذي تعيش فيه ، ولا تقيم علاقات اجتماعية مع غيرها . فالحوار مع النفس يكشف لنا عن مكنون الشخصية ، ويوضح لنا ما يدور داخل النفس البشرية ، ويفسر لنا موقفها من نفسها ومن المجتمع الذي تعيش فيه .

٣ - الحوار مع الغير :

تميل بعض الشخصيات في رواية " النكبة " إلى إجراء حوارات مع غيرها ، صحيح أننا نجد أن هذه الحوارات قليلة ، إلا أنها تكشف لنا عن ميول الشخصيات ويظهر هذا بشكل في رواية "جروح الصبا" في الحوارات التي دارت بين جنود الكتيبة حول عملية الانتقام^(١). وكذلك في الحوارات التي دارت حول عملية تهجير اليهود، وهل من الممكن أن يحتل موضوع تهجير اليهود مكاناً يفوق مكانة الانتقام من النازيين^(٢). كما تظهر لنا الحوارات مدى ميل بعض الشخصيات لعملية الهجرة على

(١) ע"ש 48,60,261,72.

(٢) ע"ש 88,87,86,85,84,77.

حساب عملية الانتقام ، وكذلك توضح لنا الشخصيات التي تميل إلى الانتقام مثل "جلعادى" والشخصيات التي ترفض الانتقام مثل "أليشع"^(١).

٤ - اختيار اسم الشخصية ودلالته :

يلعب اسم الشخصية دوراً هاماً في الكشف عن هويتها ، كما أنه يوضح علاقته بالموضوع الذي تعالجه الرواية^(٢). ويجب أن تكون التسمية ملائمة لدور الشخصية في الرواية^(٣).

ولو نظرنا إلى الشخصيات في رواية "النكبة" فإننا نجد أن هناك عدداً كبيراً من هذه الشخصيات يعبر اسمها عن الدور الذي تقوم به، وعن الحالة النفسية التي تعيشها ، ففي رواية "جروح الصبا" نجد "برطوف" يسمى إحدى هذه الشخصيات باسم "אלישע" "أليشع" وهذا الاسم مشتق من "ישע" بمعنى "خلاص"^(٤) وهو هنا يعبر عن الدور الذي يقوم به وهو تحقيق الخلاص لليهود ، وتهجيرهم إلى فلسطين من ناحية والانتقام من النازيين من ناحية ثانية. كما نجد محبوبته تدعى "נוגה" "نوجا" التي تعني حزينة^(٥) وهو اسم يعبر عنها فهي حزينة بسبب بعد "أليشع" عنها من ناحية كما أنها السبب في حزن وكآبة اليشع من ناحية ثانية وقد استخدم "أليشع" لفظة "נוגה" "لوصف حالة الحزن التي تسيطر عليه إذ قال:

אני חנוק

(١) פלעני פגרות, ע' 113, 116.

(٢) Lamping, Dieter Der Name in der Erzählung, zurpoetik des person Namens . Bouvier verlag, Bonn , 1983, S. 15 .

(٣) دراسات في نقد الرواية ص ٢٦ .

(٤) המלון העברי הערכי, ע' 281.

(٥) ש.ש. ע' 448.

ובוגה " (١) "إني مخنوق وحزين" فقد كان في حالة قلق دائم عليها، ويفكر بشكل دائم في الخطابات التي كانت ترسلها له (٢) كما عبر عن حالة القلق التي تسيطر عليه وإحساسه بابتعاده عنها كلما مر الوقت إذ قال :

"וכל מכתב מבשר התרחקות נוספת" (٣) وكل خطاب لها يبشر ببعد آخر .

إن اسم الشخصية لم يعبر عن الحالة النفسية لهذه الشخصية فقط ، بل إن اسم الرواية نفسه يعبر عن الحالة النفسية لشخصيات الرواية كلها ، فالجروح التي أصابت الكتيبة اليهودية ظهرت عند دخولهم ألمانيا (٤) ومشاهدتهم للناجين منها، وهذه الجروح إما أن تكون جروحاً نفسية أو جروحاً جسدية ، لكنها على أغلب الظن جروح نفسية لأنها أخطر وأعمق من الجروح الجسمية ، وقد ظهر هذا لدى "أليشع" عندما رأى جروح الأطفال تآثر نفسياً وأراد أن يقبلها (٥) . ونجد نفس الشيء في رواية "في أرض القضاء والقدر" إذ نجد البطلة "مجرىتا" تتعلق بمحبوبها אוראל שמש "أورييل شمس" الذي احبته ، فاسمه مشتق من لفظة "יאור" التي تعني "النور" (٦) ، ولفظة "שמש" التي تعني "شمس" (٧) وكان بالفعل بالنسبة لها يمثل الضوء والشمس فكان مصدر الدفاء بالنسبة لها وقد عبرت عن هذا في أحد خطاباتهما إذ قالت :

(١) פלעי פגרות. ע"ס 12.

(٢) ש.ס. ע"ס 93,92,27,24.

(٣) ש.ס. ע"ס 14.

(٤) ש.ס. ע"ס 197.

(٥) ש.ס. ע"ס 142.

(٦) המלון העברי המרכז. ע"ס 12.

(٧) ש.ס. ע"ס 728.

"אנא אוריאל בא והוציאני מכאן כל כך קר הוא המקום הזה" (١)

"من فضلك يا "أورييل" هلم وأخرجني من هنا ، فهذا المكان بارد " .
وتظهر شخصية "هربرت - آدم" في رواية "آدم بن كلب" مدى توضيح الاسم لمكون الشخصية ، فبطل الرواية كان يسمى قبل "النكبة" "هربرت" وبعد "النكبة" غير اسمه من هربرت إلى "آدم" وقد اختار هذا الاسم بالذات لكي يعبر عما يجيش به من أحاسيس فلفظة " "إنسان" والتي أراد أن يتخلص من خلالها من شخصية "هربرت" السابقة والتي كان يحاكي كلب الضابط النازي من خلالها ، وأراد أن يشعر بإنسانيته التي شعر بفقدانها أثناء "النكبة" ، وينسى موقفه السليم تجاه اليهود بما فيهم زوجته وابنته . ولم يكتف "كانيوك بهذا ، بل سماه "آدم بن كلب" ولم يسمه "آدم شطين" - فقد كان اسمه قبل ذلك "هربرت شطين" - بل سماه "آدم بن كلب" لكي يوضح للقارئ أن شخصية "هربرت - آدم" متخفية بين الشخصية الإنسانية والشخصية الحيوانية كما أن اسم "شطين" مشتق من اللفظة الألمانية "Stein" التي تعني "حجر" (٢) ويرى "شاكيد" أن وصف "آدم" بأنه حجر إنما يعكس لنا مشاعره الجافة والجامدة وتخليه عن أقرب الناس إليه وهما زوجته وابنته (٣) . كما يلاحظ كذلك أن أغلب شخصيات رواية "النكبة" شخصيات ذات اسم فردي وغير مرتبطة بأبائهما مثل "باطي" ، "جروزمان" ، "هربرت" ، "جلعادي" وهذا يدل على انفصال الشخصيات عن آبائهما (٤) .

(١) בארץ גזרה. עמ' 71.

(٢) شراجلة رجوتس. قاموس ألماني عربي. مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٤ ، ص : ١١٤٩ .

(٣) Shaked, Gershon . the Holocaust and the wor of liberation in contemporary Israeli literatur, Necessary ? probable ? part II Forum, no. 32 ,Jerusalem, 1978, p . 166 .

(٤) ספורת השואה מעברית. עמ' 135.

٥ - عمل الشخصية :

الطريقة الخامسة التي تُقدم بها الشخصيات في رواية " النكبة " هي العمل بعمل الشخصية يوضح لنا في بعض الأحيان جوهر هذه الشخصية ، ويتفق مع ميولها ، فنجد "مرجريت" في رواية "في أرض القضاء والقدر" تعمل باحثة في الآثار ، وتعد رسالة دكتوراه فيها . ثم نجدها ترك عملها هذا ، وتبدأ في البحث عن ماضيها الذي ضاع ، ويلاحظ أن "روت الموج" قد ربطت بين عمل البطلة والبحث في الآثار ، وبين التفكير في الماضي ، فالعمل في الآثار هو دراسة الماضي ، وعملها هذا أتاح لها التفكير في ماضيها ، فبحثها في ماضيها حل محل بحثها في الآثار .

كما نجد "أبلفلد" يقدم لنا شخصية "جروزمان" من خلال عملها ، فهو يعمل سائقاً على شاحنة ، وهذا يعكس لنا هذه الشخصية ، فهو لا يستقر في مكان ، ويشعرنا بالبعد عن أقرب الناس إليه وهي زوجته ، ومن هنا نجده ينتقل من مكان إلى مكان^(١) ، كما أن عمل "هربرت - آدم" في السيرك قبل " النكبة " هيأ البطل لمحاكاة كلب الضابط النازي ، وتناول الطعام معه في طبق واحد ، ومع مرور الوقت التصقت به شخصية الضابط النازي .

٦ - المرض :

الطريقة السادسة التي تُقدم بها الشخصيات في رواية " النكبة " ، وهي تقديمها من خلال المرض ، فالشخصيات التي عايشت " النكبة " تظهر على أنها شخصيات مريضة "فالنكبة" والمرض صنوان لا يفترقان فالمرض الناتج عن " النكبة " التصق بجسد الفرد والجماعة^(٢) . ويظهر بشكل واضح في أعمال "أبلفلد" القصصية كما في مجموعته القصصية " "دخان" " إذ نجد أبطالاً يعانون من أمراض غامضة ، فكل شخصيات تلك المجموعة القصصية عايشت " النكبة " ، ومن هذه القصص

(١) תעור והכחונת. עמ' 8.

(٢) ספרות השואה בעברית. עמ' 185.

"פיצויים" "תעويضات" "שותפות" "מشاركة" "דוראים" "أيام رهيبة" "סיפור אהבה" "قصة حب" "كما نجد هذا واضحاً في رواية "الجلد والقميص" إذ نجد باطي بطلة الرواية - التي عايشة "النكبة" عن كثب - قد أصيبت بمرض عضال افترسها حتى قضى عليها (١). فالمرض في قصص "أبلفلد" مرتبط بذكرات "النكبة" ونسيان "النكبة" يساعد الشخصيات على مواجهة الحياة، وهذا ليس بالأمر اليسير، لأن إسرائيل تصور أحداث "النكبة" على أنها أحداث لا يمكن نسيانها، بل يعملون على غرسها في قلوب وعقول جميع اليهود، سواء من عاش منهم هذه الأحداث أو من لم يعيشها، ومن هنا نجد أن المرض الذي حملته هذه الشخصيات يؤدي بها إلى الموت في كثير من الأحيان.

ونجد "روت ألوج" في روايتها "في أرض القضاء والقدر" تربط بين ظهور المرض، وبين رغبة البطلة في الذهاب إلى ألمانيا، هذا إشارة إلى أن ألمانيا والتفكير في العودة إليها هو السبب في ظهور أعراض المرض على البطلة. ويلاحظ أن مرض البطلة يزداد كلما اقتربت من ألمانيا، فنجدها تمرض وهي في طريقها إلى ألمانيا، ويتم علاجها وإدخالها إحدى المستشفيات، كما نجد أنها تكتب أكثر من خطاب لمحبوها تخبره بمرضها، وتطلب منه أن يخلصها من مرضها فهي تقول:

"מחלתי אנושה אוריאל אין לי גאולה בלעדי אהבתך אנא אוריאל בוא

והוציאני מכאן כל-כך קר הוא המקום הזה " (٢)

"مرضي ميثوس منه يا أوريثيل، ليس لي خلاص بدون حبك من فضلك يا "أوريثيل" هلم وأنقذني من هنا فهذا المكان بارد جداً".

وإذا كان المرض لدى الشخصيات السابقة مرضاً جسمانياً، فإنه يظهر في أحيان أخرى كمرض نفسي، وهو - بلا شك - يعد أعمق وأخطر من المرض

(١) يعوز، حנה. ספורות יהודית קיומית. עתון 77, פברואר, 1983, ע' 28.

(٢) בארץ גזרה. ע' 71.

الجسماني ، بل نعتقد أن الشخصيات المريضة جسمانياً مريضة نفسياً في نفس الوقت ، لكن المرض النفسي لا يمكن إدراكه بسهولة ، أما المرض الجسماني فإن ظهوره يساعد على إدراكه بسهولة . وقد ظهرت العلاقة بين " النكبة " والمرض النفسي في رواية «آدم بن كلب " إذ عايش "هربرت - آدم " " النكبة " وقام بأعمال لا يرضى عنها لكي ينجو بحياته ، فقد حاكى كلب الضابط النازي ، كما كان يقوم بإضحاك الذاهيين للموت ، فأصيب بحالة نفسية سيئة بسبب ذلك وانتهى به الأمر إلى إدخاله مستشفى الأمراض النفسية مع المنقذين من " النكبة " .

إذن يصاحب المرض " النكبة " - سواء كان جسمانياً أو نفسياً - الشخصيات اليهودية سواء التي عايشت " النكبة " أو التي لم تعاشها وقد أجريت دراسة على اليهود الناجين من " النكبة " فأتضح أن أهم ما يعاني منه هؤلاء الناجون هو ذكريات حية للرعب والفناء - الخوف من الموت وما يثيره ذلك من قلق - الكوابيس - الشعور بالعزلة وبأن المرء مفرغ من الداخل - العجز عن إقامة إتصال جماعي حتى مع أفراد الأسرة - ضيق نطاقات الاهتمامات الشخصية - سطحية العواطف والانفعالات - تأنيب الذات - الشعور بالأثم - صعوبة إقامة رابطة انفعالية مستمرة ، ويظهر هذا من الفشل الملحوظ في عدد الزيجات بين بعض أولئك الذين يشتركون في الأصل والتاريخ - ارتفاع نسبة الذهان بين المهاجرين الذين عانوا شخصياً من " النكبة " إلى ضعف نظيرتها لدى المهاجرين الأوروبيين الذين لم يتعرضوا لمثل هذا العسف (١) .

إذن يتضح من خلال ما سبق أن الكاتب في رواية " النكبة " قد اهتم بشخصياته اهتماماً كبيراً ، واهتم بتقديمها من الجانب النفسي ، بل بنى أغلب كتاب الرواية التي تتعرض لموضوع " النكبة " ١٩٦٥ - ١٩٧٥ على الشخصية ، بحيث يمكن تسمية هذه الروايات بروايات الشخصية ، ولا نكاد نرى على الساحة الأدبية من يشذ

(١) د . قدس حفي ، دراسة في الشخصية الإسرائيلية : الأشكنازيم " مركز بحوث الشرق الأوسط ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٥ ، ص ٢٤٣ .

عن هذا سوى "كا.تستنيك" الذي أولى أحداث "النكبة" اهتمامًا كبيرًا في أعماله، وجعل من الشخصيات جانبًا هامشيًا. ويتضح كذلك ابتعاد كتاب رواية "النكبة" عن عملية وصف الشخصيات وصفًا خارجيًا^(١) وإن كانوا قد أغفلوا هذا الجانب فإنهم قد هدفوا إلى القول بأن هذه الشخصيات نمطية تمثل جميع اليهود وأن "النكبة" لم تأت على شخصيات بعينها.

رابعًا : الحيوانات الطيور ودورها في بناء رواية "النكبة" :

لم تقتصر رواية "النكبة" في بنائها على الشخصيات الإنسانية فقط ، بل اشتملت أيضًا على بعض الحيوانات والطيور ، وكان لها دور واضح في بناء الرواية ، فالحيوانات والطيور تلقي الضوء على شخصيات الرواية ، وتوضح إلى حد كبير الدور الذي تقوم به الشخصيات .

ولعل الكلب الذي أدخله "كانيوك" في روايته "آدم بن كلب" خير دليل على هذا فقد كان لكلب الضابط النازي دور كبير ومؤثر على شخصية "هربرت - آدم" فقد تلمص شخصية الكلب ، فكان يأكل معه في طبق واحد ، ويمشي على أربع مثله ، وقد تلمص هذه الشخصية لكي ينحو بجياته ، وحول هذا يقول "أورتسيون برتانا" "محظور على اليهودي أن يعيش أما إذا أصبح كلبًا فإنه مسموح له أن يعيش"^(٢).

وكان لهذا الكلب دور مهم في سير أحداث الرواية، فلولا ما نجا "هربرت- آدم" من الموت ، وما شعر بالذنب بعد ذلك لأنه وقف مكتوف الأيدي تجاه أقرب

(١) يميل الروائي أحيانا إلى وصف الشخصية وصفًا ظاهريًا ولكي يعبر عنها " فوصف ملامح الوجه كالجبهة ، أو العين أو الأنف أو الذقن تعبر عن ميزات الشخصية ، فالجبهة العالية تدل على قوة التفكير ، والعين الواسعة كعين الأوز تنم عن الصراحة ، وعضلات الخد العالية تدل على الجراءة على الجسارة " .
انظر : مصطفى عبداللطيف السحرتي. دراسات نقدية في الأدب المعاصر. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦ ، ص ٢٣ .

(٢) برتانا، أورصيلون. הפאנטסיה בספרות דור המדינה. עמ' 81.

الناس إليه ، وهما زوجته وابنته ، فكل ما قام به هو اضحاكهما قبل الموت . وبعد أن انتهت الحرب اعتقد "هربرت آدم" أنه سيعود لشخصيته الإنسانية التي كان عليها قبل الحرب فنجدته يغير اسمه من "هربرت" إلى "آدم" لكن الفترة التي عاشها في ألمانيا تترأى أمام عينيه ، ويتصرف كالكلب حتى أن علاقته مع الشاين اللذين قاداه إلى مصحة الأمراض النفسية ، شبهها بأنها تشبه العلاقة بين الكلب ومن ألفه^(١). ونجدته بالفعل يمارس الحياة الحيوانية متمثلة في الكلب ، ويظهر هذا في أجزاء كثيرة من الرواية^(٢).

إن الكلب يعتبر محوراً أساسياً في بناء الرواية ، فهو يعبر عن الجانب الآخر من حياة "هربرت - آدم" حتى عندما حاول أن ينسى أو يتناسى هذا الماضي ، نجد شخصية تظهر أمامه لتذكره بالكلب ، وهذه الشخصية هي شخصية الولد الذي تقمص شخصية الكلب في مصحة الأمراض النفسية فاقرب منها وأحس أنها أقرب الشخصيات إليه .

أما الطيور فنجدتها في كثير من قصص "أبلفلد" ، فهي تشير إلى الشر الذي يحيط بالشخصيات ، بالإضافة إلى أنها تمثل البيئة الأوربية^(٣) وفي نفس الوقت ترمز إلى الشخصيات .

وقد شبه "أبلفلد" باطي بطل الرواية "الجلد والقميص" بأنها بمثابة طير يتنقل من مكان إلى مكان فقال عنها :

"כיום רביעי הגיעה בטי וביום חמישי בלא לומר אני עייפה נרדמה כעופות
החורף הכבדים שתרדמת פתאום נופלת עליהם "

(٤)

(١) آدم بن كلب. עמ' 20.

(٢) שם. עמ' 224, 229.

(٣) ספרות תשואה מעברית. עמ' 172.

(٤) תגורר והכותונת. עמ' 16.

"وصلت باطي يوم الأربعاء ، ونامت يوم الخميس دون أن تقول أنني مرهقة مثل طيور الشتاء المرهقة التي غشاها النوم فجأة " وفي موضع آخر يصفها بقوله :

"בטי לא אמרה דבר. פשוטה היתה הופעתה כאדם החוזר הביתה. בסיביר ספגה

לתוכה לא רק את הטבע אלא אף ממידותיו כביכול. העופות הרגילים לנווד

(¹)

ממקום למקום בלא התרגשות "

"لم تقل باطي شيئاً. كان ظهورها بسيطاً كأنسان يعود إلى منزله. لم تستوعب طبيعة سيبير فقط بل استوعبت سماته أيضاً مثل الطيور التي تعودت على التنقل من مكان إلى مكان دون أن تدري".

"ويصف "هليل برزيل" تصوير "أبلفلد" لليهودي بقوله "يرى" "أبلفلد" اليهودي شاذاً كصيد مباح صيده ، فاليهودي أدنى من البشر ، ولهذا فدمه مباح" (²). وإذا كان "أبلفلد" قد شبه أبطال قصصه بالطيور ، فإن هذا ينبع من كون هذه الشخصيات شخصيات مضطربة لا تستقر في مكان ، وتنقل من مكان إلى مكان. وهي تشير إلى عدم ارتباط هذه الشخصيات بالأماكن التي توجد فيها ، واغترابها .

يتضح إذن من خلال ما سبق أن بناء رواية "النكبة" لم يقيم على الشخصيات فقط - وإن كانت تعتبر هي الأساس - لكنها قامت في بنائها على الحيوانات والطيور في بعض الأحيان ، فقد ساهمت في بنية الرواية أحياناً كما في رواية "آدم بن كلب" ، وأشارت إلى الشخصيات في أحيان أخرى كما في رواية "الجلد والقميص" .

(¹) هعנור והכותונת, עש' 20.

(²) ברזל הלל, מכוא לספורי אפלפלד, יחדיר, ת-א, 1972, עש' 16.

الحكاية ودورها في بناء الرواية

أولاً : الحكاية ودورها في بناء الرواية :

تعتبر الحكاية هي العامل الثاني الذي تقوم عليه بنية الرواية ، فإذا كانت الشخصية هي جسد الرواية ، فإن الحكاية هي روحها ، كما أن أي عامل آخر من عوامل بناء الرواية من زمان ومكان وحبكة وصراع درامي هي في حقيقة الأمر عوامل ثانوية ترتبط بالحكاية لأنها طبيعة الحال تحدث ، وهي مرتبطة بالزمان والمكان . والحكاية هي مجموعة أحداث مرتبة ترتيباً سببياً ، تنتهي إلى نتيجة طبيعية لهذه الأحداث^(١).

وإذا نظرنا إلى رواية " النكبة " فإننا نجد أن الحكاية تنقسم إلى قسمين :

١ - حكاية وقعت أثناء " النكبة " .

٢ - حكاية وقعت بعد " النكبة " .

١ - الحكاية التي وقعت أثناء " النكبة " :

تعرض رواية " النكبة " للعديد من الحكايات المرتبطة بالنكبة ، ويميز هذا بشكل واضح في أعمال كا تستنيك ، التي نجدها بمثابة عرض تاريخي لما كان يجري لليهود على أيدي النازيين ، فقد عاش " كا تستنيك " فترة في معسكرات الاعتقال النازية ، وكان شاهد عيان على ما كان يحدث في معسكر " أوشفيتس " وهو يقول في شهادته في قضية " ايخمان " " لا أرى نفسي أدياً يكتب أدباً ، إن هذا تاريخ كوكب أوشفيتس لقد مكثت فيه قرابة عامين ، إن الزمن هناك ليس مثل الزمن هنا على الكرة الأرضية ، فكل لحظة هناك تسير في اتجاه آخر ولم تكن لهم أسماء ، ولم يكن لهم آباء أو أولاد . إنهم لم يرتدوا ثياباً مثل من يرتدون هنا ، ولم يولدوا ولم ينجبوا إنهم يعيشون وفق قوانين أخرى " ^(٢) . ولعل أيضاً ما ذكره " كا.تستنيك " وما عرضه في

(١) النقد الأدبي الحديث ص ٥٠٤ .

(٢) השואה، פרקי עדות، ספרות. ת-א، 1970، עמ' 177.

أعماله من التعرض لتاريخ " النكبة " ، قد دفع أحد النقاد إلى القول: " لقد سقط
 "كا.تستنيك" بين الكراسي بين الأدب والتاريخ" ^(١) (كولو نظرننا - مثلاً - إلى رواية
 "كوكب الرماد" - التي يراها أحد النقاد على أنها ألبوم مصور عن " النكبة " ^(٢) -
 لوجدنا "كا.تستنيك" يضور لنا سبع عشرة مرحلة ، كل مرحلة بمثابة مشهد منفصل
 من مشاهد " النكبة " ، وتلك المراحل هي :

البدء في شارع المنتزه .

المرحلة الأولى : رجال مدينة متروبولي .

المرحلة الثانية : عملية الشيوخ .

المرحلة الثالثة : عملية الأطفال .

المرحلة الرابعة : الشحنة الأخيرة .

المرحلة الخامسة : وجهها لوجه .

المرحلة السادسة : في قلب المكان .

المرحلة السابعة : فجر في أوشفيتس .

المرحلة الثامنة : خطر التجول في الثكنة .

المرحلة التاسعة : رجل ملقى على فرن القرميد .

المرحلة العاشرة : صلاة في أوشفيتس .

المرحلة الحادية عشر : تفقد عسكري مسائي في أوشفيتس .

المرحلة الثانية عشر : عهود بين الفتات .

المرحلة الثالثة عشر : في الصف نحو فرن الغاز .

المرحلة الرابعة عشر : الحوار الأخير .

المرحلة الخامسة عشر : التحرير .

(١) فريدلندر، يوسف، ألبوم على حشوا "كوكب الرماد"، معريش، 1968-5-17.

(٢) ص ٥٨.

נְהִיָּה בִּי שָׂרָע הַמִּנְתְּרֵה .

(1)

Widergutmachung

תְּעוּיִצָּת :

יִשְׁפֵּן לָנוּ " כָּאֲתִסְתִּיכ " אֲחִדָּת " הַנִּכְבֵּה " מִן חִלָּל הַמְּרָחֵל הַסָּבִיקָה ,

הַנִּגְדֵּה בִּי הַמְּרָחֵל הָאוֹלִי יִחַד בְּדִאָה וְנִרְיֵחַ הָאֲחִדָּת בִּיֻּקוֹל :

" צִמְרוֹתֵיהֶם שֶׁל שְׁנֵי טוּרֵי-הָעֵצִים מוֹזֵהֲכּוֹת כְּמִשׁוּחֹת בְּמַכְחֹל וּמִהֲתִימָה? תְּלוּשׁ-

נָא דָּף אַחֵר וְעוֹד שְׁנַיִם בְּלוּח וּלְפָנֶיךָ 1.9.1339. אֲצַלְנוּ בְּפוֹלִין כִּבֵּר אִפְשֵׁר

(2)

לֹמֵר בּוֹדָאוֹת . חֲבִיבִי תוֹר הַשְּׁלֵכַת הַגִּיעַ "

" קִמְּםֵה אֲשָׁחַר עַלִּי הַגִּלְבָּנִיִּים זְהִיָּה (כִּמָּא לוֹ כָּאֵת קֵד נִזְפֵּט) בְּפִרְשָׁה . וּמָא

הַגְּרִיב בִּי הַזֶּה ? אֲנִזַּע וּרְקָה וּרְקֵתִין מִן פִּזְלִיךָ מִן הַתְּקוּיִם פִּלְאָזָא אִמָּמֵךְ

1/9/1939 (3), וּמִן הַמִּמְכֵּן אֲנִי תְּקוֹל עֲנִדְנָא בִּי בּוֹלְנָדָא בְּכָל תְּאִכִּיד אֲנִי וְקֵת תְּסָאקֵט

הָאוֹרָאק חָאן יָאחִיבִי . "

וְיִשְׁפֵּן לָנוּ " כָּאֲתִסְתִּיכ " בִּי הַמְּרָחֵל הַתְּנִיָּה רִגְבָה הַנַּאזִיִּין בִּי יִבְאֵה הַיְּהוּד ,

כִּמָּא לוֹ כָּאֵן יִרִיד אֲנִי יֻקוֹל אֲנִי הַנַּאזִיִּין לֹא יִקְוִמוּא בַּחֲרֵב הָעִלְמִיָּה הַתְּנִיָּה יִלָּא לְלִקְצָא עַלִּי

הַיְּהוּד הֵּוָּה יֻקוֹל :

" הַיְּהוּדִים מִכְּרוּ אֶת אֶרְצָנוּ לְהִיטְלֵר... חוֹצֵב בְּעַל הַמַּגְפִּים אִמְרוֹתֵינוּ אֶל הָעוֹבְרִים

יוֹשְׁבִים כְּנוֹאֵם הַמוֹנִי. הַחִילֵּל הַשִּׁיכּוֹר חוֹבֵק אֶת שְׁכֵם הַנוֹאֵם בִּידוֹ הָאוֹחֶזֶת בְּבִקְבוֹק (4)

-נִכְוֹן- הוּא אוֹמֵר-אִמֵּת יִצִּיב הַיְּהוּדוֹנִים מְכִינִים מִלְחָמָה נֶגֶד הִיטְלֵר... הַנוֹאֵם

מִשְׂרָבֵב יָדוֹ וּמַעֲבִירָה עַל-פָּנָיו כָּל רָחוּב הַשְּׁדֵרָה סְבִיב-סְבִיב-אֶת כָּל אֱלֹהֵי צְרִיכִים

(5)

לְהַשְׁמִיד וּמִלְחָמָה לֹא תִהְיֶה עוֹד "

(1) כּוֹכֵב הָאֶפֶר. עֵמֶל .

(2) שֶׁם. עֵמֶל 7.

(3) 1/9/1939 הוּא יוֹם אֲחִלָּל אֲלֵמָנִיָּה לְבּוֹלְנָדָא וּבְדִאָה הַחֲרֵב הָעִלְמִיָּה הַתְּנִיָּה .

(4) תִּסְתַּחֲדֵם הַיְּהוּדוֹנִים לְלִסְתָּהָנָה בַּיְּהוּד .

(5) כּוֹכֵב הָאֶפֶר. עֵמֶל 11.

"ישיב סוכב חזאז אָמאָם הָרֵאִחִין וְהָעֹנִידִין וְכֵאֵנֶה יִחְזַב עַל־מֵלֵא מִן הָנָס בִּסְעֵי הַיְּהוּדִים וְטַנְנָא לְהַטֵּל . יִלֵּף הַיִּשְׁרָאֵלִי הַסִּכִּיר יָדֵהּ הַמְּסֻכָּה בַּזְרָחָה חֹל כִּתֵּף הַחֲזִיב - פְּעֻלָּה - יִקְוֶה לֵה - הַזֶּה הוּא הַחֶק , פֶּלִי הַיְּהוּדִים יַעֲדוֹן לַחֶרֶב כְּדֵי לְהַטֵּל כִּי יִרְפֹּעַ הַחֲזִיב יָדֵהּ וְיִחְרְקֶהָ עַל־שָׁרֵעַ הַמִּתְנַזֵּה בְּאִכְמֵלֵהּ (וַיִּקְוֶה) הוּלָא כֻּלָּם (אִי הַיְּהוּדִים) יִכָּבֵד יְבִיאָתָם וְלֵן תִּכּוֹן הֵנָּה חֶרֶב אֲחֵרָה " . כִּי נִחְדֵּה בִּי הַמִּרְחֶלֶת הַשְּׁלִישִׁית יִשְׁפָּן לָנוּ עֲמִילָה תְּעִידָה וְקִטֵּל הַיְּהוּדִים , חֲדָה אֲנִי הַיְּהוּדִי כֵאֵנֶה יִכְרֹס קִבְרוֹ בְּיָדֵהּ :

"אזרחיה של מטרופולי. אתה מכיר אותם. מתוכם עתה-זה הוציאוך.

מבינותם אתה בא. אתה חזפר את קברך" (1)

"אֲנִי תִּכְרֹךְ אֶהְיֶה מֵרֹבֹוּלִי . לִכְדֵּי אֲחִירְכּוֹךְ הָאֵן מִן בֵּינָם . אֲנִי תִּכְרֹךְ קִבְרִי " אֲמַר הַמִּרְחֶלֶת הַרְבִּיעִית , כִּי נִחְדֵּה יִשְׁפָּן לָנוּ עֲמִילָה נִקְלֵי הַשִּׁיחִים אֶל־מַעֲסָכִים הַיְּבִיאָה (2) . וַיִּשְׁפָּן וְהֵם בִּי טְרִיקָתָם לַמּוֹת (3) . כִּי יִשְׁפָּן קִטֵּל הָרִגָל וְהַנְּשִׂא (4) וְהַמִּרְחֶלֶת הַחֲמִישִׁית כִּי עֲמִילָה קִטֵּל הָאוֹלָדִים וְחֹפִי אֲמִהָתָם עֲלֵיהֶם (5) . וְהַמִּרְחֶלֶת הַשִּׁשִּׁית כִּי יִשְׁפָּן הַיְּהוּדִים הַמִּסְאִיקִין לַמּוֹת , וַיִּזְהַר " כֵּאֵנֶה תִּסְתִּיק " נִזְעָה עֲנִישִׁית בִּי רִשֵּׁם הַיְּהוּדִי בִּי סוּרָה מִתְּלִית :

"אנחנו אחרוני המובלים מאחרון הגיטאות איכה הלכה בדרך זו הודו ותפארתו של עם ? עכשיו למות לא גיבורה היא. גבורה שבגברות עכשיו

(1) כוכב האמר. עמ' 14.

(2) שם. עמ' 23.

(3) שם. עמ' 24.

(4) שם. עמ' 26.

(5) שם. עמ' 28.

"הנהגות".

(١)

"نحن آخر المساقين من آخر أماكن الجيتو كيف ضاع مجد وعظمة شعب في هذا الطريق ؟ إن الموت ليس بطولة الآن بطولة البطولات أن تعيش". ثم يصف اليهود وهم في طريقهم للموت وهم عرايا ، وهو إبراز لمدى ما لاقاه اليهود من تعذيب في الجو الأوربي شديد البرودة^(٢)، ثم إرسالهم لأفران الغاز وتطاير الدخان من المدخنة^(٣) ويصف الجزء السابع عملية قتل اليهود ، وتعذيبهم بحرمانهم من المياه ، والجزء الثامن يصف تجويع الألمان لليهود حتى أصبحوا هياكل آدمية^(٤). ويصف الجزء التاسع حظر التحول على اليهود في المعسكرات^(٥) وتجويعهم^(٦) وحرقتهم في أفران الغاز^(٧). أما الجزء العاشر فيصف حرق اليهود مرة أخرى في أفران الغاز^(٨) ثم يأتي الجزء الحادي عشر ليكون مكتملاً للجزء السابع حيث يصف قتل اليهود وحياتهم في المعسكر^(٩). أما الجزء الثاني عشر فيصف ابتعاد محبوب يهودي عن محبوبته بسبب وجودهما في

(١) כוכב הציפור. עמ' 32.

(٢) שם. עמ' 34.

(٣) שם. עמ' 36.

(٤) שם. עמ' 44.

(٥) שם. עמ' 48.

(٦) שם. עמ' 50.

(٧) שם. עמ' 53.

(٨) שם. עמ' 61.

(٩) שם. עמ' 70-71.

معسكرات الإبادة^(١). ويعود الجزء الثالث عشر إلى تعذيب اليهود وقتلهم وهم عرايا^(٢). ويصف الجزء الرابع عشر الرغبة في الهجرة إلى إسرائيل^(٣). وإحساس اليهود بابتعاد اليهود عنهم.

أما الجزء الخامس عشر فيصف رغبة اليهود الذين يعيشون في المعسكرات في الحصول على الحرية بلا جدوى، ويصف الجزء السادس عشر تعذيب اليهود والتعويضات، وأن هذه التعويضات لا تساوي شيئاً مقابل ما حدث لليهود^(٤).

وما يلاحظ على الحكاية في رواية "كوكب الرماد" هو إهمال "كا.تستنيك" تماماً للشخصية، ويبدو أن هذا يعود إلى رغبته في الإشارة إلى أن تلك الأحداث لم تقتصر على شخصية أو شخصيات من خلال إحساسه بمدى تأثير تلك الأحداث عليها، وحتى الشخصيات النادرة التي جاء بها في الرواية جاءت لكي تخدم الحدث. وإذا كانت رواية "كوكب الرماد" قائمة في بنائها على الحكاية، بحيث أضحت بمثابة العمود الفقري للبناء الروائي، بحيث يمكن أن نسميها رواية "الحدث" وتكاد تكون تلك الصفة قاصرة على هذه الرواية، لأن روايات "النكبة" الأخرى تركز في بنائها على الشخصيات، ويبدو أن هذا يعود إلى ترك حكايات "النكبة" للتاريخ، فنجد "كانيكوك" في رواية "آدم بن كلب" يذكر لنا بعض أحداث "النكبة" التي تظهر للقارئ من خلال الشخصية التي عايشتها، ومن خلال الآثار التي تركتها عليها، فنجد أنه يذكر لنا دور "هربرت - آدم" في إضحك اليهود وهم في طريقهم لأفران

(١) كوكب الرماد. עמ' 81-82.

(٢) ש.עמ' 83.

(٣) ש.עמ' 97.

(٤) وقد أكد نفس المعنى "دان بن أموتس" في روايته "الذكرى والنسيان" עמ' 75.

الغاز^(١). ويذكر لنا ما حدث لزوجته وابنته^(٢). وذكرياته في ألمانيا^(٣). وقتل اليهود واغتصابهم^(٤)، ووصف أحداث المعسكر الذي كان يضحك فيه اليهود^(٥). وقيام النازيين بعمل صابون من دهن اليهود :

האימה הגלומה בעובדה שאפשר
לומר היום סיבנתי אותו, כלומר סידרתי אותו, וכל לבן־פנים שנראה
כפליט הוא סבון. וסבון אינו בעל גוף ושרירים. סבון הוא מה שעשו
מאתנו.

(٦)

"إن الخوف الكامن في الحقيقة من الممكن أن تقول اليوم إنني غسلته بالصابون أي نظفته وكل وجه أبيض يبدو كلاجئ هو صابون . والصابون ليس صاحب جسد وعضلات . إن الصابون هو ما صنعوه منا " .

وما يلاحظ على الحكاية في رواية " آدم بن كلب " أن " كانيوك " قد جاء بالأحداث التي تخدم الشخصية ، بحيث باتت جزءاً من كيان " هربرت - آدم " ، ولم تفصل عنه حتى بعد هجرته إلى إسرائيل ، ويلاحظ كذلك تقسيم " كا نيوك " لروايته إلى أجزاء . ونفس الشيء تسير عليه " روت الموج " في روايتها " في أرض القضاء والقدر " ، فقد بنت روايتها على الشخصية والحكاية التي ذكرتها فيها هي حكاية مرتبطة بالبطل ، وحياتها سواء في حبها لـ " أورثيل شمش " أو في طفولتها التي قضتها في ألمانيا ، وهي في حقيقة الأمر لم تذكر لنا تقريراً شيئاً عن " النكبة " لأنها تتعامل مع ألمانيا بعد إقامة الدولة أي ألمانيا الأخرى كما قسمت روايتها إلى أجزاء كل

(١) آدم بن كلب. ע"י. 52.

(٢) ש.ש. ע"י. 70.

(٣) ש.ש. ע"י. 71.

(٤) ש.ש. ע"י. 92.

(٥) ש.ש. ע"י. 261.

(٦) ש.ש. ע"י. 112.

جزء يحمل عنواناً أما "أهارون أبلفلد" فإنه لم يتعرض لأحداث "النكبة"، لكنه يصف من أنقذ من "النكبة"، وتأثيرها على الشخصية اليهودية، ومن خلال هذا يسجل القارئ رعب "النكبة"^(١). فنجد أنه ينسج روايته "الجلد والقميص" على شخصيتين هما "جروزمان" و"باطي"، ونجد أنه يتعرض لحياتهما الخاصة من خلال معاشتهما "النكبة" التي مازالت عالقة بأذهانهم، فنجد "باطي" يصف ما كان يحدث في معسكر الاعتقال في سيبير^(٢)، ونجد "جروزمان" يصف لنا - مثلاً - كيفية إنقاذ أحد اليهود فيقول:

ארבעה חדשים היה פיו'אק קבור בבקתתה של איכרה
וכשהגיע אל החוף היה שדוף ואכול. פניו היו צהובים כלאחר
צהבת. הוא דיבר באיזו לשון משונה. רק כאן למד שלא
למרוד עוד.
(٣)

"لقد كان ييجاك مدفونا في كوخ فلاحه، وعندما وصل إلى الشاطئ كان ضعيفاً ومتهاكاً. لقد كان وجهه أصفر كما لو كان بعد مرض الصفراء لقد تحدث بلغة غريبة لقد تعلم هنا فقط ألا يتمرد مرة ثانية".
وما يلاحظ على رواية "أبلفلد" هو تقسيم روايته إلى أجزاء ولكنها أجزاء بلا عناوين. أما رواية "جروح الصبا" فتركز في مجملها على حكاية الانتقام من الألمان التي تحولت بعد ذلك إلى تهجير لليهود، وتلك الحكاية كانت المحرك الرئيسي لشخصيات الرواية، ويلاحظ على هذه الرواية أن "برطوف" قسمها إلى أجزاء وكل جزء يحمل عنواناً.

(١) شه-לבן. أهارون أبلفلد. ع. 29.

(٢) העור ונכותונת. ע. 36.

(٣) ש.ש. ע. 63.

٢- : حكاية ما بعد " النكبة " :

بالنسبة للحكاية التي تعرضت لأحداث ما بعد " النكبة " نجدها تتعلق بموضوعات معينة نحملها فيما يلي :

أ - التعويضات الألمانية لإسرائيل :

ب - حياة الناجين من " النكبة " في إسرائيل

أ - التعويضات الألمانية لإسرائيل :

تتجسد لنا تلك الحكاية في ثلاث روايات هي " في أرض القضاء والقدر لـ "روت ألموج" ورواية " كوكب الرماد " لـ " كا.تستنيك " ، ورواية " الذكرى والنسيان " لـ " دان أموتس " . لقد كانت التعويضات هي السبب الرئيسي في سفر "مرجريت" بطلة رواية " في أرض القضاء والقدر " من إسرائيل إلى ألمانيا، ولكي تبحث من خلال عودتها إلى ألمانيا عن هويتها المفقودة ، ونفس الشيء في رواية " الذكرى والنسيان " لـ " دان أموتس " ، فقد وُلِدَ بطلها في ألمانيا ، وقضى فيها طفولته، وعاد إليها مرة ثانية لكي يطالب بالتعويضات وينسى الماضي ويعيش الحاضر^(١). وتعرض رواية " كا.تستنيك " " كوكب الرماد " لنفس القضية ، وقد أشار كاتستنيك إلى أن التعويضات الألمانية لا تساوي شيئاً مقابل ما حدث لليهود ، فنجدته يقول :

אחותי עתה רוצים לשלם לי כסף תמורתך. אך אין אני יודע כמה מרקים
גרמניים שויים תלתליך. של מי השיער הזה זהובת-תלתלים קטנטנות ? (٢)
של אמי ... אמא אמא מה מחיר תיקבי לתלתליה הזהובים שלבתך הקטנטונת"

(١) אבינור, גיטה, היהודי בין זכירה לשכיחה, מעריב, 22-11-1968.

(٢) כוכב האפר, עמ', 116-117.

"يريدون الآن يا شقيقي أن يدفعوا لي مالا عوضاً عنك لكنني لا أعلم كم تساوي
ضفائرك بالماركات الألمانية .

عن هذا الشعر يا صاحبة الضفائر الصغيرة ؟
أما أماء كم تطلبين ثمناً للضفائر الذهبية لابتك الصغيرة ؟
وكرر نفس المعنى في نهاية الرواية ، إذ نجده يوجه حديثاً للألمان قائلاً :
هشבו ... هشבו לי רק שערה אחת בודדת מחלחלי אחותי הזהובים
השבו לי נעל אחת מנעלי אבא וגלגל שכור אחד מן הגלגליות של אחי הקט

(١)

ואבקיק אחד שנח על גב אבי "

أعيدوا

أعيدوا لي ولو شعرة واحدة من ضفائر شقيقي الذهبية !

أعيدوا لي حذاء أبي

وعجلة مكسورة من عجلات شقيقي الصغير

وذرة تراب واحدة كانت ملتصقة بظهر أبي

ب - علاقة إسرائيل بألمانيا :

تتجسد حكاية علاقة إسرائيل بألمانيا في رواية " الذكري والنسيان " لـ " دان
بن أموتس " إذ تقدم لنا حساباً شخصياً واجتماعياً عن علاقة إسرائيل بألمانيا بعد
"النكبة" (٢) ونجد "دان بن أموتس" يوجه دعوة من خلال هذه الرواية إلى ضرورة
التعامل مع ألمانيا بعد الحرب بشكل جديد ، كما أنه يجب الفصل بين ألمانيا النازية
وألمانيا اليوم أو ألمانيا الأخرى كما سماها ، ويدعو اليهود من خلال الرواية إلى ضرورة
نسيان الماضي النازي لألمانيا ، وعبر عن رغبته كيهودي في نسيان كل شيء (٣)

(١) كوكب האפר. עמ' 121.

(٢) חיים על קו הקץ. עמ' 284.

(٣) לזכור ולשכוח. עמ' 259.

ويعترف في نهاية الرواية بضرورة أن تنتهي " النكبة " وأن يفتح اليهود صفحة جديدة في العلاقات مع ألمانيا^(١) ونجده يحاول أن يبرئ الجيل الألماني الجديد مما حدث ويوضح رغبته في نسيان ما حدث فهو يقول:

לא כולם אנשים, לכל הרוחות! הרי יש שם אנשים בגילך, המנסים גם הם לשכוח את מעשי הוריהם! הרי חיים שם אנשים הנתקלים יום יום בתצלומיו של אבא, בחולצה ישנה, במכתבים מווארשה ומפאריז. הרי קיימים שם אנשים הרוחצים ידיהם בסבון ושואלים את בבואתם החיוורת: "האומנם גם אבי? האומנם גם הוא לא ידע? האומנם גם אני במקומו הייתי עושה את המוטל עלי?" הרי יש גרמניה אחרת. מוכרחה להיות. חייבת להיות. ריבונן של עולם, עוזר לי, עוזר לי למצוא אותה.

(٢)

" ليسوا متهمين جميعاً ، هناك أشخاص في سنك يحاولون هم أيضاً أن ينسوا أعمال آبائهم ! هناك أشخاص يعيشون هناك ويشاهدون صور آبائهم بالقميص القديم ويقرأون خطابات من وارسو وباريس هناك يعيش أشخاص يغسلون أيديهم بالصابون ويتساءلون " أهنا أبي ؟ أحقا لم يعلم هو أيضا ؟ أحقا لو كنت في مكانه كنت أقوم بما أكلف به ؟ أحقا توجد ألمانيا أخرى يجب أن تكون ويجب أن تكون . يارب العالمين ساعدني لكي أجدها " .

وما نلاحظه كذلك على رواية " الذكرى والنسيان " هو مزج "دان بن أموتس" حكاية البطل الخاصة المتمثلة في طلبه التعويضات، وعلاقته بالفتاة الألمانية، وزواجه منها، وبين حكاية علاقة إسرائيل بألمانيا بعد الحرب، كما يلاحظ تقسيم "دان بن أموتس" لروايته إلى أجزاء، وكل جزء يحمل عنواناً يعبر عن مضمونه ونفس

(١) لזכור ולשכוח. עמ' 414.

(٢) שם. עמ' 79.

المعنى أكدته " روت الموج " في روايتها " في أرض القضاء والقدر " ، إذ نجدها تبرز
 رغبة الألمان في نسيان أحداث " النكبة " (١).

ج - - حياة الناجي من " النكبة " :

تروي لنا رواية " النكبة " حكاية الناجي من " النكبة " في إسرائيل ، فنجد
 " كانيوك " يصور في روايته " آدم بن كلب " شخصية " هربرت - آدم " بعد هجرته
 لإسرائيل ، ورفضه التام للواقع الإسرائيلي ، وعدم إرتباطه بها وتعلقه بماضيه إبان
 النازية ، فنجد أنه يصف القدس وصفاً سيئاً فيقول :

"أני רואה. מה שאני רואה תלוי בי. הכל מסושטש. הגיטאות היא
 רכבת, הרכבת היא אתה. היילדברג היא הנצח. ירושלים היא בית-קברות.
 רוני היא מוקיון והכלב הוא ילד".

(٢)

"إنني أرى كل ما يرتبط بي مشوشاً ، القيثارة هي قطار ، والقطار هو أنت ،
 هيدلبرج هي الخلود ، القدس هي القبور ، روت ابنتي هي مهرج والكلب هو الولد "
 ونفس الحكاية نجدها في رواية " الجلد والقميص " ، فنجد " جروزمان " المتنقذ من
 " النكبة " لا يستقر في مكان بعد هجرته إلى إسرائيل ، بل ينتقل من مكان إلى مكان :

הוא הלך מרחוב לרחוב כמתחת מעטה של נוזלים צלוי-
 לים. העיר נסוגה מאחורי דלתותיה. התריסים הוגפו, אף
 שעוד מוקדם היה הופקר הכל לאפלה. הבדידות הלכה
 ודבקה בו, שנותרו הציצו עתה מסביב, כמאחורי סורגים.
 הכל נהיה זר ורק שנותרו מאחורי הסורגים.

(٣)

" تحول من شارع إلى شارع كما لو كان تحت مظلة من السوائل الصافية المدينة مخفية
 وراء أبوابها والمتاريس مغلقة لقد غطت الظلمة كل مكان مبكراً لقد التصقت العزلة

(١) בארץ גזרה. עמ' 155.

(٢) אדם בן כלב. עמ' 179.

(٣) העור והכותונת. עמ' 8.

به لقد ظهرت سنواته حوله الآن كما لو كانت وراء شباك ، لقد أصبح كل شيء غريباً ما عدا سنواته التي خلف الشباك ”.

نفس الشيء نجده مع زوجته ”باطي“ منفصلة تماماً عن سائر اليهود في إسرائيل^(١) فكل منهما يعيش الماضي الذي يتجسد أمامه بشكل دائم ، ونفس الشيء نجده في رواية ”المحتال“ لـ ”برطوف“ حيث نجد البطل مشتاقاً للأماكن التي كان يعيش فيها إبان ”النكبة“ .

يتضح إذن من خلال ما سبق أن الحكاية في رواية ”النكبة“ قد تنوعت بين حكاية حدثت قبل إقامة الدولة جسدها ”كا.تستنيك“ إذ عبر عن معاناة اليهود إبان ”النكبة“ ، وجعل الحكاية هي صلب بناء روايته في حين اختفت الشخصيات الروائية، وراء الأحداث ، أما في الروايات الأخرى مثل ”الجلد والقميص“ ، ”أدم بن كلب“ ، ”في أرض القضاء والقدر“ ”الذكرى والنسيان“ ، ”المحتال“ ، فقد ظهرت فيها الحكاية التي وقعت قبل إقامة الدولة من خلال الشخصيات وذكرياتها التي عاشتها مع ”النكبة“ ، بحيث باتت الشخصية هي العمود الفقري للرواية ، وظهرت الأحداث من خلال الشخصيات . أما الحكاية التي وقعت بعد ”النكبة“ فقد تركزت حول ثلاثة محاور هي التعويضات الألمانية لإسرائيل ، وعلاقة إسرائيل بألمانيا ، وعلاقة الناجي من ”النكبة“ بإسرائيل ، وهناك روايات دارت كلها حول هذه المحاور مثل ”في أرض القضاء والقدر“ ، ”الذكرى والنسيان“ ، ”المحتال“ ، وتشذ عن هذا الإطار رواية ”كوكب الرماد“ .

(١) ש.ש. עמ' 17, 19.

ثانيًا : الحبكة في رواية " النكبة " :

"الحبكة هي سلسلة من الحوادث يقع التأكيد فيها على الأسباب والنتائج"^(١) ووجود الحبكة في الحكاية يؤدي إلى تشويق المتلقي ، وإثارة وجدانه وتحريك خياله ، فهو يتتبع الأحداث لا ليعرف ماذا بعد ، وإنما ليدرك معنى لماذا ؟ وكيف ؟ وبالتالي يستقطب الروائي إهتمام قارئه فكريًا وشعوريًا وخياليًا"^(٢).

وبالنظر إلى الحبكة في رواية "النكبة" نجد روايات ضعيفة الحبكة مثل رواية "كوكب الرماد" لـ "كا.تستنيك" التي اهتم فيها بالأحداث فقط دون ذكر أسباب أو نتائج تلك الأحداث وإذا كان قد أغفل سبب الأحداث بسبب معرفتها للجميع ، فإنه أغفل نتائجها لأسباب غير معروفة ونجحت روايات أخرى قوية الحبكة نسج الكاتب الروائي فيها روايته من خلال التسلسل المنطقي للأسباب وإقناع القارئ بحكاية الرواية ، فرواية "آدم بن كلب" تذكر لنا الأسباب التي دفعت "هربرت - آدم" للقيام بدور المهرج لإضحاك اليهود قبل ذهابهم للموت ، فتذكر لنا الرواية أن السبب في ذلك يكمن في رغبته في النجاة بحياته ، حتى عندما ظهر أمام زوجته وابنته وهم في طريقهم إلى حجرة الغاز ، إلى جانب كونه رفيقًا لكلب الضابط النازي ، فكان ينبغ مثله ويمشي على أربع ويأكل معه في نفس الطبق وبذلك استطاع "هربرت - آدم" أن يحافظ على حياته^(٣). أما نتيجة ما قام به فكان إصابته بانفصام الشخصية ودخوله لمستشفى الأمراض النفسية وتعقد حياته وإحساسه الدائم بالذنب بسبب سلبه حياة اليهود ، وخاصة تجاه زوجته وابنته ، وتمسكه بشخصيته السابقة التي فرضت نفسها عليه بعد هجرته إلى إسرائيل، حتى بعد خروجه من المصحة

(١) أركان القصة ص ١٠٥ .

(٢) د . عبدالفتاح عثمان . بناء الرواية ص ٤٩ .

(٣) Avinor, Gita son of dog by yoram Kaniok Hebrew book review tel - Aviv, 1969, p. 23

النفسية ، نجده يتنازل عن شخصيته الثانية ، ويتمسك بشخصيته القديمة التي كان عليها إبان " النكبة " .

ونجد حبكة رواية " في أرض القضاء والقدر " مقنعة فهي تذكر لنا أسباب تخطيط البطلة في الرواية إذ ترجعه إلى عاملين أحدهما يتعلق بماضيها الذي عاشت "النكبة" من خلاله والثاني هو فشلها في حبها وهجر محبوبها لها ، هذان العاملان جعلها تعطي ظهرها لإسرائيل ، وتبدأ في الغوص في أعماق الماضي وتطالب بحقوقها في التعويضات ، وتبدأ في البحث عن جذورها ، وتحاول أن تظهر عدم مسئولية الجيل الألماني الجديد عما حدث . ونفس الحبكة نجدها كذلك في رواية " الذكري والنسيان " إذ يقرر بطل الرواية العودة إلى ألمانيا لكي يطالب بحقوقه في التعويضات ، كما أنه قضى هناك سنوات طفولته مثل بطلة رواية " في أرض القضاء والقدر " ومن خلال رحلته نجده يظهر موقفه من أوروبا بصفة عامة وألمانيا بصفة خاصة ويظهر لنا رغبته في نسيان ماضي ألمانيا النازي موضحاً أن السبب في ذلك يكمن في أن أوروبا لم تعد أوروبا التي كانت إبان النازية ، وكذلك ألمانيا ، ويحاول أن يوثق الصلة بين إسرائيل وألمانيا من خلال البطلة التي يرمز بها إلى ألمانيا ومن خلال البطلة الذي يرمز إلى إسرائيل من خلال قصة الحب التي نشأت بينهما وانتهت بالزواج ثم نجده يجعل يوم ميلاد ابن البطل من زوجته الألمانية يوم اعتقال " إيجمان " لكي تعطي على قضية إيجمان وتشير إلى العلاقات الوطيدة بين إسرائيل وألمانيا حالياً .

ونفس الحبكة المحكمة نجدها في رواية " جروح الصبا " إذ تذكر لنا الرواية أسباب تشكيل الكتيبة اليهودية ، وتوضح رغبة الجنود اليهود في الانتقام من الألمان، وتنتقل بعد ذلك إلى التعرض لعملية تهجير اليهود ، تلك العملية التي أعطيت الأولوية نظراً لمسايرتها للفكر الصهيوني الذي يدعم هجرة اليهود إلى إسرائيل ، ومع هذا فقد ندم الجنود على عدم انتقامهم من الألمان لكن ما يؤخذ على حبكة رواية "جروح الصبا" هو إقحام " برطوف " الجانب الآخر من حياة " أليشع كروك " في الرواية لأن الفكرة الأساسية في الرواية هي الانتقام من النازيين ، وكل ما كان يشغل جنود

الكتيبة وكل أحاديثهم تدور حول هذه الفكرة ، لكننا نجد " برطوف " يقطع حبكة الرواية وينتقل من تفكير الجنود في الانتقام إلى ذكر الشق الثاني من حياة "أليشع"، والخاص بحبه لـ " نوحا " لكن يبدو أنه أقحم هذا الجانب، لأن " أليشع " أكثر الشخصيات وضوحاً بالنسبة له لأنه يعبر عن الكاتب نفسه ، ونجد نفس الحبكة الجيدة لدى " أبلفلد " في روايته " الجلد والقميص " ، فنجد يوضح لنا آثار " النكبة " على الشخصية اليهودية وما أدت به من تعميق جذور الاغتراب بينها وبين المجتمع الذي تعيش فيه .

ثالثاً : الوحدة العضوية في رواية " النكبة " :

"الحدث في الحكاية الروائية له طابع فني مميز ، فليس مجرد مجموعة من الأحداث الجزئية المتتابع التي تقع لشخص واحد أو مجموعة أشخاص دون علاقة منطقية بينها ، إنما هو حدث كلي يشكل كائناً عضوياً متآزراً ، بحيث لو حذف منه جزء أو تغير موقعه في النسق التعبيري احتل الكل" ^(١). وقد تبدو الأحداث مفككة لا وحدة بين أجزائها ، ولكن وجود الشخصية وارتباط الأحداث بها يضيف عليها طابع الوحدة، فنجد أحداثاً كثيرة في رواية " آدم بن كلب " منها الماضي النازي لـ " هربرت - آدم " وهجرته إلى إسرائيل ثم محاولته خنق صاحبة الفندق ، ثم دخوله مستشفى الأمراض العقلية ، كل هذه الأحداث نجدها واحدة ، نظراً لأنها مرتبطة بشخصية "هربرت - آدم " ونفس الوحدة العضوية نجدها في رواية " الجلد والقميص " إذ نجد عدة أحداث

(١) بناء الرواية ص ٤٤ .

منها هجرة كل من "حروزمان" و "باطي" إلى إسرائيل بعد أن أُنقذوا من معسكرات الإبادة ثم حياتهما سوياً ومدى الاغتراب الذي بدأ ينخر في عظامهما بسبب "النكبة" ونفس الوحدة العضوية نجدها في رواية "الذكرى والنسيان" التي نجدها تدور حول موضوعين مرتبطين ببعضهما هما التعويضات الألمانية لإسرائيل ، ثم علاقة إسرائيل بألمانيا ، كما أن الوحدة العضوية تظهر أيضاً من كون الحدثين قد حدثا لشخصية واحدة .

رابعاً : الحكاية والزمان في رواية " النكبة " :

"ترتبط الحكاية بالزمن ارتباطاً وثيقاً ، فهو بمثابة الإيقاع الذي يضبط أحداثها، والشاهد الحي على مصير شخصياتها ، والعنصر الفعال الذي يغذي حركة الصراع الدرامي فيها"^(١).

وترتبط الحكاية بالزمان في رواية " النكبة " ارتباطاً وثيقاً ، فنجد "كا.تستنيك" يحدد بداية أحداث رواية " كوكب الرماد " في ١ / ٩ / ١٩٣٩ وينتهي أحداث روايته بقضية التعويضات ، ونجد بطل رواية " الذكرى والنسيان " يقرر الذهاب لألمانيا في سبتمبر ١٩٣٩ ^(٢) ، ويعايش بطل الرواية فترتين زمنييتين هي فترة "النكبة" التي عاشها في طفولته ، وفترة شبابه التي عاشها في إسرائيل ، إن الازدواجية الزمانية بين الماضي والحاضر في بعض الروايات تعتبر عنصراً مهماً من عناصر بنية الرواية ^(٣) فالماضي والحاضر قائمان في الرواية جنباً إلى جنب بل هناك صراع قوي بينهما ، فبطل الرواية ينظر للماضي نظرة ملوها الازدراء والكراهية ، وينظر للنازيين

(١) بناء الرواية ص ٥٤ .

(٢) לזכור ולשכוח. עמ' 7.

(٣) Jürgen, schramke. Zur Theorie des Modernen Romans. Verlag C . H . beck München, 1974, S . 108

نظرة سيئة^(١) ونجد موضوعات مرتبطة بالصراع بين الماضي والحاضر في الرواية نعملها فيما يلي :

- ١ - موقف اليهودي من " النكبة " في الماضي وموقفه منها في الحاضر .
 - ٢ - علاقة اليهودي بألمانيا في الماضي وعلاقته بها في الحاضر (ألمانيا أخرى) .
- ونفس الازدواجية الزمانية نجدها في رواية " القضاء والقدر " حيث نجد الماضي يسير مع الحاضر جنباً إلى جنب فالماضي يشكل جزءاً مهماً من هوية البطلة على الرغم من قصر الفترة الزمنية التي عاشتها خلاله إلا أنها تركت بصماتها عليها ، أما الحاضر فيمكن في رغبتها في الغوص في أعماق الماضي خلال الحاضر وما يلاحظ على الزمان في رواية " النكبة " هو تراجع الكاتب الروائي بالزمن للوراء من خلال الحاضر ، وكان هذا باستخدام أسلوب الاسترجاع ، أو ما يسميه النقاد الـ " Flash Back " فبطلة رواية " في أرض القضاء والقدر " تعود للماضي الذي عايشته خلال " النكبة " ، ونفس الشيء نجده في رواية " الذكرى والنسيان " فبطلة الرواية يغوص في بحور الماضي من خلال الحاضر ، كما نجد الأحداث مرتبطة في رواية " آدم بن كلب " حيث نجد الرواية تتعرض لثلاث مراحل زمنية عايشتها الشخصية وهي فترة ما قبل " النكبة " وفترة " النكبة " ، وفترة ما بعد " النكبة " . كما ارتبطت الحكاية بالزمان في رواية " الجلد والقميص " ، فالماضي في هذه الرواية هو جزء حيوي وجوهري في بناء الرواية مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالشخصيات ، فعلى الرغم من أن هذه الشخصيات تعيش الحاضر إلا أنها في حقيقة الأمر تخضع سلوكياتها وتصرفاتها للماضي ، حتى عندما حاول " جروزمان " أن ينسى الماضي الذي تجسد أمامه الماضي من جديد متجسداً في زوجته التي أثارت فيه آلام الماضي^(٢) . كما أن اسم الرواية نفسه يوضح لنا الصراع القائم بين الماضي والحاضر ، فقميص الماضي كان ثقيلاً ليلائم البيئة الأوربية ، أما

(١) לזכור ולשכוח. עמ' 110.

(٢) העור והכותונת. עמ' 14.

قميص الحاضر فهو خفيف ليلائم الجو الحار نسيباً في إسرائيل، لكن تغيير الرداء والانتقال من الماضي إلى الحاضر لن يطوي صفحة الماضي، ولن يجعل الشخصيات تعيش الحاضر ناسية أو متناسية الماضي، لأن جلدتها لن يتغير، وحتى لو تغير الجلد لن يتغير جوهر الإنسان، ونجده يؤكد على ارتباط الماضي المتمثل في ذكريات "النكبة" بالآلام النفسية فيقول:

כל בעלי-הזכרון נישאו אחריך כנשורת ברוח הרהוריהם טרפו אותם.
זכרוננו - תיהם טרפו אותם. רק מי שהיה בכוחו לשכוח האריך ימים

(١)

רח"י

"كل أصحاب الذكريات حملوا خلفك كالعقشة في الريح لقد أصيبوا بالجئون من أفكارهم وذكرياتهم، لكن من كان في مقدوره أن ينسى عاش وطال عمره".
وإذا كان "جروزمان" قد تجسد له الماضي في صورة زوجته، فإن الماضي لم يفارق تلك الزوجة، ولم تستطع منه فراراً فنجده يقول عنها:
"היא רצתה להשיל מעליה את חיה הזרים אבל זה לא היה בגדר ולא

(٢)

עור אלא חיים שנשפגו לאט בטפטוף איטי"

"لقد أرادت أن تنزع من عليها حياتها الغريبة، لكن لم يكن هذا ملبساً ولا جلدًا لكنها حياه مضت برذاذ بطيء".

يتضح من خلال ما سبق أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الحكاية والزمان في رواية "النكبة"، فالحكاية تتحرك في إطار زماني من الحاضر إلى الماضي كما في رواية "في أرض القضاء والقدر"، وفي بعض الأحيان من الحاضر إلى الماضي ثم تعود إلى الحاضر كما في رواية "الذكرى والنسيان"، وتدور كلها في بعض الأحيان في الماضي كما

(١) העור והזכרונות. עמ' 61.

(٢) שם. עמ' 71.

في " كوكب الرماد " ، وفي بعض الأحيان تنتقل من الحاضر إلى الماضي ثم إلى الحاضر ثم إلى الماضي وهكذا دواليك كما في " آدم بن كلب " .

خامساً: الحكاية والمكان في رواية " النكبة " :

إذا كانت الحكاية في رواية " النكبة " مرتبطة بالزمان ، فإنها مرتبطة بالمكان أيضا ، فالمكان يؤثر على أخلاق وعادات الشخصيات التي تتحرك على أرضه ، ومستوى المواقف التي تحدث في إطاره ، واتجاه الصراع الذي يدور داخله^(١). إن الحكاية في رواية " النكبة " مرتبطة بالمكان ارتباطاً وثيقاً ، فنجد روايات تجري أحداثها بين إسرائيل وأوروبا ، مثل رواية " في أرض القضاء والقدر " التي تبدأ أحداثها في إسرائيل ثم تنقل إلى أوروبا بعد ذلك ، فالبطلة تترك إسرائيل لأنها ارتبطت معها بذكرى أليمه ألا وهي فشلها في حبها ، ثم تنجس إلى ألمانيا مروراً بعدة دول أوروبية ، لأنها عاشت في ألمانيا أربع سنوات من عمرها ترى أنهم من أفضل سنوات عمرها^(٢) وخلال وجود البطلة في ألمانيا تبدأ ذكريات الماضي تتدفق في أوصالها من جديد فنجدها تتذكر ابنها وأميها وأخاها^(٣) وتتذكر أحداث " النكبة " وقتل اليهود^(٤). وإذا كان وجودها في ألمانيا قد أحيى فيها مشاعر وأحاسيس الماضي من جديد ، فإنه في نفس الوقت دفعها إلى التفكير في حاضرها وفي نظرتها لألمانيا ، فنجدها تعبر عن كرهها لألمانيا واللغة الألمانية ، وعدم رغبتها في الحديث بها ، ومع هذا تحاول أن تری الجيل الجديد وتبرز رغبة الألمان في نسيان ما حدث^(٥). أما رواية " كوكب الرماد " فتدور كلها في معسكر " أوشفيتس " من خلال نقل ما عايشه " كا . تستنيك "

(١) بناء الرواية ص ٥٩ .

(٢) בארץ גזרה. עמ' 14.

(٣) שם. עמ' 81.

(٤) שם. עמ' 162.

(٥) שם. עמ' 168.

بنفسه ، فقد كان شاهد عيان على ما كان يدور في هذا المعسكر ، وأوضحت تلك الأحداث جزءاً مهماً في حياته ، فهو يقول " إنني أؤمن إيماناً راسخاً بأنني أعيش ، لأنني اقسمت لم أنقذوا من معسكرات الإبادة سيئوا الحظ أن أراهم في كل خطوة ، وخطوة كما أنني سأكون صوتاً لهم ولن أتوقف عن الحديث عنهم ما حييت " "أما رواية " الجلد والقميص " فتدور أحداثها في مكان واحد وهو إسرائيل لكن الجانب الآخر وهو معاناة الشخصيات في أوروبا تحت وطأة النازية ، وما كان يحدث في معسكر سيبير في روسيا ، إنما يظهر من خلال أسلوب الاسترجاع الذي تستخدمه الشخصيات التي كانت تعيش في أوروبا ، فالبينة الأوربية تفرض نفسها عليها ، وهذا يجعلها غير متكيفة مع إسرائيل ، فنجد " أبلفلد " يصف " باطي " على لسان " جروزمان " زوجها بأنها بمثابة طير لا يستقر في مكان " "١٢

ولكن إن كان " أبلفلد " قد تعرض في قصصه لمعاناة اليهود في أوروبا وأثر هذا عليهم بعد الهجرة إلى إسرائيل ، إلا أنه لم يتعرض لأحداث " النكبة " ، فهو لم يذكرنا في قصصه حادثة قتل يهودي واحد على أيدي النازية "١٣" . أما رواية " الذكرى والنسيان " فتدور أحداثها بين إسرائيل وأوروبا فتبدأ أحداثها في إسرائيل من خلال رغبة البطل في الذهاب إلى ألمانيا في سبتمبر ١٩٥٩ ، فينتقل أولاً من إسرائيل إلى إيطاليا ، ويخبرنا بما لاقاه من متاعب في جمر كإيطاليا ثم ينتقل بعد ذلك من إيطاليا إلى ألمانيا ، ويبدأ المكان يثير في البطل ذكريات الماضي ويقارن بين أوروبا أيام النازية وأوروبا في الحاضر ويصفها بأنها أوروبا أخرى لا تشبه أوروبا التي كان يعيش فيها في طفولته "١٤" ثم نجده بعد ذلك يصل إلى مدينة فرانكفورت الألمانية ، وتتفق وجهة نظره مع وجهة

(١) لوكسيكوف הספרות העברית בדורות האחרונים. עמ' 712.

(٢) העור והכותונת. עמ' 95, 36, 20.

(٣) מירון דן. הפאראדאס של אפלפלד. העולם הזה. 5-3-1986.

" ٤ " לזכור ולשכוח. עמ' 15.

نظر ألماني يصف ألمانيا على أنها ضحية الحرب العالمية الثانية^(١) كما أن وجوده في ألمانيا كان سبباً في لقائه بالفتاة الألمانية التي أحبها^(٢) هذا اللقاء حوّل هدفه من المطالبة بالتعويضات إلى النظر في العلاقة مع ألمانيا الأخرى ، فاحتفظ بحقه في التعويضات ، لكنه قرر بينه وبين نفسه أن ينسى " النكبة " ويقول حول هذا:

" לשכוח אין פתרון אחר. מוכרחים לשכוח " ^(٣)

" يجب أن ننسى ليس هناك حل آخر . مضطرون أن ننسى ."

بل نجدّه يؤكد على حيرة الألمان أنفسهم بسبب ما حدث ، وإحساسهم بالذنب تجاه ما قاموا به ضد اليهود^(٤). ويعود " دان بن أموتس " بأحداث الرواية إلى إسرائيل مرة أخرى ، فيسافر البطل أولاً ثم تلحق به البطلة . فزواج البطل الإسرائيلي بالبطلة الألمانية هو إشارة إلى العلاقات الوثيقة بين إسرائيل وألمانيا ، لأن البطل يرمز إلى إسرائيل وترمز البطلة إلى ألمانيا . أما رواية " آدم بن كلب " فتدور أحداثها في مكان واحد ، وهو مبني لعلاج المرضى النفسيين الناجيين ، ولكن من خلال هذا المكان ، نجد " كانيوك " يتحرك بالبطل الرئيسي " هريبرت - آدم " بين ألمانيا وإسرائيل ويوضح لنا رفضه التام لإسرائيل وعدم تكيفه معها ، بل نجدّه يصفها بأنها أرض ملعونة :

" .. ולולא אותו מכתב שכתבה לו בתו האבודה לא הייתי מגיע לארץ "

^(٥)

הארורה הזאת"

(١) לזכור ולשכוח. עמ' 99.

(٢) שם. עמ' 126.

(٣) שם. עמ' 76.

(٤) שם. עמ' 79.

(٥) אדם בר כלב. עמ' 35.

" ولولا ذلك الخطاب الذي كتبته له ابنته المفقودة ما كنت قد جئت إلى تلك الأرض الملعونة " .

ونجده يعبر عن رفضه للواقع الإسرائيلي ورغبته في الخلاص مما يعاني منه، فنجد أنه يحاول مع الناجين من " النكبة " لقاء الرب^(١) وهو تعبير رمزي يعبر عن رفض الناجين من " النكبة " لدولة إسرائيل لأنها لم تحقق لهم الخلاص ، فهم يتطلعون إلى الخلاص من الرب ، وهي تدحض - في نفس الوقت - مقولة إن الصهيونية ودولة إسرائيل قد حققت الخلاص لليهود . ونظراً لأن هذا الخلاص لم يتحقق لهم على يد الرب نجد أنهم يصفون الإله بأنه سليلي^(٢) وقاس ، بل وصل بهم الحد إلى وصفه بأنه مات^(٣) . ومن خلال وجود الناجين من " النكبة " في تلك المصححة النفسية نجد كانيوك ينتقل بالقارئ من خلال بطل الرواية إلى ألمانيا لكي يبين لنا سبب أزمة البطل فقد لعب وجود البطل في ألمانيا دوراً مهماً في شخصيته ، فلولا وجوده في ألمانيا ما كان قد حدث له ما حدث .

سادساً : الصراع الدرامي في رواية " النكبة " :

" تتميز الأحداث في الحكاية الفنية بطابعها الدرامي^(٤) حيث الحركة والتوتر والمفارقة والإثارة ، والمفاجأة ، فينبغي على الروائي أن يتخير الأحداث الديناميكية ، ويرصدها ، ويصفها ، ويتجاوز جمود وروكود الأحداث^(٥) " . وقد حفلت رواية " النكبة " بضروب متعددة من الصراعات الدرامية من الممكن أن نحملها فيما يلي :

(١) אדם בר כלב. עמ' 257, 264, 272.

(٢) ש.ע. עמ' 294, 292, 289.

(٣) ש.ע. עמ' 251.

(٤) كلمة " دراما " معناها في اليونانية الفعل أو الحدث ، وقد ارتبطت فنياً بالأبعاد النفسية .

انظر : د . محمد غنيمي هلال . قضايا معاصرة في الأدب والنقد . ط دار نهضة مصر ، ١٩٦٢ ص ١٦٦ .

(٥) بناء الرواية ص ٨٢ .

١ - الصراع النفسي : وهو ذلك الصراع الذي يدور داخل النفس البشرية ويحرك أشجانها ، حيث يعتمد الكاتب على تحليل النوازع البشرية ، والكشف عن مكوناتها والحقيقة أن معظم روايات " النكبة " يدور حول هذا المحور ، وخاصة في رواية الشخصية كما لدى " كانيوك " ، " أبلفلد " ، " روت ألموج " ، " دان بن أموتس " ، فهي تهدف إلى توضيح آثار " النكبة " على الشخصية اليهودية ، وكيف أن " النكبة " عمقت هوة الاغتراب لدى الشخصية اليهودية وأدت بها إلى الأنطواء النفسى عمن حولها ، فقد صور لنا " أبلفلد " الأزمة النفسية التي يعيشها كلا من " جروزمان " و " باطي " وقد عبرت لنا الرواية في عدة أماكن عن الأزمة النفسية التي يعيشانها^(١) وجسد " كانيوك " كذلك في روايته " آدم بن كلب " صراعاً نفسياً معقداً ، فقد غاصت الرواية في أعماق بطل الرواية " هربرت - آدم " ووضحت لنا مدى الأزمة النفسية التي يعاني منها والتي أدت به إلى فقدانه إنسانيته وتقمصه لشخصية كلب ، حتى إنه لم يتعامل في مصحة الأمراض النفسية سوى مع الولد الذي تقمص شخصية كلب مثله ونجد نفس القضية في رواية " في أرض القضاء والقدر " إذ امتزجت أزمة البطلة في الماضي من خلال فقدانها لأسرتها مع أزمته في الحاضر من خلال أزمته النفسية بفشلها في الحب بالاتصال بالماضي من خلال العودة لمسقط رأسها^(٢) ونفس الجانب النفسي نجده في رواية " جروح الصبا " إذ تصور لنا الصراعات النفسية التي واجهها جنود الكتيبة اليهودية ما بين رغبة الانتقام وما بين تهجير لليهود .

٢ - صراع وجودي :

يتجسد لنا الصراع الوجودي في رواية " النكبة " من خلال بحث الناجي من " النكبة " عن مكان في العالم الذي يعيش فيه ، ورغبته في البحث عن الخلاص مما يعاني منه ، ويتجسد هذا بشكل واضح في رواية " كوكب الرماد " ومحاولة البطل طلب

(١) انظر: تالور وكونتو. ع. ١٤١.

(٢) هريغ، حنة. ساري. غزة. لרות ألامو. دبر، ١٧-١١-١٩٧١.

الخلاص من الرب ، ومحاولاته المتعددة للقاءه^(١) ويتجسد الصراع الوجودي كذلك في تخلي البطل عن شخصيته الإنسانية ، وتقمصه لشخصية حيوانية لكي يحافظ على حياته ، ثم محاولته بعد ذلك للعودة إلى شخصيته الإنسانية التي كان عليها قبل "النكبة"، لكنه لم ينجح ويتجسد نفس الصراع في رواية "الجلد والقميص" في بحث كل من "جروزمان" و "باطي" عن الخلاص^(٢) بالإضافة إلى الاغتراب الذي يشعران به سواء تجاه بعضهما أو تجاه المجتمع الإسرائيلي ، فكل منهما يحاول أن يضرب جذوراً في الواقع الإسرائيلي دون جدوى .

٣ - الصراع المكاني والزمني :

تجسد لنا رواية "النكبة" الصراع المكاني والزمني الذي تعاني منه الشخصيات التي عايشت "النكبة" ، فبالنسبة للصراع المكاني نجد الشخصيات تعيش الأماكن التي كانت تعيش فيها إبان "النكبة" على الرغم من وجودها في إسرائيل ، وقد عبر "أبلفلد" عن هذا في روايته "الجلد والقميص" إذ قال :

. אין הם יכולים

לנתק עצמם מן המקומות בהם ומן השנים ההן, ובכל כוחם

(٣)

רוצים להינתק.

" لم يستطيعوا أن يفصلوا أنفسهم عن تلك الأماكن وتلك السنوات ، ويحاولون أن يفصلوا بكل ما أوتوا من قوة " .

وعبر عن نفس المعنى بطل رواية "برطوف" "المحتال"، عندما عبر عن رغبته في العودة إلى الأماكن التي كان يعيش فيها إبان "النكبة"، ونفس الشيء نجده عند "كانيوك" الذي يعيش الأماكن التي كان يعيش فيها أثناء "النكبة" ولم يشعر بأية رابطة بإسرائيل . أما الصراع الزمني فنجد في العديد من روايات "النكبة" من

(١) آدام بن كلد. ع. 272, 257, 256, 252.

(٢) העור והכותונת. ע. 78, 74.

(٣) ש.ש. ע. 124.

خلال الصراع القائم بين الماضي والحاضر ، فالشخصيات تحاول أن تتخلص من الماضي لكنها لا تستطيع لأن الماضي يفرض نفسه عليها .

٤ - الصراع بين اليهود وغيرهم :

ويتجسد هذا الصراع في جميع روايات " النكبة " بل إن أدب " النكبة " برمته يدور حول هذه القضية . وهكذا تنوعت أنواع الصراعات في رواية " النكبة " وفي بعض الأحيان نجد الروائي يضع نهايته لروايته ، كما هو الحال في " الذكرى والنسيان " ، " جرح الصبا " وفي أحيان أخرى نجده يذكر لنا الصراعات دون وضع نهاية لها ، بل نلاحظ على تلك لرواية استخدام "كا.تستنيك" لضمير المخاطب المفرد والجمع *אחתה אחת* "وهدفه من ذلك هو خلق علاقة متبادلة بين القارئ وبين الرسالة التي يوجهها من خلال روايته ، وفحوى هذه الرسالة أنه يجب على الإنسانية إن تحيا "النكبة" كما عاشها ، والملاحظة الثانية هي رواية القصة بزمان المضارع ، فهو يقول مثلاً في بداية الرواية : *כשאחת עומד כאן...* ^(١) "عندما تقف هنا ... " ، وهدفه من ذلك هو جعل " النكبة " ماثلة في أذهان الجميع .

سابعاً : التكنيك الفني في رواية " النكبة " :

"يرتبط التكنيك الفني ببناء الرواية ارتباطاً وثيقاً ؛ لأنه الطريقه التي يختار بها الكاتب بناء روايته ، وتشكيل الأحداث وترتيبها ، وتحديد علاقتها بالزمان والمكان والشخصية" ^(٢) ولو نظرنا إلى التكنيك الفني في رواية " النكبة " لوجدناها تقوم على :

١ - السرد : وهو الشكل التقليدي لبناء الرواية حيث يصف الكاتب الأحداث ويقدم الشخصيات ويصور المكان والزمان حتى يصل إلى النهاية ^(٣) . ومن أمثلة هذا رواية "الجلد والقميص " ، رواية " آدم بن كلب " ، ورواية " في أرض القضاء والقدر " ،

(١) כשאחת עומד כאן... 70.

(٢) بناء الرواية ص ٢٦٩ .

(٣) السابق ص ٢٧١ .

ورواية "جروح الصبا" ورواية "كوكب الرماد"، لكن ما نلاحظه على هذه الروايات أن عنصر السرد يختلف من رواية إلى أخرى، ففي حين نجد البطلة في رواية "في أرض القضاء والقدر" تقوم بنفسها بدور روائي الأحداث فهي تقول - مثلاً - في خطابها لمحبيها:

"ראיתי אותך לאחרונה לפני חמש שנים עם אחי במסיבת-רעים והנה באתי.

מה מעשיך עכשיו. האם אתה ישן. האם גם אתה מהרהר במה שקרה. ואולי

אתה מחבק את אשתך ומתנה עמה אהבים באותה דרך ממש" (١)

"لقد رأيتك للمرة الأخيرة منذ خمس سنوات مع أخي في حفلة للأصدقاء وكنت موجودة. ماذا تفعل الآن هل أنت نائم هل تفكر أيضا فيما حدث. وربما تحتضن زوجتك وتتمتع معها بالحب بنفس الطريقة". وفي روايات أخرى نجد الكاتب نفسه يقوم بشخصية الروائي كما في "آدم بن كلب"، "الجلد والقميص"، وما نلاحظه على رواية "النكبة" أن حكايتها السردية تنقسم إلى فصول بعضها يحمل عنواناً مثل "جروح الصبا"، "آدم بن كلب"، "في أرض القضاء والقدر"، "كوكب الرماد".

٢- اليوميات:

يتضح هذا التكنيك الروائي لدى "كا. تستنيك" فهو يصف لنا ما عايشه في "أوشفيتس" فرواية "كوكب الرماد" ينقل لنا ما كان يحدث كل يوم في "أوشفيتس"، فنجد اليوم الأول في المعسكر يبدأ من منتصف الليل، ينتهي اليوم بأمر عسكري مسائي^(٢). وما بين بداية اليوم ونهايته تقع عدة أحداث مثل تعذيب اليهود وقتلهم وحرقتهم.

(١) בארץ גזרה. עמ' 9.

(٢) כוכב האפר. עמ' 73.

٣- التكنيك باستخدام الزمان والمكان :

التكنيك الفني الروائي فيما يتعلق بتحديد الزمان والمكان يتمتع بحرية واسعة ، فالحكاية من الناحية الزمانية تتصف بالمرونة والقابلية^(١) . وبالنسبة للتكنيك الفني باستخدام الزمان والمكان ، نجد بالنسبة للزمان رواية تبدأ من الحاضر وتعود إلى الماضي ثم تعود إلى الحاضر مرة ثانية ، مثل رواية " الذكرى والنسيان " ، ورواية من الحاضر إلى الماضي كما في " آدم بن كلب " ، " في أرض القضاء والقدر " ، ورواية تبدأ أحداثها في الحاضر وتتوقف في الحاضر كما في " كوكب الرماد " ، ورواية تدور أحداثها في الماضي كما في " جروح الصبا " وبالنسبة للمكان ، هناك روايات تدور أحداثها في إسرائيل فقط ، يستخدم الكاتب فيها أسلوب الاسترجاع للعودة إلى أوروبا كما في " آدم بن كلب " ، و" الجلد والقميص " ، هناك رواية تدور أحداثها بين إسرائيل وأوروبا كما في " في أرض القضاء والقدر " ، " جروح الصبا " ، " الذكرى والنسيان " ، ورواية تدور أحداثها في أوروبا كما في " كوكب الرماد " .

ثامناً : سمات رواية " النكبة " من ناحية الشكل :

١ - تنوع رواية " النكبة " ما بين الرواية النفسية التحليلية مثل روايات " آدم بن كلب " و" الذكرى والنسيان " ، و" في أرض القضاء والقدر " أو التجربة الشخصية مثل رواية " كوكب الرماد " ، ورواية " جروح الصبا " ، أو الرواية التاريخية ، وهذا ينطبق على جميع روايات " النكبة " ؛ لأنها تتناول فترة مهمة من التاريخ اليهودي ، أو رواية اجتماعية تتعرض للواقع الاجتماعي لليهود تحت وطأة النازية .

٢- الشخصيات في رواية " النكبة " شخصيات نامية تنمو مع الأحداث ، وكل حدث تعاشه يجعلها تتغير من حال إلى حال ، كما أن هجرتها إلى إسرائيل قد عمقت اغترابها .

٣- الشخصيات في رواية " النكبة " شخصيات سلبية لم تستطع عمل شيء سواء في مواجهة النازية أو في وضع حد لأزماتها بعد هجرتها لإسرائيل وحتى لو حاول بعضهم

(١) بناء الرواية ص ٢٨٤ .

- "أبلفلد" مثلاً - أن يرسم صورة إيجابية من أجل نزع نغمة السخرية التي التصقت باليهود .

٤ - الشخصيات في رواية " النكبة " شخصيات نمطية يهدف الكاتب الروائي من خلالها إلى القول إن " النكبة " قد عمت جميع اليهود ، ومن هنا نجد بعض الأدباء يبنون روايته على بطل واحد أو اثنين كما في روايات " آدم بن كلب " ، " في أرض القضاء والقدر " ، " الذكرى والنسيان " ، " الجلد والقميص " .

٥ - لم يقتصر بناء رواية " النكبة " من حيث الشخصية على الشخصيات اليهودية فقط، بل شاركت في بنائها شخصيات ألمانية - نظراً لطبيعة رواية " النكبة " - كما في رواية " آدم بن كلب " ، " الذكرى والنسيان " ، " في أرض القضاء والقدر " .

٦ - تعددت الأساليب التي قدم بها الروائي شخصياته ما بين السرد والحوار مع النفس والحوار مع الغير ، واسم الشخصية ودلالته ، وعمل الشخصية ، والمرضى سواء كان مرضاً جسدياً أو مرضاً نفسياً .

٧ - لم يقتصر بناء رواية " النكبة " ، على الشخصيات الإنسانية فقط ، بل شاركت الحيوانات مثل الكلب في رواية " آدم بن كلب " ، والطيور كما في رواية " الجلد والقميص " .

٨ - تندرج معظم روايات " النكبة " تحت ما يسمى برواية الشخصية حيث إن الشخصية هي جوهر الرواية ، ولا نكاد نجد سوى رواية " كوكب الرماد " - "كا.تستنيك" التي تعد رواية للحدث حيث تركز على الحدث ولم تهتم بالشخصيات .

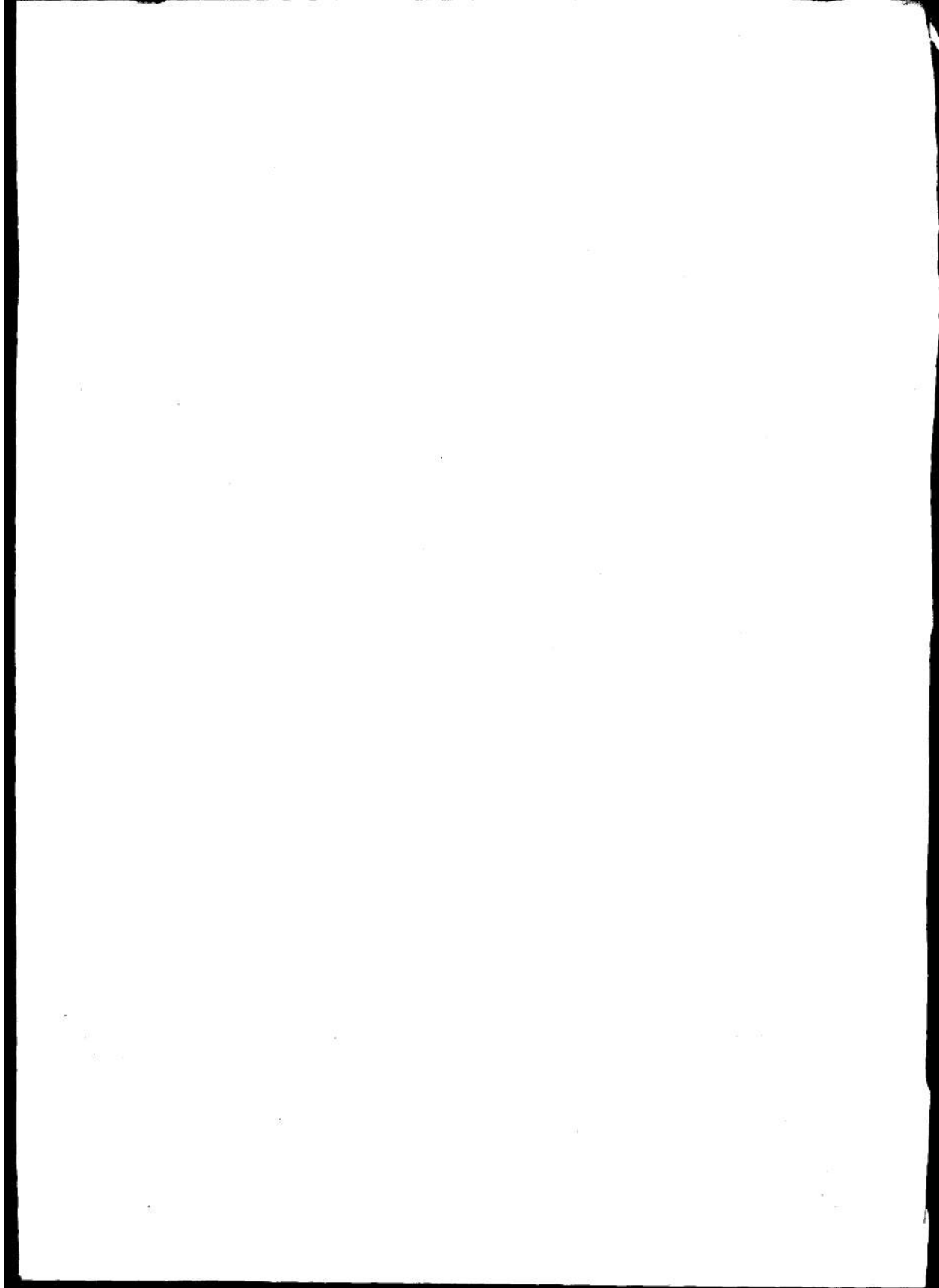
٩ - تنوعت الحكاية في رواية " النكبة " ما بين حكاية وقعت أثناء " النكبة " ، وينتجلى هذا بشكل واضح في رواية " كوكب الرماد " وحكاية وقعت بعد " النكبة " متمثلة في التعويضات الألمانية لإسرائيل وعلاقة إسرائيل بألمانيا وحياة المنقذ من " النكبة " في إسرائيل .

١٠ - ارتبطت الحكاية بالزمان والمكان في رواية " النكبة " ، وبالنسبة للزمان ارتبطت بعنصرين أحدهما يتمثل في موقف اليهودي من " النكبة " في الماضي ، وموقفه منها في الحاضر ، والآخر يتعلق بعلاقة اليهودي بألمانيا في الماضي (ألمانية النازية) وألمانيا في الحاضر (ألمانيا الأخرى) ، وبالنسبة لارتباط الحكاية بالمكان نجد أن بعضها تجري أحداثها في إسرائيل والأخرى تجري أحداثها في ألمانيا ، وثانية تجري أحداثها بين إسرائيل وألمانيا .

١١ - تنوع الصراع الدرامي في رواية " النكبة " ما بين صراع نفسي يكمن في الصراعات النفسية التي يواجهها الناجي من " النكبة " أو صراع وجودي من خلال صراع الناجي من " النكبة " مع العالم المحيط به ، وصراع مكاني بين الأماكن التي كان الناجي يعيشها في أوروبا وبين الأماكن التي يعيشها في إسرائيل بعد هجرته إليها ، وصراع زماني بين الزمان إبان " النكبة " والزمان في إسرائيل .

١٢ - هناك روايات ضعيفة الحبكة ، مثل رواية " كوكب الرماد " ، وروايات محكمة الحبكة مثل " آدم بن كلب " ، " في أرض القضاء والقدر " ، " الجلد والقميص " ، " الذكرى والنسيان " .

١٣ - تنوع التكنيك الفني لرواية " النكبة " ما بين سرد ويوميات وتكنيك باستخدام الزمان والمكان .



خاتمة

عاش اليهود في أوروبا بمنأى عن الشعوب الأوربية التي كانوا يعيشون بين ظهرانيها ، وقد اتخذت هذه العزلة أشكالاً مختلفة ، وهي " القاهال " و " الشتيتل " و " الجيتو " والذي يعتبر أشهر الأشكال الانعزالية اليهودية في أوروبا . وقد فرضت هذه العزلة نوعاً من الشك في طبيعة الشخصية اليهودية ، وفي ولائها للدولة التي تعيش فيها ، أما النشاط الاقتصادي لليهود في أوروبا فقد كان متمركزاً في العمل بالتجارة والإقراض بالربا .

ويعود الوجود اليهودي في ألمانيا إلى فترات موعلة في القدم إذ كانوا ينتشرون في عدة من ألمانية ، ولم يختلف الواقع الاجتماعي لليهود ألمانيا عن الواقع الاجتماعي لليهود أوروبا بصفة عامة ، إذا كانوا يعيشون بمعزل عن المجتمع الألماني ثم بدأوا يندمجون في المجتمع الألماني بفضل حركة " المسكالا " (١٧٨١ - ١٨٨٠) ثم أن فشلت وعاد اليهود إلى عزلتهم من جديد .

وقبل وصول " هتلر " إلى الحكم تبوأ اليهود مراكز مرموقة في ألمانيا ، وتمتعوا بالحقوق التامة في مجالات الاقتصاد والصحافة والفن والأدب ، وصدرت نوعيات مختلفة من الصحف اليهودية في ألمانيا ، وتقلدوا مناصب هامة في الدولة منها - مثلاً - أن واضع الدستور الألماني كان يهودياً ، كما كان منصب وزير الخارجية الألماني من نصيب اليهود .

وقد استغل النازيون الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي عانت منها ألمانيا في أعقاب الحرب العالمية الأولى قاطعين عهداً بإصلاح ألمانيا ، والقضاء على البطالة ، وقد وقف الحزب النازي موقفاً عدائياً من العالم أجمع ، إذ ألغى المعاهدات التي وقعتها ألمانيا في أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وهي تلك المعاهدات التي فرضت على ألمانيا التعويضات للدول التي أضررت في الحرب العالمية الأولى ، وقد قام الحزب النازي بإعادة المعسكرات الألمانية إلى ألمانيا ، كما قام بتسليح الجيش الألماني ، على الرغم من الحظر الذي كان مفروضاً على ألمانيا .

وقد ركّز الحزب النازي في برنامجه على نظرية تفوق الجنس الآري ونقائه وعدم اختلاطه بأي جنس آخر ، وهو لم يأت بجديد في هذا ، لكنه أعاد أقوالاً قديمة ذكرها العديد من المفكرين والكتاب الأوربيين ، ولكن الحزب النازي كان متطرفاً في استخدامه لهذه النظرية من أجل بث الروح العدوانية في الشعب الألماني ، وحشدهم حوله ، كما ركز على ضرورة نقاء الدم الألماني من اليهود وعدم الزواج منهم ، وكان إدخال هذا العنصر ضرورياً ؛ نظراً لأن اليهود كانوا أقلية ، ولكنهم كانوا يسيطرون على مقاليد الأمور في ألمانيا ، فبحث النازيون عن فكرة تجعل اليهود مواطنين من الدرجة الثانية ، وقد أوضح "هتلر" في كتابه "كفاحي" سبب موقفه العدواني من اليهود ، فأشار إلى أنه لم يكن يُكنّ آية كراهية لليهود في صغره ، ولكنه اتخذ منهم موقفاً عدوانياً بعد ذلك أرجعه إلى صفات اليهود السيئة مثل خداع اليهود ، وقذارتهم وتعصبهم وحبهم للمال ، ومكرهم ، ونشرهم للبغاء ، وكذبهم ، ونشرهم للرشوة ، بالإضافة إلى رغبتهم في السيطرة على ألمانيا وتدخلهم في شئونها .

ويعود الصدام بين النازية واليهود إلى اعتقاد اليهود بأنهم شعب الله المختار ، مما أقام حاجزاً بينهم وبين الألمان ، ورغبتهم في السيطرة على مقدرات الشعب الألماني على الرغم من أنهم أقلية ، بالإضافة إلى الصدام الفكري العنصري الذي حدث بين فكر النازية التي سمت بالإنسان الآري ، وجعلته أسمى البشر ، وبين اليهودية التي سمت بالإنسان اليهودي - حسب المفهوم اليهودي - وفضلته على غيره من البشر ، ولم يتوقف صدام النازية مع اليهود فقط ، بل اصطدمت بالعالم أجمع ، فقد عانت أقليات أخرى كثيرة غير اليهود ، كما أن معسكرات الاعتقال النازية كانت تضم جميع المعارضين لها ، بما فيهم الألمان أنفسهم .

لقد كانت " النكبة " نتيجة طبيعية لهذه العلاقة المتوترة بين اليهود والنازيين وقد بلغت المصادر اليهودية في تحديد حجم أحداث " النكبة " ، وعملت على تصويرها على أنها حدثت ضد اليهود فقط ، على الرغم مما في هذا من مغالطة تاريخية واضحة ، لأن العالم أجمع قد عانى من النازية ، فقد راح ضحية الحرب العالمية

الثانية حوالى ستين مليوناً ، وقد لعب الألمان أنفسهم دوراً مهماً فى ترويج الأفكار الصهيونية التى تشير إلى إبادة اليهود ، فما يكتبه الألمان ، وما يثته الإعلام الألمانى يكاد يوافق نفس ما يردده اليهود ، ويبدو أن الألمان يهدفون من ذلك إلى إرضاء اليهود ، وعدم إعطاء أية فرصة لحركة " النازيين الجدد " لمزاولة نشاطها فى ألمانيا .

وقد كان موقف اليهود من النازية متشعباً ، أحدها يتعلق بموقف اليهود غير الصهاينة ، والذي كان موقفاً ضعيفاً ؛ لأنهم كانوا يقاثلون فريقين هدفهما واحد ، وهما الصهاينة والنازية . أما موقف اليهود الصهاينة فقد كان موقفاً قوياً ، نظراً لتطابق أهدافهم مع أهداف النازية ، وقد تجلّى موقفهم فى عدة جوانب هى التعاون مع النازيين من أجل الضغط على اليهود للهجرة إلى فلسطين ، ورفض أية مقاطعة لألمانيا من أجل توثيق علاقتهم بالنازية ، وتهجير اليهود إلى فلسطين ، والتعويضات الألمانية لإسرائيل ، وقد نجح اليهود الصهاينة فى تحقيق أهدافهم ، وهذا يوضح لنا أن الصهيونية قد هدفت إلى تهجير اليهود إلى فلسطين رغماً عنهم ، من أجل إقامة الدولة اليهودية فى فلسطين ، حتى ولو كان هذا على حساب جثث اليهود أنفسهم ، ومع هذا فالصهيونية تلقى بمسئولية ما حدث لليهود إبان " النكبة " على النازية فقط ، على الرغم من التعاون الوثيق الذى كان بين النازية والصهيونية ، ونعتقد أنه لولا هذا التعاون الوثيق ما كانت النازية قد وصلت إلى كل اليهود فى أوروبا ، لأن الصهيونية - بوصفها المتحدث الرسمى باسم اليهود آنذاك - لم تترك لليهودى خياراً سوى الهجرة رغماً عنه إلى فلسطين أو الموت تحت وطأة النازية .

وقد لعبت " النكبة " دوراً مهماً فى إقامة دولة إسرائيل ؛ وذلك لأن " النكبة " قد أشعلت نار المعاداة لليهود التى انطلقت اليهود من خلالها إلى الدولة اليهودية من ناحية فضغطت على اليهود لكي يهاجروا إلى فلسطين من ناحية وأظهرت للعالم ما ذكره " هرتسل " - الأب الروحى للحركة الصهيونية - بأن اليهود مضطهدون فى كل مكان ، وطالما أنهم مضطهدون ، فيجب الفصل بينهم وبين غيرهم عن طريق إقامة

الدولة اليهودية كما أن اليهود قد استغلوا الحرب العالمية الثانية جيداً من خلال توثيق علاقاتهم ببريطانيا والمشاركة في هذه الحرب بجوار بريطانيا - حيث كانت فلسطين تخضع للانتداب البريطانى آنذاك - بالكتيبة اليهودية التي تم تشكيلها بالقرب من نهاية الحرب العالمية الثانية ، هذه الكتيبة صارت نواة للجيش الإسرائيلى .

كما أن محاكمات "نورمبرج" في أعقاب الحرب العالمية الثانية جعلت اليهود يروجون أفكارهم التي تقول بأن النازية لم تقم إلا للقضاء على اليهود ، ونجحوا فى أن تأخذ هذه الأحداث بعداً عالمياً .

ولم تكتف الصهيونية باستغلال " النكبة " فى إقامة دولة إسرائيل بل استغلت الألمان استغلالاً آخر ، وهو الاستغلال المادى عن طريق الحصول على تعويضات مالية مقابل ما حدث لليهود إبان " النكبة " أى أن اليهود هم المستفيدون الوحيدون من هذه الحرب ؛ لأن العالم أجمع قد عانى من النازية فلماذا يحصل اليهود دون غيرهم على هذه التعويضات ، وإذا كانت إسرائيل قد نجحت فى ذلك ، وصورت نفسها على أنها ضحية الحرب العالمية الثانية وطالبت بتعويضات مقابل ما حدث لليهود ، فماذا قدمت إسرائيل لمصر مقابل قتل الأسرى المصريين فى حرب ١٩٥٦ م ، وحرب ١٩٦٧ م وهو قتل متعمد كان موجهاً ضد الأسرى المصريين فقط قياساً بقتل اليهود على أيدي النازية الذين كانوا أقلية وعانوا مثل غيرهم من الأقليات فى أوروبا من النازية .

وقد ظهر أدب " النكبة " على خريطة الأدب العبرى الحديث قبل إقامة دولة إسرائيل ، فهناك أدب كتبه أدباء يهود كانوا يعيشون تحت وطأة النازية . أما الأدباء اليهود الذين كانوا يعيشون فى فلسطين ، وكانوا يتعاملون مع موضوع " النكبة " على استحياء ؛ نظراً لما رددته الأوساط الصهيونية عن هول " النكبة " وأن الأدب لا يستطيع أن يعبر عنها ، بالإضافة إلى رغبة الصهيونية فى إبعاده عن الأدب حتى لا يظهر دورها فى التعاون مع النازية .

أما أدب " النكبة " بعد إقامة دولة إسرائيل ، فقد شهد بعداً آخر ، إذ تسلسل إلى العديد من الآداب اليهودية ، كما بدأ يتسلسل تدريجياً إلى الأدب العبري في إسرائيل حتى دخل مرحلة الازدهار الكبرى في الفترة ما بين ١٩٦٥م - ١٩٧٥م ، نظراً لكثرة الحروب التي خاضها الإسرائيليون خلال هذه الفترة ، وهي حرب ١٩٦٧ ، وحرب الاستنزاف من ١٩٦٧ إلى ١٩٧٠ ، ثم حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ م حيث عملت الدعاية الصهيونية على تحديد الإحساس " بالنكبة " من جديد وإمكانية حدوث "نكبة" جديدة .

وقد تميز أدب " النكبة " بظهوره تارة ، واختفائه تارة أخرى ، ففي الوقت الذي تخوض فيه إسرائيل حرباً يطفو موضوع " النكبة " وإذا انتهت الحرب اختفى مؤقتاً لينشغل الأدب العبري بقضايا أخرى ، ثم يعود للظهور من جديد مع وقوع حرب جديدة ، وكان أدب " النكبة " في البداية يميل إلى وصف الأحداث بطريقة حافة تفتقر إلى الشكل الفني ، ولكنه بدأ مع ظهور " أبلفلد " يأخذ بعداً آخر ؛ لتعرضه لتأثير " النكبة " على الشخصية اليهودية ، وقد اشتغل بهذا الأدب بعض الأدباء الذين يعودون إلى أصول إشكنازية ، نظراً لوجودهم في أوروبا وألمانيا إبان "النكبة " ، كما أن الأدب الذي كتب عنها لم يتوقف على معاصريها فقط ، بل تعداها إلى جيل الصابرا .

ونتيجة للحجم الكبير الذي يشغله أدب " النكبة " على خريطة الأدب العبري الحديث ، فإنه أصبح يمثل مجاًلاً مهماً فيه ، وما زال الأدباء الشبان الإسرائيليون يدلون بدلوهم في مجال أدب " النكبة " .

ويساير أدب " النكبة " الفكر الصهيوني في جانبه العنصري ، ومن أبرز ذلك اعتبار " النكبة " شأنًا يهوديًا ، وكأن النازية قد خلقت أصلاً لمواجهة اليهود ، وهذا يخالف لتاريخ النازية ودورها في تغيير مسيرة التاريخ البشري خلال القرن العشرين ، وهو بهذا يسير على نفس الدرب الذي يسير فيه تاريخ " النكبة " والتي يصورها

اليهود - كذلك - على أنها قاصرة على اليهود دون غيرهم على الرغم مما فى هذا من مغالطات تاريخية واضحة .

وأدب " النكبة " فى حقيقة الأمر أدب جاف لا يخاطب المشاعر والأحاسيس بقدر ما يحاول إثبات ادعاءات تاريخية صهيونية مؤداها أن النازية لم تقم إلا للقضاء على اليهود .

ويهدف أدب " النكبة " إلى شحذ همم اليهود ، وأخذ الحيطة والحذر تجاه كل العالم ، وغرس عقدة الإحساس بالذنب لدى العالم أجمع ؛ لأنهم يلقون بالمسئولية على العالم أجمع ، لأنه - حسب التصور اليهودي - لم يحرك ساكناً تجاه ما كان يحدث لليهود . كما يهدف أدب " النكبة " كذلك إلى دفع اليهود الذين لم يهاجروا إلى إسرائيل إلى الهجرة إليها ، مصوراً لهم أن إسرائيل هى المكان الآمن بالنسبة لهم ، على الرغم مما فى هذا من مبالغات ؛ لأن الواقع الإسرائيلى يثبت عكس ذلك ، فالجتمع الإسرائيلى مليء بالمشاكل التى أدت إلى رفض العديد من اليهود الهجرة إلى إسرائيل ، ناهيك عن الهجرة العكسية ونزوح اليهود من إسرائيل .

أما مستقبل أدب " النكبة " فيبدو أن مساحته فى زيارة مستمرة على خريطة الأدب العبرى الحديث ؛ لظهور حقائق جديدة حول " النكبة " ، وهو مستمر طالما أن إسرائيل قائمة ، وحلول السلام فى منطقة الشرق الأوسط لن يؤثر على أدب " النكبة " ؛ لأن أهدافه ستظل قائمة سواء فى حالة الحرب أو فى حالة السلم .

وتهدف إسرائيل إلى توريث " النكبة " للأجيال اليهودية جيلاً تلو جيل حتى يأخذوا الحيطة والحذر ، وهى بهذا تعمق جذور الانفصال بين اليهود وغيرهم ، بدلاً من أن تساعد اليهودى على نسيان تلك الأحداث التى تسبب له آلاماً نفسية رهيبة . وقد تطرق الشعر العبرى الحديث لموضوع " النكبة " ، فهناك شعراء عاصروا " النكبة " فى أوربا ، وكتبوا عنها أثناء وقوعها ، والبعض الآخر من الشعراء اليهود كانوا فى فلسطين فكتبوا عنها ، ويكمن الفرق بين الفريقين فى اتجاه الفريق الأول إلى الرمزية خوفاً من وصول هذه الأشعار إلى النازيين ، أما معاصروها فى فلسطين

فيتأرجح شعرهم بين الرمزية والواقعية ؛ نظرًا للحرية التي كانوا يتمتعون بها في الكتابة بالمقارنة بأقرانهم في أوروبا ، أما شعراء جيل الصابرا فقد خملوا آباءهم مسئولية ما حدث إبان " النكبة " ، كما أن هؤلاء الشعراء قد دُفِعوا للكتابة عن " النكبة " بسبب الشحن الصهيوني .

أما الإنتاج النثري الذي كُتب عن " النكبة " فقد تنوعت أشكاله الأدبية مثل المقال والمسرحية والقصة القصيرة ، سواء قبل إقامة الدولة أو بعدها ، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على رغبة إسرائيل في تجسيد واقع " النكبة " في كافة الأشكال الأدبية .

وقد جسدت لنا رواية " النكبة " (١٩٦٥ - ١٩٧٥) موقف اليهود من غير اليهود قبل إقامة دولة إسرائيل ، فجسدته رواية " جروح الصبا " لـ "حانوخ برطوف" التي تطرقت إلى موقف الكتيبة اليهودية التي تشكلت إبان الحرب العالمية الثانية من الألمان ، وقد بالغ " برطوف " في رسمه لموقف اليهود من الألمان فذكر لنا أن اليهود لم ينتقموا من الألمان لاتصافهم بالرحمة ، وعدم رغبتهم أن يكونوا مثل الألمان ، بالإضافة إلى احترامهم للقوانين الدولية والحقيقة أن كل ما ذكره " برطوف " بعيد عن طبيعة الشخصية اليهودية قلبًا وقالبًا ، والدليل على ذلك المذابح التي قاموا بها ضد العرب ، ومما طلبتهم في تنفيذ اتفاقيات السلام كما أنهم يضربون بالقانون الدولي عرض الحائط ، أما السبب الحقيقي فهو أنهم فضلوا عملية تهجير اليهود على عملية الانتقام من الألمان .

أما موقف اليهود من غير اليهود ، فهو موقف متشعب أحدهما يتعلق بموقف اليهود من الألمان ، والذي عبر عنه " دان بن أموتس " في رواية " الذكرى والنسيان " مصورًا ألمانيا في ثوب جديد أسماه " ألمانيا الأخرى " داعيًا إلى فتح صفحة جديدة في العلاقات بين ألمانيا وإسرائيل ، وبين بطلة الرواية الألمانية التي ترمز إلى ألمانيا ، و " بن أموتس " في هذا يختلف مع الفكر الصهيوني الذي يدعو إلى تخليد " النكبة " ، كما

عبرت "روت ألموج" فى روايتها " فى أرض القضاء والقدر " عن رغبة الألمان فى نسيان " النكبة " .

أما الموقف الثانى فهو موقف اليهود من العرب ، إذ أسقط " ياريب بن أمرون " فى روايته " المعركة " موقف النازية من اليهود على العلاقة بين اليهود والعرب واعتبار العربى نازياً ومعادياً لليهود ، وهذا يعد من أكبر المغالطات التاريخية؛ لأن الإسرائيليين هم الذين طبقوا مبادئ الفكر النازى على العرب ، واعتبروا العربى هو المعتدى عليهم ، وبالتالى فهو امتداد للنازى ومارسوا كل أشكال الاضطهاد التى مارسها النازى ضدهم مع العربى وانتقموا من النازى فى صورة العربى ، ويعتبر هذا من أهم مغالطات أدب " النكبة " الذى طبق الرؤية الصهيونية تجاه العربى تطبيقاً حرفياً ، وهذا دليل قوى على ارتباط الأدب العبرى الحديث بالصهيونية ، وتبنيه لدعاويها الكاذبة وسياستها الاضطهادية ضد الإنسان العربى الذى يثبت تاريخه أنه أفضل من تعامل مع اليهودى فى التاريخ ، وأن بلاده كانت دائماً وأبداً ملجأ و ملاذاً لليهودى الهارب من الاضطهاد .

وقد رُبطت رواية " النكبة " بالتاريخ والدين اليهودى ، فبالنسبة للتاريخ اليهودى تطرقت إلى عدة موضوعات مرتبطة بالتاريخ اليهودى بصفة عامة ، والتاريخ اليهودى الحديث بصفة خاصة ، مثل الهجرة اليهودية التى صورت على أنها بديل للانتقام فى رواية " جروح الصبا " و" بالغ " كا . تستنيك " فى تصويرها على أنها حلم يراود اليهودى ، على الرغم مما فى هذا من مبالغة ، لأن عدم هجرة كل اليهود ، فضلاً عن الهجرة العكسية يكذبان ذلك فى حين كان " كانيوك " واقعياً عندما وصفها على أنها تتم رغماً عن اليهودى . وقد بالغت رواية " النكبة " فى محاولة رسم " النكبة " على أنها بطولة يهودية ، على الرغم من أن اليهود لم يقوموا بأي عمل بطولى فيها ، ثم أقر " كا . تستنيك " حقيقة أن إسرائيل ما هى إلا رد فعل " للنكبة " ، وهو الأديب الوحيد - تقريباً - الذى أشار إلى هذه الحقيقة ، وتطرقت رواية " النكبة " كذلك إلى قضية استمرارية " النكبة " ، ومحاولة تخليدها وتوريثها للأجيال اليهودية ،

ورواية " النكبة " في هذا تتفق مع الفكر الصهيوني الذى يدعو إلى تخليد " النكبة " على الرغم مما تمثله " النكبة " من عبء ينوء به كاهل اليهود . وقد خرج " دان بن أموتس " في روايته " الذكرى والنسيان " عن هذا الإجماع ؛ فقد دعا إلى ضرورة نسيان " النكبة " ثم تطرقت الرواية إلى موضوع التعويضات الألمانية لإسرائيل وأن اليهود هم الوحيدون الذين حصلوا على هذه التعويضات من بين كل الجماعات التى عانت من النازية .

أما بالنسبة للدين اليهودى ، فقد تطرقت رواية " النكبة " إلى موضوعات دينية يهودية نبعت من طبيعة موضوع " النكبة " ، ثم تطرقت إلى قضية الإلوهية ، وذكرت لنا صفات سلبية للإله ؛ لأنه لم يقف موقفاً إيجابياً إبان " النكبة " ولم يتدخل لإنقاذ جماعته وشعبه المختار ، فوصفته رواية " النكبة " على أنه إله قاسٍ وصامت وأنه غير موجود حتى وصل بها الحال إلى وصفه بالموت ، ثم قدمت لنا بدائل للإله لا تقل فى قسوتها عن الإله نفسه ، فوصفته كنازي وكهتلر وكشيطان ، ثم تطرقت إلى موضوع الخلاص الذى لم يتم إبان " النكبة " .

وقد أظهرت رواية " النكبة " مدى الأثر الذى تركته " النكبة " فى الشخصية اليهودية حيث عمقت هوة الاغتراب لديها ، إذ امتزجت فكرة الاختيار مع التراث اليهودي مع الأسباب المرتبطة بالنكبة وأحداثها والصهيونية وإسرائيل ، وعمقت هوة الاغتراب لدى الشخصية اليهودية ، فظهرت على أنها مغتربة عن الذات والمجتمع والمكان والزمان أثناء " النكبة " .

وقد تنوعت رواية " النكبة " ما بين الرواية النفسية التحليلية ، التى تعتمد فى شخصياتها على تحليل الشخصيات تحليلاً نفسياً كما لدى " كانيوك " ، فى رواية " آدم بن كلب " ، و " أبلفلد " فى رواية " الجلد والقميص " ، و " روت ألموج " فى رواية " فى أرض القضاء والقدر " ، ورواية التجربة الشخصية التى تعبر عن تجربة عاناها المؤلف بنفسه كما فى رواية " كوكب الرماد " لـ " كا.تستنيك " أو الرواية

التاريخية إنطلاقاً من أنها تتطرق لفترة تاريخية هامة فى حياة اليهود ، أو رواية اجتماعية أى تتناول الواقع الاجتماعى لليهود تحت وطأة النازية .

وظهرت الشخصيات فى رواية " النكبة " على أنها شخصيات نامية تنمو من حال إلى حال ، وتزداد تأزماً مع مرور الوقت ، وامتزجت أزمتهما التي عاشتها إبان " النكبة " مع أزمتهما التي تعيشها فى إسرائيل ، كما أنها شخصية غمطية تمثل جميع اليهود ، وهو ما تهدف إليه الصهيونية ، وقد تنوعت طرق تقديم الشخصيات فى رواية " النكبة " ما بين السرد ، والحوار مع النفس (المونولوج الداخلى) ، والحوار مع الغير ، واختيار اسم الشخصية ودلالته ، وعمل الشخصية والمرضى جسمانياً كان أو نفسياً ، كما لعبت الحيوانات والطيور دوراً هاماً فى بنية رواية " النكبة " فبعضها أثر على الشخصية كما فى " آدم بن كلب " لـ " يورام كانيوك " ، وأشار بعضها إلى الشخصيات كما فى رواية " الجلد والقميص " .

أما الحكاية فى رواية " النكبة " فقد انقسمت إلى حكاية وقعت أثناء " النكبة " مثل رواية " كوكب الرماد " لكـا . تستنيك " وحكاية وقعت بعد " النكبة " مثل التعويضات الألمانية لإسرائيل كما فى رواية " الذكرى والنسيان " لـ " دان بن أموتس " ، وعلاقة إسرائيل بألمانيا كما فى رواية " الذكرى والنسيان " لـ " دان بن أموتس " ، ورواية " فى أرض القضاء والقدر " لـ " روت ألوج " ، وحياة المنقذ من " النكبة " فى إسرائيل كما فى رواية " الجلد والقميص " لـ " أبلفلد " ، و " آدم بن كلب " لـ " كانيوك " .

وبالنسبة للحبكة فى رواية " النكبة " فهناك روايات ضعيفة الحبكة مثل " كوكب الرماد " لكـا . تستنيك " وروايات قوية الحبكة مثل " الجلد والقميص " و " آدم بن كلب " ، و " جروح الصبا " و " المحتال " و " الذكرى والنسيان " و " فى أرض القضاء والقدر " ، وقد ارتبطت الحكاية بالمكان والزمان ، فبالنسبة للمكان هناك روايات تدور أحداثها بين ألمانيا وإسرائيل كما فى " آدم بن كلب " ، و " الذكرى والنسيان " و " فى أرض القضاء والقدر " وروايات تدور أحداثها فى

إسرائيل مثل رواية "الجلد والقميص" وبالنسبة للزمان هناك روايات ارتبطت بالنكبة أثناء حدوثها كما في "كوكب الرماد"، وهناك روايات ارتبطت بزمان ما بعد "النكبة" كما في "الجلد والقميص"، و"وآدم بن كلب" و"الذكرى والنسيان".

أما الصراع الدرامي في رواية "النكبة" فيتركز حول الصراع النفسي كما في رواية "آدم بن كلب" و"الجلد والقميص" و"الذكرى والنسيان" و"في أرض القضاء والقدر"، ونجد الصراع الوجودي في رواية "آدم بن كلب"، والصراع المكاني والزمني نجده في العديد من الروايات مثل "آدم بن كلب" و"الجلد والقميص" و"المحتال" و"كوكب الرماد".

وقد قام التكنيك الفني في رواية "النكبة" على عنصرين أساسيين هما السرد كما في "آدم بن كلب" و"الجلد والقميص"، و"المحتال" و"جروح الصبا" و"في أرض القضاء والقدر" و"الذكرى والنسيان" واليوميات كما في "كوكب الرماد".

وقد نجحت رواية "النكبة" من حيث الشكل الفني - ما عدا روايات "كا - تستنيك" - إذ سارت على الأسس الفنية لبنية الرواية بعكس مضمونها الذي جاء جافاً؛ اعتمد فيه الروائي على بث أفكار صهيونية والترويج للادعاءات الصهيونية. وقد عبرت رواية "النكبة" عن واقع الأدب العربي الحديث بصفة عامة على أنه أدب له طابع سياسي، وهذا يتضح من خلال معالجتها لبعض الموضوعات السياسية مثل أحداث النازي، والعلاقة بين ألمانيا وإسرائيل، وقضية التعويضات، وعلاقة اليهود بغير اليهود إلى غيره من الموضوعات السياسية والتاريخية، كما اعتمدت رواية "النكبة" في كثير من جوانبها على السرد التاريخي من خلال ترديدها لقضايا تاريخية مرتبطة بالنكبة مثل قضية استمرارية النكبة، والنظر إلى "النكبة" على أنها بطولة يهودية والنظر إلى إسرائيل على أنها نتيجة للنكبة كما اتفقت رواية "النكبة" مع التاريخ اليهودي في تصويرها للنكبة على أنها لم تقع إلا ضد اليهود

فقط ، على الرغم مما في هذا من مغالطات تاريخية ؛ لأن العالم أجمع قد عانى من النازية ، وهي بهذا رواية موجهة شأنها شأن الأدب العبرى الحديث الذي يخدم الأهداف الصهيونية .

وتوصي الدراسة بضرورة وضع الباحثين العرب لمصطلحات عربية دقيقة للمصطلحات الصهيونية حتى لا نجد أكثر من ترجمة للمصطلح الواحد كما هو الحال في لفظة " השואה " .

كما توصي الدراسة بضرورة المطالبة بإعادة تقييم الفترة النازية من المنظور اليهودي ، وعدم إبراز اليهودي كطرف وحيد وقع عليه الأذى من النازية ، ووضع الحقائق التاريخية المرتبطة بالفترة النازية في وضعها الصحيح .

وتوصي الدراسة كذلك بالمطالبة بتصحيح صورة العربي في أدب " النكبة " وبخاصة بعد السلام مع إسرائيل وضرورة إسقاط إسرائيل لكل التهم الموجهة لتشويه صورة العربي ومن أهمها هذه الصورة التي تشبه العربي بالنازي ، وربط النازية بالعرب في مغالطة قوية وواضحة ضد الإنسان العربي ودينه وتاريخه وحضارته التي تنبذ كل أشكال الاضطهاد ، وتقييم علاقة الإنسان بالإنسان على أساس من التسامح الديني والحضاري .

كما توصي الدراسة على ضرورة التركيز على الحياة الطبيعية للإنسان اليهودي وتخليصه من عقدة " النكبة " وبخاصة بعد الوقفة العالمية ضد النازية ، والمتغيرات السياسية في العالم ، واستمرار ارتباط اليهودي بـ " النكبة " حوله إلى إنسان غير سوى يتعامل مع العالم بأكمله من خلال تجربة " النكبة " ، وسلوكه مع العربي يعكس هذا التأثير الشديد بمفهوم النكبة ولذلك يجب على إسرائيل مراجعة هذا السلوك والتخلص منه فهو مطلب رئيسي من مطالب السلام مع العرب .

قائمة المصادر والمراجع

- أولاً : باللغة العربية :

١ - الكتب

- إبراهيم العابد : العنف والسلام ، دراسة في الأيديولوجية الصهيونية ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت ، مارس ، ١٩٦٧ .
- أ . ج جرانت . هارولد تمبرلي . أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين . ترجمة محمد علي أبو درة ، لويس إسكندر ، مراجعة د . أحمد عزت عبدالدايم ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ١٩٦٧ .
- د . أحمد حماد-بين الانتماء وفقدان الهوية ، دراسة لانعكاسات أحداث النازي في القصة العربية القصيرة . دار الزهراء للنشر ، القاهرة ، ١٩٩١ .
- أحمد رائف بهجت . الشخصية العربية في السينما العالمية . مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، ١٩٨٨ .
- أحمد عطية الله . القاموس السياسي ، دار النهضة العربية ، الطبعة الثالثة ، ١٩٦٨ .
- أحمد محمد رمضان . إسرائيل ومصير الإنسان المعاصر . دار الكرمل للتوزيع والنشر ، الأردن ، ١٩٨٧ .
- د . أحمد هيكمل . الأدب القصصي والمسرحي في مصر في أعقاب ثورة ١٩١٩ إلى قيام الحرب الكبرى . دار المعارف ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٩ .
- آدمون فرطي . أقطاب وقادة الثورة الألمانية . سلسلة عيون التاريخ العالمي ، دار اليقظة العربية للترجمة والنشر ، دمشق ، (د . ت) .
- أدولف هتلر . كفاحي . دار الكتب الشعبية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٥ .
- د . أسعد رزق . في المجتمع الإسرائيلي ، محاولة أولية لدراسة التناقض والتكامل من زاوية علماء الاجتماع في إسرائيل وخارجها . معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ١٩٧١ .
- د . إسماعيل راجي الفاروقي . الملل المعاصرة في الدين اليهودي . مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٨٨ .

- ألفريد ليلنتال . ثمن إسرائيل . ترجمة حبيب نحول ، ياسر هوارى . دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨١ .
- القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني . مؤسسة الدراسات العربية ، بيروت ، ١٩٧٣ .
- الكتاب الأبيض . جمعية الصداقة الفلسطينية السوفيتية . دار ابن رشد ، القاهرة ، ١٩٨٧ .
- أ . م . فورستر . أركان القصة . ترجمة كمال عياد جاد . دار الكرنك ، القاهرة ، (د . ت) .
- إنجيل بطرس سمعان . الرواية الإنجليزية . كتابك (٨٤) ، دار المعارف ، ١٩٧٧ .
- بديعة أمين . هل ينبغي إحراق كافكا ؟ دار المهدي للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ١٩٨٣ .
- _____ الأسس الأيديولوجية للأدب الصهيوني . دار الشؤون الثقافية ، الجزء الأول ، بغداد ، ١٩٨٩ .
- ج . م . جيلبرت . على هامش محاكمات نورمبرج . ترجمة أحمد رائف ، الزهراء ، للأعلام العربي ، ١٩٩١ .
- د . جوده عبدالخالق . من يساعد إسرائيل . دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ١٩٨٥ .
- جورج سلامة . التاريخ الحديث للشعب الإسرائيلي منذ مطلع القرن التاسع عشر إلى قيام الدولة ، حيفا ، ١٩٨٠ .
- رجاء جارودي . فلسطين أرض الرسالات الإلهية . ترجمة وتعليق د . عبدالصبور شاهين ، دار التراث ، القاهرة ، ١٩٨٦ .
- د . رشاد عبد الله الشامي - الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية ، عالم المعرفة ، عدد (١٠٢) ، الكويت ، يونيو ، ١٩٨٦ .
- روجيه جارودي . المأزق إسرائيل . ترجمة د . ذوقان قرقوط ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٨٤ .

- ريجينا الشريف . الصهيونية غير اليهودية ، جذورها في التاريخ الغربي. ترجمة ، أحمد
عبدالله العزيز . عالم المعرفة ، الكويت ، عدد (٩٦) ، ديسمبر ، ١٩٨٥ .
- سعد القطاطري . فلسطين القصة الخزينة . كتاب صامد ، عمان ، الأردن ،
١٩٨٧ .
- د . سيد عبدالحميد مرسى . الشخصية السوية ، مكتبة وهبة ، ١٩٧٥ .
- د . شاكراً عبدالحميد ، الأدب والجنون . الهيئة العامة لقصور الثقافة ،
سبتمبر ، ١٩٩٣ .
- د . صلاح العقاد . الحرب العالمية الثانية . مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، (د.ت).
_____ العرب والحرب العالمية الثانية . معهد الدراسات العربية العالمية ،
القاهرة ١٩٦٦ .
- د . صلاح فضل. منهج الواقعية في الإبداع الأدبي ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة
الثانية ، ١٩٨٠ .
- د . عبدالرحمن بدوي . دراسات في الفلسفة الوجودية . دار الثقافة ، بيروت ،
(د.ت) .
- د . عبدالرحيم أحمد حسين . النشاط الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية
(١٩٣٩ - ١٩٤٥) . المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٤ .
- د . عبدالفتاح عثمان . بناء الرواية . مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٨٢ .
- د . عبدالمحسن طه بدر . تطور الرواية العربية الحديثة في مصر (١٨٧٠ - ١٩٣٠) ،
دار المعارف ، القاهرة الطبعة الثالثة ، ١٩٧٧ .
- د . عبدالوهاب المسيري . الأيديولوجية الصهيونية ، دراسة في علم اجتماع المعرفة ،
عالم المعرفة ، الكويت ، الجزء الأول ، ديسمبر ، ١٩٨٨ .
- د . عز الدين إسماعيل . التفسير النفسي للأدب. مكتبة غريب ، القاهرة الطبعة
الرابعة ، ١٩٨٤ .
- علي محافظة ، العلاقات الألمانية الفلسطينية ١٨٤١ - ١٩٤٥ ، بيروت ، ١٩٨٢ .

- د . فؤاد مرسي . الاقتصاد السياسي الإسرائيلي . دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ١٩٨٥ .
- د . قدرى حفي . دراسة في الشخصية الإسرائيلية " الإشكنازيم " مركز بحوث الشرق الأوسط ، جامعة عين شمس ١٩٧٥ .
- _____ الإسرائيليون من هم ؟ دراسة نفسية . مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٩ .
- كافكا . المسخ . ترجمة ، منير البعلبكي ، مكتبة النهضة ، بيروت ، ١٩٥٧ .
- ليني برنير . الصهيونية في زمن الديكتاتورية . ترجمة ، وتعليق د . محجوب عمر ، مؤسسة الأبحاث العربية ، لبنان ، ١٩٨٥ .
- مثير أوركين . الكارثة أنتولوجيا ، عن إبادة يهود أوروبا بأيدي النازية . ترجمة محمد غنايم ، معهد الدراسات العربية ، جبعات حبييه ، ١٩٨٨ .
- د . مجدي وهبة . كافكا ، مأساته وأعماله . مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٢ .
- د . محمد خليفة حسن . الحركة الصهيونية ، طبيعتها وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي . دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١ .
- _____ تاريخ النبوءة الإسرائيلية ، المبحث الأول ، ظاهرة النبوءة الإسرائيلية . دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٥ .
- _____ دراسات في تاريخ وحضارة الشعوب السامية القديمة . دار القاهرة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٦ .
- محمد سعيد عبد الظاهر . الصهيونية وسياسة العنف ، زئيف جابوتنسكي وتلاميذه في السياسة الإسرائيلية . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩ .
- محمد عبد الله عنان . المذاهب الاجتماعية الحديثة وعناصرها السياسية والاقتصادية والدستورية . دار الشروق ، القاهرة ، (د . ت) .

- د . محمد غنيمي هلال . النقد الأدبي الحديث . دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، (د . ت) .
- محمد فؤاد شكري . ألمانيا النازية . دار الفكر العربي ، ١٩٥٨ .
- د . محمود صميده . إشكالية الهوية اليهودية في الرواية العبرية الحديثة ، دراسة في رواية "جروح البلوغ" لحانوخ برطوف " . دار الزهراء للنشر ، القاهرة ١٩٩١ م .
- د . محمود عباس . الكاتب العبري الحائز على جائزة نوبل ثموئيل يوسف عجتون ، حياته وإنتاجه ونماذج من قصصه . دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر ، شفا عمرو ، ١٩٨٦ .
- مصطفى عبداللطيف السحرتي . دراسات نقدية في الأدب المعاصر . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧١ .
- د . مصطفى فهمي . الشخصية في سوائها في انحرافها . دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
- معين أحمد محمود . الصهيونية والنازية . الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٧١ .
- مورييس كروزية . تاريخ الحضارات العام ، العهد المعاصر . نقله إلى العربية يوسف أسعد داغر ، فريدم . داغر . منشورات عويدات ، بيروت ، الجزء السابع ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٧ .
- د . نظام عباس . العلاقات الصهيونية النازية وأثرها على فلسطين وحركة التحرير العربي ١٩٣٣ - ١٩٤٥ . منشورات شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع ، الكويت ، ١٩٨٤ .
- ول ديورانت . قصة الحضارة . ترجمة محمد بدران ، الجزء الثالث من المجلد الأول ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، جامعة الدول العربية ، ١٩٦٤ .

٢ - المقالات :

- إبراهيم محمود . حول الاغتراب الكافكاوي ورواية المسخ غموضاً . عالم الفكر ، المجلد الخامس عشر ، العدد الثاني ، يوليو - أغسطس - سبتمبر ١٩٨٤ .
- د . حسن حنفي . الاغتراب الديني عند فيورباخ . عالم الفكر ، المجلد العاشر ، العدد الأول ، إبريل - مايو - يونيو ، ١٩٧٩ .
- د . سيد حامد النساج . أدب الرحلات في حياتنا الثقافية . صحيفة المساء المصرية ، ٢٤ / ١٢ / ١٩٨٦ .
- قيس النوري . الاغتراب اصطلاحاً ومفهوماً وواقعاً . عالم الفكر ، المجلد العاشر ، العدد الأول ، إبريل - مايو - يونيو ، ١٩٧٩ .
- د . محمد خليفة حسن . أصول الاغتراب في الأدب العربي القديم ، مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الأول ، يونيو - ديسمبر ، ١٩٨٣ .
- يراح جوفر . هل كنت هناك أم أن ذلك كان حلمًا ؟ أعباء أيديولوجية على الأدب الإسرائيلي . ترجمة سحر سليم الهندي ، الثقافة العالمية ، عدد ٣٤ ، المجلد السادس ، الكويت ، مايو ، ١٩٨٧ .

٣ - المعاجم :

- ابن منظور . لسان العرب . المؤسسة المصرية للتأليف والأنباء والنشر ، الجزء الثاني .

٤ - رسائل جامعية (غير منشورة) :

- زين العابدين متولي الشيخ . الكارثة في المفهوم الصهيوني وانعكاساتها في الشعر العربي الحديث عند ناتان التزمان . رسالة ماجستير ، كلية اللغات والترجمة ، جامعة الأزهر ، ١٩٨٩ .
- سناء عبداللطيف حسين صيري . الجيتو اليهودي ، دراسة لنشأته وأثره في الوجدان الثقافي اليهودي . رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة عين شمس ١٩٨٣ .
- محمد محمد مصطفى الخطيب . أورى تسفي جرينبرج شاعراً عبرياً . رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة القاهرة ، ١٩٧٩ م .

- يحيى محمد عبد الله إسماعيل . المسرح السياسي عند حانوخ ليفين ، دراسة
للمحتوى، والاتجاهات الفكرية لديه . رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين
شمس ، ١٩٩١ .

תניה באללגה העברית :

א. היצירות :

- אלמוג, רות. בארץ גזרה. עם עובד, תל אביב, 1971.
- אלתרמן, נתן. שמחת עניים. שירים. מחברות לספרות, מהדורה חמישית, תל אביב, 1956.
- אפלפלד, אהרן. עשן. מנגס. ירושלים. הדפסה שנייה, 1969.
- העור והכתנות. עם עובד, תל אביב, 1971.
- בן אהרן, יריב. הקרב. עם עובד, תל אביב, 1966.
- בן אמוץ, דן. לזכור ולשכוח. ספריית עמיקם, תל אביב, 1968.
- בסר, יעקב. חורף תשע מאות וארבעים. פואמה. עקד, תל אביב, 1965.
- בזבך העורשים. עקד, תל אביב, 1967.
- ברטוב, חנוך. פצעי בגרות. עם עובד, תל אביב, 1965.
- הבדאי, ספריית פועלים, תל אביב, 1975.
- גרינברג, אורי צבי. רחובות הנהר. שירים. שוקן, ירושלים, 1951.
- עוז, עמוס. ארצות התן. עם עובד, תל אביב, 1966.
- לגעת במים לגעת ברוח. עם עובד, תל אביב, 1973.
- צמניק, ק. כוכב האפר. משרד הביטחון, הדפסה שלישית, תל אביב, 1976.
- פיפל, מודן, תל אביב, 1975.
- קובנר, אבא. אחותי קטנה. פואמה. ספריית פועלים, תל אביב, 1967.
- קניוק, יורם. אדם בן כלב. עמיקם, תל אביב, תשכ"ט.
- תומר, בן ציון. ילדי הצל. (בשיכפול). הארכיון הישראלי לתיאטרון, 8.3.6.

ב. הספרים :

- אבשאי, מרדכי. שורשים בצמרת: יוצרים בספרות העברית. אל"ף, תל אביב, תשכ"ט.
- אורן, יאיר. זהות יהודית ישראלית. ספריית פועלים, תל אביב, 1993.
- אורן, יוסף. שבבים. יחדיו, תל אביב, 1981.
- אורן, יוסף. ציונות וצבריות ברומן הישראלי. הוצאת יחד, תל אביב, 1990.
- _____, הצדעה לספרות הישראלית, יחדיו, תל אביב, 1991.
- אטינגר, שמואל. תולדות כם ישראל בעת החדשה. דביר, תל אביב, הדפסה חמישית, 1969.
- בן אור, אהרן. תולדות הספרות העברית בדורנו. יזרעאל, תל אביב, כרך ראשון, 1950.

- ברזל, הלל. שירה ומורשה. עקד, תל אביב, 1971.
- _____, בין עגנון לסאפא, מחקר משווה, בראוריין, רמת גן, 1972.
- _____, מבוא לסיפורי אפלפלד, יחדיו, תל אביב, 1972.
- _____, סיפורת עברית מאטריאליסטית. אגודת הסופרים בישראל, תל אביב, 1974.
- _____, השיר החדש: סגירות ופתיחות. עקד, תל אביב, 1976.
- _____, מספרים ביחורם, יחדיו, תל אביב, 1991.
- בר תנה, אורציון. הפאנטסיה בסיפורת דור המדינה. הקיבוץ המאוחד, תל אביב, 1989.
- גור, ישראל. פרקי המחזה המקורי בישראל. דוחן, תל אביב, 1982.
- גיטמן, ישראל. שצקד, חיים. השואה ומשמעותה. מרכז זלמן שזר, ירושלים, מהדורה שנייה ומורחבת, 1993.
- _____, דומ, קידכן. שואת יהודי אירופה. דפיס אחווה, ירושלים, הדפסה שלישית, 1979.
- גרוס, נתן. השואה בשירה העברית: מבחר. הקיבוץ המאוחד, תל אביב, 1974.
- גרין, אברהם הגורני. לנושא השואה בשירתנו. עקד, תל אביב, 1970.
- גרין, גורית. חרבת חיזעה והבוקר של מחרת. הקיבוץ המאוחד, תל אביב, 1983.
- דווידוביץ, יוסי ס. המלחמה נגד היהודים 1933-1945. זמורה ביתן, תל אביב, 1983.
- דור, משה. משוררים אינם רצים בלהקות: שיחות עם סופרים, ספריית פועלים, תל אביב, 1985.
- דנקר, אמנון. דן בן אמוץ: כיורפיה. כתר, ירושלים, 1992.
- השישה, יעקב ווינברגר. ילדים בשואה: לזכר מליון וחצי ילדים. דפוס רוניל, נהריה, 1987.
- זעירה, אשר. עיונים בהיסטוריה ובספרות יהודית. המשפחה, תל אביב, 1989.
- יהושע, א. ב. בזכות הגורמליות. שוקן, ירושלים ותל אביב, הדפסה שנייה, 1980.
- _____, הקיר וההר. זמורה ביתן, תל אביב, 1989.
- יעז, חנה. סיפורת השואה בעברית כסיפורת היסטורית וטרנס היסטורית. עקד, תל אביב, 1980.
- _____, נקודות מפנה זריות בשירת השואה בעברית: נקודות מפנה בספרות העברית וזיקתן למגעים עם ספרות אחרות. אוניברסיטת תל אביב, 1983.
- לוביביץ, ישעיהו. יהדות עם יהודי ומדינת ישראל. שוקן, ירושלים ותל אביב,

הדפסה חמישית, 1979.

- ליו. עמנואל. התיאטרון הלאומי: הבימה. עקד. תל אביב, 1981.
- לחובר, פ. תולדות הספרות העברית החדשה. דביר, תל אביב, תשק"ב.
- לקוויר, זאב. תולדות הציונות. שוקן, ירושלים ותל אביב, תשל"ז.
- מינרבי, י. מערב אירופה: קורות, הזהות, האומה עם המדינה בעקבות מלחמת יום הכיפורים. תשל"ב.
- עפרת, גרעון. הדרמה הישראלית, צריקובר מוציאים לאור, השיחוף עם האוניברסיטה העברית בירושלים, המכון לאנומיה, תל אביב, 1975.
- פיינגולד, בן עמי. השואה בדרמה העברית. הקיבוץ המאוחד, תל אביב, 1989.
- צור, יעקב. התפוצה, מזרח אירופה. כתר, ירושלים, 1976.
- קול, משה. שואה ותקומה. פורה, תל אביב, 1985.
- קרסל, ג. לקסיקון הספרות העברית בדורות האחרונים. הקיבוץ המאוחד, תל אביב, 1967.
- ראשי פרקים לתולדות השואה. מרכז ההסברה, ישראל, 1980.
- רולף, שליה הטייס. לקסיקון פוליטי של מדינת ישראל. כתר, ירושלים.
- הדפסה שלישית, 1982.
- שאנן, אברהם. הספרות העברית החדשה לזרמיה. מסדה, תל אביב, 1967.
- שוה-לבן, יוסף. חנוך בר טוב. אור עם, תל אביב, 1975.
- _____, אהרן אפלפלד. אור עם, תל אביב, 1978.
- _____, ספרות השואה. אור עם, תל אביב, 1978.
- שובוים, שילי קיר. דברי ימי עם ישראל בשנות 1936-1945. דביר, תל אביב, 1985.
- שקד, גרעון. גל חדש בסיפורת העברית. ספרית פועלים, תל אביב, 1971.
- _____, ספרות אז כאן ועכשיו. זמורה ביתן, תל אביב, 1993.
- שקד, גרעון. גולן, ירון, חיים על קו הקץ: אנתולוגיה לסיפורת ישראלית. חלק א. הקיבוץ המאוחד, תל אביב, 1982.
- ג. המאמרים:
- אבישי, מרדכי. דרכה של מרגריטה אל ארץ נזרה. מעריב, 17-12-1971.
- אבראמוביץ, שלמה. סוכן אמריקני. הארץ, 15-1-1993.
- אברהם, מרגלית. הגירת יהודי גרמניה: תכנון ומציאות. יהדות זמננו ושנתון לעיון ולחקר, כרך חמש, תשמ"ט.
- אורן, יוסף. אדם בן כלב ליורם קניוק. הארץ, 25-4-1969.
- _____, להחריד את הדממה אך לא ביד רמה. יום עיון ביצירתו של אהרן אפלפלד, נערך באוניברסיטת בן גוריון. הצופה, 17-11-1983.
- בן ברוך, יוסי. החור השחור והעמוד הלבן. יצירתו הספרותית של אהרן אפלפלד. זהות, (כתב עת ליצירה יהודית), קיץ, 1983.

- _____, עד מוות, הצעת האינטרפרטציה, עלי שיח (9), 1986.
- בן ימיני, אליה, אפשרות ההתישבות היהודית ההמונית באוסטרליה, דבר, 1988-11-20.
- בצלל, יצחק, הסיפור האחד, ראיון עם חנוך בר טוב, למרחב, 1965-4-9.
- _____, בסימן השאלות, ראיון עם אהרן אפלפלד, למרחב, 1995-4-9.
- בקר, ירין, ספרים, ספרות בעקבות הפוליטיקה, ערבים, 5 (61), 1980.
- ברזל, הילל, נוסחו של אהרן אפלפלד, גזית, חוב" 6, מרץ 1973.
- ברטוב, חנוך, אין אמת בדיבה על אדישותנו לשואה, עתון 77, ינואר/פברואר, 1992.
- ברתנה, אורציון, על שני ספרי פרוזה חדשים: סיפורים ליריים; כוח וחולשה, ידיעות אחרונות, 1978-12-14.
- _____, הגילגול על אדם בן כלב ליורם קניוק שהופיע לאחרונה במהדורה חדשה, מעריב, 1981-6-12.
- _____, נושא הזהות החברתית בספרות העברית החדשה, זהות, (כתב עת ליצירה יהודית), קיץ, 1982.
- גוטקוד, נעמי, ספרות שואה עברית במערכת החינוך הישראלית, מאזניים, אפריל, 1990.
- האחוז, גרעון, 50 שנה לחחילת מלחמת העולם השנייה, משואה, קובץ שנתי, כרך ח, אפריל 1990.
- הרץ, דליה, אדם בן כלב, דבר, 1969-14-18.
- הרצי, חנה, בארץ נזרה לרות אלמוג, דבר, 1971-11-17.
- הרצל, חקק בלפור, ילדותי עברה בשואה, ראיון עם אהרן אפלפלד, האומה, גליון 86, 1987.
- הראבן, שולמית, צורך דחוף בישועה, דבר, 1973-11-6.
- יחזקאל, חצדק, סגן גובלו: לא שמעתי על השואה, ידיעות אחרונות, 1992-2-12.
- יחיל, לני, כיצד נדון בשואה? גשר (רבעון לשאלות חיי האומה), (1-2), שנה עשרים וארבע, אביב/קיץ, תשל"ח.
- יעון, חנה, שירי מחאה בשירת השואה, עיתון 77, אפריל/מאי 1963.
- _____, גרוטסקה ואבסורד, עיתון 77, מרץ/מאי 1981.
- _____, השואה כמיתוזה וקונקרטיזציה בשירה הצעירה, מאזניים, אפריל, 1983.
- _____, סיפורת יהודית קיומית, עיתון 77, פברואר, 1983.
- כנעני, דוד, על הקץ; נתן אלתרמן: מבחר מאמרים על שירתו, עם עובד, תל אביב, 1971.
- לינק, ברוך, סיחומים ברחובות הנהר לאורי צבי גרינברג, ארגונים ומשמעותם, דברי הקונגרס העולמי למדעי היהדות, ירושלים, אוגוסט 1985.

- מאיר, י. עופות החורף הנחותרים בחשאי. במערב, ספטמבר 1971.
- מירון, דן. הראדובס של אפלפלד. העולם הזה, 5-3-1986.
- נגיד חיים. ספר בוסר של סופר וותיק. ידיעות אחרונות, 25-5-1968.
- נושא השואה; מאמרים על ספרות השואה. תוכנית ניסוי בשיתוף עם המכון לחקר השואה. אוניברסיטת בר-אילן, רמת גן (ב.ת.).
- נחשון, דן. אהרן אפלפלד; חוטי שני אוטוביוגרפיים. הדואר, 1-5-1984.
- עוז, אברהם. אדם בן כלב. למרחב, 2-1-1969.
- פיינגולד, בן-עמי. נושא השואה בדרמה הישראלית כחשבון נפש וכשאלות זהות. זהות (נכתב עת ליצירה יהודית). חלק ב, 1982.
- פירר, רות. השואה בספרי לימוד להיסטוריה ישראל 1948-1982. דפים לחקר תקופת השואה (ג). המכון לחקר תקופת השואה המשותף לאוניברסיטת חיפה ובית לחמי הניטאות. הקיבוץ המאוחד, תל אביב, חנוכה.
- פלפר, שושנה. סקירה חודשית. סקירה חודשית, כרך 30, חוב" 1, 1983.
- פרגו, אורי. הזהות היהודית של נוער ישראל 1965-1985. יהדות זמננו (שנתון לעיון וחקר). כרך חמש, מכון יהדות זמננו, האוניברסיטה העברית, ירושלים, 1989.
- _____, תודעת השואה בקרב נוער לומד בישראל. דפים לחקר תקופת השואה (ג). המכון לחקר תקופת השואה המשותף לאוניברסיטת חיפה ובית לחמי הניטאות. הקיבוץ המאוחד, תל אביב, חש"ד.
- קרקובסקי, שמואל. השתתפות הלחימה היהודית נגד הנאצים. מחקרים בתולדות השואה. האיגוד העולמי למדעי היהדות, יד ושם. הזכרון לשואה ולגבורה, ירושלים, אוגוסט, 1977.
- ראובני, יוחם. התשבץ של אפלפלד. אות, 12-10-1971.
- רבין, יעקב. הגבעות הריקות; הערנה המופלשת. על המשמר, 27-7-1973.
- רפאל, שמואל. נושא השואה בעירית לדינו עכשווית, עיון בעירית מרגרית מתתיהו ואבנר פרץ. אפריון, חוב" פ, אביב, 1988.
- שוהם, חיים. "הכאן" ו"השם"; על המחזאי הישראלי וצלו היהודי. מזניים, חוב" 1-2, יוני-יולי, 1983.
- שיינמוך, יחיאל. המקורות לחקר ספרות יידיש ועברית בשואה ודרכי הצלתם. דפים לחקר תקופת השואה (ד). 1983.
- _____, מבוא לחקר ספרות יידיש ועברית תחת שלטון נאצים בפולין וליטא (א). דפים לחקר תקופת השואה (ג). חש"ד.
- שילה, ארנה. חנוך בר טוב בכתיבה בשעות קל פנאי. דבר, 9-4-1965.

ثالثاً : باللغات الأوربية :

1- The Books :-

- Allport, G. personality. Apsychological. Interational itott New - york, 1934.
- Bauer, yehuda. A History of the Holocaust. franklin watts, New - york, 1982.
- Bierman, wolf. Jizchak katzenelson, Das lied vonem ojsgehorgetn Jüdischen volk , Großer gesong vom ausgeRotteten Jüdischen volk . Kiepenheuer, witsch, 1994.
- Cargar, Harry James. the Holocaust in fiction. Holocaust literature Ahand Book of critical , Historical and literary writings. Green wood press, London, 1993.
- Dahl Mann, BarBara Just. Der schöp fer der welt wirdes wohlerlauben müssen , Jüdiche Dichtung nach Auschwitz. Im Radius verlag, Germany, 1980.
- Daniel, Carpi and Edalia yoger. Zionism, studies in the History of the Zionist Movement and the Jewish community in palestine. Tel - Aviv, 1975.
- Dekouen , Sidra. the Holocaust in literature. university of chicago, U.S.A , 1980.
- Dobnow , Simon and pinson , Koppel S. Nationality and History. Atheneum , New - York, 1970.
- Dorplean, Andreas. Europa in the 20 the Century. Macmillan, New - York, 1982.
- Eloni, yehuda . Zionismus in Deutschland von dem Anfängen bis 1941. Bleicher verlag, Stuttgart, 1984.
- Feininger, Brend. Amoz oz verstehen literatur and Jüdisches Erbe im heutigen Israel. Verlag peter lang, frankfurt, 1988.
- freeden, Herbert. Die Jüdische presse im Dritten Reich. Jüdische verlag, frankfurt, 1987.
- Friedlaner, AlBERT. H. out of the whir lwind , Areader of Holocaust Literature. Schokan Book, New -York, 1976.

- Gelbert und libBy Klaperman. Die Jüdischen volkes von Goldenen zeit in spanien Bis zur Emanzipation Europa. Verlag Morascha Zürich, Basel, 1987.
- Gottschalk. A. united states of America perspectives in the yom kippur war. M. Davis, 1974.
- Grayzel, solomon. A History of the Jews from the Babybnian Exil to the EstaBlishment of Israel. the Jewish publication socity of Amarecoy, philadelphia, fourth Impression , 1950.
- Gross, leanard. versteckt wie Juen in Berlin die Nazi zeit überleben. Rowoht verlag, Hamburg , 1983.
- Halken, simon. Modern Hebrew literature from the Enlightenment to the Birth of the state of Israel. Schoken Books, New - York, New- Edition, 1970.
- Kahn , fritz. Die Juden als Rasse und Kultur volk. welt verag, Berlin, (ohne Jahr).
- Kirk, George. Middle east in the war 1939 - 1945. oxford press, 1952.
- Krakowski, shmuel. Ge schichte und Bedeutung des yad va schem Archivs. Dochauer Hefte, studien und Dokumente zurGeschichte der National Sozialistischen konzentration lager. Jahrgang 1995, Hefte 11 (Dezember 1995) orte der Erinnerung 1945 - 1995.
- Laffin, John. the Israeli Mind. Castle limted london, 1977.Grundman, Bonn, 1983.
- Lomping, Dieter. Der Name in der Erzählung zur Poetik des personen namens Bouvier verlag Herbert , Bonn, 1983.
- Langer, L.L. the Holocaust and the literary Imagination. yale university press, New Havan and london, 1975.
- Laqueur, walter. Ahistory of Zionism. weilden feld and Nicolson, london, 1975.
- Lieberman, Leo and Beringas , Arther f.classis of Jewish Literature. philosophical Library, New - york , 1986.
- Luft, Geraa. Eine Darsteilung der Einwanderung von Juden aus Deutschland nach palaestina . Hammer verlag, 1977.

- Nave, Pnina. Die Neue Hebräische literatur. franke verlag ,
Bern und München, 1962.
- prijs, leo. Haupt werke der HeBräischen Literatur,
Einzeldarstellung und Interpretationen von Bibel und talmud
bis zionistischen Moderne. kindler verlag, München, 1978.
- Rabbi, Leon I fever and EisenBerg, Azrael. Jewish literature
sine the BiBle. Book two, the union of American Hebrew
Congregations, New - York , sixth printing , 1963.
- Rauch , Gila Ranuras. Ahron Appelfeld, the Holocaust and
Beyond Indiana university press, U.S.A, 1994.
- Reiting , Gerald. Die Endelösung, Hitlers versuche der
Ausrottung der Juden Europas 1939 - 1945. Collouium
verlag, Berlin, 1953.
- Roth, cecil and carcos , David. Anti - Semitism. I srael
Bocket library, the two continents, Aketer Book, Jerusalem,
1974.
- Rubin, Jacob and Barkai, Mayer. pictorical History of
Israel. New - York, 1958.
- Sachar, Howard M. A History of Israel from the Reise of
Zionism to our time. Alfred Aknopf, New - york , 1976.
- Europa leaves in the Middle East 1936-
1945. Allanlane, Great Britain, 1974.
- The course of modern Jewish History.
New Revised Edition. Vintoge Books, New- york, 1995.
- Synagogen in Berlin , Teil 1, zum Geschichte einer
zerstörten Architektar. verlag wilmoth Aren hövel , Berlin ,
(ohne Jahr).
- taut , Jakob und warschawsky. Aufstieg und Nidergang des
zionismus isp - theorie, frankfurt, 1983.
- vogel , Rolf. Der Deutsch - Israelische Dialoge ,
Dokumentation, eines erregenden kapitels, deutscher
Außenpolitik. Teil I, Politik , Band I, K.G. saur, München,
1987.
- W, Avner and Beltz, less. Der staat gegen Adolf Eichmann.
Athenäum verlag, Germany, 1995.

- waxman, Mayer. A history of Jewish literature from 1935 to 1960. volume v from 1933 to 1960, south Brunswick, london, 1960.
- weinstock, Nathan. Zionism false Messiah. translated and edited by Alan Adler. ink, links, 1979.
- Wilke, J. und Deutschland zwischen Aneignung und Abwehr. Böhlöw verlag Germany, 1995.
- Wilmersdorf, Berlin. Die Juden leben und leiden. Kuntamt wilmersdorf, Berlin, 1987.
- wisturich, Robert S. Anti Semitism, the longest Hatred. pantheon Books, New- York, 1991.
- Wolffsahn, Michel und Bokovoy Douglas. Israel, Grund wissen , Länderkunde, Geschichte, politik, Gesellschaft, Wirtschaft (1882 - 1990), Leske opladen, 1995.
- young, Gloria. the Poety of the Holocaust, the Holocaust in literature. chicago university, U.S.A, 1980.
- zander, friedrich Herman. Die verbreitung der Juden in der welt. Robert kämmerer verlag, Berlin, 1937.

2 -The Articles :

- Arad, sholomo. the Horror of the Holocaust Minos Hitler, Appelf d's land scape. News week, 22-5-1989.
- Avinor, Gita. Son of Dog by yoram kaniok. Hebrew Book Review, tel - A viv 1969.
- A voice of the silence. Jerusalem post. 17- 4-1983.
- Broder, Henryk. leiden in Deutschland, Deutsche Juden und Deutsche. Spiegel, Spezial , Juden und Deutsche, März, 1992.
- Eagle Burger, lawrence S. Mit dem Holocaust leben. spiegel, spezial, Juden und Deutsche, März, 1992.
- Ein anderes Deutschland, Israel staats gründer David Ben. Gorion. spiegel, spezial , Juden und Deutsche, März, 1992.
- Josipovici, Gabriel. taks to Ahron Appelfeld. An unbelievable story. Jewish chronicle, London , 23 , März , 1984.

- Kohansky, Mendel. Mirror to Death the Holocaust in Drama. forum, n. 49, Jerusalem 1983.
- Seagle Borger, Lawrence. Mit dom Holocaust leben. spiegel, spezial Juden und Deutsche, März, 1992.
- Shaked, Gershon. the Holocaust and the war of liberation in contemporary Israeli literature. Necessary? probable? part, II , forom, no 34 Jerusalem , 1978.

3- Encyclopedias

- patai, paphael. Encyclopedia of zionism and Israel. Herzl press, New- York, 1971.
- Encyclopedia Britanica, part 12.
- Encyclopedia Jcdaica, Jerusalem, 1972.
- Encyclopedia of the Jewish History, events and the Jewish people. Massada poblishing, Israel, 1986.
- Gutman, Israel and andre. Encyclopedia of the Holocaust, Macmillon publishing company, New - york, 1990.
- the universal gewish Encyclopedia. New - York, 1969.
- the world Bood Encyclopeda world Book, inc, chicago, U.S.A,1970.

4- Lexikons :

- Drosdowski, Günter. Duden, Deutsches universal Wörter Buck. Duden verlag, 1989.
 - Grana, Larouse. Dictionnaire Encyclopedique Librairie larousse, paris, 1983.
 - Jahnson, somal. ADictionary of the English language. times Book, London, 1979.
 - Lavy , Jaacov. Langen scheidts Hand Wörter Buck, HeBräisch, Deutsch. langenscheidt. Berlin, 1975.
 - Schacps, Julivs H. und ander. Neues Lexikon des Judentums, Bartel smann Lixikon Verlag , München , 1992 . Bartel Smann Lixikon verlag, München, 1992.
 - tayler, James and scho, worren. ADictionary of the third Reich. Grafton Books, London, 1987.
-